

# شرح الزمار في الجامعية الكبيرة

من مصنفات

الشيخ الأبي الحسن علي بن حماد الشعبي

جامعة الدرر في الحجى

طبع طبع

للمطبعة



# شرح النبرانية الجامعية الكبيرة

من مصنفات

الشيخ الأجل الأوقحة الشافع

أحمد بن زين الدين الأحسان

ابن القاسم

## الجزء الأول

موقع الأوحد

Awhad.com

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآل محمد الطاهرين .  
اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الحسائى ان السيد السندي  
والعارف المعتمد صاحب الفخر والزين سيدنا السيد حسين بن المرحوم  
السيد محمد قاسم الحسيني الاشكوري الجيلانى كان قد التمس منى ادام الله  
تأييده ان اشرح الزيارة الجامعية المشهورة وابين اسرار الفاظها وبعض ما ورد  
اباينا وسيدنا على بن محمد الهادى عليه و على آبائه و ابنائه افضل الصلوة  
والسلام منها على جهة البسط والبيان لتلك المعانى و اشار اليه «ع» من الاسرار  
فسوّفت في الجواب وان كان اهلاً لأن يُبادر في طلبيه لوجوب اجابته ولكنه  
طلب امراً عظيماً فكان سبب التسويف علمي بنفسي انى لست من السفن التي  
يسار بها في مثل هذا البحر المتعاظم و الموج المتلاطم ومع هذا فليس كلما  
يحضرني يمكنني اثباته لأن منه ما لا يسعني فيه العبارة ولم اعط فيها بياناً  
ولا شارة و منه ما لا يحسن بيانه لأنه قد يعسر برهانه و منه ما لا تكاد تحتمله  
الافكار فيساريع اليه بالانكار ومنه ما يطول فيه و في بيانه الكلام و بدون  
البساط التام يفوّت المرام على انه سلمه الله لا يريد مني بيان ظاهر الكلمات  
و بيان العبارات ولما راجع في الالتماس مرة بعد اخرى لم اقدر على رد  
عن مطلوبه مع ما فيه من المنافع العظيمة للعارفين وربط قلوب المؤمنين  
بما يحصل لهم من ذلك من الثبات و اليقين فسارعت الى طلبيه و التزمت

فرض اجابته مع ما انا فيه من قلة البضاعة وكثرة الأضاعة بقصد ان اكتب ما يحسن كتابته من المقدور اذ لايسقط الميسور بالمعسor و الى الله سبحانه ترجع الامور .

فاقول و بالله المستعان ان هذه الزيارة الجامعه اشتهرت بين الشيعة حتى استغنت باشتهاres عن ذكر اثباتها و بيان سندتها فكانت متلقاة عند جميع الشيعة بالقبول من غير معارض فيها ولا راد لها مع ما كانت مشتملة عليه من المعانى الغريبة والاسرار المتضاعبة العجيبة التي كثير منهم ينكرونها في غير هذه الزيارة الشريفة ولكن لأجل ما اشتغلت عليه من الألفاظ البلاغة والأمور البدية والأسرار المنية والاحوال الشريفة الرفيعة التي تشهد للعقل السليم بصحة ورودها عن ذلك الامام العظيم فان على كل حق حقيقة و على كل صواب نورا مع ما هي عليه عندهم من القبول بحيث لا يختلف فيه اثنان وهذه الزيارة المذكورة رواها الصدوق في الفقيه ورواهـا الشيخ في التهذيب عنه

قال محمد بن علي بن الحسين بن بابويه عن علي بن احمد بن موسى  
و الحسين بن ابراهيم بن احمد الكاتب عن محمد بن عبد الله الكوفي  
عن محمد بن اسحاق البرمكي عن موسى بن عبدالله النخعي قال قلت لعلى  
بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي  
بن ابيطالب عليهم السلام علمني يابن رسول الله «ص» قوله بلينا  
و كاملا اذا زرت احدا منكم .

اقول - في طريق هذه الرواية لهذه الزيارة رجال لا يأس بذكر اشاره الى بعض احوالهم تيمناً بسنن العلماء عند السنـد . اما الصدوق قدس سره فلا يخالف احد من العلماء في صحة روایته و ان لم يصرّح علماء الرجال بتوثيقه قيل اما لجلالة قدره و بيان حاله في الوثاقة بحيث لا يحتاج الى

ذكر ذلك و فيه انه ليس اجل ولا اشهر من ابيه ولا من الكليني و المفید  
 و اضرابهم ممن صرّحوا بتوثيقهم وقيل لأنّه اخذ روايته من الكتب الاصول  
 المشهورة و المعروضة على الائمة «ع» و حيث علم اقتصاره على ذلك  
 لم يحتاج الى ذكر توثيقه و فيه ما تقدم ايضاً و قيل لانه من مشايخ الاجازة  
 ولم تجر عادة تلامذتهم بذكر توثيقهم لاشتهراره و فيه ايضاً ذلك فانّ كثيراً  
 من المشايخ كان كذلك و قد ذكرروا توثيقه و قيل لان كتب الرجال مشحونة  
 من ذكر ممادح له لاتقتصر عن التوثيق ان لم تزد عليه مثل ما ذكر في  
 الخلاصة محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ابو جعفر  
 نزيل الرى شيخنا و فقيهنا و وجه الطائفة بخراسان ورد بعد سنة «٣٥٥» خمس  
 و خمسين و ثلاثة و سمع منه شيوخ الطائفة و هو حديث السن كان جليلاً  
 حافظاً للحاديـث بصيرأ بالرجال ناقداً للأخبار لم ير في القميـين مثله في حفظه  
 وكثرة علمـه له نحو من ثلاثة و مصنف ذكرنا اكثـرها في كتابـنا الكبير مات  
 رضـى الله عنه بالرى سنة احدى و ثمانـين و ثلاثة و هـ . و في جـش نحو ذلك  
 و ذـكر كـتبـه و اقول لا دلـلة في هذه المـمـادـح و امثالـها على المـدعـى و الـذـي يـجـولـ  
 في خـاطـري ان لمـنـرـجـعـ كـونـهـ منـ مشـاـيخـ الـاجـازـةـ اوـ لمـنـقلـ انـ التـوـثـيقـ منـ  
 بـابـ الـاجـتـهـادـ فيـ الروـاـيـةـ وـ لـامـنـ بـابـ الروـاـيـةـ آـنـ أـسـتـفـادـةـ تـوـثـيقـهـ منـ الـأـجـمـاعـ  
 المـحـصـلـ الـخـاصـ لـيـرـجـعـ إـلـىـ الـرـوـاـيـةـ فـيـ الـحـكـمـ فـيـ الـجـمـلـةـ لـمـنـ جـعـلـ عـلـةـ صـحـةـ  
 روـاـيـتهـ التـوـثـيقـ اـقـرـبـ وـ اللهـ اـعـلـمـ وـ اـمـاـ عـلـىـ بـنـ اـحـمـدـ بـنـ مـوـسـىـ فـهـوـ الدـفـاقـ  
 روـيـ محمدـ بـنـ عـلـىـ بـنـ بـابـويـهـ عـنـ مـحـمـدـ بـنـ يـعقوـبـ وـ مـحـمـدـ بـنـ اـبـىـ  
 عبدـ اللهـ وـ غـيـرـ هـمـاـ مـتـرـضـيـاـ عـنـهـ وـ الـحسـينـ بـنـ اـبـراـهـيمـ بـنـ اـحـمـدـ الـكـاتـبـ هوـ  
 اـبـنـ اـبـراـهـيمـ بـنـ اـحـمـدـ بـنـ هـشـامـ ثـالـثـةـ بـالـمـلـثـةـ قـبـلـ الـفـ ثـمـ الـمـلـثـةـ قـبـلـ الـفـ  
 ثـمـ نـوـنـ الـكـاتـبـ رـضـىـ اللهـ عـنـهـ مـنـ مشـاـيخـ الصـدـوقـ روـيـ عـنـهـ فـيـ الـفـقـيـهـ

وغيره مشفعاً له بالرحمة و الرضيلة قال الميرزا في الرجال في طرق الصدوق  
ان الاسترضاء افاده مدخلاً انتهي. ولاسيما مع اعتماده على روايته ومحمد  
بن ابي عبدالله الكوفي فالظاهر انه ابن جعفر الاسدي الثقة المكنى ابا -  
الحسين كان احد الابواب في كتاب الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة وقد  
كان في زمان السفراة المحمودين اقوام ثقات ترد عليهم التوقعات  
من قبل المنصوبين للسفرة من الاصل منهم ابو الحسين محمد بن جعفر  
الاسدي و ربما يظهر من كتاب الحسن بن داود انهما رجلان احدهما هذا  
المذكور و يحتمل انه ابن عون الاسدي و في ترجمته في الخلاصة للعلامة  
محمد بن جعفر بن عون الاسدي ابو الحسين الكوفي ساكن الرى يقال له  
محمد بن ابي عبدالله كان ثقة صحيح الحديث الا انه يروى عن الضعفاء  
و كان يقول بالجبر و التشبيه فانا في حديثه من المتوقفين كان ابوه وجهاً  
روى عنه احمد بن محمد بن عيسى انتهي . ويظهر من كلام فخر الدين بن  
طريح «ره» في جامع المقال في ذكر العدد ذكر في عدة سهل بن زياد حيث  
قال و اما الرابعة يعني عدة سهل فقد ذكر من رجالها محمد بن ابي عبدالله  
و كأنه هو محمد بن جعفر بن عون الاسدي الثقة على ماتبه عليه البعض نقلًا  
عن النجاشي فان صحة النقل صحت العدة والا فلا كما لا يخفى انتهي . ان محمد  
بن ابي عبدالله متعدد و ان كان الظاهر انه متعدد و انه هو ابن عون الاسدي  
كما في التوقيع هكذا بالرى محمد بن جعفر العوني فليدفع اليه فانه من  
ثقاتنا فالظاهر الاتحاد ولا معنى لتردد فخر الدين بن طريح بعد نص الكليني  
على انه في عدة سهل هو ابن عون الاسدي الثقة و محمد بن اسماعيل البرمكي  
هو المعروف بصاحب الصومعة قال النجاشي انه ثقة و قال ابن الغضائري  
انه ضعيف و قال العلامة قول النجاشي عندي ارجح و مثله قال ابن داود

وهو كذلك لأن النجاشي له اعتناء و ممارسة في الجرح والتعديل لم تحصل  
لغيره مع ضبطه و حفظه و عدم استعجاله و توقفه في ذلك حتى يتبيّن الامر  
حتى ان الشيخ محمد بن الشيخ حسن في شرح الاستبصار ذكر فيما اذا  
ذكر الشيخ الرجل بالوقف او الفطحية و النجاشي لم يذكر ذلك ترجيح  
النجاشي على الشيخ و ان كان الجارح مقدماً قال اذا تعارض الجرح  
والتعديل فالجرح و ان كان مقدماً في الجملة على ما فضل في موضعه الا ان  
مثل النجاشي له رجحان يوجب تقديم تعديله على جرح الشيخ كما ذكر  
ايضاً في محله انتهى . والشيخ احسن استقامة من ابن الغضائري في باب  
الجرح و ذكر ذلك و بيان جهات الترجيح يطول به الكلام و لسنا بصدده  
ومن نظر في كتب الرجال ظهر له صحة ما ذكرنا فقول النجاشي ارجع من ابن الغضائري و ان كان جارحاً فكون البرمكي ثقة ارجح و موسى بن  
عبد الله النخعي روى عن علي الهادي «ع» لم يذكر في كتب الرجال موصوفاً  
بالنخعي من اصحاب الهادي «ع» قال الشيخ ياسين البحراني في كتابه معين  
النبیہ في بيان رجال من لا يحضره الفقيه لم اجد في كتب الرجال بقيد النخعي  
من اصحاب الهادي «ع» نعم ذكر الشيخ في اصحاب الجواد بن عبد الله بن  
عبد الملك بن هشام و لعله هو و على كل تقدير فهو مهملاً عنه محمد بن  
اسماعيل البرمكي انتهى . و ذكر المیرزا في كتاب الرجال و موسى بن عبد الله  
بن عبد الملك بن هشام وج و لعله عن الشيخ و ما احتمله الشيخ ياسين فرب  
و الحاصل السند على الأصطلاح الجديد ضعيف ولكن عند الصدوق صحيح  
اما لقرائن مرجحة او لوجودها في الكتب المعتبرة و اما عندنا فهذه الروایة  
صحيحة لاعتماد الشيخ الصدوق عليها لا يراده ايها في كتابه الفقيه الذي  
جعله حجة بينه وبين الله فاعتماده عليها من المرجحات عندنا و من القرائن

المقوّية و ان كان تصحيحه للروايات من باب الأجهاد كغيره بل كثير من ترجيحاته تبعاً لتصحيح مشائخه وهو اضعف من عمل المتأخرین ومن بعدهم من يعتبون عليهم اهل الأخبار قال في آخر باب صوم التطوع من الفقيه وفيه تعريف شيخه واما خبر صوم الغدير والثواب المذكور فيه لمن صلى فان شيخنا محمد بن حسن بن احمد بن الوليد كان لا يصححه ويقول انه من طريق محمد بن موسى الهمداني و كان غير ثقة وكل مالم يصححه ذلك الشيخ قدس سره ولم يحكم بصحته من الاخبار فهو عندنا متروك غير صحيح انتهى اکثر ما يعتمد عليه تصحيح الأسانيد كما يفعله المجتهدون قال في الفقيه في باب حدّ الوضوء بعد ان اورد حديثاً في المسح على الخفين الى ان قال على ان الحديث في ذلك غير صحيح الأساند و قال في الخصال لاسبيل الى رد الاخبار متى صحيحة طرقها وهذا كما ترى الا ان ترجيحه و عمله يكون من المقوّيات البتة بل ما يحصل للمتقدمين من القرائن تصل اليها او بدلها من جود الكريم الوهاب و لتلقى الفرقة المحققة لها بالقبول حتى لا تجد ولا تسمع منكراً لها ولامتوفقاً فيها بل لو اراد البصیر الناقد ان يدعى الأجماع على صحتها الكاشف عن قول المعصوم «ع» امكنته ذلك مع ما اشتغلت عليه الفاظها من البلاغة و الفصاحة و المعانی و الاسرار التي يقطع العارف بها انها كلام المعصوم ولا يصدر مثلها عن غيره. ثم اعلم ان الشيخ التقى العارف الشيخ محمد تقى قد ذكر في شرحه على الفقيه رؤيا رءاها في فضل هذه الزيارة وجعلها من المقررات لها والمرجحات وصورة ما ذكر قال زيارة جامعة لجميع الائمة عند مشهد كل واحد ويزور الجميع قاصداً بها الامام الحاضر والنائى و البعيد يلاحظ الجميع ولو قصد في كل مرة واحداً بالترتيب و الباقي بالتبع لكن احسن كما كنت افعل و رأيت في الرؤيا الحقة تقرير الامام

ابي الحسن علي بن موسى الرضا «ع» لى و تحسينه عليه و لما و فقنى الله تعالى لزيارة امير المؤمنين «ع» و شرعت في حوالى الروضة المقدسة في المجاهدات و فتح الله تعالى على بيركة مولانا صلوات الله عليه ابواب المكاشفات التي لا تتحملها العقول الضعيفة رأيت في ذلك العالم وان شئت قلت بين النوم و اليقظة عند ما كنت في رواق عمران جالساً انى بِسْرَ من رأى و رأيت مشهدها في نهاية الارتفاع والزينة و رأيت على قبريهما لباساً اخضر من لباس الجنة لانه لم ار مثله في الدنيا ورأيت مولينا ومولى الانام صاحب العصر و الزمان جالساً ظهره على القبر و وجهه الى الباب فلما رأيته شرعت في الزيارة بالصوت المرتفع كالمداحين فلما اتمتها قال «ع» نعمت الزيارة قلت مولاي روحي فداءك زيارة جدك و اشرت الى نحو القبر فقال نعم ادخل فلما دخلت وقف قريباً من الباب فقال «ع» تقدم فقلت مولاي اخاف ان اصبر كافراً بترك الأدب فقال «ع» لا يأس اذا كان باذننا فتقدمت قليلاً و كنت خائفاً مرتعشاً فقال «ع» تقدم تقدم حتى صرت قريباً منه قال «ع» اجلس قلت اخاف مولاي قال «ع» لا تخف فلما جلست جلسة العبد بين يدي المولى الجليل قال «ع» استرح و اجلس متربعاً فانك تعيبت جئت ماشيًّا حافياً والحاصل انه وقع منه «ع» بالنسبة الى عبده الطاف عظيمة ومكالمات لطيفة لا يسكن عَدُّها و نسيت اكثراها ثم انتبهت من تلك الرؤيا و حصل في ذلك اليوم اسباب الزيارة بعد كون الطريق مسدودة في مدة طويلة وبعد ما حصل الموانع العظيمة ارتفعت بفضل الله و تيسر الزيارة بالمشي و الحفاء كما قاله الصاحب «ع» و كنت ليلة في الروضة المقدسة و زرت مكرراً بهذه الزيارة و ظهر في الطريق وفي الروضة كرامات عجيبة بل معجزات غريبة يطول ذكرها و الحاصل انه لاشك لى ان هذه الزيارة من ابي الحسن الهاشمي سلام

الله عليه بتقرير الصاحب «ع» و انها اكمل الزيارات و احسنها بل بعد تلك الرؤيا اكتر الاوقات ازور الائمة صلوات الله عليهم بهذه الزيارة وفي العتبات العاليات ما زرتهم الاّ بهذه الزيارة و لهذا اخرت شرح اكثراها لأن يشرح في هذه . انتهى ما ذكره تغمده الله برحمته في شرح الفقيه امام شرح هذه الزيارة و ظاهر كلامه ان تتحقق ثبوتها عنده بهذه الرؤيا وهو كما ترى و وجه تتحققها ما اشرنا اليه من مقبوليتها عند الكل و ما اشتملت عليه من الظواهر الظاهرة و البواطن الباهرة و خفايا الدنيا والآخرة .

قال عليه السلام :

اذا صرت بالباب فقف و اشهد الشهادتين و انت على غسل فاذا دخلت ورأيت القبر فقف وقل الله اكبر الله اكبر ثلاثين مرة ثم امش قليلاً وعليك السكينة والوقار وقارب بين خطاك ثم قف و كبر الله عز وجل ثلاثين مرة ثم ادن من القبر و كبر الله اربعين تكبيرة تمام مائة تكبيرة . يعني اذا صرت بباب الروضة فاستشعر انها حظيرة القدس ومهوى الأفئدة من الملائكة و الجن و الانس و معرس ولی الحساب الذى اليه الآيات حيث اقام الله الحق و امات الباطل فانت في قيامك ظاهراً جاًئ بباطنك خاشع ببصرك قد دعيت للحساب و ههنا ينطق عليك الكتاب و هو قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق و موقفك هذا من ذلك الموقف فقل اشهد الا الله الا الله وحده لا شريك له و اشهد ان محمدأ عبده و رسوله «ص» و انما كان هذا موضع الشهادتين لأنّ من عرف این هو حيث يقف هذا الموقف يعلم ان حاله كحال الملائكة في عالم الانوار حيث رأوا انوار محمد و آلـه «ص» فظنوا انه نور الله فقالوا سبحانه الله فقالت الملائكة سبحان الله و انت ان صدقت في حبهم و عرفتهم بالنورانية رأيت انك واقف حيث وقفت الملائكة

و ناظر الى مانظرت الملائكة و سمعت من انت واقف ببابه يشهد الا الله الا الله  
 وحده لاشريك له و انهم «ع» عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بأمره  
 يعملون يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم ولا يشفعون الا من ارتضى و هم من  
 خشيته مشفقون فتقول عند ما تسمع باذن قلبك قولهم لا الله الا الله اشهد الا الله  
 الا الله وحده لاشريك له و تعرف بهذا ان سيدهم و فخرهم و الواسطة بينهم  
 و بين ربهم محمد بن عبد الله «ص» عبد الله و رسوله الى جميع خلقه فتقول  
 و اشهد ان محمدًا عبده و زرسوله و هاتان الشهادتان شرح ان الله اقام الحق  
 و امات الباطل هذا وانت على غسل للزيارة ليكون ظاهرك طاهراً وعلى توبه  
 عمما لا يوافق التوحيد والامثال بمقتضى النبوة والولاية من المعااصي والغفلات  
 الظاهرة والباطنة والكبيرة والصغرى فإذا دخلت و رأيت القبر حصل لك نور  
 الكبriاء المنبسط على ظواهرك و لهذا يلين جلدك و قلبك الى ذكر الله  
 و يحصل لك الخشوع والاحترار لظهور الكبriاء فقف قليلاً لترجع اليك  
 نفسك و يربط على قلبك وتأخذ اهبتك واستعدادك كما وقفت الملائكة عند  
 ظهور هذه الكبriاء فلما كبروا الله كبرت الملائكة ولو لم تقف الملائكة عند  
 ظهور هذه الكبriاء لكبروا من «ا» رأوا من نور محمد و اهل بيته عليه و عليهم  
 السلام فإذا وقفت حتى يكبر هذا الامام الذى انت واقف ببابه الله ربه ويعظمك  
 فإذا سمعت التكبير باذن قلبك من لسان انهم عباد مكرمون كبر الله تقول الله  
 اكبر الله اكبر ثلاثة مرات وانتما كان الذكر بالتکبير لكون الظهور بالكبriاء  
 و انتما كان الظهور بالكبriاء لأن الخشية الحاصلة والخشوع والتذلل انتما  
 هي بواسطة الحواس الظاهرة وهي التي تحصل فيها اشباع الكبriاء دون  
 سائر الصفات لانها آخرها في اقليم الظهور للمظاهر ومن ثم ورد في الادعية

المرؤية عن اهل العصمة «ع» وصفها بالعرض لانتهاء اشباحها الى الاجسام فقال «ع» في النساء على الله تعالى عریض الكبراء فافهم فقد اسمعتك تغريدة الورقاء على الافنان بفنون الالحان وانما كان التكبير ثلاثة بعد ايام الشهر وعدى قوى لام التعريف لانه قد حق في محله ان مراتب الوجود اربعون وقد ذكرنا ذلك مراراً مفصلاً في اجوبتنا لبعض المسائل الا ان المراد به المراتب كلها و الثلاثون منها مراتب تمام القوابل والعشر ل تمام المقبولات فالعشر تتم مراتب الوجود والإشارة اليه على سبيل الاختصار والاقتصر . فاقول ان الانسان خلق من عشر قبضات من الافلاك التسعة و من الارض و اديرت كل قبضة ثلاثة دورات فتتم بها قابليتها و في الدورة الرابعة يتم مقبولاها فالرابعة هي تمام الثلاث فالثلاث في العشر القبضات ثلاثة وهي الثلاثون ليلة لميقات موسى «ع» والرابعة في كل قبضة من العشر هي قوله عشرين واتمنناها لأن الرابعة فيها رتبة الحيوانية واما الثلاث فهي الدورة العنصرية والدورة المعدنية و الدورة النباتية وانما كان التكبير الاول و الثاني ثلاثة لأن الزائر الذي ظهرت له تلك الكبراء اول ظهورها بواسطه الحواس باع باشباحها و ذلك محلها الجسم وهو بالنسبة الى الانسان الذي هو الكتاب مجمع القوابل الظاهرة وفيه العشر قبضات بعناصرها ومعادنها ونباتها وثاني ظهورها في الخيال بواسطه الحس المشترك و في النفس بواسطه الخيال و فيها اي النفس قبضات العشر من هورقليا بعناصرها و معادنها و نباتها فان اردت بالخيال النفس تتحقق ظهور صورة الكبراء فيها وان فرق بينهما كان الخيال حاملاً و ناقلاً فذكره كذكر الحس المشترك واما في المرة الثالثة فحيث اجتمع فيها مراتب القوابل الثلاثين و مراتب المقبولات العشرة كان التكبير اربعين و هي اتممنها عشر فتم ميقات رب اربعين ليلة فيكون قوله «ع»

تمام مائة تكبيره كما قال اهل الصناعة في سقى المركب يسقى في الاولى من واحد و في الثانية من اثنين و في الثالثة من اربعة فهذه سبعة و يريدون انه يسقى في الاولى بمثله و في الثانية بنصف مثله و في الثالثة بربع مثله فافهم .

وقوله «ع» ثم امش قليلاً . يراد منه مثل انه كَلِّمَا قرب من السراج كان اشد نوراً لأنّه كَلِّمَا قرب من القبر الشريف عظم الاحترام واشتد ظهور الكبراء كما اشرنا اليه سابقاً وفيه اشارة ارشادية لأنّ ذلك اعظم في الاحترام ظاهراً و انجح في تنقل ذلك الخشوع من الحواس الظاهرة والجسد الى النفس ومنها الى الذات لتمكنه من الاستعداد للتوجه بقلبه ولهذا ابيته بقوله «ع» وعلیک السکینة والوقار . و السكينة هو اطمئنان القلب باليقين و النفس بالآيمان والوقار سكون الظاهر والأعضاء لأنها الموصلة للسكينة الى الباطن وذلك بما يظهر لك من عظمة الله و كبرياته الظاهرة بعظامه او ليائه و كبرهم في قلوب محبيهم وشيعتهم .

وقوله «ع» و قارب بين خطاك اي في حال مشيك قليلاً لكونه ابلغ في الاحترام وابطا في الأقتراب واكثر في الثواب فأن له بكل خطوة حجة و عمرة وانجح للإعداد في ابطان الوقار في السكينة واظهار السكينة في الوقار وانما امر «ع» بالوقوف وبالمشي قليلاً وتقرب المخطاء لتزول عنه دهشة الكبراء الظاهرة من كبراء الله على اولياته كمامر و قد يحضر للزائر عند تصور عظم شأنهم وكبر مقامهم الموجب للتذلل تصور ما جرى عليهم من المصائب وما اصيبوا به من النواصب فيحصل له من هذين التصورين ما يوجب خشيته ويسكب عبرته ويجري دمعته وهي علامه الأذن في الدخول الى حضراتهم والقرب من قبورهم وقد يحصل ذلك من احد التصورين فان كان من تصور

العظمة فهو اذن مجازاً لمن طلب و احسن الادب و ان كان من تصور المصاص فهو اذن رحمة وشفقة لمن عطف ورق .

قوله «ع» ثم قف . يعني مرة ثانية وكبّر الله عزوجل ثلاثين مرّة كما تقدم ثم ادن من القبر و هذا نهاية الدنو و مقام التسليم وكبّر الله اربعين مرّة تمام المائة لما قلنا لأن الانتقال الاول و هو الوصول الى الباب كالوصول من العظمة و الكبرياء الى البدن و الانتقال الثاني كانتقال الكبرياء بتأثيرها الى النفس و الدنو من القبر كوصول الكبرياء بآثارها الى الانسان بكله وهو تمام اجتماع المقبول والقابل فذلك مقام الاتصال وهو اخص احوال الزائر في الاقبال لاجتماع القرب الظاهري و القرب المعنوي فاذا وصلت الى هنا قال عليه السلام ثم قل :

### السلام عليكم يا اهل بيت النبوة

انما اتي «بهم» بعد الوصول الى هذا المكان الذي هو الدنو من القبر لانه عند وصوله يكبّر الله اربعين مرّة فتكون المهلة بين الدّنو وبين السلام ويجوز ان تكون المهلة بين التكبير و بين السلام ويكون المراد ان التكبير طور غير طور السلام ومتضمن المغایرة المهلة او ان بين التكبير الذي هو متضمن تصور الكبرياء الظاهرة على المزور فانه حال يتعرض للبعيد و بين السلام الذي هو متضمن الاتصال والدّنو مهلة و فصلاً فناسب ذكر «ثم» .

والسلام من السلامية من الآيات وهو اسم من اسماء الله تعالى فقوله تعالى لهم دار السلام اي دار الله وهي الجنة نسبها اليه لشرفها و يجوز ان تكون الاضافه بيانيه اي دار هي السلام لأن سكانها يسلمون من كل مكرره في الدنيا من مرض و وصب و فقر وهم و فراق محبوب و تغير حال و هرم و موت وما اشبه ذلك وان يكون بمعنى المؤمن لمن التجأ اليه من كل محذور

و ان يكون مصدراً بمثيل السلام و السلامه و الرضاع و الرضاعه و اللذاد  
و اللذاده بمعنى ان السلامه من المكاره انما تناول منه او بمعنى انه سبحانه  
سالم من كل عيب و نقص و اختلاف و زوال و انتقال و تغير و غير ذلك مما  
يلحق المخلوق و ان يكون بمعنى الصواب و السداد كما في قوله تعالى واذا  
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً . اي صواباً و سداداً بمعنى انه سبحانه به  
الصواب و السداد او انه اطلق عليه سبحانه لأن افعاله كلها صواب و سداد  
و ان يكون بمعنى الحافظ المسلم و لاجل ذلك عَدِي «على» فقولك السلام  
عليكم ، الله حافظ عليكم و ان يكون بمعنى السلامه من الاذى و منه فسلام  
لك من اصحاب اليمين . اي ماسلمت يا محمد من احدٍ من الخلق لم يؤذك  
الا اصحاب اليمين و هم شيعة على «ع» او بمعنى التسليم والاداء اي الله على  
عباده المؤمنين ان يؤدوا اليه الامانة التي عرضها عليهم اي يطیعوه فيما  
امرهم و يتنهوا عما نهاهم و عليه اذا اطاعوه ان يؤذى اليهم دار السلام اي  
الجنة . و روى الحسن بن سليمان الحلبي في كتابه مختصر بصائر سعد بن  
عبد الله الأشعري عن محمد بن يعقوب عن بعض اصحابه رفعه عن محمد بن  
ستان عن داود بن كثير الرقبي قال قلت ما معنى السلام على الله و على رسوله  
فقال ان الله لما خلق نبيه و وصيه و ابنيه و ابنته و جميع الائمة «ع» و خلق  
شيعتهم اخذ عليهم الميثاق و ان يصبروا و يصابروا و ان يتقووا الله و وعدهم  
ان يسلم لهم الارض المباركة و الحرم الآمن و ان ينزل لهم البيت المعمور  
و يظهر لهم السقف المرفوع وينجيهم من عدوهم و الارض التي يبدلها من  
المُسْلِم و يسلم ما فيها لهم ولا شبهة فيها ولا خصومة فيها لعدوهم وان يكون  
لهم فيها ما يحبون و اخذ رسول الله «ص» على الائمة و شيعتهم الميثاق بذلك  
و انما عليه يذكره نفس الميثاق وتتجديداً له على الله لعله ان يعجله و تعجل

ال المسلم لكم بجميع ما فيه انتهى . قال بعض الافضل قدس سره لما كان السلام سابقاً في التحية بالسلام عن الآفات والفتن والعقوبة الدنيوية والاخروية و موجباتها سأله هل المراد من السلام على رسول الله «ص» هذا المعنى او معنى اخر فاجاب «ع» بان له تأويلاً اخر وهو المقصود الاصلي هنا بيانه انه تعالى لما بخلق نبيه «ص» و وصيه «ع» و ابنته و جميع الائمة «ع» و شيعتهم اخذ على شيعتهم او على الجميع الميثاق و العهد بالربوبية و النبوة والولادة و الصبر و المصايرة و المرابطة و التقوى و وعدهم ان يسلم لهم الارض المباركة و هي هذه الارض سميت مباركة لكونها منازل الانبياء والوصياء والولياء و الصلحاء و معبدهم ومحل اشتياقهم او بيت المقدس او الكوفة او الجميع و ان يسلم لهم الحرم الامن وهو حرم مكة او المدينة او كلامها و ان ينزل لهم البيت المعمور و هو بيت الشرف والمجد او البيت الذي في السماء حيال الكعبة في عصر الصاحب «ع» وان يظهر لهم السقف المرفوع اي عيسى «ع» لكونه عالماً مرفوع المنزلة او مرفوعاً من الارض الى السماء او السماء بارسال عز اليها و انزال امطارها الموجب للخصب و الرخاء و سعة العيش و ان يريحهم من عذوهم بقهر المهدى «ع» و اهلاكه ايام و وعد لهم الأرض التي يبدلها من دار السلام وهي الجنة ويسلم ما فيها لهم لخصوصة فيها لعدوهم لانتفاء قدرتهم فيها و زهوق الباطل هناك فلا يمكن لهم المنازعه مع اهل الحق بخلاف الدنيا و ان يكون لهم فيها ما يحبون مما لا عين رأت ولا اذن سمعت و اخذ ايضاً رسول الله «ص» على جميع الامة و الشيعة الميثاق بذلك و السلام عليه «ص» انما هو تذكرة نفس الميثاق بما ذكر و وعد لهم ان يؤجرهم بالوفاء به و ان يسلم لهم الامور و السلام على النبي صلى الله عليه و آله تذكرة للعهد و طلب لتعجيل الوعد هـ . وقد ذكرنا

ان قولك السلام عليك معناه الله حافظ عليك كما مر معناه فاذا قلت «السلام عليكم يا اهل بيت النبوة» يكون المعنى الله حافظ عليكم يعني يحفظ عليكم اي لكم ما انعم به عليكم من العلوم و الاسم الاكبر والطهارة من كل رجس والعصمة في جميع اعمالكم و اسراركم و اقوالكم و احوالكم و الزلفي لدیه ويحفظكم عن كل ما يكره .

و الأهل والأل في استعمال اهل اللغة و اهل الشرع عليهم السلام بينهما عموم و خصوص من وجه و ان كان اصل الـ أـ هـ لـ اـ هـ لـ فـ قـ دـ يـ طـ لـ قـ الـ أـ لـ وـ يـ رـ اـ دـ بـ اـ شـ رـ اـ فـ الـ اـ هـ لـ فـ هـ وـ اـ خـ صـ مـ نـ الـ اـ هـ لـ وـ قـ دـ يـ سـ تـ عـ مـ لـ اـ هـ لـ الشـ رـ عـ «عـ» عـ لـىـ العـ كـ سـ . وـ فـ يـ مـ عـ اـ نـىـ الـ اـ خـ بـ اـ رـ عـ نـ مـ حـ مـ دـ بـ نـ سـ لـ يـ مـ اـ نـ الـ دـ يـ لـ يـ مـ عـ نـ اـ يـ بـ يـ قـ اـ لـ قـ لـ تـ «عـ» عـ لـىـ لـ اـ بـ يـ اـ دـ الـ لـ لـ لـ اـ هـ لـ فـ قـ اـ لـ ذـ رـ يـ مـ حـ مـ دـ «صـ» قـ اـ لـ قـ لـ تـ فـ مـنـ الـ اـ هـ لـ قـ اـ لـ «عـ» الـ اـ ثـ مـ ةـ «عـ» فـ قـ لـ تـ قـ وـ لـ عـ زـ وـ جـ لـ اـ دـ خـ لـ وـ اـ لـ فـ رـ عـ وـ نـ اـ شـ دـ عـ دـ اـ بـ اـ لـ قـ اـ لـ وـ اـ لـ هـ مـ اـ عـ نـىـ الـ اـ لـ اـ بـ اـ تـ هـ . وـ فـ يـ هـ عـ نـ اـ بـ يـ بـ صـ يـ رـ قـ اـ لـ قـ لـ تـ لـ اـ بـ يـ اـ دـ الـ لـ لـ اـ هـ مـ نـ اـ لـ مـ حـ مـ دـ «صـ» قـ اـ لـ ذـ رـ يـ تـ هـ قـ لـ تـ مـنـ اـ هـ لـ بـ يـ تـ هـ قـ اـ لـ الـ اـ ثـ مـ ةـ الـ اـ وـ صـ يـ اـ مـ قـ لـ تـ مـنـ عـ تـ رـ تـ هـ قـ اـ لـ اـ صـ حـ اـ بـ الـ عـ بـ اـ اـ مـ قـ لـ تـ مـنـ اـ مـتـ هـ فـ قـ اـ لـ المـؤ~ مـنـونـ الـ دـ زـ يـ مـ صـ دـ قـ وـ اـ بـ مـاجـ اـ بـ هـ مـ بـ مـ اـ تـ مـنـ عـ تـ رـ تـ هـ تـ عـ اـ لـىـ الـ مـت~ مـسـكـوـنـ بـ اـثـقـلـيـنـ الـ دـ زـ يـ مـ اـمـرـوـاـ بـ اـتـمـسـكـ بـ هـ مـاـ كـ تـابـ

الـ اـ لـ هـ وـ عـ تـ رـ تـ هـ اـ هـ لـ بـ يـ تـ هـ اـ ذـ هـ بـ اللـ هـ عـ نـهـمـ الرـ جـ سـ وـ طـ هـ رـ هـمـ تـ نـهـيـرـاـ وـ هـ مـاـ الـ خـ لـ يـ فـ تـ اـ نـ عـ لـىـ الـ اـ مـةـ بـ عـ دـهـ «صـ» هـ . وـ الـ حـ اـصـ لـ اـنـ الـ مـرـادـ بـ الـ اـ هـ لـ الـ اـ ثـ مـ ةـ الـ مـعـصـوـمـوـنـ «عـ» لـ اـ غـ يـرـ هـ اـذـ اـ اـرـيدـ السـلـامـ عـلـىـ اـهـلـ الـبـيـتـ بـالـأـصـالـةـ وـلـوـ لـوـ حـظـ مـاـ هـوـ اـعـمـ دـخـلـوـاـ الـ خـلـصـ مـنـ الشـيـعـةـ بـالـتـبـعـيـةـ فـاـنـهـمـ مـنـ اـهـلـ الـبـيـتـ «عـ» خـلـقـوـاـ مـنـ فـاضـلـ طـبـيـتـهـمـ وـعـجـنـوـاـ بـمـاءـ وـلـاـيـهـمـ كـمـارـوـاـهـ اـبـنـ طـاوـوسـ عـنـ الـ حـجـةـ «عـ» وـغـيـرـهـ وـبـيـانـ التـبـعـيـةـ كـتـبـيـةـ القـائـمـ فـيـ الـمـجـيـءـ لـزـيـدـ فـيـ قـوـلـكـ «جـاءـ زـيـدـ القـائـمـ» فـاـنـ الـمـجـيـءـ

لـمـ يـسـنـدـ الـأـلـىـ زـيـدـ وـأـمـاـ قـائـمـ فـلاـ يـسـنـدـ إـلـيـهـ الـمـجـيـءـ اـصـلـاـ وـأـنـمـاـرـفـعـ لـأـنـ الـمـجـيـءـ

اسند الى زيد لضم وصفه به فكان ضم القائم اليه مبيناً لأجمال زيد لالحال مجيبة لكون له مشاركة في المجرى فارتفع لملابسته لزيد في المجرى فاتباعهم يدخلون معهم لملابستهم لهم حين يسند اليهم «ع» ما يخصون به من الأمور المشتركة ظاهراً فخواص الشيعة يدخلون في تبعية السلام على ائتهم بل تفوق بعض العارفين وقال اذا قلنا السلام عليكم انما يعني شيعتهم لأن مقامهم «ع» اجل من ان يسلم عليهم ويتمثل بكلام مجنون ليلي حيث يقول :

سلامي على جيران ليلي فأنها اعز على العشاق من ان يسلما

فان ضياء الشمس نور جينها نعم وجهها الواضح يشرق حيثما

ثم اذا اريد باهل البيت ما اريد به في اخبارهم من انهم الاثمة الاثنا عشر «ع» لم يكن ذلك منافياً لما اريد في اخبارهم من ان الأول هم الذرية والعترة هم اهل العباء لأن قوله «ع» ألل محمد ذريته لبيان الفرق فيما يدل عليه اللفظ الظاهر وكذا في العترة لأن الذرية هي العقب وعقب العقب والنسل ونسل النسل وهكذا قال الله تعالى ذرية من حملنا مع نوح يعني ياذرية سام وحام ويافت وقال تعالى وأية لهم اثنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون . والعترة لما كان من معانيها ان العترة اصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من اصولها وعروقها فناسب بمحاجة خصوص هذا المعنى ان يفسر الصادق عليه السلام العترة باهل العباء واما ما يراد من الأول والأهل والعترة بالأصل في الأحاديث المتواترة معنى من الفريقين فهم الاثمة الاثنا عشر وفاطمة عليهم السلام لا غير .

و قوله عليه السلام بيت النبوة يراد بالبيت في الظاهر بيت محمد صلى الله عليه وآله كما قال صلى الله عليه وآله وعترته اهل بيته على المعنى المتقدم فهم اهل بيته على معنى انهم ذريته ومن صلبه او ان المراد بالبيت بيت العلم

الذى هو بيت النبى صلى الله عليه وآلہ من قوله تعالى ان اتخدی من الجبال بيوتاً وهى بيوت العلم بدلليل تأوبل آخر الآية يخرج من بطوتها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وانما سموا بيت العلم النبوى لأنهم حفظته و اضيف البيت الى النبوة اشارة الى ان ذلك العلم عن الوحي الالهى لأنه صلی الله عليه وآلہ لاينطق عن الهوى واما في الباطن فالبيت هو رسول الله صلی الله عليه وآلہ الذي جعلت النبوة فيه والبيوت آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين و رسول الله صلی الله عليه وآلہ البيت الاعظم بل هو المدينة وهم الأبواب وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام آل محمد ابواب الله وسبيله والدعاة الى الجنة والقادة اليها والأدلة عليها الى يوم القيمة وقال النبي صلی الله عليه وآلہ اذا مدينة العلم وعلى بابها ولأنؤتي المدينة الامن بابها وروى انه «ص» قال انا مدينة الحكمة . والمراد بالحكمة هنا العلم وفي كتاب الاحتجاج للطبرسى عن الأصبغ بن نباتة قال كنت عند امير المؤمنين «ع» فجاءه ابن الكوا فقال يا امير المؤمنين «ع» قول الله عزوجل وليس البر بتأتونا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وتأتوا البيوت من ابوابها فقال «ع» نحن البيوت التي امر الله ان يؤتى من ابوابها نحن ابواب الله وبيوته التي يؤتى منها فمن بايعنا وافق بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها ان الله عزوجل لوشاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي منه يؤتى قال فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها وانهم عن الصراط لنا كبون . وعن امير المؤمنين «ع» في حديث طويل الى ان قال قد جعل الله للعلم اهلاً وفرض على العباد طاعتھم بقوله وتأتوا البيوت من ابوابها و البيوت هي بيوت العلم الذى استودعه الانبياء «ع» و ابوابها

او صياؤهم هـ . فمحمد «ص» و اهل بيته هم البيوت التي اذن الله ان ترفع فإذا  
اريد بالبيت رسول الله «ص» فالابواب آله «ع» و كذا اذا اريد به المدينه  
فالله هم الأبواب التي لا تؤتي المدينه الا منها و قد يراد بهم البيوت المحبيه  
بها سور المدينه فيكون تأويل قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس لـ<sup>من</sup> الذي  
بикه مباركاً و هدى للعالمين فـ<sup>أول</sup> بيت منهم «ع» وضع في الكعبه هـ<sup>ى</sup>  
للناس هو امير المؤمنين عليه السلام وهو الهدى من الصلاة لمن اخذ بهذه  
والحاصل اهل بيت النبوة هـ<sup>م</sup> الائمه «ع» و بيت النبوة رسول الله «ص»  
و يجوز ان يكون المراد بـبيت النبوة علياً عليه السلام لـانه مسكن احكامها  
و الحاوي لأسرارها و الجامع لآثارها و الحافظ لشرعيتها و النبوة الاخبار  
عن مراد الله بغير واسطة احد من البشر و قـ<sup>يل</sup> النبوة هـ<sup>ى</sup> الاخبار عن الحقائق  
الالهية والمعارف الربانية وهي الاخبار عن ذات الحق و اسمائه و صفاتاته و افعاله  
واحكامه وتنقسم الى نبوة تعريف وهي الاخبار والأنباء عن معرفة الذات  
والصفات و الاسماء والافعال و الى نبوة تشريع وهي ذلك مع زيادة تبليغ  
الاحكام و التأديب بالأخلاق المحبدة و التعليم للاحكم و القياس بالسياسة  
و تسمى هذه رسالة . و قـ<sup>يل</sup> النبوة قبل النفس القدسية حقائق المعلومات  
والمعقولات من جوهر المقل الأول والرسالة تبليغ تلك المعلومات والمعقولات  
الى المستعددين ويجوز ان يراد بالنبوة الرفعة من نبانيبو بمعنى ارتفع اي  
يا اهل بيت الرفعة و الشأن العظيم كما اشير اليه فيما بعد طاطاً كل شريف  
لشرفكم وبخع اي خضع كل متكبر لطاعتكم او يراد يا اهل بيت رفعة النبوة  
والرسالة والفتوة اي اليمان وفي الحديث الفتى المؤمن ان اصحاب الكهف  
كانوا شيوخاً فسماهم الله فتية لایمانهم او لایمانهم بلا واسطة و قد يراد من  
البيت ما يكـ<sup>نى</sup> به عن المجد والحسب كما يقال فلان اهل بـ<sup>يت</sup> ويكون المعنى

## و موضع الرسالة

يا اهل مجد النبوة وحسبها وفخرها لأنهم الذين نشروا اعلام النبوة واسّوا قواعد مستقر الفتوة فتحرر ان معنى «السلام عليكم يا اهل بيت النبوة» الله الحافظ يحفظ عليكم ولكم او عليكم اي يلزمكم بما وعدتم به شيعتكم السلام اي تسليم دار السلام يعني الجنة اليهم تسلمو نها اليهم لمو اتهم لكم او تسلمو لهم من كل ما يكرهون ومن عذاب البرزخ بعد الموت ومن عذاب النار يوم القيمة يا آل محمد او يا عترة محمد «ص» او يا ابواب العلم او يا بيوت الحكم او يا حفظة الشريعة و امثال ذلك فانكم انتم بيت الرسالة و تعلمون ماتنزل به الملائكة على جدكم «ص» فان اهل البيت ادرى بما في البيت .

قال عليه السلام :

## و موضع الرسالة

الموضع هو المحل و الرسالة الاخبار عن مراد الله بكلامه تعالى بدون واسطة بشر و لهم «ع» في محل الرسالة اربعة مقامات المقام الأول مقام السر المقنع بالسر و الثاني مقام المعانى و هو مقام سر السر و الثالث مقام الابواب وهو مقام السفاردة والواسطة والترجمة والرابع مقام الأمامة وقد اشار الصادق «ع» الى هذه المواضع الشريفة و المقامات المنيفة كما رواه محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات عنه «ع» ان امرنا هو الحق و حق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو سر السر و سر المستسر و سر مقنع بالسره . فاشار الى المقام الاول بقوله «ع» وسر المستسر و سر مقنع بالسر و الى المقام الثاني بقوله و باطن الباطن و هو سر السر و الى المقام الثالث بقوله «ع» وباطن الظاهر و الى المقام الرابع بقوله وهو الظاهر و الى الاخرين بقوله و هو الحق و الى الاولين بقوله و حق الحق وعنده «ع» ان امرنا سر مستسر و سر لا يفيده الا سر و سر مقنع بسر . فاشار في

هذا الى الاول بقوله سرّ مفぬح بسرّ و الى الثاني بقوله سرّ على سرّ و الى الثالث بقوله و سرّ لا يفيده الا سرّ و الى الرابع بقوله سرّ مستتر اما الاول فهو مقام البيان والثاني مقام المعانى والثالث مقام الابواب والرابع مقام الامام «ع» و في رواية جابر الاشارة الى الاولين روی عن جابر بن عبد الله عن ابى جعفر «ع» انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعانى قال فقلت وما البيان والمعانى قال قال على «ع» اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئاً و اما المعانى فتحن معانى و نحن جنبه و يده و لسانه و امره و حكمه و علمه و حقه اذا شئنا شاء الله و يريد الله ما نريده فتحن المثانى الذى اعطانا الله نبينا «ص» و نحن وجه الله الذى يتقلب فى الارض بين اظهركم فمن عرفنا فاما مame اليقين و من جهلنا فاما سجين و لو شئنا خرقنا الارض و صعدنا السماء و انّ الينا اياب هذا الخلق ثم انّ علينا حسابهم هـ . اقول و بيان اذا شئنا شاء الله و يريد الله ما نريده فى الجملة كما اجاب به بعض الاولياء كان فى سفينة فاشتد بهم الموج و اشرفوا على الغرق فالتجأوا اليه ان يدعوه الله فقال ليس لي ان اعترض على ربى فلما اشتد الامر ضجعوا و تضرعوا اليه فحرک شفتىه فسكن الموج على الفور كأن لم يكن فقال له شخص كثير الملازمة له و الخدمة اخبرنى بأى شيء دعوت الله فقال انا تركت ما نريده لما يريد فاذا اردنا ترك ما يريد لمان يريد الخـ . و هذا صورة ما قالوا «ع» و ذكر الامام سيد الساجدين عليه السلام الاشارة الى الكل على ماروى في كتاب انيس السمرآء و سمير الجلسـاء قال حدثني احمد بن عبد الله قال حدثنا سليمـ بن احمد قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا ابراهيم بن محمد الموصلى قال اخبرنى ابى عن خالد عن القاسم عن جابر بن يزيد الجعفى عن على بن الحسين «ع» في حديث طويل ثم تلا قوله تعالى فالليوم نتساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا و كانوا باياتنا

## وموقع الرسالة

يبحلون وهي والله آياتنا وهذه احدها وهي والله ولايتنا يا جابر الى ان قال «ع» يا جابر أو تدرى ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد او لا ثم معرفة المعانى ثانياً ثم معرفة الابواب ثالثاً ثم معرفة الامام رابعاً ثم معرفة الاركان خامساً ثم معرفة النقباء سادساً ثم معرفة النجباء سابعاً وهو قوله عز وجل قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربى ولو جئنا بمثله مداداً وتلا ايضاً ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحراً ما نقلت كلمات الله ان الله عزيز حكيم يا جابر اثبات التوحيد و معرفة المعانى »  
اما اثبات التوحيد فمعرفة الله القديم العلامة الذى لا تدركه الابصار وهو يدرك »  
الابصار و هو اللطيف الخبير و هو غيب باطن كما سند كره كما وصف به نفسه و اما المعانى فنحن معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته و فوض »  
الينا امور عباده ال الحديث . وانما ذكرته بطوله لما فيه من الاسرار و سنشير »  
الى بيان بعضها فيما بعد .

فاما المقام الاول المسمى باثبات التوحيد و بالسر المقنع بالسر و حق »  
الحق فالإشارة الى بيانه من الاحاديث المروية عنهم «ع» كثيرة فمنها ما قال »  
على «ع» لاتحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها و قال «ع» نحن »  
الاعراف الذين لا يعرف الله الاب�يل معرفتنا . اقول الذى يشير الى هذا المقام »  
من الحديث الثاني هو الوجه الثالث منه والمراد من هذا المقام الذى هو اثبات »  
التوحيد هو معرفة الله بصفته التي وصف بها نفسه لعباده الذين اراد ان يعرفوه »  
بها وهي صفة محدثة لاتشبه صفة شيء من المخلوقات وهي مقاماته و علاماته »  
التي لا تعطيل لها في كل مكان اي في غيبتك وحضرتك من عرفها فقد عرف »  
الله لأنها امثاله وليس كمثله شيء وفي دعاء كل يوم من شهر رجب عن »  
الحجـة «ع» فجعلتهم معادن لكمـاتك و اركـاناً لـتوحـيدك و آياتـك و مقـامـاتـك

التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك و خلقك فتفقها و رتقها بيديك بدؤها منك و عودها اليك الخ .  
 فيبين انهم «ع» معادن لكلماته يعني انهم اعضاد لخلقه لأن العلة المادية لجميع الخلق هو شعاع انوارهم فقد اتخدتهم الله سبحانه اعضاداً لخلقهم يعني يخلق خلقه من شعاع انوارهم و الخلائق من الاسباب و المسبيبات كلمات الله كما قال تعالى بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم فهم معادن لكلماته وجعلهم سبحانه اركاناً لتوحيده لأن المقام الذي لا فرق بينه وبين الله سبحانه الا انه عبده هو ظهوره للعبد بالعبد وهم «ع» تلك المظاهر كما يأتي في التمثيل بالقائم فانه لا فرق بينه وبين زيد إلا انه ظهور زيد بالقيام فهو محدثة به و ركته القيام فحقيقة هم كالقيام و ظهوره على تلك الحقيقة بها كالفائم و الفائم هو المقام الذي يعرف زيداً به من عرف زيداً اي لا يعرف زيداً به و المراد أن الله سبحانه لا يعرف إلا بتلك المقامات وهي لا تتحقق إلا بهم وفيهم كما أن القائم لا تتحقق إلا بالقيام وفيه هذا معنى قول على «ع» لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا بهم اركان توحيده و آياته كذلك و مقاماته و كونها لا تعطيل لها لأنها وجه الله قال تعالى فainما تولوا قسم وجه الله و كون الأثبات لا يكون إلا بالخلق لأن ذاته تجل عن ادراك العقول و توهّم الأوهام لأن العقول و الأوهام إنما تدرك انفسها و تشير إلى نظائرها و ما ذكرنا من المعرفة هي سبيل معرفتهم التي لا يعرف الله إلا بها و مثال المقام الذي هو التوحيد القائم كما مر قبل هذا فانك اذا قلت القائم فهو صفة زيد و هو ظهور زيد بالقيام وليس هو زيداً و لم يستتر ضميره فيه و انما استتر فيه جهة فاعلية قيامه وتلك الجهة قائمة بزيد قيام صدور و قائمة في غير قائم قيام ظهور و قائم قائم بها قيام تحقق لأنها لاظهر إلا في قائم و قائم لا تتحقق إلا بها لأنها مبدء وجود

قائم وهي حركة احدثها زيد بنفسها وهي ليست زيداً وإنما هي حركة فالقائم مثال زيد و ظهوره بفعله فإذا اردت ان تعرف زيداً فانما تعرفه بما احدث لك من امثاله و صفة القائم والقاعد والمتكلم وهذا اي المشار اليه والمسمي بزيدٍ وما اشبه ذلك من امثاله وصفاته و توصيفاته فتعرفه بما وصف به نفسه وهو ما ظهر لك به من هذه الافعال والصفات وكلها غيره وهي وان كانت مثله بحيث يكون بينهما في جهة التعرف والتعریف والمعرفة مساواة لرجوع ذلك كله الى الصفات والذات عن ذلك كله بمعزل الا انها محدثة به صادرة عنه لامنه وهو قوله «ع» في الدعاء المتقدم لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك و خلقك فافهم قول على بن الحسين عليه السلام في الحديث المتقدم وهي والله آياتنا وهذه «ا» احدها و ذلك في بيانه لقوله تعالى و كانوا بأياتنا يجحدون يشير الى ما ذكرنا وانهم ذروا الآيات التي جحد بها الكافرون والمركون وهم الذين نسوهم كما نسوا لقاء يومهم يوم القيمة وهذا المقام كله وهو مقام و اليه يرجع الامر كله احد الآيات وهي تلك الفعلة التي فعل بهم حين حرك الخيط الاصفر وهي لا يتهم الا ان هذا اعلاها لانه ليس له شبه كما قال «ع» اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئاً اما ان ذلك ليس كمثله شيء فلانه وصف الحق سبحانه نفسه للعباد فلا يشابه شيئاً من الخلق واما انك تعبده فلانك تعبد الله الظاهر لك به حتى انه غبيه عن نفسه وعن المخلوقات فلا يتوجه العابد الا الى الذات مع انه ابداً لا يجدها ولا يفقدها حيث لا يجدها ابداً فهذا مقام السر المقنع بالسر و حق الحق وهو البيان والتوحيد وهذا المقام لهم حيث لا يجدون انفسهم شيئاً و وجدوا الله ظاهراً

١ - اي الحركة للخيط الاصفر .

في كل شيء قد جعله دُكّاً ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها كان وحده لا يسمع فيها صوت إلا صوته وهذا المقام لا يكون موضع الرسالة لأن مصدر الارسال فكيف يكون موضع الرسالة .

و المقام الثاني مقام المعانى وباطن الباطن وهو سر السر و سر على سر و حق الحق باعتبار وهو كونهم معانى تعالى يعني علمه و حكمه و امره الخ . يعني علمه الذى وسع السموات والارض و حكمه على كل الخلق و نعمه على جميع خلقه و خيره الذى من به على الخلايق و جنبه الذى لا يضر من التجأ اليه و ذمامه الذى لا يطأول ولا يحاول و درره الحصينة و حصنها المنيعة و رحمته الواسعة وقدرتة الجامعة واياديه الجميلة و عطاياه الجليلة و موهاباته العظيمة و يده العالية و عضده القوية ولسانه الناطق و اذنه السميحة و حقه الواجب وهذا مثل قولك قيام زيد و قعوده و حر كته و سكونه و تسلطه واياديه و امتنانه و معاقبته و امثال ذلك فهذه معانى زيد فقولهم «ع» نحن معانى كما تقدم في حديث جابر يراد منه نحو ما اشرنا اليه لأن هذه المعانى بالنسبة الى الذات ليست شيئاً الا بالذات فلاتتحقق لها الا بالذات و انما تذوقتها بالنسبة الى آثارها و اعراضها فهي بالنسبة الى الذات اسماء معانى بهذا المعنى وبالنسبة الى آثارها اسماء اعيان و ذوات قائمة على آثارها و اعراضها بما قيلت من امداداتها ولا يعني بالذات و العين الا هذا فهم في هذا المقام اعلى مقامات موضع الرسالة لأن مطارح ارسالات مواد الحياة الوجودية من الماء الالهى و النفس الرحمنى الثانوى فى ايجاد الشرعيات الوجودية و ايجاد الوجودات الشرعية و هذا هو الدواة الاولى وهو نـ و القلم و ما يسطرون و الماء الذى جعل منه كل شيء حـ و الكتاب الاول و مفاتيح الغيب لا يعلمها الاـ هو و يعلم ما فى البر و البحر و ما تسقط من ورقـة الاـ يعلمها ولا حـة فى

## وموقع الرسالة

ظلمات الارض ولارطب ولايابس الا في كتاب مبين وهو ارض الجرز  
و الزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار .

و المقام الثالث مقام الأبواب و باطن الظاهر و سر لايفيده الا ستر  
والسفارة الى الله وترجمة وحى الله وبيانه انه اذا وقع الماء الاول على ارض  
الجرز و البلد الميت و بعبارة اخرى اذا استضاء السرير عن النار و بعبارة  
اخري اذا وقعت الدلالة من الكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر على المعنى  
الميت في قلب العبد المؤمن ظهر على العبارة الاولى الزرع والنبات الطيب  
وعلى الثانية المصباح وعلى الثالثة المعنى والمراد من الزرع والنبات  
ومصباح و المعنى شيء واحد وهو الاسم الذي اشرت به السموات  
والارضون وهو المعتبر عنه عند اهل الاشراق بالعقل الكلّي وعند اهل الشرع  
بالقلم و العقل المحمدي وقد يطلق عليه الروح المحمدى فلما أستوى عليه  
الرحمن اودع فيه غيوب الاشياء وهي معانى جميع الخلق فهو باب الله الى  
خلقه ولما امر العقل فقال له ادب فادبر ثم قال له اقبل فاقبل اخرج منه رقائقها  
و صورها الى قواقلها فيما لا يزال فهو باب الله الى خلقه «١» و لما تهيأت  
القوابل لقبول حياتها وجميع مالها من ربها وقبلت كان ذلك القبول بواسطته  
 فهو باب الخلق الى الله فلما امرهم بطاعته وامتنعوا امره قبل اعمالهم بواسطته  
و التوجّه به الى الله فرفع به اعمالهم فهو باب الخلق الى الله و هذه  
الوساطة والترجمة والسفارة عامة في جميع الوجودات الشرعية والشرعيات  
الوجودية فهم «ع» في هذا المقام موقع الرسالة بالنسبة الى المقام الأول  
محل وحيه و مهبط نوره و مسقط نجومه وهكذا بالنسبة الى المقام الثاني  
هم حفظة شريعته و موقع رسالته الثاني من الأول ليترجموا المَن دونهم  
١ - كما في الدعاء الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك .

الامدادات ممن هو فو قهم .

والمقام الرابع مقام الامامة و هو الحق و هو الظاهر و هو السر المستسر و هو مقام حجة الله على خلقه و خليفته في ارضه افترض طاعته على جميع خلقه جعله الله قيماً على العباد و حفيظاً و شاهداً و داعياً إلى الله و هادياً إلى سبيله و وجهه الذي يتقلب في الأرض وعيته الناظرة في عباده فكاك الأزمات المعجلة و فاتح الحصون المغلقة و القصر المشيد و البئر المعطلة ملجاً الهاربين وعصمة المعتصمين واقن الخائفين وعون المؤمنين فالامام في مقام الامامة هذا هو موضع الرسالة يعني ان جميع احكام الله التي او حاما الى رسول الله «ص» عندهم فهم حفظته من حكم وعلم وفهم وذكر وفکر وغير ذلك فهم «ع» موضع الرسالة في الاحوال الثالثة كل مقام بحسبه بخلاف المقام الاول فانه لا يصلح للموضعية اذليس قبله ارسال ولو قری بجر «موضع» عطفاً على «بيت» اي يا اهل موضع الرسالة جاز ويكون موضع الرسالة هو محمد «ص» فيلحظ في هذا المعنى الله اعلم حيث يجعل رسالته فيكون انما استحق ان يجعل موضعياً للرسالة لنورية طيبته واعتدال قابليته واستقامة سيرته وصفاته سيرته وعظم مسارعته الى طاعة ربّه حتى انه تفرد في هذه الصفات و امثال ذلك من صفات الكمالات عن جميع ما خلق الله لم يساوه في شيء منها احد من الخلق ولم يدارنه في شيء منها احد الا ابن عمه على بن ابي طالب «ع» وابنته وبنيه الائمة الطاهرين عليه وعليهم السلام اجمعين فهو امامهم في كل مقام من هذه المقامات الأربع و الواسطة بين الله تعالى وبينهم «ع» و باعتبار آخر الاربعة عشر معصوصاً لهم صفات الله واسماؤه والآله ونعمه ورحمته الواسعة ورحمته المكتوبة وهم معانيه كما ذكرنا الاشارة اليه كما قلنا وهم وجه الله الذي يتوجه اليه الاولياء وهم اسم الله المبارك ذو الجلال والاكرام

و وجه الله الباقي بعد فناء كل شيء و الوجه الذي يتقلب في الأرض ومقصد كل متوجه وسائلٍ من مطبيع حيث يحب الله ومن عاصٍ حيث يكره الله وهم أوعية غيبه وهم ظاهره فيسائر المراتب وجميع المعانٰي و المقامات آياتهم ظاهرة في الآفاق و في أنفس الخلق و معجزاتهم باهرة و هم ملوك الدنيا و الآخرة اللهم صل على محمد و آل محمد كما صليت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد . و قوله سابقًا لوقرئ بالجر لم ارد به أني وقفت على نسخة بالجر و أنت ذكرته احتمالاً لبيان صحة المعنى على تقديره و أنت نقرؤه بالفتح بمعنى أن جميع ما وصل إلى محمد «ص» من العلوم و ما أرسله الله به فقد وصل إلى علي و فاطمة و الطيبين من آل الله عليهم أجمعين . ففي الكافي عن حمران بن أعين عن أبي عبد الله «ع» قال إن جبرئيل «ع» أتى رسول الله «ص» برمانتين فاكمل رسول الله «ص» أحدهما وكسر الأخرى بنصفين فاكمل نصفاً واطعم علياً نصفاً ثم قال له رسول الله «ص» يا أخي هل تدرى ما هاتان الرمانتان قال لا قال أما الأولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب و أما الأخرى فالعلم فانت شريك فيه فقلت اصلاحك الله كيف يكون شريكه فيه قال لم يعلّم الله محمداً «ص» علمًا الا وامره ان تعلّمه علياً «ع» وعن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر «ع» يقول نزل جبرئيل «ع» على محمد «ص» برمانتين من الجنة فلقيه علي «ع» فقال ما هاتان الرمانتان في يدك فقال «ص» أما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب و أما هذه فالعلم ثم فلقها رسول الله «ص» بنصفين فاعطاه نصفها و اخذ رسول الله صلى الله عليه و آله نصفها ثم قال «ص» انت شريك فيه وانا شريكك فيه قال «ع» فلم يعلم والله رسول الله «ص» حرفاً مما علمه الله تعالى الا وقد علمه علياً «ع» ثم انتهى العلم البنا ثم وضع يده على صدره . وفيه عن سليم بن قيس الهلالي قال قلت

لامير المؤمنين عليه السلام انى سمعت من سلمان و المقداد وابى ذر شيئاً من تفسير القرآن و احاديث عن نبى الله «ص» غير ما في ايدي الناس الى ان قال على «ع» و كنت اذا دخلت عليه بعض منازله اخلاقني و اقام عنى نسائه فلابيقى عنده غيرى و اذا اتاني للخلوة معى في منزلى لم يقم عنى فاطمة ولا احداً من بنى و كنت اذا سأله اجابنى و اذا سكت عنه و فنيت مسائلى ابتدأنى فما نزلت على رسول الله «ص» آية من القرآن الا اقرأنها و املاها على فكتبتها بخطى و علمنى تأويلاها و تفسيرها و ناسخها و منسوخها و محكمها و متشابهها و خاصّها و عامتها و دعا الله ان يعطينى فهمها و حفظها فما نسيت آية من كتاب الله تعالى ولاعلماء املاه على و كتبته منذ دعا الله لى بما دعا و ماترك شيئاً علّمه الله من حلال ولا حرام ولا امر ولانهى كان او يكون ولاكتاب منزل على احد قبله من طاعة او معصية الا علمتنيه و حفظه فلم انس حرفأ واحداً ثم وضع يده على صدرى و دعا الله لى ان يملأ قلبي علمأ و فهماً و حكماً و نوراً الحديث. و روى الحسن بن سليمان الحلّى عن كتاب تأویل ما نزل من القرآن لابي عبد الله محمد بن العباس بن مروان بسنده الى عمران بن ميشم ان عبایة حدثه انه كان عند امير المؤمنين عليه السلام خامس خمسة هو اصغرهم يومئذ فسمع امير المؤمنين «ع» يقول حدثني اخي انه ختم الف نبى و انى ختمت الف وصى و انى كلفت ما لم يكلّفوا و انى لأعلم الف كلمة ما يعلّمها غيرى و غير محمد «ص» مامنها كلمة الامتحان الف باب بعد ما تعلمون منها كلمة واحدة غير انكم تقرؤن منها آية واحدة في القرآن و اذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلّمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يقنوون و ما تدرؤن بها هـ . اقول و روى الف باب ينفتح من كل باب الف باب و من كل باب الف باب و روى الف حرفٍ

ينفتح من كل حرف الف حرف . وفي الكافى عن الحارث بن مغيرة وعدة من اصحابنا منهم عبد الاعلى و ابو عبيدة و عبد الله بن بشر الخثعى سمعوا أبا عبد الله «ع» يقول انى لا علم ما فى السموات وما فى الارض و اعلم ما فى الجنة و اعلم ما فى النار و اعلم ما كان وما يكون قال ثم مكت هنية فرای ان ذلك كبر على من سمعه منه فقال علمت ذلك من كتاب الله تعالى ان الله تعالى يقول فيه تبيان كل شيء هـ . و الحاصل انهم عليهم السلام موضع الرسالة بهذه المعانى التى ذكرناها و ما اشبهها لا بمعنى انهم رسول جعلهم محال الرسالة يوحى اليهم كما توهّم بعض العلّة و قد كذبوا و انما هم محدثون صلی الله عليهم اجمعين .

قال عليه السلام :

### ومختلف الملائكة

اى محل ترددكم اى ينتهي ترددكم ابتداء وانتهاء اليهم للخدمة واكتساب الكمالات و العلوم منهم «ع» و لتبلغ ما حتم و قضى من المقدرات فان الله سبحانه و تعالى بيديع حكمته جعل الملائكة رسلـ فى تبليغ الامدادات و تكميل الاستعدادات كما قال سيد الساجدين «ع» فى الصلة على الملائكة من الصحيفة قال «ع» و رسلك من الملائكة الى اهل الارض بمكرره ما ينزل من البلاء و محبوب الرخاء و كذلك فى تبليغ الاحكام من المحظوم من خلقـ و رزقـ و موتـ و حياة و ما يحدث من كل مشاءـ و مرادـ و مقدرـ و مقضىـ و مضىـ و مكتوبـ و مؤجلـ و ماذونـ اليهم «ع» لأنهم ابواب الفيض و منبعـ الخير فالملائكة تأتى اليهم بما يبرز من الألهامات و القذوف و ما تجرى به الأفلام و تمضي به الأحتمام مما تحت المشية من سابق علمـه و مقدرـ حكمـه و تبلغـ الملائكة ما تنزلـ به عليهم عن امرهم الى ما يشاءـ الله من خلقـه فهم

«ع» ابواب الله تعالى في جميع ذرّات الوجود في الصدور والورود فالملائكة المرسلون إليهم تتلقى ما تنزل به إليهم من انوارهم وامثال حقائقهم وتبلغه إلى آثارهم وصورهم وبيوتهم ومواطنهم وغنمهم وانعامهم فهم يتلقون عنهم ويلغونهم ما تلقوه الا انهم يأخذون عن غيرهم ويوصلونه إلى شهادتهم ومثال ذلك في نفسك أن خواطرك التي تسرد عليك بالذكر و الفهم و المعرفة حتى تستفيد منها العلوم و الفهم و التذكر انما تسرد عليك من قلبك و هذا مثال تلك الملائكة المرسلين في صدورهم بالوحى والألهامات من المبدء انما تصدر من انوار حقائق آل محمد عليهم السلام فهم المعلمون للخلق اجمعين . روى الصدوق باسانيده عن عبد السلام بن صالح الheroi عن على بن موسى الرضا «ع» عن أبيه عن آبائه عن على بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال قال رسول الله «ص» ما خلق الله خلقاً افضل مني ولا اكرم عليه مني قال على «ع» فقلت يا رسول الله «ص» فانت افضل او جبرئيل فقال «ص» ياعلى ان الله تبارك وتعالى فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين و فضلي على جميع النبيين و المرسلين و الفضل بعدى لك يا على و الائمة من بعدي و ان الملائكة لخدمتنا و خدام محبينا يا على الذين يحملون العرش و من حوله يستحبون بحمد ربهم و يستغفرون للمذين آمنوا بولايتنا يا على لو لا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض فكيف لأنكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه و تهليله و تقديره و تمجيده لأن أول ما خلق الله عزوجل خلق ارواحنا فانطقتنا بتوحيده وتحميده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نوراً واحداً استعظموها امرنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون و انه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزعه عن

صفاتنا فلما شاهدوا عظم شأننا هلتنا لتعلم الملائكة الا الله الا الله وانا عبيد ولسنا بالله يجحب ان نعبد معه او دونه فقالوا لا الله الا الله فلما شاهدوا كبير مخلصنا كبرنا لتعلم الملائكة ان الله اكبر من ان ينال عظيم المثل الابه فلما شاهدوا ما جعله لنا من العز و القوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لتعلم الملائكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا و اوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله بنا اهتدوا الى معرفة توحيد الله و تسبيحه و تهليله و تحميده و تمجيده ثم ان الله تبارك و تعالى خلق آدم فاودعنا صلبه و امر الملائكة بالسجود له تعظيمًا لنا و اكراماً و كان سجودهم لله عزوجل عبودية ولادم اكراماً و طاعة لكوننا في صلبه فكيف لا تكون افضل من الملائكة و قد سجدوا لأدم كلهم اجمعون الحديث . و عن حبيب بن مظاهر رضي الله عنه انه قال للحسين بن علي بن ابي طالب «ع» أى شيء كنتم قبل ان يخلق الله آدم «ع» قال كنا اشباح نور تدور حول عرش الرحمن فتعلمنا الملائكة التسبيح والتهليل والتحميد كما تقدم مفصلاً . و عن ابن ابي عمير عن عمرو بن جمیع عن ابی عبد الله «ع» قال كان جبرئیل «ع» اذا اتى النبي «ص» قعد بين يديه قعدة العبيد و كان لا يدخل حتى يستاذنه . و روى الكليني في الصحيح عن ابی حمزة الثمالي قال دخلت على علی بن الحسين «ع» فاحتسبت في الدار ساعة ثم دخلت البيت و هو يلتفط شيئاً و ادخل يده في وراء الستر فناوله من كان في البيت فقلت جعلت فداءك هذا الذي اراك تلتفطه أى شيء هو فقال فضلة من زغب الملائكة اى صغار ريشهم نجمعه اذا خلوا نجعله سبحا لا ولادنا فقلت جعلت فداءك و انهم ليأتونكم فقال يا ابا حمزة انهم ليزاحمون على تكأتنا . و عن ابی الحسن عليه السلام قال سمعته يقول

ما من ملكٍ يُهبطه الله في امرٍ ما يهبطه الآباء بالأمام «ع» فعرض ذلك عليه و إن مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى إلى صاحب هذا الامر «ع». أقول ويجوز أن يكون معنى كونهم «ع» مختلف الملائكة أن ما اختلفت الملائكة به إلى جدهم «ص» أنه عندهم أي محل ما اختلفت به أو المستحفظون له أو اختلف الملائكة المقتضي لعددهم وذلك لاختلاف الجهات قوابل الملائكة واستعداداتهم منهم عليهم السلام في بده خلقهم من انوارهم وفي استعداداتهم و تلقفهم منهم الكمالات و المعرف وسائر العلوم والتحمّلات في التأدية إلى من شاء الله فإنّ الملائكة في تلقى تلك الأشياء مختلفون في الجهات والأفعال والمفولات اختلافاً عدد ذرّات الوجود كل ملك يتحمل بحسب قابليته وما يناسبه وما هو من جنسه او نوعه او شخصه وكل ذلك الاختلاف والتباين و التمايز منحصر في جهتهم صلى الله عليهم اجمعين فلذا كانوا مختلف الملائكة والمعنى الأول هو الظاهر من العبارة الظاهرة و غيره مراد في المعنى و الله اعلم .

قال عليه السلام :

### و مهبط الوحي

إي محل هبوط الوحي بواسطه جدهم رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ كما تقدم لأنهم الحافظون لما نزل به الوحي من احكام الذوات و الصفات و الأفعال و الأعمال و الأقوال و الأحوال يعني انهم محل ما هبط منها بالوحى الخاص الذي ينزل به الملك ظاهراً بالوحى و ان اريد بالوحى ما هو اعم من هذا ومن الألهام و سماع الصوت وما نطق به الجمادات والنباتات و الحيوانات و احوالها و ما نطق بها احوال الكلام و الانفاظ و الاعراض فهم على الحقيقة محل ذلك و انما قبل مهبط الذي يراد منه المحل الذي ينزل فيه من المكان الذي هو اعلى منه مع انهم «ع» اعلى من هذا الهابط على الوجهين

لأنَّ المراد بالهبوط اليهم ظهور ذلك على حقائقهم و عقولهم و نفوسهم و ظواهرهم و في كل مقام من هذه المهابط الأربع ينزل فيه مما هو أعلى منه فينزل في حقائقهم من فعل الله و في عقولهم من الماء الأول وفي نفوسهم من عقولهم وفي ظواهرهم من نفوسهم بواسطة الملائكة تحدثهم عن نفوسهم عن عقولهم عن حقائقهم عن الماء عن الفعل عن الله سبحانه و تعالى فان قلت ما الجمع بين ما ورد أنَّ جبرئيل «ع» قال عند موت النبي «ص» هذا أخر نزولى الى الدنيا و لأنَّ اصعد الى السماء ولا انزل ابداً و أنَّ الائمة يسمعون الصوت ولا يرون الشخص وبين ما روى أنَّ علياً «ع» كان يخطب في مسجد الكوفة فقال سلواني قبل أن تفقدوني فاتاه رجل فقال اخبرني أين جبرئيل لأنَّ فرمي السموات ثم رمى الأرضين والجهات فقال للسائل انت جبرئيل فقال صدقت فعرج الى السماء و الناس ينظرون اليه و أنهم «ع» تأتיהם الملائكة و يقعدون على فرشهم و يتكونون على متوكاتهم و يرونهم قلت الجمع بينهما أنَّ جبرئيل «ع» بعد موت النبي «ص» لا ينزل الى الارض بوحيٍ فقط لاختتام النبوة بنبوة نبينا صلى الله عليه و آله و ان نزل بغير وحيٍ و أنَّ الائمة «ع» يسمعون صوت الوحي من الملك ولا يرون شخصه حين ينزل بالوحي و في غير هذا الحال يرونهم و يقعدون معهم و يخبرونهم بكلٍّ ما يسئلونهم و يرونهم حين يأتون باحكام القضاء و الامضاء الذي هو بيان ما ينزل به الوحي على النبي «ص» واما أنهم يسمعون الصوت ولا يرون الشخص فالمراد انهم اذا نزل الوحي على النبي «ص» بامرٍ من الامور فانهم عليهم السلام يسمعون ما يسمع «ص» ولا يرون شخص الملك الذي ينزل بالوحي التأسيسي على النبي «ص» لأنَّ السماع والرؤيه معاً اعظم مظاهر الحق و اظهره ولا تصلح الا للنبي «ص» و الى هذا الاشارة في دعاء ليلة مبعث النبي صلى الله عليه و آله الليلة السابعة والعشرين

من شهر رجب قوله «ع» اللهم اني اسألك بالتجلى الاعظم في هذه الليلة من شهر المكرّم ان تصلي على محمد وآل محمد وان تغفر لنا ما انت به منا اعلم يامن يعلم ولانعلم اللهم بارك لنا في ليلتنا هذه التي بشرف الرسالة فضلتها وبكرامتك اجللتها وبالمحل الشريف احللتها . و يحتمل ان المراد ان الامام «ع» لا يرى شخص الملك النازل بالوحي محدثا له و انما يراه محدثا للنبي «ص» الا ان يحدّثه ببيان الوحي الذي نزل قبل على النبي «ص» و يدل على انه يرى الملك النازل بالوحي على النبي «ص» قوله «ص» يا على انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى ولا ضرر في ذلك فانهم لا يرون الشخص النازل بالوحي التأسيسي عليهم لأنّه انما يرون نازلا على النبي «ص» وانما كانوا «ع» مهبط الوحي مع ان مهبط الوحي رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّهم «ع» امثاله ونفسه كما يشير اليه قوله تعالى في تأويل ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها فلما مات رسول الله «ص» اتى بعلي «ع» وهو مثله وكذلك على والحسن والحسين الى الحسن العسكري عليهم السلام فلامات العسكري اتى بخير منه وهو القائم «ع» لأنّه افضل الشمائل كما روی عن النبي «ص» انه قال تاسعهم قائمهم افضلهم و يحتمل ان يكون «بخير منها» ليس للتفضيل بل المعنى نأت بخير كثير من الذي قبله وتكون للأبتداء اي بدله ومثله وكذلك قوله تعالى و انسنا و انفسنا فجعل عليا «ع» نفس الرسول «ص» وما يجري لعلى يجري لولده الطيبين عليهم السلام فيكون بهذا المعنى ايضاً مهبط الوحي والوحي قد يراد به خصوص الالهام كما في قوله تعالى وما كان ليشر ان يكلمه الله الا وحيا اي الها ماما او من وراء حجاب كتكليمه موسى «ع» من الشجرة او يرسل رسوله كجبرئيل بهذه الارادة يكونون حقيقة مهبط الوحي لأنّهم مهبط الالهام من الملك العلام و كذلك بالحجاب و بارسال الملائكة ماخلا ما

يختص بالنبوة والرسالة من الوحي التأسيسي والأفقى كل سنة إلى فناء الدنيا في ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها أى روح القدس وهو الملك الأعظم وهو المحدث لكل نبى و أمام فينزل عليه مع الملائكة التي لا يحصى عددهم أى الله بما كان محتوماً من الأمور المقتضيات على أمام العصر «ع» فيراهم ويسمعهم البتة لأن الذى يأتون به ليس من الوحي التأسيسي وإنما هو لبيان المحتوم مما عنده من الأمور المشروطة فافهم .

قال عليه السلام :

### و معدن الرحمة

المعدن بكسر الدال مركز كل شيء من عدن بالمكان عَدْنَأ و عَدُونَأ اى اقام به و جنات عدن اى جنات اقامة لازوال لأهلها ولا انتقال لهم عنها ومنه المعدن اى مستقر الجوهر و في الحديث الناس معادن كمعادن الذهب والفضة لأنهم يتفاوتون في الكمالات الشرعية على حسب استعداداتهم ففيهم الجيد والردي كالمعادن . والرحمة لغة في الإنسان رقة القلب وعطفه ويستعملونها في حق الله في عطفه وبره و رزقه و احسانه و عنائه و ما الشبه ذلك و في العرف الخاص الرحمة اعطاء كل ذى حق حق وهو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى انه سبحانه استوى برحمة نيته على العرش فاعطى كل ذى حق حقه كقوله تعالى اعطي كل شيء خلقه ثم هدى فالعرش عبارة عن اركان اربعة لأنّه ينقسم اليها فالركن الأحمر استوى الرحمن عليه بصفة الخلق فعنده خلق كل شيء و استوى الرحمن على الركن الأصفر بصفة المحبوبة فعنده أحبابي كل شيء و استوى الرحمن على الركن الأبيض بصفة الرزق فعنده رزق كل شيء و استوى الرحمن على الركن الأخضر بصفة الموت فعنده امات كل شيء و كsson الرحمة اعطاء كل ذى حق حق هو السر في قوله

تعالى الرحمن على العرش استوى . ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيراً . ثم استوى على العرش الرحمن يدبر الأمر . وما اشبه ذلك ولم يقل الله على العرش استوى . ثم الرحمة قسمان الرحمة الواسعة سميت بذلك لشمولها لجميع الخلق من مؤمنٍ و كافر و صالحٍ و طالعٍ و جمادٍ و نباتٍ و حيوانٍ وهي خير الأيجاد فهي وجود و السُّجود خير فمنها الفضل و منها العدل و هي صفة الرحمن فتعم المؤمن و الكافر في الدنيا والثانية . الرحمة المكتوبة و هي الرحمة الخاصة و هي محض الفضل في الحقيقة و ان انقسمت في الظاهر إلى فضلٍ و مجازاة وهي صفة الرحيم فتحخص المؤمن في الآخرة قال الله تعالى و رحمتي وسعت كل شيءٍ . و هذه هي الرحمة الواسعة قال تعالى فسأكتبها للذين يتقوون ويؤتون الزكوة وهذه هي الرحمة المكتوبة و هي خاصة بالمؤمنين قال تعالى و كان بالمؤمنين رحيمًا . و الروايات مختلفة هذا معنى روایةٍ . و معنى أخرى تعلق الصفتين بالدنيا والآخرة ففي الدعاء يا رحمن الدنيا والآخرة و رحيمهما و وجه آخر وهو أن الرحمن أكثر حروفاً من الرحيم و زيادة المباني تدل على زيادة المعانى فتكون الرحمن بالدنيا والآخرة و الرحيم بالأخرفة فعلى الأول عموم صفة الرحمن للمؤمن و الكافر في الدنيا من جهة الفضل على المؤمن و العدل بالكافر او انه سبحانه قد تفضل على المؤمن بما يستحقه لأيمانه و على الكافر اتماماً للنعمه لعله يتذكر نعمة الله او يخشى عقوبته عليها بترك شكرها او بزوالها او استدراجاً كما قال تعالى فلمانسو ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بفترةٍ فإذا هم مبلسون . و انه قد اجرى عدله على المؤمن بأن يؤاخذه بما يقع منه من الذنوب ولم يعف عنه فيبتليه بالمرض و الفقر و موت النسل و الهموم او يسلط عليه

ظالماً يؤذيه او جار سوء او امرأة تؤذيه او غير ذلك ليعلم الصابرين و يكون ما اصابه كفارة لما وقع منه من الذنب و ليعلم المؤمن ان الدنيا ليست بدار امن و ثواب و راحه فلا يرغب في الركون اليها و انه قد اجرى عدله على الكافر جزاء بما كانوا يكسبون او ليرغب في الاسلام او ليكره الدنيا لأن كثيراً من كفر انما كفر لرغبته في الدنيا اذ قد يكون عليه في الاسلام ذلة في زعمه بالانقياد الى اهل الاسلام او خوفاً على فوات بعض حطامها و امثال ذلك فلا يسلم حرصاً على الدنيا فإذا تبين له فساد الركون اليها و انه لا يدرك مطلوبه أمن او آن ذلك تقدمة لعذابه و غير ذلك . و على الثاني يرحم المؤمن في الدنيا بأن يتفضل عليه بجزيل النعم انعاماً لباليه قال تعالى أليس الله باعلم بالشاكرين . و ان يعفو عن تقصيراته و سيئاته تفضلاً فلا يؤخذ بشيء من ذلك وهذا جهة الفضل من الرحمة الواسعة وذلك الفضل هو الرحمة المكتوبة فتجرى على ذلك المؤمن بنعيم الا بد و ملك لا يلي و هذا صفة الرحيم و قد تجري صفة الرحيم على الكافر في الدنيا بأن ترفع عنه البلايا و المحن و الفقر و الهموم و الامراض استدرجأ او تذكرأ لنعمه عليه و لا تجرى عليه في الآخرة إلا على نحو لا يحس بها كما لو كانت له استحقاقات من الاعمال الظاهرة كما لو اعطي فقيراً شيئاً من رقة قلبه ولم يجاز عليها في الدنيا ثم تفرق عاليه في النار حتى يوقاها و هو في النار مفرقة بحيث لا يحس بالتحفيف . و على الثالث ما يعلم مما تقدم و بالجملة الرحمة الواسعة تعم المؤمن و الكافر في الدنيا و الآخرة وهي صفة الرحمن و الرحمة المكتوبة قد تعمهما في الدنيا و الآخرة و قد تخص المؤمن في الآخرة إلا انه لا يجرى على المؤمن من الرحمة الواسعة في الآخرة إلا جهة الفضل التي يطلق عليها الرحمة المكتوبة و في الدنيا يشارك الكافر في الفضل

و العدل الا انه على نحو اللطف به و التطهير له بخلاف جريان الرحمة الواسعة على الكافر فانها لا تجري عليه على نحو اللطف و التطهير فـ كونهم «ع» معدن الرحمة انهم معدن الرحمة الواسعة في الدنيا و الآخرة بجميع معانيها و معدن الرحمة المكتوبة في الدنيا و الآخرة كذلك و ذلك لأنهم اولياء النعم وسيوف النقم واليه الاشارة بقوله تعالى حتى اذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد اذاهم فيه مblasون . فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب . لأنهم عليهم السلام مُناة للخلق اي مبتلون و مختبرون و مقدرون للخلق في جميع الحركات و السكנות و الارادات و الاعمال و الاعتقادات و اذوات يندون الاعداء عن الخير و الأولياء عن الشر وبالجملة قال الحجّة عليه السلام في دعاء كل يوم من شهر رجب اعتصاد و اشهاد و مُناة و اذوات و حفظة و رواد الخ . و من اتصف بهذه الصفات فهو معدن الرحمة الواسعة و محلّها الذي وسعها فاعتصاد اشاره الى مفهوم قوله تعالى ما اشهدتم خلق السموات والأرض و لخلق انفسهم وما كنت متخد المضلين عصداً فهم قد اشهدهم خلق السموات والارض و خلق من اسكنهما من جنّه و انسه و ملائكته و سائر ما برأ وذرأ و ما احدث من جماد و نبات و حيوان و اشهادهم خلق انفسهم واتخذهم اعتصاداً لخلقهم لأنهم الهدرون واتخذ الهادين عصداً و معنى أنه سبحانه اتخذهم اعتصاداً لخلقهم ان الشيء لا يتقوم الا بما داته و صورته لتوقف وجوده على العلة المادية والعلة الصورية و لما خلق الله محمدأ «ص» سراجاً منيراً اشرف نوره حتى ملاً العمق الاكبر فخلق الله مواد الاشياء غيبها وشهادتها ماديّها و غير ماديّها و جواهرها و اعراضها من نور محمد صلى الله عليه وآلـه ولما خلق الله عليه السلام قمراً منيراً اشرف نوره حتى ملاً العمق الاكبر فخلق سبحانه صور الاشياء غيبها وشهادتها ماديّها و غير ماديّها و جواهرها و اعراضها من نور على «ع»

فالمادة هي الأب و الصورة هي الأم و الى هذا اشار «ص» انا و على ابوا هذه الأمة و في الحديث عن الصادق «ع» بيان ذلك قال «ع» ان الله خلق المؤمنين من نوره و صبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لأبيه و امه ابوه النور و امه الرحمة ولاشك ان الصبغ هو الصورة وهي الأم ففهمهم فالمادة والصورة اللتان هما العلتان اللتان لا يتفق الشيء الا بهما هما ركنا الشيء و عضده فقد اتخدتهم اعضاداً لخلقه . و اشهاد اي ان الله جعل لهم شهادة على خلقه يعني يشهدون اعمالهم فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون و احوالهم واقوا لهم و جميع حركاتهم و سكناتهم لا يغيب عنهم شيء من احوال الخلق وفي عيون الاخبار ان الرضا عليه السلام سأله بعض من حضر من الفقهاء و اهل الكلام من الفرق المختلفة في مجلس المؤمنون فقال يا ابن رسول الله بأي شيء تصح الامامة لمدعها قال بالنص و الدليل قال له فدلاة الامام فيما هي قال في العلم و استجابة الدعوة قال بما و جه اخباركم بما يكون قال ذلك بعهده معهود علينا من رسول الله «ص» قال بما و جه اخباركم بما في قلوب الناس قال له اما بلغك قول رسول الله «ص» انقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال بلى قال فما من مؤمن الا و له فراسة لنظره بنور الله على قدر ايمانه و مبلغ استبصاره و علمه وقد جمع الله للائمة مثوا ما فرقه في جميع المؤمنين وقال عزوجل في محكم آياته ان في ذلك لآيات للمتوسّمين فأول المتوسّمين رسول الله صلى الله عليه و آله ثم امير المؤمنين عليه السلام من بعده ثم الحسن و الحسين و الائمة من ولد الحسين الى يوم القيمة قال فنظر المؤمن فقال يا ابا الحسن زدنا مما جعل الله لكم اهل البيت فقال الرضا «ع» ان الله تبارك و تعالى قد ايدنا بروح منه مقدسة مطهرة ليست بملك لم تكن مع احد ممن مضى الا مع رسول الله «ص» وهي مع الائمة من اتسددهم و توافقهم وهو عمود

من نور بیننا و بین الله عزوجل الحادیث . اقول فبهذا العمود النور يشهدون جميع اعمال العباد و هذا العمود قد يسمى ملكاً في بعض الاخبار وفي بعض الاخبار ما معناه ان الله يعطي ولية عموداً من نورٍ يرى فيه اعمال الخلائق كما يرى احدكم الشخص في المرأة و بالجملة فالمراد بكونهم اشهاداً انه لا يخفى عليهم شيء من اعمال الخلائق فهم يشاهدونهم وانهم يشهدون على مَنْ وَفَىٰ بِمَا وَفَىٰ وَمَنْ انكَرَ بِمَا انكَرَ . وَفِي الْكَافِي عَنْ سَمَاعَةٍ قَالَ قَالَ ابُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فَكِيفَ إِذَا جَئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجَئْنَا بِكَ عَلَى هُؤُلَاءِ شَهِيدًا قَالَ نَزَّلْتَ فِي أُمَّةَ مُحَمَّدٍ «ص» خاصّةً فِي كُلِّ قَرْنٍ مِنْهُمْ أَمَّا شَاهَدَ عَلَيْهِمْ وَمُحَمَّدٌ «ص» شَاهَدَ عَلَيْنَا . وَفِيهِ عَنْ بُرَيْدٍ الْعَجْلَى قَالَ سَأَلْتُ أبا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَذَّلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطَّاءً لَتَكُونُوا شَهَادَاءَ عَلَى النَّاسِ قَالَ «ع» نَحْنُ أُمَّةُ الْوَسْطِيِّ وَنَحْنُ شَهَادَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَحَجَّجَهُ فِي أَرْضِهِ قَلْتُ قَوْلَ اللَّهِ مَلَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ «ع» أَيَّا نَا عَنِ خَاصَّةٍ هُوَ سَمِّيَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ فِي الْكِتَابِ الَّتِي مَضَتْ وَفِي هَذَا الْقُرْءَانِ لِيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا فَرَسُولُ اللَّهِ «ص» الشَّهِيدُ عَلَيْنَا بِمَا بَلَّغَنَا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَنَحْنُ شَهَادَاءُ عَلَى النَّاسِ فَمَنْ صَدَقَ صِدْقَنَا يَوْمَ القيمةِ وَمَنْ كَذَبَ كَذَّبَنَا . وَفِي حَدِيثِ لِيلَةِ الْقَدْرِ مِنْهُ وَكَذَّلِكَ جَعَلْنَاكُمْ شَهَادَاءَ عَلَى النَّاسِ لِيَشْهُدَ مُحَمَّدٌ «ص» عَلَيْنَا وَلِنَشْهُدَ عَلَى شَيْعَتِنَا وَلِتَشْهُدَ شَيْعَتِنَا عَلَى النَّاسِ فَرَسُولُ اللَّهِ «ص» شَاهَدَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ شَهَادَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَحَجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ وَنَحْنُ شَهَادَاءُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَكَذَّلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطَّاءً . وَأَمَّا مَادَّلْتُ عَلَيْهِ الْأَحْبَارَ فَمِنْ أَنَّ تَلْكَ الشَّهَادَةَ أَنَّمَا هِيَ بِرُوحِ الْقَدْسِ لَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَسْدِدُهُمْ وَيَحْدِثُهُمْ بِلِفْظِهِ فَيَعْصُمُهُمْ أَنَّ الْإِمَامَ «ع» إِذَا غَابَ عَنْهُ الْمَلِكُ الْمَحْلُّ لَا يَعْلَمُ وَيَغْفِلُ فَالمراد بِالعقلِ الْأَوَّلِ عِنْ الْحُكْمَاءِ وَهُوَ الْقَلْمَنْ وَهُوَ عَقْلُ مُحَمَّدٍ «ص» وَعَقْلُهُمْ «ع»

فهو ينتقل فيهم كصورة الوجه المنتقلة في مرءأة من اخرى مقابلة لها و لهذا ورد انه لم يكن مع احد قبلهم الا رسول الله «ص». وفي الكافى روى ابو بصير قال سمعت ابا عبدالله «ع» يقول يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى قال خلق اعظم من جبرئيل و ميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد «ص» وهو مع الانئمة «ع» يستددهم وليس كلما طلب وجده . قوله «ع» وليس كلما طلب وجده ان التوجه من المخلوق له اجل عند الله فحصوله له لا يكون الا بمشيئة من الله و اراده و قدر و قضاء و اذن و اجل و كتاب و هذا حكم يشترك فيه جميع الخلق اذ ما بالفعل مطلقاً ابداً بلا غيبة ولا طلب حكم الواجب سبحانه و تعالى وما ورد بذلك يكون مع سائر الانبياء «ع» لainافي انه لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد «ص» لأن المراد من كونه مع الانبياء «ع» بوجه من وجوهه يعني مظهراً من مظاهره ولا يحيط به احد غير الاربعة عشر «ع» و الى ذلك الاشارة بقوله تعالى حكاية عن عيسى «ع» تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب و قول الرضا عليه السلام كما تقدم ان تلك الروح المقدسة ليست بملك و قول الصادق «ع» خلق اعظم من جبرئيل «ع» مع ما ورد انه ملك يراد منه انه ليس بملك بسيط مفرد ليس بجامع مملكت بل هو جامع مملكت و كونه ملكاً انه ليس ببشر و المعنى ان الملك بمنزلة جزء الانسان و الانسان بمنزلة ملك و شيطان فهو جامع بالنسبة الى الملك و مملكت و لاتملك في الملك و لاجامعية و هذه الروح جامعة لها خلق من دونها وليس ببشر يجري عليه احكام التغير و التبدل ظاهراً و بالجملة بيان هذه المسئلة كما ينبغي يطول به الكلام . و مناة جمع مان و هو المقدر او المبتلى او المبتلى به فمعنى المقدر انهم محالل القدر و التقدير و وضع حدود الاشياء و مقاديرها في الكم و الكيف و الاين و المتنى و الوضع

و الرتبة و المكان و الأجل و الأذن و الكتاب و النسب و الأضافات و ذلك في الأسباب و المسبيات قال الله تعالى وعنه مفاتيح الغيب لا يعلمها الآه و يعلم ما في البر و البحر و ما تسقط من ورقة إلا يعلمها و لاحبة في ظلمات الأرض ولارطب و لا يابس إلا في كتاب مبين . و معنى المبتدى انه يهدى و يصل فيستنطق الطبائع بما انطوت و السرائر بما اضمرت و الحقائق بما اسرت فبذلك كل يسر لما خلق له و كل عمل بعمله و معنى انه مبتدى به انه محنة الخلق من الانبياء و المؤمنين و الملائكة و الناس اجمعين بل جميع الموجودات كما ان علياً «ع» سبب ابتلاء ايوب «ع» قال على «ع» لما كان عند الانبعاث للنطاق شك ايوب «ع» و بكى و قال هذا خطب جليل و امر جسيم قال الله عز و جل يا ايوب أتشك في صورة أنا اقمنه اني ابتليت ادم بالبلاء فوهبته له بالتسليم عليه بأمرة المؤمنين فانت تقول خطب جليل و امر جسيم فوعزتى لاذيقنك من عذابي او تتوب الى بالطاعة لامير المؤمنين ثم ادركته السعادة بي يعني انه تاب الى الله و اذعن بالطاعة لامير المؤمنين صلى الله عليه و على ذريته الطيبين و معنى المبتدى به ان الابلاء هو الاختبار بالتكليف الشاق بان يؤمر الشخص او ينته بما لا يعرف حقيقته بعقله بل يعرف عدم حقيقته كما قد يعرض لكثير من المكلفين وقد يظهر له من التكليف احتمال لا ينبغي كما سمعت مما روى عن ايوب بل اكثر الانبياء «ع» وان كان ذلك الاحتمال لا يوجب المعصية ولكن ينقص كمال ما ينبغي في حق المقربين كما روى ان حسنات الابرار سيئات المقربين فيعرض ذلك الاحتمال الموجب لترك الاولى في حق الانبياء «ع» فلا يأجل قربهم يؤاخذون و يتلون و في الحديث ما معناه ان في الصراط عقبات كثيرة لا يقطعها بسهولة إلا محمد و اهل بيته «ص» وتلك العقبات يعترفيها الخلق والعشرات تختلف فمنها عشرات عظيمة

كما في كثير من غير المعصومين كثير منها مهلك لا يتلافى و كثير منها مهلك يتلافي و منها عثرات اهل العصمة من الانبياء «ع» و هي عثرات في حقهم خاصة و أما في حق الناس فلا يلتفت الولي إليها فإذا وقعت من الانبياء عُوتِبوا فكان الأصل كلّه في تلك العثرات المهلكة وغيرها التقصير في ولايتهم «ع» فهم المبتلى بهم وهم المبتلون و الى هذا الاشارة بقوله تعالى و ان كنا لمبتلين. واذواذ جمع ذائد يذودون ولهم عن الشرو عدوهم عن الخير كما تقدم ومنه حديث أبي الطفيلي عامر بن وائلة قال قلت يا أمير المؤمنين أخبرني عن حوض النبي «ص» في الدنيا ام في الآخرة قال «ع» بل في الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال أنا بيدي فليزدنه أوليائي و ليُصرَفَ عنه اعدائي و في رواية ولاَرِدَّه أوليائي ولاَصْرَفَّه عنه اعدائي . اقول قد تقدم ما يدل على هذه الرواية ويأتي ان شاء الله تعالى . و حفظة جمع حافظ والمراد انهم «ع» يحفظون على العباد اعمالهم و اليه الاشارة بقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون . و احاديث عرض الاعمال عليهم و احاديث انهم الشهداء على الخلق دالله على ذلك اذ لا يشهدون على ما لا يحفظونه و معنى اخر لكونهم «ع» حفظة وهو انهم مُناة اى مقدرون لكونهم محال قدر الله تعالى و مظاهره فيبعثون بامر الله ملائكة يحفظون كل نسمة فلا يأتيه حجر ولا صائب ولا يقع من شاهق الا وحفظته الملائكة من كل ما يرد عليه من مكروه حتى يقدر الله سبحانه ذلك فيرد قدره على قلب الولي من آل محمد (ص) فيأمر الملائكة الحفظة عن امر الله ان يكفوا عن الحفظ و الدفع فيكتفون فيصييه ما قدر له وهو تأويل قوله تعالى له معقبات من بين يديه و من خلفه يحفظونه من امر الله و تأويل قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ . فملائكة تحفظ عنهم اعمال العباد و تعرضها عليهم و ملائكة تحفظ عنهم مقدرات

الأسباب حتى يظهر وقت الأصابة و يحضر فيجري كما قدرها و ملائكة تحفظ عنهم اعمال العباد و تكتبها في كتب المكلفين وهم غير الذين يحفظون الأعمال و يعرضونها على الخليفة من آل محمد «ص» و هؤلاء يعرضون على محمد «ص» ثم من بعده على علي «ع» ثم الحسن ثم الحسين ثم القائم ثم الإمام الثمانية ثم على فاطمة عليهم اجمعين افضل الصلة و ازكي السلام . رُواد جمع رائد و هو الرائد الذي يتقدم القوم لينظر لهم الكلا و مساقط القطر و في الحديث النبوي الجمي رائد الموت و حر هامن فيح جهنم وهي حظ كل مؤمن و مؤمنة من النار اي رسوله فهم «ع» رُواد الخلق يقودونهم بوضع اسباب التيسير و تقديرها بامر الله حتى يصل كل واحد من الخلق الى مقر اعماله من سعادة و شقاوة و يتقدمون السعيد بما له عندهم من المخارات حتى يضعوه في دار اعماله و يسوقون الشقى بما له مما كسبت يداه حتى يضعوه في دار اعماله والحاصل كلما سمعت مما شرنا اليه مما ينسب لهم و اليهم و منهم كلّه و ما لم تسمع هو آثار تلك الرحمة التي هم معذنها لما ذكرنا قبل من ان الرحمة المشار اليها هي التي ظهر بها الرحمن واستوى على عرشه وهي صفة الرحمن و الى هذا الاشارة في الحديث القدسى ما وسعنى ارضى ولاسمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن .

قال عليه السلام :

### و خزان العلم

الخزان كرمان جمع خازن بمعنى انهم ولاة خزائن علم الله و بمعنى انهم عين خزائن علم الله و بمعنى انهم مفاتيح تلك الخزائن كما ورد في تفسير قوله تعالى و عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو و يعلم ما في البر و البحر وما تسقط من ورقه الا يعلمها ولا حبه في ظلمات الأرض ولا رطبه ولا يابس الا في كتاب مبين . منها ما في العياشى عن الحسين بن خلف قال

سألت ابا الحسن «ع» عن قول الله عزوجل وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فقال الورقة السقط «ا» يسقط من بطن امه من قبل ان يهُلَّ الولد قال فقلت و قوله ولا حبة قال يعني الولد في بطن امه اذا اهل ويسقط من قبل الولادة قال قلت و قوله ولا رطب قال يعني المضغة اذا استكتت في الرحم قبل ان يتم خلقها قبل ان تنتقل قال قلت قوله ولا يابس قال الولد النام قال قلت في كتاب مبين قال في امام مبين . فدل هذا الحديث على ان الامام عليه السلام هو الكتاب فهو خزانة علم الله وفي الفقيه خطبة على «ع» وفيها ما تسقط من ورقة من شجرة ولا حبة في ظلمات الأرض الا يعلمها لا اله الا هو ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين . و هذا يدل على ان الامام هو الكتاب و الله سبحانه يعلم ذلك حيث سجله في كتابه فهو «ع» خزانة علم الله . وفي احتجاج الطبرسي عن ابي عبدالله «ع» في حديث طوبيل وفيه قال لاصاحبكم امير المؤمنين قل كفى بالله شهيداً بيئي و بينكم و من عنده علم الكتاب وقال الله عزوجل ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين و علم هذا الكتاب عنده هـ . و هذا يدل على ان الامام ولئ خزانة علم الله . وفي التوحيد والمعانى وال المجالس عن الصادق «ع» لما صعد موسى «ع» الى الطور فنادى ربہ قال يارب ارني خزائنك قال يا موسى انما خزانتی اذا اردت شيئاً ان اقول له کن فيكون . وهذا يدل على انهم مفاتيح الخزائن و وجه الاستدلال انهم «ع» اخبروا انهم محال مشية الله وفي هذا الحديث ذكر ان الخزانة المشية ولا جائز ان يكون الامام يصرف المشية او يتصرف فيها لنجعل انهم اولياء الخزانة لأن الامام «ع» لا يجد لنفسه اعتباراً مع المشية بل هم يتقلب في

١ - السقط بالضم هو الولد قبل تمامه يسقط من بطن امه

مشيّة الله كيّف شاء لامشيّة له ولا انهم عين المشيّة ليكونوا عين الخزانة  
ولكثهم ابواب المشيّة ومفاتح الاستفاضة منها لأنهم اعضاد العباد وروى عن  
السجاد «ع» في تفسير قوله تعالى وان من شئ الا عندنا خزانته ان في العرش  
تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر . وهذا الحديث يدل بما يحتمل على  
الثلاثة الوجوه الاول ان العرش هو الخزانة وهم مفاتح الاستفاضة و اعضاد  
الفيض والثاني انهم ولاة ذلك الفيض المقدرون له واولوا الوساطة في قوام  
الفيض و المستفيض والثالث ان العرش هو قلب النبي «ص» و قلوبهم «ع»  
فهم تلك الخزانة و العلم الذي هم خزانة العلم الحادث و هو علم موجود  
بالمعنى المتعارف و هو قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء  
يعني ان ما لم يشاً من علمه ان يعلموه لا يحيطون به و ليس المراد بهذا العلم  
الذى لا يحيطون بشيء منه هو القديم الذى هو الذات ليكون المعنى ولا  
يحيطون بشيء من ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به منها و هذا معنى باطل بل  
المراد به شيئاً احدهما ان العلم الحادث الذى هو غير الذات منه ممكن  
مقدور غير مكون و منه تكوين و منه مكون فالممكّن المقدور غير المكون  
هو الممكّنات قبل ان تكتسي حلّة الوجود في جميع مراتب الوجود وهذه  
لم تكن مشاءة الا في امكانها فهذا لا يحيطون بشيء منه احاطة وجود  
ويحيطون به احاطة امكان لأنه اذ ذاك مشاء مشيّة امكان و التكوين الممكّن  
وهذا يحيطون به لأنّه مشاء بنفسه وهم محال ذلك و المكون قسمان مكون  
مشروع و مكون منجز والمكون المشروع يحيطون به لأنّه مشاء ولا يحيطون  
بالشرط الا بعد ان يكون مشاء و المكون المنجز يحيطون به ثم ما كانوا  
يحيطون به قسمان قسم كان وهم يحيطون به انه كان ولا يحيطون به انه  
مستمر او منقطع الا احاطة اخبار و قسم لم يكن فهم يحيطون به احاطة

اَخْبَارٍ اِيضاً لَا حَاطَةَ عِيَانٍ فَظَهَرَ لِمَنْ نَظَرَ وَابْصَرَ مِنْ هَذَا التَّفْصِيلِ اَنَّهُمْ «ع»  
 لَا يَحْيِطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ الَّذِي هُوَ غَيْرُ ذَاتِهِ اَلَا بِمَا شَاءَ اَنْ يَحْيِطُوا بِهِ وَالَّذِي  
 شَاءَ اَنْ يَحْيِطُوا بِهِ مَا سَمِعْتُهُ فِي هَذَا التَّفْصِيلِ فَافْهَمُوهُ ثَانِيَهُمَا اَنَّ مَا احْاطُوا بِهِ  
 وَعْلَمُوهُ لَمْ يَكُونُوا عَلَمُوا شَيْئاً مِنْهُ اَلَا بِتَعْلِيمِ اللَّهِ سَبَحَانَهُ وَلَمْ يَكُنْ تَعْلِيمُهُ لَهُمْ  
 اَنَّهُ اَعْلَمُهُمْ وَرَفَعَ يَدُهُ عَنْهُ فَيَكُونُ ذَلِكَ الشَّيْءُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ  
 عَنْ اُمْكَانِ اسْتِغْنَاءِ شَيْءٍ عَنْهُ عَلَوْا كَبِيرًا بَلْ مَا عَلَمُوهُ اَنَّمَا هُوَ بِتَعْلِيمِ اللَّهِ لَهُمْ  
 فِي كُلِّ لَحْظَةٍ بِمَعْنَى اَنْهُمْ اَذَا عَلَمُوا اَنَّ غَدَأً تَطْلُعُ الشَّمْسُ اَنْ شَاءَ اللَّهُ مَا  
 مَلَكُوا مِنْ هَذَا الْعِلْمِ شَيْئاً اَلَا لَحْظَةَ عِلْمِهِمْ بِذَلِكَ حِينَ عَلَمُوا لَا قَبْلُهَا وَلَا بَعْدُهَا  
 وَلَمْ يَعْلَمُوا بَعْدَ تَلِكَ الْلَّحْظَةِ مَا عَلَمُوهُ مِنْ اَنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ غَدَأً اَنْ شَاءَ اللَّهُ  
 اَلَا بِتَعْلِيمِ جَدِيدٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا هُوَ حَالُ الْمُحْتَاجِ إِلَى الْغَنِيِّ الْمُطْلَقِ  
 وَذَلِكَ التَّعْلِيمُ الدَّائِمُ الْقَائِمُ حِينَ يَكُونُ هُوَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَهُوَ الَّذِي يَحْيِطُونَ بِهِ  
 وَهُوَ مَا مَلَكُوهُ مِنَ الْعِلْمِ فَافْهَمُوهُ دَقِيقاً لَطِيفاً رَشِيقاً وَالْعِلْمُ الَّذِي هُمْ خَزَانُهُ  
 هُوَ هَذَانِ الشَّيْئَيْنِ مِنَ الْعِلْمِ عَلَى نِحْوِهِمَا ذَكَرْنَا لَا غَيْرَ . فَقِي الْكَافِي عَنْ اَبِي جَعْفَرِ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ وَاللَّهِ اِنَا لَخَزَانُ اللَّهِ فِي سَمَائِهِ وَارْضِهِ لَا عَلَى ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ  
 اَلَّا عَلَى عِلْمِهِ . وَفِيهِ عَنْ سَدِيرٍ عَنْ اَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَلْتُ لَهُ جَعَلْتُ  
 فَدَاكَ مَا اَنْتُمْ قَالَ نَحْنُ خَزَانُ عِلْمِ اللَّهِ وَنَحْنُ تَرَاجِمَةُ وَحْيِ اللَّهِ نَحْنُ الْحَجَةُ  
 الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ دُونَ السَّمَاءِ وَمَنْ فَوْقَ الْارْضِ وَفِيهِ عَنْ اَبْنِ اَبِي يَعْفُورٍ قَالَ  
 قَالَ اَبُو عَبْدِ اللَّهِ «ع» يَا اَبْنَ اَبِي يَعْفُورٍ اَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ مُتَوَحِّدٌ بِالْوَحْدَانِيَّةِ مُتَفَرِّدٌ  
 بِيَمْرِهِ فَخَلَقَ خَلْقًا فَقَدَرَهُمْ لِذَلِكَ الْاَمْرِ فَنَحْنُ هُمْ يَا اَبْنَ اَبِي يَعْفُورٍ فَنَحْنُ حَجَجٌ  
 اللَّهُ فِي عِبَادِهِ وَخَزَانَهُ عَلَى عِلْمِهِ وَالْقَائِمُونَ بِذَلِكَ . وَفِيهِ عَنْ عَلَى بْنِ جَعْفَرٍ  
 عَنْ اَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَنَا فَاحْسَنَ خَلَقَنَا وَصَوَرَنَا  
 فَاحْسَنَ صَوْرَتَنَا وَجَعَلَنَا خَزَانَهُ فِي سَمَائِهِ وَارْضِهِ وَلَنَا نَطْقَتُ الشَّجَرَةُ وَبَعْدَاتُنَا

عبد الله ولو لانا ما عبد الله . و امثال ذلك كثير و معنى الخزان مامرت عليك  
و المراد من العلم المخزون عندهم ما سمعت .

قال عليه السلام :

ومنتهى الحلم .

المنتهى هو الغاية التي ليس وراءها للشئ المنتهى ذكر غير انه  
مقدور و الحلم عدم المسارعة الى المعاقبة مع القدرة و ذلك يكون عن  
العلم بالعواقب فيؤخر العقوبة اما لكرم النفس و ذلك هو العفو و التجاوز  
والسامحة قال الله تعالى والعافين عن الناس فقد مدح العفو عن الناس باكمل  
مدح قال و الله يحب المحسنين فجعلهم اهل محبته و اما للعلم بعدم الفوات  
و ذلك هو الاناة وعدم الاستعجال وفي الدعاء وانما يعجل من يخاف الفوت  
و التؤدة و هو الثاني و التثبت في الامور والثانية عدم المبادرة في الامور  
بلامروءة و هو يشير العلم بالأصلح و اما لكون عدم المسارعة ابلغ في الانتقام  
كما اشار سبحانه اليه بقوله الحق قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون  
ایام الله ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون . فامر الله نبيه ان يأمر المؤمنين بعدم  
الانتقام من المجرمين لأنهم اذا انتقموا منهم لم يكن لهم حق فاذا اعرضوا  
عن القصاص جازهم الله باعمالهم والله اشد بأساً و اشد تنكيلاً و هو من  
العلم و فيما اجاب به النبي «ص» لشمعون بن لاوي ابن يهودا من حواري  
عيسى «ع» حين سأله عن العقل الى ان قال «ص» فتشعّب من العقل الحلم  
ومن العلم العلم ومن العلم الرشد ومن الرشد العفاف ومن العفاف الصيانة  
ومن الصيانة الحياة ومن الحياة الرزامة ومن الرزامة المداومة على الخير و من  
المداومة على الخير كراهة الشر و من كراهة الشر طاعة الناصح فهذه عشر اصناف  
من انواع الخير ولكل واحد من هذه العشر اصناف انواع فاما الحلم ف منه

ركوب الجميل وصحبة الابرار ورفعٌ من الضعف ورفع من المخasseة وتشهّى  
الخير و تقرب صاحبه من معالي الدرجات و العفو والمهل والمعروف  
و الصمت فهذا ما تشتبّب للعاقل بحلمه واما العلم فيتشتبّب منه الغنى و ان  
كان فقيراً والجود و ان كان بخيلاً و المهابة و ان كان هيناً والسلامة وان  
كان سقيماً و القرب و ان كان قصياً و الحياة وان كان صلفاً و الرفعة وان  
كان وضيعاً و الشرف و ان كان رذلاً و الحكمة والحظوة فهذا ما يتشتبّب  
للعاقل بعلم فطويبي لمن عقلَ وعلمَ واما الرشد فيتشتبّب منه السداد «١» والهدى  
و البرّ و التقوى و المنالة و القصد و الاقتصاد و الثواب و الكرم والمعرفة  
بدين الله فهذا ما اصاب العاقل بالرشد فطويبي لمن اقام على منهاج الطريق  
واما العفاف فيتشتبّب منه اثراضاً والاستكانة والحفظ «٢» والراحة والتفقه «٣»  
والخشوع والتذكرة و التفكير و الجود والسخاء فهذا ما يتشتبّب للعاقل بعفافه  
ورضى بالله وبقسمه واما الصيانة فيتشتبّب منها الصلاح والتواضع والورع  
والأناية والفهم والأدب و الأحسان والتحبّب والخير و اجتناب الشر فهذا  
ما اصاب العاقل بالصيانة فطويبي لمن اكرمه مولاه بالصيانة واما الحياة  
فيتشتبّب منه اللين والرأفة والمراقبة لله في السرّ والعلانية والسلامة واجتناب  
الشر والبشاشة والسماعة والظفر و حسن الثناء على المرء في الناس فهذا  
ما اصاب العاقل بالحياة فطويبي لمن قبل نصيحة الله و خاف فضيحته .  
واما الرزانة فيتشتبّب منها اللطف والحرّم و اداء الامانة وترك الخيانة وصدق  
اللسان و تحصين الفرج و استصلاح المال و الاستعداد للعدوِ و النهي عن

١- السداد بفتح المسين القصد في الدين وبكسرها البلجة من العيش قال الشاعر:

اضاعوني و أى فتى اضاعوا      ليوم كريهةٍ و سداد ثغرٍ ١٢

٢- والحظ خ٣ - و التفقد خ

النكر و ترك السُّفه فهذا ما اصاب العاقل بالرِّزانة فظوي لمن توقر ولمن لم تكن له خفة ولا جاهلية و عفا و صفح و اما المداومة على الخير فيتشعب منه ترك الفواحش والبعد من الطيش والتبرج واليقين و حب النجاة وطاعة الرحمن و تعظيم البرهان واجتناب الشيطان والأجابة للعدل و قول الحق فهذا ما اصاب العاقل بدمادمة الخير فظوي لمن ذكر ما امامه و ذكر قيامه واعتبر بالفناء واما كراهة الشر فيتشعب منه الوقار والصدق و النصر والصبر والأستقامة على المنهاج و المداومة على الرشاد و الأيمان بالله والتوفّر و الأخلاص وترك مالا يعنده و المحافظة على ما ينفعه فهذا ما اصاب العاقل بالكراهة للشر فظوي لمن اقام الحق لله وتمسّك بعُرْى سبيل الله و اما طاعة الناصح فيتشعب منها الزيادة في العقل و كمال اللَّبَّ و محمدنا العوائب والنجاۃ من اللَّوم والقبول والمودة والأسرار و الانصاف والتقدم في الأمور و القوة على طاعة الله فظوي لمن سلم من مصارع الهوى فهذه الخصال كلها تشعيت من العقل الحدث . اقول ان الحلم تشعيت من العقل و ما بعده تشعيت منه وهذه مائة خصلة تشعيت من الحلم وكل واحدة من هذه الخصال المائة لها مراتب باعتبار اختلاف مراتب من اتصف بها و عملها وقد قاموا «ع» بجميع مراتب هذه الخصال على اعلى حدود الممكن منها فهم منتهي الحلم و اما جمعوا تلك المراتب بجميع نهاياتها لأنها كلها قد تشعيت من العقل الكامل ولم يكمله الله الا فيمن يحب وهم صلی الله عليهم اجمعين اهل محبة الله و ربما يطلق على العقل لتشعيته منه وهذه فروع الحلم في الشهادة و اصولها في الغيب وهم «ص» منتهي طرفه فأفهم .

قال عليه السلام :

## واصول الكرم

اصول جمع اصل و هو ما يُبْتَنى عليه شيء و الكرم هو سخاء النفس

بما تحب فيدخل فيه القيام بأوامر الله ونفيه ومنه قوله تعالى إنَّ أكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَقْفَاكُمْ إِذَا شَدَّكُمْ تَقْوَىٰ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ثُمَّ الْكَرْمُ الَّذِي هُوَ السَّخَاءُ وَبَذْلُ الْفَوَاضِلِ<sup>١</sup> للمستحفين له مراتب اعلاها في الأمكان الراجح وهم في هذا المقام محالٌ<sup>٢</sup> ثم هم بعد ذلك هم اصول الكرم يعني ينابيعه و مفاتيحه وفي الدرة الباهرة من اصداف الطاهرة في كلام ابي محمد العسكري «ع» و اساطينا خلفاء الدين و خلفاء اليقين و مصايب الامم و مفاتيح الكرم و الكليم **الپیس** حلقة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء و روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباکورة فقوله «ع» مفاتيح الكرم يراد به كونهم محال ذلك الكرم فعنهم يصل الى غيرهم فلذا كانوا مفاتيح الكرم وكذا قوله «ع» و الكليم **الپیس** حلقة الاصطفاء يعني ان موسى «ع» لما عهدنا اليه بولايتنا والتسليم لنا والرد علينا فاجاب وفى لنا وعهدنا بذلك منه جعلناه من المصطفين **الأخيار** وروح القدس المعتبر عنه بالعقل الأول عند الحكماء وبالعقل والقلم والحجاب الأبيض وما شبه ذلك عند اهل الشرع «ع» اول من اكل من باکورة ثمار الجنان التي غرسناها بآيدينا فان تلك الحدائق التي في جنان الصاقورة غرسوا فيها من كل شيء افأول ما نبت روح القدس و معناه ظاهراً انه لما فاض الوجود على ارض القابليات كان اول ما وجد هو العقل الاول المسمى بروح القدس لاجبريل «ع» و ان كان يسمى بروح القدس كما قال تعالى قل نزله روح القدس من ربك بقرينة نزل به الروح الأمين على قلبك . و معنى قوله روح القدس في جنان الصاقورة اي في اعلى علية من الجنان والصاقورة في اللغة باطن القحف المشرف على الدِّماغِ والسماءِ الثالثةِ و المراد به هنا العرش لأنَّه هو سقف الجنان وهو من الوجود كتحف الرأس على الدِّماغِ وكان روح القدس اول من وجد في الجنة و الجنة اول الموجودات و الباکورة اول الثمرة

وَالْمَرَادُ أَنَّ أَوْلَى مِنْ قَبْلِ الْيَجَادِ رُوحُ الْقَدْسِ وَهُوَ ذَوُّهُ الْبَاكُورَةُ وَفِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنَّهُ أَوْلَى غَصْنِ مِنْ شَجَرَةِ الْخَلْدِ فَهُمْ أَصْلُ ذَلِكَ الْفَيْضِ فَمِنْ الْكَرْمِ الَّذِي بِهِ كَانُوا هُمْ تَكْرِمُوا عَلَى رُوحِ الْقَدْسِ بِوُجُودِهِ وَبِمَا أُوْدِعَ فِيهِ حِينَ قَالَ اللَّهُ لَهُ أَقْبِلَ فَاقْبِلَ ثُمَّ قَالَ لَهُ ادْبِرْ فَادْبِرْ فَأَفَاضَ رُوحُ الْقَدْسِ مِنَ الْكَرْمِ الَّذِي حَمَلَوْهُ عَلَى جَمِيعِ الْمُوْجُودَاتِ بِوُجُودِهِنَّا فَخَرَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَحْمِدُ اللَّهَ عَلَى نِعْمَتِهِ وَيَشْكُرُهُ عَلَى أَلَّا يَهُوَ وَهُمْ «ع» أَلَّا يَهُوَ وَنِعْمَتِهِ وَاحْسَانَهُ عَلَى جَمِيعِ مِنْ دُونِهِمْ وَهُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَقْعُدُهُنَّ تَسْبِيحُهُمْ أَنَّهُ كَانَ حَلِيمًا عَلَى مَنْ قَصَرَ فِي وَلَا يَتَّهِمُ غَيْرَ مَعَانِدِهِ وَلَا مُسْتَكْبِرٌ غَفُورًا لِمَنْ تَابَ وَاتَّبَعَ سَبِيلَهُ . وَفِي الْزِيَارَةِ الْجَامِعَةِ الصَّغِيرَةِ يَسْبِحُ اللَّهُ بِاسْمَاهِ جَمِيعِ خَلْقِهِ وَالسَّلَامُ عَلَى أَرْوَاحِهِمْ وَاجْسَادِهِمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . فَقَوْلُنَا سَابِقًا اعْلَاهَا فِي الْأُمْكَانِ الرَّاجِعِ أَنَّ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْكَرْمِ الَّذِي يَتَعَالَى عَنِ الْبَيَانِ وَالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَكَانِ وَمَادُونَ مَا فِي الْأُمْكَانِ الرَّاجِعِ مِنَ الْكَرْمِ فَهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَصْوَلُهُ وَالْمَالُوْحَنَا إِلَيْهِ فِي هَذِهِ الْأَشْرَارِ الْأَنْشَارَةُ بِقَوْلِ عَلَيِّ «ع» اَنَا فَرَعٌ مِنْ فَرْوَعِ الْرَبُوبِيَّةِ . وَقَدْ قَلَتْ فِي قَصِيدَةِ مَرْثِيَّةِ الْحَسَنِ «ع» يَبْتَأِيْنَاسِبُ ذَكْرِهِ هَنَا وَهُوَ :

فَرَاحَتِ الدَّهْرُ مِنْ فَضْفَاضِ جُودِهِمْ مَمْلُوْتَانِ وَمَا لِلْفَيْضِ تَعْطِيلٌ  
إِنَّ رَاحَتِ الدَّهْرُ مِنْ جُودِهِمْ الْفَيْضُ عَلَى قَابِلَيَّاتِ الْمُمْكِنَاتِ بِوَاسِطَةِ الدَّهْرِ أَوْ  
إِنَّ الْمَرَادُ بِالدَّهْرِ أَهْلُوْهُ مَمْلُوْتَانِ وَفَيْضُ جُودِهِمْ عَلَى الْقَابِلَيَّاتِ لَا تَعْطِيلَ لَهُ أَبْدِلُ  
الْأَبْدِينِ وَدَهْرِ الدَّاهِرِينِ وَصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْأَكْرَمِ مِنَ الطَّاهِرِينِ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

### وَقَادَةُ الْأَمَم

القادة جَمْعُ قَائِدٍ وَهُوَ الْجَاذِبُ لِلشَّيْءِ إِلَى غَايَةِ وَالْجَارِ إِلَيْهِ وَفِي الْحَدِيثِ

عن علی «ع» قريش قادة ذادَة ای يقودون الجيوش وَالْأَمَمِ جمع امة والمراد بها هنا جماعة من الخلق ارسل اليهم نذير و انما قلنا من الخلق لأن الأمة لا تختص بالأنسان ولهذا قال تعالى وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرّطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون فيكون كل جماعة من الخلق من الانسان وغيره امة و ان من امة الا خلافها نذير فدلل الكتاب على ما يدل العقل عليه من أن كل جماعة امة فقوله «ع» قادة الأمة انهم «ع» قادة الأمة الى معرفة الله و دينه فمن اجاب قادوه الى المعرفة لأنهم يقودون الشخص بدعايهم و تعريفهم و امرهم و ترغيبهم الى المعرفة و الدين فمن اجاب قادوه بالمعونة و التأييد بالمدد و الدعاء فإذا استجاب و عمل قادوه الى الجنة و ان لم يجب ساقوه بانكاره و عدم قبوله الى عدم الاستجابة فان لم يعمل بما امر به كما لم يقبل في الدعاء ساقوه الى الانكار و زادوه بانكاره عن الأفراط و دعوه الى نار جهنم وبئس المصير فهم المعلمون للأمة في كل عالم فهم الداعون الهادون لكل خلق النجدين طريق الخير و طريق الشر فلا يهتدى احد الا بهداهم ولا يضل ضالاً بخروجه عن الهدى الا بتركه ولا يتهم بذلك على هذا ما روى في الكافي عن ابى الصامت الحلواني عن ابى جعفر «ع» قال فضيل امير المؤمنين «ع» ما جاء به اخذ به ومانهى عنه انتهى عنه جرى له من الطاعة بعد رسول الله «ص» ما رسول الله «ص» والفضل لمحمد «ص» المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدي الله و رسوله «ص» والمتفضل عليه كالمتفضل على رسول الله «ص» والرادر عليه في صغيرة وكبيرة على حد الشرك بالله فان رسول الله «ص» باب الله الذى لا يؤتى الا منه وسبيله الذى من سلكه وصل الى الله تعالى وكذلك كان امير المؤمنين من بعده وجرى للائمه واحداً بعد واحداً جعل لهم الله اركان الأرض أن تميد باهلها وعمد الاسلام

و رابطة على سبيل هداه لا يهدى هاد الا بهديهم ولا يصل خارج من الهدى الا  
 بتقصير عن حقهم امناء الله على ما اهبط من علم او عذر او نذر والحجۃ البالغة  
 على من في الارض يجری لآخرهم من الله مثل الذى جرى لا ولهم ولا يصل  
 احد الى ذلك الا بعون الله تعالى و قال امير المؤمنين «ع» انا قسيم الله بين الجنة  
 والنار لا يدخلها داخل الاعلى حدقسمی الحديث . وبالجملة هم «ع» قادة الأمم  
 لأنهم يقودونهم الى اعمالهم بتيسير ما خلقوا له باسباب الاطاف المعينة على  
 المخارات والمانعة من الشرور اعانة لا تبلغ حد الاجاء ومنعا لا يرفع  
 الاختيار و ذادة الخلائق يذودونهم عما لم يبسووا له فيذودون المؤمنين عما  
 لا يحب الله بطاعتهم لهم و يذودون الكافرين والمنافقين  
 عما يحب الله بمعصيتهم و تركهم لا يتهم و قول محمد بن علي «ع» المتقدم  
 لا يهدى هاد الا بهديهم يدل على ان جميع من سواهم من الهداة من الانبياء  
 والمرسلين والولياء والوصياء والصالحين والملائكة المقربين لا يهدى  
 احد منهم احدا من الخلق الا بهداهم «ع» وهم يهدون بالحق من الله سبحانه  
 و قوله «ع» ولا يصل خارج عن الهدى الا بتقصير عن حقهم يدل على ان الهدایة  
 لا تتمكن لأحد من الخلق بدونهم فاذا تأخر عنهم احد تأخر عن الهدى بعين  
 تأخره عنهم وكذا المتقدم عليهم فعين التقدم عليهم و التأخر عنهم ضلاله  
 الطريق اي الطريق الى الله لأنهم السبيل الاعظم كما يأتي في الزيارة فاذا  
 قصر في حقهم قصر في الطريق الى الله فحققت عليه الضلاله فجعل الهدایة  
 بهم والضلال بالضلالة عنهم فالهدي ينسب اليهم لأنهم اصل الهدى والضلال  
 تنسب الى نفسها كما قال تعالى فريقا هدى و فريقا حق عليهم الضلاله فاسند  
 الهدایة اليه سبحانه و ذلك بهم «ع» واسند الضلاله الى نفسها لأنها مفارقتهم  
 عليهم السلام وقال الله تعالى يوم ندعوك كل اناس باسمهم . فيدعى المؤمنون

بهم فيتبعونهم فيذهبون بهم إلى رضوان الله حيث ذهبوا ويدعى الصالحون بأئمة الصالل فيتبعونهم وكل يتبّرء من الآخر ويلعن بعضهم بعضاً فيذهبون بهم إلى سخط الله حيث ذهبوا فهم «ع» القادة الذادة كامر صلٰى الله عليهم اجمعين .

قال عليه السلام :

### وأولياء النعم

الأولياء جمع ولٰيٰ و هو المتصرف الذي يدبّر الأمور و في الكافي في تفسير قوله تعالى أَنْتَمَا و لِيَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الآية عن الصادق «ع» يعني أَوْلَى بكم اي احق بكم و بأموركم من انفسكم و اموالكم الله و رسوله و الذين آمنوا يعني علينا و اولاده الائمه «ع» الى يوم القيمة . اقول اعلم ان الله سبحانه خلقهم وجعلهم خزائن كرمه وخلق الخلق لهم كما روی عن على «ع» في حديث منه نحن صنائع الله «ربنا . خ ل» والخلق بعد صنائع لنا اي بعد ان خلقنا وصنينا لنفسه صنع لنا الخلق فهم اولياء الله على خلقه والله سبحانه نعم على العباد لا تختصى كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تتحصوها وجعل آل محمد «ص» خزائن كرمه و اولياء نعمه و النعم منها غريب ومنها شهادة و منها ظاهرة و منها باطنية و مرادنا بالغريب والشهادة نعم الوجود و بالظاهرة والباطنة نعم التكليف والأول يلزم الشرع والثاني يلزم الوجود فمن النعم في الغريب خلقه للشخص مثلاً في مراتبه ونقله من مرتبة إلى مرتبة من اصل الماء الأول إلى ان وصل به إلى رتبة البشر في الشهادة كما قال سبحانه يا أيها الناس ان كنتم في ريبٍ من البعث فانا خلقناكم من ترابٍ ثم من نطفةٍ ثم من علقةٍ ثم من مضغةٍ مخلقةٍ وغير مخلقةٍ . فوضعه في كل مرتبة وتربيته وتغذيته ولطفه بتدبيره وامداده بما يصلحه ودفع ما يضره ويفسده فإذا بلغ فيها تمامه فيها نقله إلى طورٍ آخر كما اشار اليه سبحانه بقوله مالكم لا ترجون الله وقاراً و قد خلقكم

اطواراً فخلقه نطفة معنوية ثم نطفة ظلية ثم نطفة صورية ثم نطفة طبيعية ثم نطفة مادية ثم مثالية فهذه ستة اطوار ثم الى الملائكة ثم الى الريح ثم الى السحاب ثم الى الماء ثم الى الارض ثم الى النبات من الفواكه والبقول وما اشبه ذلك وهذه ستة اطوار ثم الى النطفة ثم الى العلقة ثم الى المضغة ثم الى العظام ثم الى تمام الخلقة ثم الى الحيوة وهذه ستة اطوار فخلقه سبحانه في ظلماتٍ ثلث كل ظلمة في ستة اطوارٍ وهذه ثمانية عشر عالماً في الغيب و الشهادة وهذه كلها نعم من الله لاتحصى خلقهم «ع» واقامهم اعضاداً لخلقه و حججاً على بريته و جعل اليهم ايصال ما يريد ان يصل من جوده و كرمه و احسانه ونعمه الى من يشاء من خلقه لأنّ المخلق بدونهم لا يقدرون على القبول منه بغير الواسطة كما اشار على «ع» في خطبة الغدير في ذكر النبي البشير النذير «ص» قال و اشهد انّ محمداً عبده و رسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علمٍ منه انفرد عن التّشاكُل و التّمايُل من ابناء الجنس و انتجهه أمراً وناهياً عنه اقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه اذ كان لا تدركه الأ بصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الأسرار . فقوله «ع» اقامه في سائر عالمه في الأداء يشير الى ما ذكرنا من انه سبحانه جعل اليهم ايصال ما يريد ان يصل من جوده الخ . و تقدم في حديث ابي جعفر «ع» في ذكر ان رسول الله (ص) بباب الله الذي لا يؤتى الا منه الى ان قال و كذلك كان امير المؤمنين عليه السلام من بعده وجرى للائمة واحداً بعد واحداً الى الخ . و من النعم الظاهرة ارسال الانبياء و تأمير الاصحاء و استحفاظ الحفظة واستخلاف الخلفاء و انابة العلماء و اقامه الامررين بالمعروف و الناهين عن المنكر و المعلمين و المرشدین للمترشدين وكذلك جميع الدعاة الى الله و الى ما يحبّ ولاريب عند من يعرف الوليّ انّ هذا الارسال و التأمير

و الاستحفاظ و ما بعدها انها آثار الولي للطف بالملائكة وهي اعظم النعم والنعم الباطنة العقول التي بها تحصل المعرفة والجيد والردي والخير والشر و الناصح و الغاش والمصلحة والمفسد والضار والنافع في العاجلة والأخرة وهذه العقول لحظات عنيات من الولي ومناداة للملائكة من الجانب اليمين وهي اعظم النعم وانفعها لمن لم يخالف مقتضياتها بل هو النور الذي يمشي به في ظلمات النfos من شهواتها وغواصات إِنْياتها وظلمات الطبائع والمواآد الجسمانية والى كون الأنبياء والداعين إلى الله النعم الظاهرة وكون العقول النعم الباطنة اشار صريح قوله تعالى واسبع عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهرة الأنبياء والرسل والباطنة العقول كذا في الخبر وورد ايضاً في تفسير قوله تعالى وما كُنَّا معدّين حتى نبعث رسولاً انه العقل فاطلق الرسول على العقل كما اطلق العقل على الرسول وكلما سمعت و ما لم تسمع فمن تدبر الولي لمصالح غنيمه و ذلك لأن النعم المتأصلة في الحقيقة هم «ع» روى في الكافي عن الأصبغ بن نباتة قال قال أمير المؤمنين «ع» ما بال اقوام غيرروا سنة رسول الله «ص» و عدلوا عن وصيّه لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية المتر الى الذين بدلو نعمة الله كفراً واحلوا لهم دار البوار جهنم ثم قال نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده و بنى يفوز من فاز يوم القيمة . واما من سواهم من الآخيار والخيرات من الأعمال الصالحة من كل ما يجب ان يكون بذلك من كرمهم و احسانهم وفواضل طاعاتهم و حسناتهم و ذلك كلّه ولا يتهم ومن ولا يتهم وهم اولياء ذلك كلّه . وفي الكافي عن ابي يوسف البزار قال تلا ابو عبدالله «ع» هذه الآية و اذكروا آلاء الله قال اتدرى ما آلاء الله قلت لا قال هي اعظم نعم الله على خلقه وهي ولائنا و المراد بولائتهم هي طاعة الله في كل ما يريد من

عبدة من المعتقدات والأعمال والأخلاق والأقوال وغير ذلك من الواجبات والمندوبات وكلها نعم الله على عباده من نعمه العظيمى محمد وآلـه «ص» فأنـ ايجادات الخلق وما تضمنـت من الشرعـيات وتكاليف المـكـلفـين و ما تضمنـت من الـوجودـات كلـها آثارـهم و هـم النـعـم الـتـى لاـتحـصـى وهـى نـعـم جـلـيلـة لاـيـقـوم بها خـلـقـ بل كلـ خـلـقـ مـقـصـرـونـ فيها عـاجـزـونـ عنـ اـدـاءـ شـكـرـهاـ وـهـمـ اوـلـيـاءـ هـذـهـ النـعـمـ التـىـ عـجـزـ عنـ اـدـاءـ شـكـرـهاـ الخـلـاتـ اـجـمـعـونـ وهـىـ مـمـاـدـحـهـمـ وـفـضـائـلـهـمـ مـكـتـوـبـةـ فـىـ الـأـلـوـاحـ مـنـ الـأـجـسـامـ وـالـأـشـبـاحـ وـالـنـفـوسـ وـالـأـرـواـحـ كـلـ يـسـبـحـ بـحـمـدـ رـبـهـ بـمـاـ أـوـتـىـ . وـفـىـ الـاحـتـجـاجـ لـلـطـبـرـسـىـ سـئـلـ يـحـيـىـ بـنـ اـكـثـمـ اـبـاـ الـحـسـنـ الـعـالـمـ «عـ» عـنـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ سـبـعـةـ اـبـحـرـ ماـ نـفـدـتـ كـلـمـاتـ اللهـ مـاهـىـ فـقـالـ «عـ» هـىـ عـيـنـ الـكـبـرـيـتـ وـعـيـنـ الـيـمـيـنـ وـعـيـنـ اـبـرـهـوتـ وـعـيـنـ الطـبـرـيـةـ وـجـمـةـ مـاسـيدـانـ وـجـمـةـ اـفـرـيـقـيـةـ وـعـيـنـ بـلـعـورـانـ «١ـ» وـنـحـنـ الـكـلـمـاتـ التـىـ لـاـيـسـرـكـ فـضـلـنـاـ وـلـاـيـسـقـصـىـ فـاـخـبـرـ «عـ» بـاـنـ هـذـهـ اـبـحـرـ السـبـعـةـ التـىـ يـكـنـىـ بـهـاـ عـنـ اـقـسـامـ الـمـوـجـودـاتـ مـنـ الـغـيـبـ وـالـشـهـادـةـ وـمـاـ بـيـنـهـمـ مـنـ الـبـرـازـخـ وـالـنـورـ وـالـظـلـمـةـ وـمـاـ بـيـنـهـمـ مـنـ الـبـرـازـخـ وـالـجـامـعـ لـهـاـ كـلـهاـ تـفـنـىـ وـلـاـتـدـرـكـ فـضـلـنـاـ وـلـاـتـحـيطـ بـهـ لـأـنـ كـلـ بـحـرـ اـنـماـ يـعـدـ مـاـ فـيـهـ مـنـ النـعـمـ فـهـذـهـ آـيـاتـهـمـ تـتـلـىـ بـالـسـنـةـ عـاجـزـةـ عنـ اـدـاءـ شـكـرـهاـ لـأـنـ شـكـرـهاـ مـزـيدـ نـعـمـ جـدـيـدةـ وـآـلـاءـ عـدـيـدةـ وـلـهـ دـرـ الشـاعـرـ حـيـثـ يـقـولـ:

كلـماـ قـلـتـ اـعـنـ الشـكـرـ رـقـىـ  
جـعلـتـنـىـ لـسـكـ المـكـارـمـ عـبـداـ  
اـبـنـ مـهـلـ الزـمانـ حـتـىـ اـؤـدـىـ  
شـكـرـ اـحـسـانـكـ الـذـىـ لـاـيـؤـدـىـ

اقـولـ اـنـ فـيـمـاـ اـشـرـتـ اـلـهـ وـ كـرـرـتـ كـفـايـةـ بـيـنـةـ لـقـوـمـ يـعـقـلـونـ اـنـهـ اوـلـيـاءـ  
الـنـعـمـ فـاـنـ بـهـمـ يـنـزـلـ الـمـطـرـ وـ بـهـمـ تـبـتـ الـأـرـضـ بـرـكـاتـهـ فـاـنـ اـبـصـرـتـ لـمـ تـسـمـعـ  
الـآـصـوـاتـ الشـاكـرـيـنـ لـتـلـكـ وـلـاـ تـرـىـ الـآـشـبـاحـ الـمـادـحـيـنـ هـذـاـ فـيـ التـكـوـيـنـىـ

## وعناصر الأبرار

و في التدويني كذلك فان في سورة النحل خاصّة نحو احدى و سبعين نعمة قد ملئت بالواحدة الدنيا و ما فيها فانظر تجد .

قال عليه السلام :

### وعناصر الأبرار

العنصر جمع عنصر كقند وقد تفتح الصاد وهو الأصل ومنه هذا ويستعمل في التّسْبِ و منه لا يُخالِطُه يعني النبي «ص» في عنصره سفاح اي لا يخالطه في نسبة زنا لأن التّسْبِ اصل للشخص وفي الكبد و منه الحديث خشن عنصره اي غلط كبده و الأبرار جمع بَرَّ بفتح الباء كسبَّع جمعه اسباع و عشر جمّعه اعشار والبَرُّ بمعنى البارَّ و الأبرار الصادقون واولياء الله المطيونون و الزّهاد و العُباد و فاعِلُوا الخيرات والمطهرون من الكبائر و الآئمة «ع» هم عناصر الأبرار من وجهين أحدهما ان الأبرار هم شيعتهم من المرسلين و الأنبياء والأوصياء والصالحين والملائكة وانما سموا شيعة لأنهم خلقوا من شعاعهم او من المشايعة اي المتابعة لأنهم يتبعونهم في اقوالهم وافعالهم فـ منهم من خلقت روحه من شعاع ارواحهم كالأنبياء و المرسلين و المراد انها خلقت من فاضل خصائص ارواحهم و منهم من خلقت روحه من فاضل طينة صورهم كالأوصياء و منهم من خلقت روحه من فاضل طيبتهم كالمؤمنين الصالحين روى في الكافي بسنده عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله «ع» قال سمعته يقول ان الله خلقنا من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونه مكونة من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقاً و بشراً نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيب «ا» وخلق ارواح شيعتنا من طيبتنا و ابدانهم من طينة مخزونه مكونة اسفل من ذلك الطينة ولم يجعل الله لأحد

فِي مِثْلِ الَّذِي خَلَقَهُمْ مِنْهُ نَصِيباً الْأَلَاثِبِيَّاءَ وَلَذِكْ صَرَنَا نَحْنُ وَهُمُ النَّاسُ وَصَارَ سَائِرُ النَّاسِ هَمْجَأً لِلنَّارِ وَإِلَى النَّارِ هُوَ فَقُولُهُ «ع» مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ إِشَارةُ إِلَى أَرْوَاحِهِمُ الَّتِي خُلِقَتْ أَرْوَاحُ الْمُرْسَلِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ مِنْ فَاضِلَّهَا وَخُلِقَتْ أَرْوَاحُ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ فَاضِلَّ طَبِينَةِ صُورِهِمْ وَخُلِقَتْ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ مِنْ فَاضِلَّ طَبِينَةِ اجْسَامِهِمُ النُّورِانِيَّةِ وَفِي الْكَافِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ «ع» عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ «ع» قَالَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَا كَانَ فَخَلَقَ الْكَانَ وَالْمَكَانَ وَخَلَقَ الْأَنُوَارَ وَخَلَقَ «١» نُورَ الْأَنُوَارِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنُوَارُ وَاجْرَى فِيهِ مِنْ نُورِهِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنُوَارُ وَهُوَ النُّورُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّداً وَعَلَيْهِ فَلَمْ يَزِدْ إِلَّا نُورَيْنِ أَوْلَاهُ إِذْ لَا شَيْءَ كُسُونَ قَبْلَهُمَا فَلَمْ يَزِدْ إِلَّا يَجْرِيَانِ طَاهِرَيْنِ مُطَهَّرَيْنِ فِي الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى افْتَرَقَا فِي اطْهَرِ طَاهِرَيْنِ فِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي طَالِبٍ «ع». أَقْوَلُ الظَّاهِرَ إِنَّ الْمَرَادَ بِنُورِ الْأَنُوَارِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنُوَارُ هُوَ الْمَاءُ الْأَوَّلُ الَّذِي بِهِ حَيَاةُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ مَسْنُونُ النَّارِ الَّذِي تَعْلَقَ بِالزَّيْتِ الَّذِي يَكَادُ يَضْيَءُ فَكَانَ مِنْهُمَا الْعُقْلُ الْأَوَّلُ الَّذِي هُوَ الْقَلْمَانُ الْأَعْلَى وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا النُّورُ الْمَشَارُ إِلَيْهِ هُوَ هَذَا الْعُقْلُ فَإِنَّهُ قَدْ نُورَتْ مِنْهُ الْأَنُوَارُ الرُّوحِيَّةُ وَالنُّفُسِيَّةُ وَالطَّبِيعِيَّةُ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا النُّورُ الْمَشَارُ إِلَيْهِ هُوَ الْمُشَيَّةُ لِأَنَّ الْمُشَيَّةَ لَا يَخْلُقُ مِنْهُ الْمُخْلوقَ وَإِنَّمَا يَخْلُقُ بِهِ وَهَذَا النُّورُ الْمَشَارُ إِلَيْهِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّداً وَعَلَيْهِ نُورٌ مُحَمَّدٌ وَعَلَى «ع» إِنَّمَا يَطْلُقُ عَلَى الْمَاءِ الْأَوَّلِ أَوِ الْعُقْلِ الْأَوَّلِ. وَفِيهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرَ «ع» يَا جَابِرَ إِنَّ اللَّهَ أَوْلَ مَا خَلَقَ خَلَقَ مُحَمَّداً وَعَنْتَهُ الْهَدَاةُ الْمُهَتَّدِينَ فَكَانُوا اشْبَاحَ نُورٍ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ قَلْتُ وَمَا الْأَشْبَاحُ قَالَ ظَلَّ النُّورُ أَبْدَانُ نُورِانِيَّةً بِلَا رَوَاحٍ

و كان مؤيداً بنور «١» واحدة وهي روح القدس فيه، كان يعبد الله و عترته و لذلك خلقهم حلماء علماء بـررة أصفياء يعبدون الله بالصلوة و الصوم و السجود و التسبيح و التهليل و يصلون الصلوات و يحجّون و يصومون هـ.

اقول الظاهرون المراد بالأشباح مثالهم و هو ظل النور الذي هو نفوسهم و تلك الأشباح ابدان نورانية و الدليل على ان تلك الأشباح هي مثالهم قوله «ع» بلا رواح ولعل هذه الأبدان النورانية التي بلا رواح هي التي سميّناها با جسامهم التي خلق من فاضلها ارواح المؤمنين الصالحين و بالجملة انهم اصل الابرار من كل من سواهم فماده وجودهم من فاضل نور محمد «ص» و صورتهم الناطقة من فاضل صورة على «ع» و اهل بيته «ع» قال «ص» يا على انا و انت ابوا هذه الامة فمن فاضل نور محمد «ص» خلقت مواذهم التي هي الاب و من فاضل نور على «ع» الذي هو الرحمة صبغهم بصبغة الامان وهي الصورة وهي الام و عن الصادق «ع» إن الله خلق المؤمن من «٢» من نوره و صبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لايبيه و امه ابوه النور و امه الرحمة فالابرار خلقوا من اشعه انوارهم فهم اصل الابرار بهذا المعنى. والثاني ان الابرار كانوا في اصل خلقهم كغيرهم قال الله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين الآية و بيان ذلك ان الخلائق في عالم الذر كانوا سواء في التكليف بمعنى ان كل واحد متمكن من الاستجابة و الامتناع باختيارة على اختلاف مراتبهم في القرب و بعد من المبدع الفياض و في النور و الظلمة فأمر الله نبيه «ص» بأخذ القرارات من الأنبياء. فقال لهم يقول الله لكم السُّتر بربكم و محمد نبيكم و على وليكم و امامكم و الائمة من ولده اولياؤكم و ائمتكم قالوا بل امنا و صدقنا و سلمنا

و اشهد بأننا مسلمون ثم امرهم ان يأخذوا من امّهم الْاَقْرَار بما اخذ منهم و كذلك الْاوْصِيَاء و المُرْشِدُون و السُّفَرَاء و المُعَلَّمُون فمن اجاب بقلبه و لسانه و عمل بما امْرَ به بجواره و اركانه فهم ابرار و السابقون منهم المقربون . وفي امالى الشيخ باسناده الى جابر عن ابى جعفر عن ابىه عن جده عليهما السلام ان رسول الله «ص» قال لعلى «ع» انت الذى احتجَ الله بك في ابتداعه الخلق حيث اقامهم اشباحاً فقال لهم المست بربكم قالوا بلى و قال محمد رسولى قالوا بلى قال و على امير المؤمنين فابى الخلق جميعاًاَسْتَكْبَارَاً و عَنْتَوْا عن ولائك الانفرقليل وهم اقل القليل وهم اصحاب اليمين هـ . اقول قد دل هذا الحديث و غيره مما هو اصرح منه او مثله ان جميع الخلق انما نجى من نجى بولائهم و التسليم لهم والائتمام بهم وانما هلك من هلك بتركهم الولاية فِي الظَّاهِرِ ان الْأَبْرَارَ انما كانوا أَبْرَارًا لأنهم تواليوا بهم و تبرؤوا من اعدائهم و احبوهـ و اطاعوهم و اتبعوهم في طريقتهم و ردوا الأمر اليهم و سلموا لهم فيما علموا و ما لم يعلموا فبذلك كانوا ابراراً فهم اصل هدايتهم و فِي الْحَقِيقَةِ انما قبل الْأَبْرَارَ هذه الأمور المذكورة لأنهم «ع» هم اوردوهم ذلك وهم ذادوهم عن الخلاف وهم عفوا عن تقصيرهم و سددوا لهم الخلل و ثبتوهم عن الزلل فالابرار نالوا الخير بتيسيرهم و تحبيبهم اليمان اليهم و تزيينه في قلوبهم و تكريبهم الكفرو الفسوق والعصيان اليهم فهم «ع» اصل ما بـرـ به الْأَبْرَارَ او أَبْرَارًا الـبرـ اى جعلوـهم بامر الله ابراراً او حكموا عليهم بـرـهم انـهم ابرار او انـهم أدلة العـبـاد على البرـ فـكانـ المـتـيـعـونـ لهمـ العـاـمـلـوـنـ بمـاـدـلـوـاـ عـلـيـهـ اـبـرـارـاـ حينـ اـبـرـوـاـ لـتـشـريـعـهـمـ بـاتـبـاعـهـمـ اوـ تـنبـيهـهـمـ اوـ بـسـوـقـهـمـ وـ فـيـ كـلـ ذـلـكـ هـمـ الـأـصـلـ فـيـ ذـوـاتـ الـأـبـرـارـ وـ صـفـاتـهـمـ وـ اـفـعـالـهـمـ وـ الـىـ جـمـيعـ ماـ ذـكـرـنـاـ يـشـيرـ قـولـ اـبـىـ جـعـفـرـ «ع» روـاهـ فـيـ

كشف اليقين في حديث طويل الى ان قال «ع» و جعلهم يعني الأئمة «ع» ائمة هدى و نوراً في الظلم للنجاة اختصهم لدینه و فضلهم بعلمه و آتاهم مالم يؤت احداً من العالمين و جعلهم عmadأ لدینه و مستودعاً لمكون سره و امناء على وحيه و نجباء من خلقه و شهداء على بریته اختارهم الله و حباهم و خصهم و اصطفاهم و ارتضاهم و انتجهم و انتقاهم و جعلهم للبلاد و العباد عماراً و ادلة للأئمة على الصراط فهم ائمة الهدى و الدّعاء إلى التقوى في الحديث . و في هذا الحديث قبل هذه الكلمات قال «ع» كانوا نوراً مشرقاً حول عرش ربهم فامرهم فسبحوا فسبح اهل السموات بتسبيبهم ثم اهبطوا الى الأرض فامرهم فسبحوا فسبح اهل الأرض بتسبيبهم فانهم لهم الصنافون و انهم لهم المسبحون فمن اوفى بذمتهم فقد اوفي بذمة الله ومن عرف حقهم فقد عرف حق الله الحديث .

قال عليه السلام :

### و دعائيم الأَخْيَار

الدّعائيم جمع دِعَامَة بكسر الدال و هي عماد البيت و الذي عليه استناد الشيء و به قوامه و منه الحديث لكل شيء دعامة و دعامة الإسلام الشيعة و فيه دعامة الإنسان العقل منه الفطنة و الفهم و الحفظ و العلم و الدّعامة ايضاً الأصل الذي ينشأ عنه الفروع و الأحوال و ما يستند عليه المحافظ لثلا يسقط وفي الدّعاء استلوك باسمك الذي به دعمت السموات فاستقلت . والأَخْيَار جمع خير بشدید البناء ذو الدين و الصلاح وهذه الفقرة كسابقه فأن آل محمد «ص» هم دعامة كل خير و صلاح فان شرط الأيمان لا يتهم وشرط التوحيد لا يتهم وشرط النبوة لا يتهم وشرط قبول الأعمال لا يتهم بل لا يكون الشخص العارف مُسْلِماً الا اذا تولهم المراد بكون لا يتهم شرطاً

للتوحيد والنبوة والأيمان و قبول الأعمال بل و الإسلام أن هذه الأمور إنما هي عبارة عن ولايتهم حقيقةً أمّا التوحيد فحقيقةه تنزيه ذات الله عن الشرك في ذاته و صفتة و فعله و عبادته ولا يتحقق في شيء من هذه الأربعه الا بما أسسواه و دلوا عليه كما قال على «ع» نحن الاعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا يعني يعرفنا لأننا معانيه و ظاهره و يعرف بنا لأننا السبيل إليه و بابه وليس له سبيل غيرنا ولا باب إلا نحن و يعرف بما بيننا من صفتة و وصفنا من الدليل عليه فكونهم معانيه و ظاهره من ولايتهم و كونهم السبيل بـ اليه و بابه الذي يؤتى منه من ولايتهم و كونهم معلمين للخلق واصفين للحق <sup>يع</sup> من ولايتهم لأنها هي ولایة الله قال تعالى فالله هو الوالى وهو يحيى الموتى <sup>يع</sup> و قال تعالى هنالك الولاية لله الحق فهى الغنى المطلق بمعنى انه يفتقر اليه كل ما سواه لأن ثبات هذا المعنى لله سبحانه كمال و سلب الكمال نقص يمتنع في حق الواجب تعالى و هم «ع» ظهروا بما شاء منه يعني انهم هم مظهر ذلك الغنى المطلق و هو جميع ماشاء الله منه لأنهم «ع» محل مشيته <sup>يع</sup> فهم محتاجون اليه سبحانه و هم به من دونه يحتاج اليهم كل شيء من عين او معنى و التوحيد أية الله في الأنفس كما قال تعالى سنر لهم آياتنا في الأفاق وفي انفسهم حتى يتبيّن لهم انه الحق. يعني حتى يتبيّن لهم ان الأئمما هم الدليل الى الله فلا يُعرف الله الا بسبيل معرفته على نحو ما اشرنا اليه من الوجوه الثلاثة <sup>يع</sup> فظهر لمن عرف ما اشرنا اليه ان التوحيد من ولايتهم و هم دعماته كما <sup>يع</sup> قال الحجّة عليه السلام في دعاء رجب فجعلتهم معادن لكلماتك و اركانًا لتوحيدك و اياتك و مقاماتك التي لاتعطيك لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك و خلقك الخ . ولا ريب ان الشيء لا يقوم ولا يتحقق الا باركانه <sup>و امّا النبوة فلأنها ارسال و بعث الى الرعية</sup>

ولاشك ان ذلك لا يكون الا من الولي و الولي هو الله و مظهر الولاية في  
 الخلق من الله فيهم فعن<sup>١</sup> ولاية الله الظاهرة فيهم وبها أرسَلَ الرُّسُلُ و بعث  
 الأنبياء لأن<sup>٢</sup> الولاية الأزلية هي ذاته جل وعلا و الارسال و البعث انما يكون  
 في الفعل و هو في الخلق فيجب ان يكون هذا البعث الخلقى الامكاني صادراً  
 عن ولاية امكانية هي في الحقيقة الربوبية إذ مربوب و الالوهية اذ مأله و  
 وهى فعله و مشيته وهم محل فعله و مشيته فعنهم اظهروا ما اظهروا و فعل ما فعل  
 و له المثل<sup>٣</sup> الاعلى في السموات و الأرض و هو العزيز الحكيم و الى  
 هذا و نحوه الاشارة بقول على «ع» كما في الغرِّ و الدرر في وصف  
 الملائكة الاعلى وهو يعني به ظاهراً الملائكة و باطننا هم «ع» لأن الملائكة  
 امثال الأمثال قال على «ع» والقى في هو يتّها مثاله فاظهر عنها افعاله . فندبَرَ  
 كلامه صلوات الله و سلامه عليه ما اصرحه في المدعى لمن وعى و معلوم  
 ان النبوة بعد الولاية ذاتاً و علة<sup>٤</sup> لترتبها عليها . و أمّا الأيمان فهو يتحقق في  
 مقامين الأوّل في ذاته و جملته والثانى في اركانه الأوّل ان الأيمان نور يكتبه  
 الله سبحانه في قلب الشخص بقلم اعماله و اقواله و اعتقاداته و ذلك النور  
 حياة لأنّ روح ينفح في قلب العبد من روح من الله سبحانه قال تعالى  
 او من كان ميتاً فاحييـناه و جعلنا له نوراً يمشي به في الناس . و قال تعالى  
 نورهم يسعى بين ايديهم و بأيمانهم . و قال تعالى او تلك كتب في قلوبهم  
 الأيمان و ايدهم بروح منه والعبارة عنه ظاهراً ان العبد اذا قام بما اراد الله منه  
 كان فعله ذلك صورة الأيمان والثور و الخيرات في الدنيا والآخرة كالجسد  
 والله سبحانه ينفح فيه من روحه وهو معنى كتب في قلوبهم الأيمان بقلم من المؤمن  
 و هو القلم المصور و هو اعماله و الكاتب فيه و النافخ فيه هو جبرئيل قد  
 اعاشه اسرآفـيل بنصف قوّته و ذلك عن الولي بأمر الله وهم بأمره يعملون يعلمون

ما بين ايديهم وما خلفهم و تلك المنفوخ منها روح الله وهي روح الولى  
و كيفية النفح كما تضع المريءآة في ضوء الشمس فينعكس عنها نور فضوء  
الشمس نور الامام «ع» اي نور ايمانه و المريءآة ظاهراً قلب المؤمن ولسانه  
و جوارحه و صورة المكتوب اعماله فالمادة صورة ايمان الامام «ع»  
و الاجاد صدر بفعل الله عن الامام «ع» كما تقدم و ذلك كله هو ولایة الامام  
التي هي ولایة الله . الثاني سند كره في بيان «وابواب الایمان» مجملًا و اما  
قبول الاعمال فلأن الاعمال انما تتقبل من المتقين قال تعالى انما يتقبل الله  
من المتقين . و المتقى هو الذي يتقوى الله بالقيام بأو امره و اجتناب نواهيه  
والطاعة لله فرع الولى «ع» ومعصية الله فرع اعداء الولى «ع» فاذا اطاع فقد  
تولى و اذا لم يعص فقد تبرأ فاذا تولى و تبرأ فقد اتقى و من اتقى قبلت  
اعماله لأنها اعمال صالحة و كلم طيب و قد قال تعالى اليه يصعد الكلم  
الطيب و العمل الصالح يرفعه . و في ما اوحى الله الى محمد «ص» ليلة  
المعراج ان قال يا محمد و عزتى و جلالى لو ان عبداً عبدني حتى ينقطع  
له و يصير كالشن البالى ثم اتاني جاحداً لولايته لم ادخله حتى ولا اظله  
تحت عرشي و انما يتقبله و يرفع بالولایة لأن الطاعة فرع الولى لأنها  
امثال الامر و اجتناب النهى هذا ظاهر القبول و باطنها هو رجوع الصفات  
الى الذوات و الفروع الى الاصول وقد قررنا في الفوائد ان التابع تابع  
باختياره للمتبوع و المتبوع قابل له باختياره و مرید له لما بينهما من التضاد  
و ذلك لأن شيعتهم منسوبون اليهم و مرد لهم اليهم و هذا مقتضى القبول لما  
بينهما من الموافقة والمناسبة و ايضاً كونهم بعملهم الخير اختياراً لأنهم جعلهم  
الله عن ائمتهم بفعلهم الخير اختياراً او حكموا عليهم بعملهم انهم اختيار فكانوا  
صلى الله عليهم دعائيم للأخيار في كونهم اختياراً بالجعل او الحكم و في نسبة

الاعمال الطيبة اليهم وفي تقوّم الاعمال الصالحة في نفسها بولايتهن و البراءة من اعدائهم وبأنها عبارة عن اتباعهم و موافقة رضاهن و في قبولها كذلك وقد اشرت الى كل شيء و التفصيل يستلزم التطويل .

قال عليه السلام :

### و ساسة العباد

السّاسة جمع سائيس و هو المدبر لأمر المسوّس و المربي له على كمال ما ينبغي و العباد جمع عبد اي مملوك او مطلق الانسان وهو يجمع على عبد و عبد و عباد و عبادون و عبادان كفُرَان و غلِمان و عبادان كطِرماح و معبدة كمشنحة و معابد و عبداء كزمكاء و عبدى يكسر العين و الباء المشددة و عبد كسبل و عبد كندس و معبداء و اعباد جمع عبد و العبد له اصطلاح شرعى و معنى لغوی فالاصطلاح هو قول الصادق «ع» العين علمه بالله و الباء بونه عن الخلق و الدال دنوه من الخالق بلا اشارة ولا كيف و يظهر من هذا انه من العبادة وهي الطاعة و كمال احوالها ان يكون العبد متتصفا بهذه الصفات او من المعبد كمعظم المذلل لأن العباد قد ذللو بالتكليف الشاق او المكرم من الأضداد لأن الله قد كرمه كما قال تعالى و لقد كرمنا بنى ادم او لانه اتخذه عبدا كما قال «ع» كفاني فخرأ ان اكون لك عبدا .

فالعباد في اى حال من هذه الثلاث الطاعة و التدليل و التكريم و غيرها لا بد لهم من مدبر حكيم و سائيس عليم لأنهم لا يمكنون لأنفسهم ضررا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فلما خلق محمد و آل محمد «ص» دعاهم فاجابوا و امرهم فأتمروا و نهاهم فانتهوا فحملهم علمه و دينه و امره و نهيه فاشرقت بنورهم الظلمات و استضاءت بهم الحجب و السرادقات ثم لما اراد ان يُعرف العباد نفسه و دينه عصر نور محمد و اهل بيته الطاهرين فخلق

من تلك العُصارة انوار شيعتهم و هو ما رواه جابر بن عبد الله الانصارى قال سمعت رسول الله «ص» يقول ان الله خلقنى و خلق علياً و فاطمة و الحسن و الحسين «ع» و الأئمة «ع» من نور ف usur ذلك النور عصراً فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا و قدسنا فقدسوا و هللتنا فهلهلوا و مجدنا فمجدوا و وحدنا فوحدوا ثم خلق السموات والأرضين و خلق الملائكة فمكثت الملائكة مائة عام لا تعرف تسبحاً ولا تقديساً ولا تمجيداً فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا و قدسنا فقدست شيعتنا فقدست الملائكة لتقديسنا و مجدنا فمجدت شيعتنا فمجدت الملائكة لتمجيدنا و وحدنا و وحدت شيعتنا فوحدت الملائكة لتوحيدنا و كانت الملائكة لا تعرف تسبحاً ولا تقديساً من قبل تسبيحنا و تسبيح شيعتنا فتحن الموحدون حين لا موحد غيرنا و حقيق على الله تعالى كما اختصنا و اختص شيعتنا ان ينزلنا أعلى عليهن ان الله سبحانه و تعالى اصطفانا و اصطفنا شيعتنا من قبل ان تكون اجساماً فدعانا و اجبنا فغفر لنا و لشيعتنا من قبل ان نستغفر الله هـ . وفي رواية ابن عباس عنه «ص» الى ان قال «ص» ثم خلق الملائكة فسبحنا فسبحت الملائكة فهلهلت الملائكة و كبرنا فكبرت الملائكة و كان ذلك من تعليمي و تعلم على «ع» و كان ذلك في علم الله السابق ان الملائكة تتعلم مما التسبيح و التهليل و كل شيء يسبح الله و يكبره و يهلهل بتعليمي و تعليم على «ع» الحديث .. ظهر مما ذكر انهم هم المعلمون للعباد في جميع طرق الرشاد كيفية السلوك و الاقتصاد و انما قيل ساسة ولم يقل معلمون لأن السائس هو المربي لمن لا يعرف رشهه او لا السائس ولا نسنه يصلحه بالتدريج و التسهيل الطبيعي المطابق للحكمة بتسبيب اسباب التربية و تنمية القوابل بالمعالجة الحكومية الالهية المعبر عنها بسلوك سبل الرب مقتضراً عليه لا يكون من

السائِس شَيْءَ الْأَمْمَاءِ جَعَلَ إِلَيْهِ الْمُرْتَبِيُّ الْأَكْبَرُ الْمُتَعَالِيُّ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى فَإِنَّهُمْ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنَ الْأَمْرِ شَيْئًا إِلَّا بِهِ فَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَصَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفَقُونَ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ أَنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيَهُ جَهَنَّمُ وَهَذَا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَاسْلُكِي سَبِيلَ رَبِّكَ ذُلْلًا . وَحِيثُ قَلَّنَا أَنَّ الْعِبَادَ جَمْعُ عَبْدِ إِيْمَانِ مُمْلُوكٍ أَوْ مُطْلَقٍ الْأَنْسَانُ فَيَنْبَغِي أَنْ يُنْبَغِي عَلَى الْمُرَادِ مِنَ الْعَبْدِ فِي حَقِّ الْمَكْلُوفِ إِذَا نَسَبَ إِلَى الْأَئِمَّةِ «ع» أَمَّا نَسْبَةُ الْعَبْدِ إِلَى اللَّهِ سَبَحَانَهُ فَلَا تَوْقُفْ لَاهِدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنَّهُ عَبْدُ رَبِّهِ وَعَبْدُ طَاعَةِ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ وَهَذَا لَا فَائِدَةَ فِي ذِكْرِهِ إِلَّا لِنَوْطِيَّةِ الذِّكْرِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى غَيْرِهِ وَمَنْ احْتَمَلَ غَيْرَ هَذَا فَهُوَ كَافِرٌ كَفْرُ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى كَمَا ادْعَى فِي حَقِّ عِيسَى «ع» فَانْزَلَ اللَّهُ سَبَحَانَهُ قَرْءَانًا رَدًّا عَلَيْهِمْ قَالَ تَعَالَى لَنْ يَسْتَكْفِيَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةَ الْمُقْرَبُونَ وَمَنْ يَسْتَكْفِيَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرُ فَسِيرْحَرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا . نَعَمْ قَدْ تَقْعُدُ أَوْهَامُ مِنْيَّةِ عَلَى اصْوَلٍ باطِلٍ يَتَوَهَّمُ الْمَدْعَى لَهَا صَحَّتْهَا وَيَلْزَمُ مِنْهَا ذَلِكَ وَهِيَ عَلَى انْحِيَّةِ شَتَّى مِنْهَا مَنْ يَدْعُى بِأَنَّ الْمَاهِيَّاتِ غَيْرُ مَجْعُولَةٍ وَأَنَّمَا هِيَ صُورٌ عِلْمِيَّةٌ وَيَدْعُى أَنَّهَا مَكْلُوفَةٌ فَإِنْ أَحْسَنَتْ أَثَابَهَا وَإِنْ أَسَأَتْ عَاقَبَهَا وَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ فِي الْخَلْقِ إِلَّا فَاضْبَطَ الْوُجُودَ نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ وَوُجُودَهُمْ تَابِعَةٌ لَهَا وَمَنْ أَرَادَ مَعْرِفَةَ هَذَا الْقَوْلِ وَالْأَطْلَاعَ عَلَى فَسَادِهِ فَلَيَرْاجِعْ كَلَامَ الْمَلاَّمَ مُحَسِّنٍ فِي الْوَافِيِّ فِي بَابِ الشَّقاوةِ وَالسَّعَادَةِ لِأَنَّهُ مَنْ يَقُولُ بِهِذَا الْقَوْلِ . وَمَنْهَا مَنْ يَقُولُ بِأَنَّ الْمَخْلُوقَاتِ مِنْهُ بِالسَّنْخِ أَوْ بِالظَّلِّ وَيَرِيدُ بِهِ ظَلُّ الدَّارَاتِ الْبَحْثُ عَلَى مَا يَعْرِفُونَ مِنْ مَعْنَى الظَّلِّ فَإِنَّهُ أَيْضًا بَاطِلٌ فَإِنَّ الْخَلْقَ لَا يَنْتَهِي شَيْءٌ مِنْهُ إِلَّا إِلَى مِثْلِهِ وَلَا يَنْتَهِي إِلَى الْوَاجِبِ وَإِلَى لِكَانَ وَاجِبًا أَوْ كَانَ الْوَاجِبَ مُمْكِنًا تَعَالَى رَبِّي وَمَنْهَا مَنْ يَقُولُ بِأَنَّ الْأَنْسَانَ مَعْتَصِرٌ مِنْ حَقٍّ لَا خَلَقَ فِيهِ وَخَلَقَ لَاحَقَ فِيهِ

فهو حق و خلق كما ذهب اليه ابن عربى مميت الدين قال في الفصوص  
في ما نقل من الشعر :

فَانَا اعْبُدُ حَقّاً	وَانَا اللَّهُ مُولِيْنَا
وَانَا عِيْنِهِ فَاعْلَم	اَذَا مَا قِيلَ انسانًا
فَكُنْ حَقّاً وَكُنْ خَلْقًا	تَكُنْ بِاللَّهِ رَحْمَانًا

و منها من يقول إنه ليس له ان شاء فعل و ان شاء ترك و منهم الملا محسن قال في الوافي فيما اشرنا اليه من كلامه فمشيته احدية التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت واحوالك الى ان قال لأن الاختيار في حق الحق تعارضه وحدانية المشيية فنسبته الى الحق من حيث ما هو الممكن عليه لامن حيث ما هو الحق عليه الى ان قال بما شاء فان الممكن قابل للهداية والضلال من حيث ما هو قابل فهو موضع الانقسام و في نفس الأمر ليس للحق فيه الا امر واحد و منها ما ذكره السيد المرتضى في رسالته له ذكر ان الله سبحانه ليس الها للعرض و الجوهر الفرد لأن الله هو المنعم على المأله و هذان غير محتاجين الى المدد لبساطتهمما نقلته بالمعنى و امثال هذه المقالات الفاسدة المستلزمة لنفي العبودية عن كثير من الخلق و استغناهم عن الله تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً و المعروف عندي من كلام اهل العصمة و اشاراتهم ان من وقعت منه امثال هذه و كان لا يظهر له ان مثل ذلك منافٍ للأعتقد بل يرى ان ذلك هو الصواب و انه هو مذهب اهل الحق «ع» و كان من شأنه الرد الى ائمة الهدى «ع» بمعنى انه لو تبيّن له ان هذا الاعتقاد مخالف لمراد الامام «ع» لتركه هو على ظاهر الاسلام و الله أعلم بظاهر امره و باطنه لأن كثيراً من احاديث اهل العصمة «ع» دالة بصربيحها على ان مثل ذلك كفر ولعله محمول على ما ذكرنا . و اما نسبتهم الى الخلق

فالمعروف عند كثيرون من العلماء ومن بعض الأخبار انهم عبيد طاعة لاعبد رق حتى ان بعضهم قال لا يجب طاعة الامام «ع» فيما يخالف حكمه فلو اراد ان يصلى على الميت وله وصي في ذلك او ولئ و لم يأذن الوصي او الولي لم يجز له التقدم في الصلاة بدون اذنه وهذا غلط ظاهر و حكم فاسد ومثله حكم بعضهم في كثير من الأموال اذا منع المالك وهذا ومثله ويؤلون انه «ع» اولى بهم من انفسهم باه طاعته واجبة على المكلف في جميع الأحكام الشرعية وما يرتبط بها كالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يتعلق بمصالحهم وهذا كلام ينبغي عدم الالتفات اليه و ان يجعل في زاوية الاموال لما دل الدليل عليه عقلاً و نقاً انه «ع» اولى بهم من انفسهم بالأولوية التي كانت لرسول الله «ص» وهي ان الله سبحانه وتعالى خلق الأشياء له ولا هل بيته الطاهرين وفي الحديث القدس او انه في الانجيل خلقتك لأجله وخلقت الأشياء لأجله . وقول على «ع» نحن صنائع ربنا وخلق بعد صنائع لنا اي صنعهم الله لنا واللام في «لنا» للملك وهذا المعنى هو الذي تفيده اخبارهم اشاره لأن التصريح فيه فضح بالحكمة فوجبت الاشارة للتقيه وسألني الشيخ موسى بن محمد الصائغ الشهيد لعن الله قاتله قال انا لم نجد في كتب الرجال رجلاً من الرواية ولا فيما قبل سمي بعد النبي ولا بعد على ولا عبد الحسن ولا عبد الحسين ولا عبد الرضا كما هو المستعمل الأن في زماننا مع انه لا ينافيه الاعتقاد سواء قصدت عبودية الطاعة ام الرقة ولم يرد منع خاص من ذلك فهل الامتناع من التسمية لنصف عليه او للتقيه فاجبته بآني لم اقف على اسم كذلك ممن تقدم ولا على نصف بالمنع بل قد تشير بعض الأخبار بيواطنهما على جواز ذلك ولعل المانع من وقوعه من بعض شيختهم هو التقيه لوجوده منها ان الخلفاء كانوا يكرهون

مَنْ يَسْمُى بِأَسْمَ وَاحِدٍ مِنْ أَئْمَتِهِ فَكَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يَسْمُى بِعَبْودِيَّتِهِ وَمِنْهَا أَنْ  
 لَهُ التَّشِيعُ كَانَ فِي الزَّمْنِ السَّابِقِ ضَعِيفًا لَمْ يَكُنْ لَكَثِيرٍ مِنَ الشِّيَعَةِ قُوَّةً إِيمَانًا  
 لَدَّ بِحِيثِ يَعْرُفُونَ مَقَامَ الْأَمَامِ «ع» وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مُلْكٌ لَهُ وَإِنَّمَا خَلَقَتِ الْأَشْيَاءُ  
 لَهُ وَأَمَّا مَنْ كَانَ عَارِفًا بِذَلِكَ فَلَا يَقْدِرُ خَوْفًا مِنَ الْأَعْدَاءِ وَمَمْنَ لَا يَعْرُفُ  
 وَلَقَدْ رَأَيْنَا فِي زَمَانِنَا بِيَلَادِنَا الْأَخْسَاءَ اِنَّاسًا مِنَ النَّاصِبِينَ يَعْبُونَ عَلَى هَذِهِ  
 التَّسْمِيَّةِ وَيَسْتَهْزَؤُنَ بِبَعْضِ مَنْ يَسْمُى بِذَلِكَ وَمِنْهَا أَنَّ ذَلِكَ الزَّمَانَ كَانَتِ الْغَلَةُ  
 كَثِيرَةً وَلَا يَعْرُفُ أَكْثَرُ الشِّيَعَةِ الْمَعْنَى الْمَدْعُى لِلْأَمَامِ «ع» فَإِذَا سَمِعُوا شَيْئًا  
 مِنْ لَا يَخْطُرُ عَلَى بَالِهِ شَيْءًا مِنْ ذَلِكَ لَامِنْ كَوْنِ الْأَمَامِ «ع» مُلْكًا وَلَامِنْ نَسْبَةً  
 الْغَلَوُ وَالْتَّقْيَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي الزَّمْنِ السَّابِقِ لَمْ يَحْصُلْ مِثْلُهَا فِي أَكْثَرِ سَائِرِ  
 الْبَلْدَانِ وَلَوْ وَجَدَ مِثْلُهَا كَمَا فِي بَلْدَانِ النَّجْدِيِّ اِبْنِ سَعْوَدِ لَمْ يَسْمُمْ بِذَلِكَ حَتَّى  
 أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ اسْمَهُ عَبْدٌ عَلَى تَسْمِيَّةِ بَعْدِ الْعَالَى وَفِي عَبْدِ الْحَسَنِ وَالْحَسَنِ  
 بَعْدِ الْمُحَسَّنِ أَوْ عَبْدِ اللَّهِ وَهَكُذا وَالْأَقْتُلُوهُ وَالَّذِي فِي ظَنِّهِ وَرَدَّ التَّسْمِيَّةِ  
 بِذَلِكَ إِلَّا أَنِّي أَلَّا عَزَّبْتُ عَنِ مَوْضِعِهِ . وَبِالْجَمْلَةِ فَقَوْلُهُ «ع» وَسَاسَةُ الْعَبَادِ  
 يَرِيدُهُ عَبَادُ اللَّهِ وَلَا شَيْءٌ أَنَّ الْعَبَادَ عَبَادُ اللَّهِ وَأَنَّ الْعَبَادَ عَبَادٌ  
 لَهُمْ عَبَادٌ طَاعَةً وَأَنَّمَا الْكَلَامُ فِي أَنَّ الْعَبَادَ عَبَادٌ لَهُمْ عَبَادٌ رِّقٌ وَالْأَخْبَارُ فِي بُوَاطِنِ  
 تَفْسِيرِهَا وَدَلِيلُ الْعُقْلِ تَدَلِّلُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ مِنَ الْمَكْتُومِ الَّذِي أَمْرَوْا بِكِتْمَاهُ  
 وَلَهُذَا لَمْ يَذْكُرُوهُ صَرِيحًا بَلْ رَبِّمَا ذَكَرُوا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَا يَدَلِّلُ بِظَاهِرِهِ عَلَى  
 الْمَنْعِ مِنْ ارِادَةِ مَعْنَى الرِّيقَيَّةِ وَأَنَّ لَمْ يَكُنْ نَصًا فِي ذَلِكَ لَا حَتَّمَ الْتَّقْيَةُ  
 وَارِادَةُ دَعْمِ الْبَيْعِ أَوْ دَعْمِ تَجْوِيزِهِ أَوْ دَعْمِ اظْهَارِهِ وَلَوْ لَفَظَ أَوْ أَنَّ النَّفِيَّ  
 وَارِادَةُ دَعْوى الزَّعْمِ كَمَا فِي الرِّوَايَةِ الْمَذْكُورَةِ كَمَا يَأْتِي لَأَنَّ الزَّعْمَ رَكْوَبُ  
 مَطْيَّةِ الْكَذْبِ وَأَنَّمَا هُوَ الْيَقِينُ وَالْحَقُّ كَمَا هُوَ مَقْتَضَى قَوْلِهِ تَعَالَى النَّبِيُّ

اولى بالمؤمنين من انفسهم . فان المراد منه العموم اي في كل شئ او ان المنع من اظهاره و اطلاع المكلفين عليه انما هو لثلا يمتنعوا من قبول احكام الاسلام او الایمان فاتتهم عليهم السلام دعوا الناس الى الاسلام والى الایمان و لم يقبل اكثر الناس منهم وهم يقولون لهم اذا امتنتم او اسلتم فانتم اخواننا فكيف لو قالوا لهم اذا امتنتم او اسلتم فانتم عبيدونا و ممالكونا بل ارشدهم سبحانه على ان يقولوا اخواننا تألفا لهم و امالة لقلوبهم الى الاسلام و الایمان فقال تعالى فان تابوا و اقاموا الصلوة و اتوا الزكوة فاخوانكم في الدين . فان قلت سماهم اخوانهم لأنهم احرار ولو كانوا ممالوك لما سماهم بذلك و هو دليل النفي قلت لا يلزم ذلك فانه سمي ممالوكهم باخوانهم فقال تعالى ادعوهם لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم . ولعل النفي او المنع من اظهار ذلك لمصالح يتوقف اللطف بالمكلفين عليها ولانحيط بها علمًا او لا نتحملها لأنهم عليهم السلام قد يتكلمون بالكلمة يريدون بها احد سبعين وجهاً كما ورد عنهم ونريد بما يدل بظاهره على المنع ما رواه في الكافي بسنده الى محمد بن زيد الطبرى قال كنت قائماً على رأس الرضا عليه السلام بخراسان و عنده عدة من بنى هاشم وفيهم اسحق بن موسى بن عيسى العباسى فقال يا اسحق بلغنى ان الناس يقولون أنا نزعم ان الناس عبيد لنا لا وقربتى من رسول الله صلى الله عليه و آله ما قلته قط ولا سمعته من احد من أبائى قاله ولا بلغنى عن احد من أبائى قاله ولكنى اقول الناس عبيد لنا في الطاعة موالي لنا في الدين فليبلغ الشاهد الغائب . و كلامه عليه السلام صريح في التقبية عند من يفهم معاريض الكلام خصوصاً قوله عليه السلام « ولكنى اقول الناس عبيد لنا في الطاعة» اذ لو لم يقل ذلك لفهم اسحق بن موسى العباسى وغيره

قال ذلك تقية فلما اظهر لهم ان الناس عبيد لنا في الطاعة فهموا منه ان هذا اعتقاده ومذهبة وانه لو اتفقى لما قال ذلك وهو عليه السلام قال لانهم يعلمون ذلك من مذهبة ومن مذهب شيعته فاتقى من اسحق باظهار ما ينافي التقية عنده لأنه معلوم من مذهبة عليه السلام ومذهب شيعته والحاصل لاشك ان جميع الخلق عبيد طاعة لهم وما سوى ذلك فان كان كذلك فقد امسكوا عن ذكره فعليك ان تتأسى بهم وان لم يكن كذلك فلا يجوز لك ان تقول ما لم يقولوا فان قلت فانت لم قلت ما لم يقولوا قلت لك انا قد بنت لك الاحتمالين فان وجدت انت ما وجدته انا فقل ما وجدت من نفي او اثبات و الا فلا اعتراض لك على والله سبحانه يقول الحق وهو يهدى السبيل. نعم ورد عن الصادق عليه السلام انه قال رحم الله شيعتنا اوذوا فينا ولم نؤذ فيهم شيعتنا منا وقد خلقوا من فاضل طيبتنا وعجنوا بنور ولا يتنا رضوا بنا ائمه ورضينا بهم شيعة يصيّهم مصابنا وتبكيهم او صابنا ويزحزنهم حزنا ويسرّهم سرورنا ونحن ايضاً نتألم لتألمهم ونطلع على احوالهم فهم معنا لا يفارقونا ونحن لا نفارقهم لأنّ مرجع العبد الى سيده ومواله على مولاه فهم يهجرون من عادانا ويجهرون بمدح من والا ناوينا اللهم اخي شيعتنا في دولتنا وآ悲هم في ملكنا وملكتنا اللهم ان شيعتنا من مضافين اليها فمن ذكر مصابنا وبكي لا جلنا استحيي الله ان يعذبه بالثاره. وهذا ظاهره كما اشرنا اليه لانه عليه السلام قال لان مرجع العبد الى سيده ومواله على مولاه وهذه العبارات اذا استعملت لا يفهم منها الا معنى الرقية ولكنّه ليس نصاً صريحاً لاحتمال اراده عبودية الطاعة كما في الحديث الاول وان كان الاحتمال غير مساواً للظاهر وانما يبطل الاستدلال ما كان مساوياً من الاحتمال المرجوح والله ولـ التدبر و اليه المصير .

قال عليه السلام :

### و اركان البلاد

الاركان جمع ركِنٍ و هو الجانب الاقوى و البلاد جمع بلدةٌ مثل كلاب جمع كلبةٍ و المراد منها جميع بلدان الدنيا و المراد بكونهم اركان البلاد ان جميع الدنيا وما فيها لولا وجودهم فيها ساخت لأن وجودهم علة لوجود الموجودات و وجود الموجودات قائم بوجودهم قيام صدور لأن الشيء يتقوّم بما دأبه و صورته و نفسه فاما مادة جميع بلدان الدنيا وما فيها من الأنهر و الأشجار و الجبال و سائر ما فيها من الجمادات و النباتات و الحيوانات فمن فاضل شعاع أجسادهم و نريد بالفاضل حيث يطلق في الاخبار و فيما كتبنا من رسائلنا واجوبتنا هو الشعاع فمعنى فاضل شعاع أجسادهم شعاع شعاع أجسادهم و أجسادهم شعاع أجسامهم و أمّا صورها فمن فاضل شعاع اشباحهم و اشباحهم هي ظلّ النور وهي ابدانٌ نورانية بلا ارواح كما تقدم في الرواية و اتنا نفوسها فمن فاضل شعاع نفوس بشريتهم وهذه الثلاثة المراتب فيها من اركان العرش السفلية لأن العرش له ستمائة الف ركِنٍ هذه منها وقد قال الله تعالى و كان عرشه على الماء . و الماء هو العلم و هو حامل العرش قبل خلق السموات و الأرض و العلم الحامل هو ما حسلوه «ع» من العلم لأنّه هو علة بقاء وجود ما دونه فلو فقد حامله ساخت الأرض . و في الكافي عن أبي حمزة عن أبي جعفر «ع» قال قال و الله ما ترک الله ارضًا مُنذ قبض الله ادم «ع» الا و فيها امام يهتدى به الى الله و هو حجّته على عباده ولا تبقى الأرض بغير امام حجّة الله على عباده . و فيه عن أبي حمزة قال قلت لا بني عبد الله «ع» تبقى الأرض بغير امام قال لو بقيت الأرض بغير امام لساخت يعني انخسفت باهلها و ذهبت بهم و فيه عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا

«ع» اتبقى الارض بغير امام قال لا قلت فانا نروى عن ابى عبدالله عليه السلام انها لاتبقى بغير امام الا ان يسخط الله على اهل الأرض او على العباد فقال لا لاتبقى اذا لساخت هـ يعني ليس المراد بقول ابى عبدالله «ع» السخط الذى تبقى معه الارض بل المراد به السخط الذى تصير به الارض منخسفة و فيه مثله عن الوشا قال سألت الرضا «ع» هل تبقى الارض بغير امام قال لا قلت انا نروى انها لاتبقى الا ان يسخط الله تعالى على العباد قال لاتبقى اذا لساخت هـ . وهذا مثل سابقه فقد دلت الاخبار المذكورة و غيرها على ان الأرض لو خلت من احدٍ منهم ظاهراً او باطنًا او مستترًا لانخست بأهلها لأنّ قوامها بالأمام «ع» على نحو ما اشرنا اليه سابقاً و قولنا ظاهراً ظاهراً كما في زمان ظهور احدهم «ع» وقولنا باطنًا نشير به الى الزمان المتقدم على زمان بعثة النبي «ص» فانه لا يخلو وقت منه عن نبي داعي الى الله والى عبادته منذ اهبط الله ادم الى الأرض الى زمان بعثة النبي «ص» الآنهم ظاهراً هم اركان الأرض والبلاد و بهم يحفظ الله البلاد لكن انما حفظ الله البلاد و الأنبياء «ع» بوجود امامنا «ع» في كل زمان مستتراً يظهر في الصور كيف شاء الله او كما دلت عليه الأحاديث الكثيرة وفي بعض الاخبار اشارة الى ان الأنبياء «ع» هم الحافظون وهم اركان البلاد كل واحد في زمانه و هذا عندي صحيح لكنهم حافظون للبلاد و ايمتنا «ع» حافظون لهم وللبلاد فالآمام «ع» حافظ للبلاد عن الأنبياء «ع» في زمانهم و الله سبحانه حافظ لخلقه بخير ما خلق من صفوته و خيرته من عباده و في دعاء مفردة الوتر وانت الله عماد السموات والأرض وانت الله قوام السموات والأرض وفيه اشارة الى ان الحسن بن علي بن ابى طالب عليهم السلام عماد السموات والأرض وان الحسين اخاه «ع» قوام السموات والأرض وبيان هذه الأشياء كما ينبغي بحيث يعرفه الاكثر يستلزم تطويلاً

كثيراً ويلزم منه ذكر اشياء ليس للعقل فيها حظ و انما يعرف ذلك اصحاب الأئمة اذا كانوا من اهل التصديق و التسليم و اما البيان بالاشارة ففي هذه الكلمات مما ذكرنا لكل سؤال جواب و تقرير عبرة لأولى الالباب .

قال عليه السلام :

### و ابواب الايمان

اى انهم صلٰى الله عليهم لا يُعْرَفُ الائِمَّانُ الا عنْهُمْ و لا يُكتَسَبُ الا مِنْهُمْ و لم ينزلهُ الله من خزائن غيْبِهِ الا فيْهُمْ و لا يخرجهُ الى احدٍ مِنْ الْخَلْقِ الا مِنْهُمْ و لا يخرجهُ مِنْهُمْ الا بِهِمْ ثُمَّ الائِمَّانُ مِنْهُ باطِنٌ و مِنْهُ ظَاهِرٌ و الْبَاطِنُ مِنْهُ مَعْرِفَةٌ و مَحْبَّةٌ و مِنْهُ عِلْمٌ و تَذَكُّرٌ و تَفْكِرٌ و مِنْهُ يَقِينٌ و ثباتٌ و جَزْمٌ و الظَّاهِرُ مِنْهُ قَوْلٌ و مِنْهُ عَمَلٌ فَامَّا المعرفة فمعرفة الله و توحيده في ذاته بمعنى المعانى و الصفات و الأضداد و توحيده في صفاته بتجريد جهة المعرفة عن الأنداد و توحيده في افعاله عن المشاكلة و التعدد و الانفراد و توحيده في عبادته عن مشاركة العباد ولا يكون شيء من هذه المذكورة ولا ممّا يتفرع عليها حقاً الا اذا كان بسبيل معرفتهم يعني بما بينوا و عرفوا وبسبيل معرفتهم يعني بأنهم ابواب هذه الأشياء المذكورة و بسبيل معرفتهم يعني انهم اركان هذه الأمور المذكورة وبسبيل معرفتهم انهم معانى هذه الأمور المذكورة وبسبيل معرفتهم انهم هم هذه الأمور المذكورة وبسبيل معرفتهم انهم هم ظاهر هذه الأمور المذكورة و معرفة رسول الله «ص» بأنه عبد الله و رسوله و حججه وعيشه الناظرة و اذنه الواعية و يده المبسوطة و عضده القوية و ذكره الأكبر و اسمه الاعز الاجل الامركم و فضلها العاـم و رحمته الواسعة و بابه الذى لا يؤتى الا منه و النور المنور للأنوار والقلب الذى وسع الأقدار والأسرار و خيرة الجبار فى جميع الأطوار و امثال ذلك ومعرفة الإمام «ع» انه كلما

ذكر من هذه الأوصاف المذكورة للنبي «ص» و غيرها فانه شريكة فيها الآشئين احدهما الرسالة والنبوة وما يتعلّق بهما من الخواص التي اختصّ صلّى الله عليه وآلـهـ بها من الخواص المذكورة في كتب اصحابنا رضوان الله عليهم ممّا خفّ الله فيها على نبيه «ص» كما قال ما انزلنا عليك القرآن لتشقى او شدد عليه لازمه المراد كما قال تعالى لا تكلّف الا نفسك او كرمـهـ بها كما قال ولسوف يعطيك ربـكـ فترضـيـ . هذا عطاـؤـنا فامـنـ او امسـكـ بغير حسابـ . وذلك امور منها ما قال «ص» كتب على الوتر ولم يكتب عليكم وكتب على السـيوـاـكـ ولم يكتب عليكم وكتب على الأضحية ولم تكتب عليكم ومنها وجوب التخيير بين لنسائـهـ بين المقام وبين مفارقته كما في قوله تعالى يا ايـهاـ النـبـيـ قـلـ لـأـزـوـاجـكـ انـ كـنـتـنـ تـرـدـنـ الـحـيـوـةـ الـدـنـيـاـ الـأـيـةـ اوـ انـ التـخـيـرـ نـفـسـهـ طـلاقـ لـمـنـ اـخـتـارـتـهـ كما قـيلـ وـمـنـهـ قـيـامـ اللـيـلـ قـالـ تـعـالـى قـمـ اللـيـلـ وـفـيـ الـمـبـسـطـ اـنـهـ اـيـ الـوـجـوـبـ منـسوـخـ بـقولـهـ تـعـالـى وـمـنـ اللـيـلـ فـتـهـجـدـ بـهـ نـافـلـهـ لـكـ . فلا يـكونـ منـ الخـواـصـ وـفـيـ التـذـكـرـ استـدلـ عـلـىـ الـوـجـوـبـ بـهـذـهـ الـأـيـةـ وـمـنـهـ خـائـنـةـ الـأـعـيـنـ وـهـوـ الـاـشـارـةـ بـهـاـ وـمـنـهـ تـحـرـيـمـ نـكـاحـ الـكـتـابـيـاتـ عـلـىـ القـوـلـ بـجـواـزـهـ عـلـىـ الـأـمـمـ وـتـحـرـيـمـ الـأـسـبـدـالـ بـنـسـائـهـ بـمـعـنـىـ اـنـهـ يـطـلـقـ وـاـحـدـةـ وـيـتـزـوـجـ اـخـرـىـ لـقـولـهـ تـعـالـى وـلـاـ اـنـ تـبـدـلـ بـهـنـ منـ اـزـوـاجـ وـلـوـ اـعـجـبـكـ حـسـنـهـنـ الاـ مـلـكـتـ يـمـينـكـ وـتـحـرـيـمـ الـزـيـادـةـ عـلـيـهـنـ حـتـىـ نـسـخـ بـقـولـهـ تـعـالـى يا ايـهاـ النـبـيـ اـنـاـ اـحـلـلـنـاـ لـكـ اـزـوـاجـكـ وـمـنـعـ مـنـ الـكـتـابـ وـالـشـعـرـ لـأـظـهـارـ الـأـعـجـازـ وـاـنـ كـانـ قـدـورـدـ فـيـ بـعـضـ اـحـادـيـثـاـ اـنـ كـانـ يـكـتبـ وـيـقـرـأـ بـاثـنـيـنـ وـسـبـعـيـنـ لـسـانـاـ وـتـحـرـيـمـ نـزـعـ لـأـمـتـهـ اـذـ لـبـسـهـاـ قـبـلـ لـقـاءـ الـعـدـوـ هـذـاـ كـلـهـ مـنـ التـشـدـيدـاتـ وـمـنـ التـخـيـفـ اـنـهـ اـبـيـحـ لـهـ اـنـ يـتـزـوـجـ بـغـيـرـ عـدـ وـاـنـ يـتـزـوـجـ وـيـطـأـ بـغـيـرـ مـهـرـ وـاـنـ يـتـزـوـجـ بـلـفـظـ الـهـبـةـ وـلـهـ تـرـكـ القـسـمـ بـيـنـ زـوـجـاتـهـ وـلـهـ اـنـ يـصـومـ صـوـمـ الـوـصـالـ وـاـنـ يـصـلـىـ قـاعـداـ

بـقائـمـين و اـخـذـ المـاءـ منـ العـطـشـانـ وـ الطـعـامـ منـ الجـائـعـ وـ انـ اـضـطـرـاـ اليـهـماـ وـ يـحـفـظـ نـفـسـهـ الشـرـيفـ لـأـنـهـ اوـلـىـ وـ حـفـظـ نـفـسـهـ اـهـمـ وـ منـ التـكـرـيـمـ لـهـ «ـصـ»ـ اـنـ اـزـوـاجـهـ اـمـهـاتـ الـمـؤـمـنـينـ فـيـجـبـ اـحـتـراـمـهـنـ وـ يـحـرـمـ نـكـاحـهـنـ وـ بـعـثـ لـلـنـاسـ كـافـةـ وـ جـعـلـ خـاتـمـ النـبـيـيـنـ وـ نـصـرـ بـالـرـعـبـ مـنـ مـسـيـرـةـ شـهـرـ وـ خـصـ بـالـشـفـاعـةـ وـ كـانـ تـنـامـ عـيـنـهـ وـ لـاـ يـنـامـ قـلـبـهـ وـ يـتـضـاعـفـ ثـوـابـ مـنـ اـطـاعـتـ مـنـ نـسـائـهـ «ـصـ»ـ وـ عـقـابـ مـنـ عـصـتـ وـ اـذـاـ نـظـرـ اـلـىـ اـمـرـأـ وـ رـغـبـ فـيـهاـ وـ جـبـ عـلـىـ زـوـجـهاـ طـلاقـهاـ وـ يـبـقـىـ مـعـجـزـهـ وـ هـوـ الـقـرـءـانـ الـىـ اـنـقـضـاءـ النـظـامـ وـ غـيـرـ ذـلـكـ وـ ثـانـيـهـماـ اـنـهـ ثـانـيـ للـنـبـيـ «ـصـ»ـ وـ تـالـيـ لـهـ فـلـاـيـساـوـيـهـ لـذـاتـهـ. وـ مـعـرـفـةـ شـيـعـةـ الـأـمـامـ «ـعـ»ـ كـمـاـ تـعـرـفـ الشـعـاعـ مـنـ الشـمـسـ فـاـنـ الشـعـاعـ اـنـمـاـ يـظـهـرـ مـسـتـنـيرـاـ اـذـاـ كـانـ مـسـتـمـدـاـ مـنـ الشـمـسـ وـ اـلـاـ فـاـنـهـ مـنـ حـيـثـ نـفـسـهـ لـاـنـورـ لـهـ بـلـ هـوـ مـنـ حـيـثـ نـفـسـهـ ظـلـمـةـ فـكـذـلـكـ الشـيـعـيـ فـانـمـاـ هـوـ مـؤـمـنـ وـ عـارـفـ وـ صـالـحـ وـ نـاجـ بـمـتـابـعـةـ اـمـاـمـهـ وـ اـلـاـخـذـ عـنـهـ وـ اـلـقـدـاءـ بـهـ فـبـقـدـرـ اـقـتـدـاهـ بـاـمـاـمـهـ وـ طـاعـتـهـ لـهـ وـ مـعـرـفـتـهـ بـهـ يـكـوـنـ قـدـرهـ وـ اـيمـانـهـ وـ بـحـسـبـ ذـلـكـ تـجـبـ مـوـالـاتـهـ تـبـعـاـ لـوـجـوبـ مـوـالـاتـ اـمـاـمـهـ كـمـاـ اـشـارـ اـلـيـهـ فـيـ الدـعـاءـ اـوـالـىـ مـنـ وـالـوـاـ وـ اـجـانـبـ مـنـ جـانـبـوـاـ. وـ مـعـرـفـةـ اـعـدـائـهـ وـ الـبرـاءـةـ مـنـهـ وـ مـنـ اـتـبـاعـهـ فـالـمـؤـمـنـ يـعـرـفـ اـعـدـاءـ عـلـىـ وـاـهـلـيـتـهـ «ـعـ»ـ بـسـيـمـاـهـ وـ فـيـ لـحنـ القـولـ وـ لـقـدـ سـمـعـتـ مـنـ اـثـقـ بـهـ يـنـقـلـ عـنـ بـعـضـ اوـلـئـكـ النـاصـبـيـنـ يـقـولـ لـاشـكـ اـنـ عـلـيـاـ كـرـمـ اللـهـ وـ جـهـهـ اـفـضـلـ مـنـ سـيـدـنـاـ اـبـيـ بـكـرـ وـ سـيـدـنـاـ عـمـرـ وـ اـعـلـمـ وـ اـشـجـعـ وـ اـتـقـىـ اـلـاـ اـنـهـ يـجـبـ عـلـيـكـ اـنـ تـعـتـقـدـ بـاـنـ اـبـاـبـكـرـ وـ عـمـرـ اـفـضـلـ مـنـ عـلـىـ وـ اـعـلـمـ وـ اـشـجـعـ وـ اـتـقـىـ فـقـالـ بـعـضـ الـحـاضـرـيـنـ مـنـهـمـ مـنـ جـهـهـ اللـهـ وـ اللـهـ يـاـ سـلـيـمـ وـ كـانـ ذـلـكـ الـقـاتـلـ قـاتـلـهـ اللـهـ اـسـمـهـ سـلـيـمـ مـاـ اـقـدرـ عـلـىـ ذـلـكـ وـ لـاـ تـطـيـعـنـيـ نـفـسـيـ اـذـاـ كـانـ عـلـىـ اـفـضـلـ وـ اـعـلـمـ وـ اـشـجـعـ وـ اـتـقـىـ اـنـ اـقـولـ هـمـاـ اـفـضـلـ وـ اـعـلـمـ وـ اـشـجـعـ وـ اـتـقـىـ قـالـ سـلـيـمـ بـلـىـ هـذـاـ وـ اـجـبـ فـيـ الـمـذـهـبـ قـالـ ذـلـكـ الرـجـلـ مـاـ اـعـرـفـ اـلـاـ اـذـاـ

كانا افضل فانظر بعقولك الى لحن قول هذا المناصب المعاند بعد افراوه بفضل علىـ كيف يُنكره و يؤـله انـ هذا واجب في المذهب . و اماـ المحبـة فهى فرع المعرفـة فمنـ عرف الخـير احـبه وهـى فيـ كلـ مقـام بحسبـه و تفصـيل ذلك بالـنسبة الى اللهـ سبحانه و الىـ امرـه و الىـ نبيـه «صـ» و الىـ اولـيائـه «صـ» و اوـلـيائـه اوـلـيائـه يطـول بهـ الكلام . و اماـ العـلم فهوـ انـ يـتـقـشـ فيـ خـيـالـك صـورـ ماـ صـدـقـتـ بهـ و اطـمـأـنتـ عـلـيـه فـاـنـ هـذـه الصـورـة التـى اـنـتـقـشـتـ فيـ خـيـالـك معـناـها فيـ قـلـبك و التـصـدـيقـ بهاـ و الـاطـمـئـنانـ عـلـيـها كـلـهاـ فيـ قـلـبك و حـقـيقـتها بلاـكـيفـ تنـجـلـىـ فيـ ئـؤـادـكـ فـتـكـونـ هـذـهـ المـنـتـقـشـةـ اـيـةـ مـعـرـفـةـ رـبـكـ وـ نـبـيـكـ وـ اـئـمـتـكـ وـ شـيـعـتـهـ وـ التـسـلـيمـ لـهـمـ وـ الـبـرـاءـةـ مـنـ اـعـدـائـهـ الاـ انـ تـلـكـ الـأـيـةـ بـوـاسـطـةـ اوـ بـوـاسـطـةـ فـيـكـونـ ذـلـكـ دـاعـيـاـ لـلـخـوـفـ الـمـسـتـلـزـمـ لـلـنـجـاهـ وـ لـلـرـجـاهـ الـمـسـتـلـزـمـ لـلـطـلـبـ وـ الـعـلـمـ وـ لـلـمـعـرـفـةـ الـمـسـتـلـزـمـةـ لـلـحـبـ الـمـاحـىـ بـصـدـقـهـ لـكـلـ اـعـتـبـارـ سـوـىـ اـعـتـبـارـ المـحـبـوبـ . وـ فـيـ مـصـبـاحـ الشـرـيعـةـ قـالـ الصـادـقـ «عـ» فـاـذـا تـحـقـعـ الـعـلـمـ فـيـ الصـدـرـ خـافـ وـ اـذـا صـاحـحـ الـخـوـفـ هـرـبـ وـ اـذـا هـرـبـ نـجـاـ وـ اـذـا اـشـرـقـ نـورـ الـيـقـينـ فـيـ القـلـبـ شـاهـدـ الـفـضـلـ وـ اـذـا تمـكـنـ منـ رـؤـيـةـ الـفـضـلـ رـجـاـ وـ اـذـا وـجـدـ حـلـوةـ الرـجـاهـ طـلـبـ وـ اـذـا وـقـىـ للـطـلـبـ وـجـدـ وـاـذـا اـنـجـلـىـ ضـيـاءـ الـمـعـرـفـةـ فـيـ الـفـوـادـ هـاجـ رـيـحـ المـحـبـةـ وـاـذـا هـاجـ رـيـحـ المـحـبـةـ اـسـتـأـنسـ فـيـ ظـلـالـ المـحـبـوبـ وـأـثـرـ المـحـبـوبـ عـلـىـ مـاـ سـواـهـ وـ باـشـرـ اوـ اـمـرـهـ وـ اـجـتـنـبـ نـوـاهـيهـ وـ اـخـتـارـهـماـ عـلـىـ كـلـ شـىـءـ غـيرـهـماـ فـاـذـا اـسـتـقـامـ عـلـىـ بـسـاطـ الـأـنـسـ بـالـمـحـبـوبـ مـعـ اـدـاءـ اوـ اـمـرـهـ وـ اـجـتـنـبـ نـوـاهـيهـ وـصـلـ الـىـ رـوـحـ الـمـنـاجـاهـ وـ الـقـرـبـ وـ مـثـالـ هـذـهـ الـأـصـوـلـ الـثـلـثـةـ كـالـحـرـمـ وـ الـمـسـجـدـ وـ الـكـعـبـةـ فـمـنـ دـخـلـ الـحـرـمـ اـمـيـنـ مـنـ الـخـلـقـ وـمـنـ دـخـلـ الـمـسـجـدـ اـمـيـنـ جـوـارـحـهـ اـنـ يـسـتـعـملـهـاـ فـيـ الـمـعـصـيـةـ وـ مـنـ دـخـلـ الـكـعـبـةـ اـمـيـنـ قـلـبـهـ مـنـ اـنـ يـشـتـغـلـ بـغـيـرـ ذـكـرـ اللهـ تـعـالـىـ الـحـدـيـثـ . وـ اـمـاـ التـذـكـرـ وـ الـتـفـكـرـ فـهـوـ اـنـ تـعـالـجـ تـفـسـيـكـ بـعـدـ الـفـلـلـةـ وـ بـالـتـوـجـهـ بـقـلـبـكـ الـىـ عـظـمةـ

الله سبحانه و الى ما يريد منك ليسعدك به في الدارين حتى يكون التذكرة  
والاقبال الى الله سبحانه في كل ما يراد منك طبعاً لنفسك بحيث لوكا خطبك  
شخص فلا توجه له الا بالعرض كما قال الشاعر في التوجة الى المحبوب :

وادِيم نحو محدثي نظري  
ان قد فهمتُ و عندكم عقل

ولقد ورد ان علام المؤمن هو ان كلامه ذكر و صمته فكر و نظره  
اعتبار و ورد ان تفكّر ساعة خير من عبادة سنة و ذلك انه يتوجه بقلبه الى  
اثار العظمة والقدرة في الخلق فإذا نظر وجد ما لا يحيط به الوصف و يعرف  
مقام صاحب الأمر و النهي فإذا عرف ذلك ثبت عنده بلا تردد انه لا فخر الا  
في طاعته و طلب رضاه و انه لا يكون مطلوب في الدنيا والآخرة حاصلاً لأحد  
الآمنه قال تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا و الآخرة .  
فعند ذلك يعرف انه لا يحسن طاعته و خدمته لغرض غيره لانه اهل ذلك  
فيطلب بامتثال امره رضاه فيرضى منه بكل نعمة و بلاء فإذا كان كذلك  
كان مرضياً عند ربّه فيذكر ربّه في نفسه عند ذكر عظمته و نعمته و بلائه في  
الحياة و في الممات و في القبور و عند نفح الصور و في النشور و حيث  
تصير اليه الأمور . و في الكافي عن زراره عن احدهما «ع» قال لا يكتب  
الملك الا ماسمع و قال الله عزوجل و اذكر ربّك في نفسك تضرعاً و خيفة  
فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله عزوجل اعظمته . و فيه  
باسناده الى ابي المغرأء الخصاف رفعه قال قال امير المؤمنين «ع» من ذكر الله  
في السر فقد ذكر الله كثيراً ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانة ولا يذكرون  
الله في السر فقال الله تعالى يراون الناس ولا يذكرون الله الا قليلاً . و اما اليقين  
والثبات والجزم فمذكور في دعائم الأيمان في حديث الكافي الذي نذكره  
الآن و اما الظاهر فمنه قول و عمل و الأحاديث في بيان ذلك متکثرة روى

فِي الكافِي عن ابِي عمِّرو الْزَبِيرِيْ عن ابِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَلْتُ لَهُ اِيْهَا الْعَالَمُ اخْبُرْنِي اِيْ الْأَعْمَالِ اَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ قَالَ مَا لَا يَقْبِلُ اللَّهُ شَيْئاً اَلَّا بِهِ قَلْتُ وَمَا هُوَ قَالَ الْأَيْمَانُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا لَهُ اَلَّا هُوَ اَعُلُوُّ الْأَعْمَالِ دَرْجَةً وَاسْرَافُهَا مَنْزَلَةً وَاسْنَاهَا حَظًّا قَالَ قَلْتُ اَلَا تَخْبُرْنِي عَنِ الْأَيْمَانِ اَقْوَلُ وَعَمَلَ اَمْ قَوْلُ بِلَا عَمَلٍ فَقَالَ الْأَيْمَانُ عَمَلَ كُلُّهُ وَالْقَوْلُ بَعْضُ ذَلِكَ الْعَمَلِ بِفَرْضٍ مِنَ اللَّهِ بَيْتِهِ فِي كِتَابِهِ وَاضْعَفَ نُورُهُ ثَابَتْهُ حَجَّتْهُ يَشْهُدُ لَهُ بِهِ الْكِتَابُ وَيَدْعُوُهُ إِلَيْهِ قَالَ قَلْتُ صَفَهُ لِي جَعَلْتُ فَدَاءَكَ حَتَّى اَفْهَمْهُ قَالَ الْأَيْمَانُ حَالَاتٌ وَدَرَجَاتٌ وَطَبَقَاتٌ وَمَنَازِلٌ فَمِنْهُ التَّامُ الْمُتَتَهِي تَامَهُ وَمِنْهُ النَّاقِصُ الْبَيْنُ نَقْصَانُهُ وَمِنْهُ الرَّاجِعُ الزَّائِدُ رَجْحَانُهُ قَلْتُ اَنَّ الْأَيْمَانَ لَيْتَمْ وَيَنْقُصُ وَيَزِيدُ قَالَ نَعَمْ قَلْتُ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَ لَا نَعَمْ اللَّهُ تَعَالَى فَرَضَ الْأَيْمَانَ عَلَى جَوَارِحِ ابْنِ اَدَمَ وَقَسْمَهُ عَلَيْهَا وَفَرَقَهُ فِيهَا فَلِيْسَ مِنْ جَوَارِحِهِ جَارِحةً اَلَا وَقَدْ وَكَلَّتْ مِنِ الْأَيْمَانِ بِغَيْرِ مَا وَكَلَّتْ بِهِ اَخْتُهَا فَمِنْهَا قَلْبُهُ الَّذِي بِهِ يَعْقُلُ وَيَفْقَهُ وَيَفْهَمُ وَهُوَ امِيرُ بَنَّهِ الَّذِي لَا تَرْدُ الْجَوَارِحُ وَلَا تَصْدُرُ الْاَعْنَاءُ عَنْ رَأْيِهِ وَامْرِهِ وَمِنْهَا عَيْنَاهُ اللَّتَانُ يَبْصُرُ بِهِمَا وَأَذْنَاهُ اللَّتَانُ يَسْمَعُ بِهِمَا وَيَدَاهُ اللَّتَانُ يَبْطِشُ بِهِمَا وَرِجْلَاهُ اللَّتَانُ يَمْشِي بِهِمَا وَفَرْجُهُ الَّذِي الْبَاءُ<sup>١</sup>» مِنْ قِبَلِهِ وَلِسَانِهِ الَّذِي يَنْطَقُ بِهِ وَرَأْسُهُ الَّذِي فِيهِ وَجْهُهُ فَلِيْسَ مِنْ هَذِهِ جَارِحةِ الْاَوْقَدِ وَكَلَّتْ مِنِ الْأَيْمَانِ بِغَيْرِ مَا وَكَلَّتْ بِهِ اَخْتُهَا بِفَرْضٍ مِنَ اللَّهِ تَبَارُكُو تَعَالَى اسْمُهُ يَنْطَقُ بِهِ الْكِتَابُ لَهَا وَيَشْهُدُ بِهِ عَلَيْهَا وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ فِي بَيَانِ ذَلِكِ وَالْأَسْتِدْلَالُ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْءَانِ مِنْ ارَادَه طَلْبِهِ وَفِي الكافِي اِيْضًا عَنْ جَابِرٍ عَنْ ابِي جَعْفَرٍ<sup>ع</sup> قَالَ سُئِلَ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «ع» عَنِ الْأَيْمَانِ فَقَالَ اَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْأَيْمَانَ عَلَى ارْبَعِ دُعَائِمٍ عَلَى الصَّبَرِ وَالْبَقِينِ وَالْعَدْلِ وَالْجَهَادِ فَالصَّبَرُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى ارْبَعِ شَعَبٍ عَلَى الشَّوْقِ وَالْأَشْفَاقِ وَالْزَهْدِ وَالتَّرْقُبِ فَمَنْ اشْتَاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَّا عَنِ الشَّهْوَاتِ وَمِنْ اشْفَقَ

من النار رجع عن المحرمات و من زَهِدَ فِي الدُّنْيَا هَانَتْ عَلَيْهِ الْمُصَبَّياتِ وَمَنْ رَاقِبَ الْمَوْتَ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ وَالْيَقِينَ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ تَبَصَّرَةُ الْفَطْنَةِ وَتَأْوِلُ الْحِكْمَةِ وَمَعْرِفَةُ الْعَبْرَةِ وَسَنَةِ الْأَوَّلِينَ فَمَنْ ابْصَرَ الْفَطْنَةَ عَرَفَ الْحِكْمَةَ وَمَنْ تَأْوَلَ الْحِكْمَةَ عَرَفَ الْعَبْرَةَ وَمَنْ عَرَفَ الْعَبْرَةَ عَرَفَ السَّنَةَ وَمَنْ عَرَفَ السَّنَةَ كَأَنَّهَا كَانَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَاهْتَدَى لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَنَظَرَ إِلَى مَنْ نَجَّا بِمَا نَجَّا وَمَنْ هَلَكَ بِمَا هَلَكَ وَانْتَهَى إِلَى أَهْلِكَ اللَّهَ مِنْ أَهْلِكَ بِمَعْصِيَتِهِ وَانْجَى مِنْ نَجَّا بِطَاعَتِهِ وَالْعَدْلَ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ غَامِضُ الْفَهْمِ وَغَمَرَ<sup>١</sup> «الْعِلْمُ وَزَهْرَةُ الْحِكْمَةِ» وَرَوْضَةُ الْحَلْمِ فَمِنْ فَهْمِ فَسَرِّ جَمِيعِ الْعِلْمِ وَمِنْ عِلْمِ عَرْفٍ شَرَائِعُ الْحِكْمَةِ وَمِنْ حَلْمٍ لَمْ يَفْرِطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا وَالْجِهَادُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالصَّدْقُ فِي الْمَوَاطِنِ وَشَنَآنُ الْمَنَافِقِينَ فَمِنْ أَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظَاهِرُ الْمُؤْمِنِ وَمِنْ نَهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْفُ الْمَنَافِقِينَ وَأَمِنَ كَيْدَهُ وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَنْ شَنَآنُ الْمَنَافِقِينَ غَضِيبَ اللَّهِ وَمَنْ غَضِيبَ اللَّهَ غَضِيبَ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ فَذَلِكَ الْأَيْمَانُ وَدَعَائِمُهُ وَشَعْبُهُ هـ . وَكُلُّ مَا سَمِعْتَ مِنْ أَرْكَانِ الْأَيْمَانِ وَدَعَائِمِهِ وَأَقْسَامِهِ مِنْ ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ وَقَوْلٍ وَعَمَلٍ وَمِنْ تَقْسِيمَاتِهِ عَلَى الْجَوَارِحِ وَالْقُوَى وَالْمَشَايِرِ وَالْحَوَّاَسِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ مِنْ فَرَوْعَهِمْ وَشَعَاعِهِمْ وَلَا يَتَّهِمُهُمْ وَمِنْ مَرْسُومِهِمْ وَسَبِيلِ سَتْهِمْ وَلَا يَقْبِلُ اللَّهُ شَيْئًا إِلَّا بِوَلَايَتِهِمْ وَأَتِبَاعِهِمْ رَوَى فِي الْكَافِي فِي حَسْنَةِ زِرَارَةِ عَنِ ابْيَ جَعْفَرٍ «ع» إِلَى أَنْ قَالَ ثُمَّ قَالَ ذُرْوَةُ الْأَمْرِ وَسَنَامُهُ وَمَفْتَاحُهُ وَبَابُ الْأَشْيَاءِ وَرَضَا الرَّحْمَنِ الطَّاعَةُ لِلْأَمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ مِنْ يَطِعُ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا . أَمَّا لَوْ أَنْ رَجُلًا قَامَ لِيَلَهُ وَصَامَ نَهَارَهُ وَتَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَالِهِ وَحجَّ جَمِيعَ دَهْرِهِ وَلَمْ يَعْرِفْ

١ - غَمَرَ «بِالْفَتْحِ» الْكَثِيرَ .

ولـا يـة ولـى الله فيـو إـلـيـه و يـكـون جـمـيع اـعـمـالـه بـدـلـالـتـه إـلـيـه مـا كـانـهـ كـانـهـ عـلـى اللهـ حقـقـ فـى ثـواـبـهـ و لاـكـانـ منـ اـهـلـ الـأـيمـانـ الـحـدـيـثـ . فـالـأـيمـانـ فـرـعـهـمـ وـصـفـتـهـمـ لـاـنـّـهـ عـبـارـةـ عـنـ وـلـاـيـتـهـمـ وـهـىـ الـدـيـنـ الـخـالـصـ الـأـللـهـ الـدـيـنـ الـخـالـصـ وـهـىـ دـيـنـهـمـ «عـ» لـأـنـهـ لـاـ يـدـيـنـونـ اللهـ الـأـلـلـهـ الـأـلـلـهـ بـلـاـيـتـهـمـ وـإـلـىـهـ هـاـشـاـرـ الـبـاقـرـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـابـيـ الـجـارـوـدـ حـيـنـ سـأـلـهـ عـنـ حـاجـتـهـ قـالـ «عـ» هـاـتـ حـاجـتـكـ قـالـ قـلـتـ أـخـبـرـنـيـ بـدـيـنـكـ الـذـىـ تـدـيـنـ اللهـ تـعـالـىـ بـهـ اـنـتـ وـاـهـلـ بـيـتـكـ لـاـ دـيـنـ اللهـ تـعـالـىـ بـهـ قـالـ اـنـ كـنـتـ اـقـصـرـتـ الـخـطـبـةـ فـقـدـ اـعـظـمـتـ الـمـسـئـلـةـ وـالـهـ لـاـ عـطـيـتـكـ دـيـنـيـ وـ دـيـنـ اـبـائـيـ الـذـىـ نـدـيـنـ اللهـ تـعـالـىـ بـهـ شـهـادـةـ الـأـلـلـهـ الـأـلـلـهـ وـ إـنـ مـحـمـداـ رـسـوـلـ اللهـ «صـ» وـ الـأـقـرـارـ بـمـاـ جـاءـ بـهـ مـنـ عـنـدـ اللهـ وـ الـوـلـاـيـةـ لـوـلـيـتـاـ وـ الـبـرـاءـةـ مـنـ عـلـوـنـاـ وـ التـسـلـيمـ لـأـمـرـنـاـ وـ اـنـتـظـارـ قـائـمـاـ وـ الـأـجـتـهـادـ وـ الـورـعـهـ . وـهـذـاـ دـيـنـهـمـ وـهـوـ الـوـلـاـيـةـ وـهـوـ الـأـيمـانـ وـ الـصـفـةـ لـاتـقـومـ بـدـوـنـ الـمـوـصـوفـ وـ الـفـرعـ لـاـ يـتـحـقـقـ الـأـلـاـ بـالـأـصـلـ فـهـمـ اـبـوـابـ الـأـيمـانـ «صـ» فـلـاـ يـوـجـدـ الـأـيمـانـ الـأـعـنـهـمـ وـلـاـ يـنـزـلـ إـلـىـ شـيـعـتـهـمـ مـنـهـمـ الـأـبـهـمـ وـلـاـ يـصـعـدـ إـلـىـ اللهـ وـلـاـ يـقـبـلـ الـأـبـهـمـ وـلـاـ قـبـلـ الـأـلـهـمـ وـلـمـ يـمـدـحـ بـهـ اـحـدـ غـيـرـهـمـ فـهـوـ مـمـاـ دـحـهـمـ تـتـلـىـ عـلـىـ الـوـاحـ الـأـنـبـيـاءـ وـ الـمـرـسـلـيـنـ وـ الـمـلـائـكـةـ الـمـقـرـبـيـنـ وـ الـشـهـدـاءـ وـ الـصـالـحـيـنـ وـ كـلـ سـاـكـنـ وـ مـتـحـرـكـ وـ كـلـ رـطـبـ وـ يـابـسـ وـ كـلـ مـقـبـلـ باـقـيـالـهـ وـ كـلـ مـدـبـرـ بـاـدـبـارـهـ فـبـثـتـ اـنـهـمـ اـبـوـابـ الـأـيمـانـ فـيـ جـمـيعـ الـأـحـوـالـ .

قال عليه السلام :

### و أمناء الرحمن

الأمناء جمع امين وهم «عـ» أمناء الرحمن يعني ان الرحمن سبحانه اتنمنهم على دينه في حفظه عن التغيير والتبدل لعلمه تعالى انهم يحفظونه لعدم ما ينافي ذلك فيهم من احد امور سبعة : الاول انهم معصومون مطهرون من الرجس فلا يظلمون بتضييع الأمانة لشهوة او تكبر او حسدا او غير ذلك من

الذمائم الفسانية . الثاني انهم لا يجري عليهم السهو والنسيان لأن ذلك اتما يحصل لمن يلتفت و هم سلام الله عليهم لا يلتفت منهم احد لأن الله امرهم بذلك فقال تعالى ولا يلتفت منكم احد و امضوا حيث تؤمرون . و من لم يلتفت لم يَسْهُ ولم يغفل ولم ينسَ . الثالث انهم علماء فلا يجهلون فهم مراقبون مراعون لما يراد منهم . الرابع انهم مظاهر قدرة الله فلا يحصل منهم عجز عن تحمل ما حمل لهم الله من غيبة . الخامس ان الذي استحفظوه هو لوازِم ذواتهم والذوات لا تفارق لوازِمها لأنَّم خزائن الغيب وتلك المخزونة عندهم صفاتهم التي مظاهرها حقائق الخلائق . السادس انه سبحانه ائمنهم على انفسهم بأن يحبسوها على طاعته ويحفظوها عن معصيته فانها هي غيبة الذي عنده مفاتيحه لا يعلمها الا هو وهي نفسه التي لا يعلم ما فيها عيسى «ع» وهي النفس الملكوتية الالهية فهي ذاتُ الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهي و جنة المأوى . السابع انه سبحانه ائمنهم على مشيتيه و ربوبيته اذ مربوب يجعلهم محالل مشيتيه و حملة ارادته فهم بامرها يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشعرون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فحفظها ان لا يجدوا لأنفسهم ولا لشيء من ميلاتها ولا لشيء من مشياتها اعتبار وجود بل ولا وجود اعتبار و انما ذكر الرحمن دون الله و الرحيم لأنَّ الرحمن هو الجامع لصفات الأضافة وصفات الخلق وبصفته الرحمانية استوى على عرشه وهي الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء وهي التي ملا الرحمن منها خزائن غيبه واظهر عنها افاعيله وصنائعه و أبان بها اوامره ونواهيه و مدّ عنها سرادقات قدسه و فضله و علا عنها بنبيان عفوه و عدله و بسط بها بساط كرمه و الآله و نشر فيها بوابل انعمه مبسوط حمده و ثنائه و فتق الأجواء و شق الازجاء و بث في افعاله ما قد برأه من الانس و الجن و سائر الحيوانات

و من المسْبَّحِين الصَّافِين و الزَّاجِرِين و التَّالِيْن و المَدْبُرِين و اجْرِي الْأَقْلَام  
بِمَا مَضَتْ بِهِ الْأَحْتَام و اقْتَمَ لِازْمَاتِ الْأَيْجَابِ بِمَا افْتَضَهُ اطْلَاقَاتِ الْأَسْبَابِ  
و يُسْرِهَا بِدُوَاعِي الْأَشْوَاقِ عِنْدِ نُوازِعِ الْأَذْوَاقِ و قَدْرِ الْأَقْوَاتِ و ابْنَتِ النَّبَاتِ  
فِي الْأَرْضِ الْكِفَاتِ لِلْأَحْيَاءِ و الْأَمْوَاتِ و جَعَلَ بِلَطِيفِ صَنْيِعِهِ إِلَى عِبَادِهِ كُلَّ  
شَيْءٍ سَبِيلًا لِشَيْءٍ و مَسِيبًا لِأُخْرَ و دَلِيلًا و مَدْلُولًا و مَبْتَلِي و مُبْتَلِي بِهِ و كَتَابًا  
لِشَيْءٍ و مَكْتُوبًا فِي شَيْءٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكِ مِنَ الشَّئُونِ و الْأَحْوَالِ الَّتِي يَنْقُطُعُ  
دُونَهَا الْمَقَالُ و لَا يَجِدُ الْعُقْلُ فِيهَا الْمَجَالُ و فِي جَمِيعِ الْعَوَالِمِ لَمْ يَخْلُقْ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ  
جَزْئَى و جَزْءٍ و ذَاتٍ و صَفَةٍ مِمَّا فِي جَمِيعِ الْعَوَالِمِ لَمْ يَخْلُقْ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ  
جَمِيعِ مَا أَوْمَانَ إِلَيْهِ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ إِلَّا اشْهَدُهُمْ خَلْقَهُ وَإِنَّهُ عَلِمُهُمْ إِلَيْهِمْ وَهُمْ  
الْحَجَةُ عَلَيْهِمْ وَقَدْ يَعْبُرُ عَنْ ذَلِكِ الْأَشْهَادِ بِعَرْضٍ وَلَا يَتَّهِمُ عَلَى الْخَلْقِ فَقِي  
السَّرَّائِرِ لِأَبْنِ ادْرِيسِ مِنْ جَامِعِ الْبَزَنْطِيِّ عَنْ سَلِيمَنَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ سَمِعْتُ  
إِبْرَاهِيمَ عَبْدَ اللَّهِ «ع» يَقُولُ مَا مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ أَدْمَى وَلَا أَنْسَى وَلَا جَنْتَى وَلَا مَلْكٌ  
فِي السَّمَوَاتِ إِلَّا وَنَحْنُ الْحَجَجُ عَلَيْهِمْ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا إِلَّا وَقَدْ عَرَضَ  
وَلَا يَتَّهِمُ عَلَيْهِ وَاحْتَجَّ بِنَا عَلَيْهِ فَمَؤْمَنٌ بِنَا وَكَافِرٌ وَجَاهِدٌ حَتَّى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَالْجَبَالِ الْأَيَّةُ يَعْنِي وَالشَّجَرِ وَالدَّوَابَّ هـ وَالْحَاصلُ أَنْهُمْ أَمْنَاءُ الرَّحْمَنِ  
لَا نَهُ سَبَحَانَهُ أَتَمْنَهُمْ عَلَى جَمِيعِ مَا اسْتَوَى بِهِ مِنْ رَحْمَانِيَّتِهِ عَلَى عَرْشِهِ وَأَمْرِهِ  
أَنْ يَؤْدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا فَادْعُوا إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَهُ حَتَّى انتَهُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ  
فَادْعُوا إِلَيْهَا جَمِيعَ مَا لَهَا مِنْ الْحَقِّ وَالْأَسْتِحْقَاقِ فَأَمْرُهُمْ حِينَئِذٍ أَنْ يَؤْدُوا الْأَمَانَاتِ  
إِلَى أَهْلِهَا فَعُرِفُوهُ بِمَا اعْطَاهُمْ فَسَبَّحُوهُ بِمَا لَهُ وَحْدَهُ بِمَا هُوَ حَقَّا لَهُمْ وَهَلَّلُوهُ  
بِمَا وَجَدُوا وَكَبَّرُوهُ بِمَا لَهُمْ وَعْرَفُوهُمْ مَا ذَلِكِ الْأَمْرُ فَقَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ  
رَاجِعونَ وَإِلَى ذَلِكِ الْأَشْارةِ بِقُولِ سَيِّدِ الشَّهَادَاتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ الْهَى  
أَمْرَتَ بِالرَّجُوعِ إِلَى الْأَثَارِ فَارْجَعْنِي إِلَيْهَا بِكَسْوَةِ الْأَنُورِ وَهَدَايَةِ الْأَسْبِصَارِ

حتى ارجع اليك منها كما دخلتُ اليك منها مصونَ السرّ عن النظر اليها و مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كلّ شيء قادر .

قال عليه السلام :

### و سلالة النبيين

السلالة بضم اوّله هي الخلاصة فسلامة الشيء ما انسلا من صفوته سميت بذلك لأنّها تسلّى من الكدر او هي ما تسلّى من الشيء القليل والسلامة النطفة لأنها خلاصة الطعام والشراب وصفو الغذاء ويكنى بالسلامة عن الولد او عن الولد الصافى و سلالة النبيين اولادهم قال الشيخ محمد تقى المجلسى «ره» فى شرح الفقيه فى شرح هذه الفقرة فانهم ذرية نوح وابراهيم واسماعيل ظاهراً ومن طينة الانبياء والرسل روحًا و بدنًا كما نطقت به الاخبار المتواترة هـ . و ظاهر كلامه انهم سُلُوا من طينة الانبياء اي صفت او خلقت ارواحهم و ابدانهم من طينة الانبياء وهذا يدلّ على انهم من حقيقة واحدة و انه لا يلزم ان يكون المسلط اعلى من المسول منه لأنّ الولد سلالة ابيه ولا يلزم ان يكون افضل منه و ان جاز ذلك لدليل اخر لمادت الاخبار عليه و انعقد الأجماع من الشيعة انّ محمداً «ص» خير الخلق وانّ علیاً نفسه بنص القراءان والاتحاد مُحالٌ فكان المراد به المماثلة ومماثل الأفضل افضل فيكون على «ع» افضل الخلق بعد محمد «ص» وما يجري على «ع» يجري لولده الأحد عشر الطيبين و هذا التفصيل مع تسليمه لا يستلزم اختلاف الطيبيتين كما هو ظاهر كلامه تعمده الله برحمته وقد تقدم من احاديثهم ما يدلّ على أنّ الطينة التي خلقوا منها لم يكن لأحدٍ من الخلق فيها نصيب ثم خلق من افضل طيبيتهم اي من شعاعها كما نبهنا عليه سابقاً خلق من ذلك طينة شيعتهم ولم يجعل لأحدٍ فيما خلق منه شيعتهم نصيباً الا الانبياء والأحاديث في ذلك

متکثرة جداً و يدلّ على هذا قوله تعالى و انّ من شيعته لاً براهم . فاخبر انّ ابراهيم عليه السلام الذى هو من افضل اولى العزم من شيعة على «ع» بنصّ الأحاديث الكثيرة و قد دلت احاديثهم انّ شيعتهم خلقوا من شعاع نورهم قال امير المؤمنين «ع» انقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال ابن عباس كيف ينظر بنور الله قال «ع» لـأنا خلقنا من نور الله و خلق شيعتنا من شعاع نورنا فهم اصفياء ابرار اطهار متوصّمون نورهم يضيّع على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء هـ . فقد اخبر «ع» انّ الله خلق شيعتهم من شعاع نورهم فإذا كان الانبياء خلقوا من شعاع نورهم ولا ريب انّ نورهم تحت حقيقتهم وان ذلك الشعاع الذي خلقت منه حقائق الانبياء تحت نورهم فكيف يكونون «ع» خلّصوا من طينة الانبياء «ع» نعم في الظاهر خلّصوا منها على معنى ان وضع انوارهم في صلب ادم «ع» فهم ينتقلون من صلب الى رحم و هم ودائع الله عند الانبياء حتى ادوا وديعة الله كما امرهم سبحانه الى صلب عبد المطلب فانقسم منه الى صلب عبد الله وابي طالب و كانت تلك الانوار تعلق بالنطف الطيبة تعلق ما بالقوة بما بالفعل كتعلق الشجرة في غيب النواة اي بشهادتها و مما قال في هذا المعنى العباس بن عبد المطلب في هذا المعنى في مدح النبي «ص» قال :

مستودع حين يُخصِّفُ الورقُ انتَ ولا مضغةٌ ولا عَلْقُ السُّجُمَ نَسْرًا وَاهْلَهُ الغَرَقُ اذا مضى عالَمٌ بدأ طَبَقُ حتى احتوى بيتك المهيمن —————— الأرض وضاعت بنورك الأفقُ	من تبلها طيّبت في الظلّال وفي ثم هبطت البلاد لا بشَرٌ بل نطفة تَركب السفينَ و قد تَنقَلَ من صالح إلى رحيم و انت لـما ولدت اشرقت
---	---

فتحن فى ذلك الضياء وفي النور و سبل الرشاد نخترق  
 وأما في الباطن فان تلك الأصلاب الشامخة التي تستقر فيها والارحام المطهرة  
 التي تستودع فيها قشور لتلك الالباب احاطت بها كاحاطة الأشعة بالسراج  
 ومديرون بتلك الارباب تقدرها في سائر اطوارها بمقتضى الأسباب فهي  
 مفارقة لتلك المحال الشريفة في التقدير وان كانت مقارنة لها في التدبير ولأجل  
 هذا كان كل من انتقل اليه ذلك النور المفارق اشرق وجهه وغرّته نورا حتى  
 يعرف بذلك الى ان ينتقل منه الى الرحم الظاهرة فيسلب منه النور و يتلاّلا  
 بوجه الحامل به الى ان تضع الجنين فيخرج مشرقاً بما فيه وتسلب امه النور  
 و هو قول الباقر «ع» فما زال ذلك النور ينتقل من الأصلاب والأرحام من  
 صلب الى صلب ولا استقر في صلب الا تبين عن الذى انتقل منه انتقاله  
 و شرف الذى استقر في الحديث . وهكذا حتى انفصلت الأنوار من عبد الله  
 و ابى طالب و انجلت الأسرار من كل جانب و ليس ذلك الا لأنهم متبعون  
 متميّزون و ان كانوا قد تعلّقوا بالمحال الشريفة ولقد روى ان خديجة لما  
 حملت بفاطمة «ع» كانت تسمع منها في بطنها التسبيح والتحميد والتهليل  
 ثم كانت تعلم امها احكاما دينها وهى في جوفها . فمعنى كونهم سلالة النبىين  
 انهم اُدعوا في اصلابهم وهم انوار كونية و اشباح نورانية لا انهم نطف  
 مادبة و ان عُبر عنها بالنطف لان النطف في اخبار اهل العصمة «ع» أكثر  
 ما تستعمل في التي من عالم الغيب كما في تفسير على بن ابراهيم باسناده  
 عن الحلبى عن ابى عبد الله «ع» قال النطفة تقع بين السماء والأرض على  
 الربات والشمر والشجر فأكل الناس منه والبهائم فتجرى فيهم هـ . و معلوم  
 ان هذه النطفة ليست مادبة و الأستدلال بكونها تقع بين السماء والأرض على  
 انها مادبة غلط لأنها في الحديث الآخر ما معناه ان في الجنة شجرة تسمى

المزن يقطر منها قطر على النبات و البقول فما أكل منها مؤمن او كافر الا خرج من صلبه مؤمن هـ . و معلوم ان الجنة فوق فلك البروج ولو كانت مادّية لما جاز ان تخرق فلك البروج و السموات السبع و توجيهها بـ أن الملائكة تحملها او انها قوّة هوما اشرنا اليه من انها ليست مادّية . و ما في الكافي و التهذيب بأسنادهما عن سعيد بن المسيب قال سأله على بن الحسين «ع» الى ان قال في مراتب دية الجنين قلت له ارأيت تحوله في بطنه من حال إلى حال ابروح كان ذلك او بغير روح قال «ع» بروح عدا الحيوة القديم المنقول في اصلاب الرجال و ارحام النساء ولو لا انه كان فيه روح عدا الحيوة ما يحوله من حال بعد حال في الرحم وما كان اذن على من يقتله دية و هو في تلك الحال هـ . فقوله «ع» بروح عدا الحيوة القديم يريد به في الظاهر النفس النامية النباتية فانه لولاه لم ينتقل من النطفة الى العلقة و لامن المضغة الى العظم و لامن العظم الى ان يكسي لحماً وليس المراد به النفس الحيوانية لأنّها لا مدخل لها في النمو لعدم ممازجتها للأجسام و لأنّها قبل الأجسام ولها استثناؤها «ع» بقوله عدا الحيوة القديم فـ ان الحيوانية الحسّية ليست من الأجسام بل هي من وراء الأفلاك يعني من نفوسها و انما سماها بالقديم لأنّها سابقة على الروح النباتية و القديم يحتمل ان يراد به ما كان قبل الزمان ذاتاً و ان كانت بعد الزمان ظهوراً و يحتمل ان يراد به القديم الشرعي اي ما كان له ستة أشهر كما في قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم بمعنى انه سابق بالذات فيكون المراد من سلاة النبيين اما بمعنى الصفوة والخلاصة من النبيين وان لم يكونوا من نوع طيّتهم لكن لما كانت الحكمة تقتضى في كل نازل التعلق بالمحال المناسبة له في مراتب النزول في كل شيء بحسبه ولم يكن في المحال اشرف من اصلاب النبيين ترثّلوا

فيها حتى سُلّوا و تخلصوا منها فقيل سلالة النبيين او بمعنى اولاد النبيين لأنَّ  
الولد سلالة ابيه و امّا لأنَّ المراد من النبيين محمد «ص» خاصة لأنَّه قد يقال  
هذا اللّفظ ويراد منه محمد «ص» كما روى في تفسير قوله تعالى فاولئك مع  
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك ريفقاً عن ابى الصباح  
الكتانى عن ابى جعفر «ع» قال اعينونا بالورع فانه من لقى الله عزوجل  
منكم بالورع كان له عند الله فرجاً انَّ الله عزوجل يقول من يطع الله  
وقرأ الى وحسن اولئك ريفقاً فمتنا النبي ومتنا الصديق والشهداء والصالحون  
وعن محمد بن سليمان عن ابى عبد الله «ع» انه قال لا بى بصير يا ابا محمد  
لقد ذكركم الله في كتابه فقال فاولئك الى وحسن اولئك ريفقاً فرسول الله  
«ص» في الآية النبوة ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء وانتم  
الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله عزوجل . وروى انس بن مالك  
قال صلّى بنا رسول الله «ص» في بعض الأيام صلوة الفجر ثم اقبل علينا بوجهه  
الكريم فقلت يا رسول الله ارأيت ان تفسّر لنا قوله تعالى فاولئك مع الذين  
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك  
ريفقاً فقال امّا النبيون فانا و امّا الصدِيقون فاختى على وامّا الشهداء فمعي  
حمزة و الصالحون فابتلى فاطمة و اولادها الحسن و الحسين و الحديث  
طويل . وفي تفسير علي بن ابراهيم وامّا قوله من يطع الله والرسول فاولئك  
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصدِيقين والشهداء والصالحين وحسن  
اولئك ريفقاً قال النبيين رسول الله «ص» والصدِيقين على والشهداء الحسن  
والحسين والصالحين الائمة وحسن اولئك ريفقاً القائم من آل محمد صلوات الله  
عليهم هـ . فإذا اشتهر عندهم اطلاق النبيين على محمد «ص» كما سمعت و ما  
لم تسمع فلئن تريده بقوله «ع» سلالة النبيين سلالة رسول الله «ص» وعلى

هذا الوجه فيتجه مراد محمد تقى من السلالة كما تقدم فانهم «ع» قد سلوا من محمد جدهم صلى الله عليه و آله سلّ النور من النور كما اشار اليه امير المؤمنين صلوات الله عليه حيث قال انا من محمد كالضوء من الضوء .

ثم اعلم ان ما ذكر نامن معنى السلالة هو المعنى اللغوى او لا و بعده المعنى المراد فى بواطن التفسير واما ماهيتها بالعبارة الحكمية على الميزان الشرعى اذا اريد منها ما يكون سلالة ماديه فاعلم ان السلالة هي النطفة والنطفة مؤلفة من نطفة معنوية ملكوتية ونطفة هيولانية جسمانية اما النطفة المعنوية الملكوتية فانها تنزل قطرة من شجرة المزن كما مر في الحديث وهي قطرة من درة الوجود لحظها عين ارادته سبحانه فذابت ماء من خشته وهي نور ذات يعنى معنى تنزل من معانى العقل الى رقيقة من رقائق الروح ثم منها الى صورة من صور اللوح المكتوبة فيه ثم اذا بها حتى مزجها بذرة من ذرات الهباء الجوهرى ثم حملها الأملاك واجروها في قوى الأفلاك و سلمتها الى الرياح و تقبلتها من السحاب كل دلاح و القتها في الأمطار حتى سرت في البقول والثمار وجرت في الطعام و خالطة غذاء الانام وخلصت من اثقال الكيلوس و شعور الكيموس حتى جاورت النفوس ثم نزلت نطفة من مني يعنى فصار ما فيها بالقوة من المادة بالفعل وما فيها بالفعل من الحياة والاحساس بالقوة فاذا كرتت عليها الملائكة الأربع بالرياح الأربع تنتقلت من طور النطفة الى العلقة و منها الى المضمة و منها الى العظام ثم يكسى لحمًا فاذا تمت خلقته كان ما فيه بالقوة من الحياة و الشعور بالفعل . و روى القمي باسناده عن جابر بن يزيد الجعفى عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن ابائه «ع» عن امير المؤمنين «ع» قال ان الله تبارك و تعالى اراد ان يخلق خلقاً بيده ثم ذكر ما قال الله للملائكة في امر خلق ادم الى ان قال فاغترف ربنا

عزو جل غرفة يمينه من الماء العذب الفرات و كلتا يديه يمين فصلصلها في كفه حتى جمدت فقال منك اخلق النبيين والمرسلين و عبادى الصالحين و الأئمة المهتدين و الدعاة الى الجنة و اتباعهم الى يوم القيمة ولا ابالى ولا استئل عما افعل وهم يستللون ثم اغترف غرفة اخرى من الماء المالح الأجاج فصلصلها في كفه فجمدت ثم قال لها منك اخلق الجبارين الفراعنة و العتاة و اخوان الشياطين و الدعاة الى النار يوم القيمة و اشياعهم ولا ابالى ولا استئل عما افعل وهم يستللون قال وشرط في ذلك البداء فيهم ولم يشترط في اصحاب اليمين ثم خلط المائين جميعاً في كفه فصلصلهما ثم كفأهما قدام عرشه و هما سلاة من طين ثم امر الله الملائكة الشمال و الجنوب و الصبا و الدبوران يجولوا على هذه السلاة الطين فابرأوها و انشاؤها ثم ابرأوها و جزّوها و فصللوها و اجروا فيها الطبائع الأربع الربيع و الدم و المرة و البلغم فجالت الملائكة عليها و هي الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور و اجروا فيها الطبائع الأربع الربيع في الطبائع الأربع من ناحية الشمال و البلغم في الطبائع الأربع من ناحية الصبا و المرة في الطبائع الأربع من ناحية الدبور و الدم في الطبائع الأربع من ناحية الجنوب قال فاستقلت النسمة و كمل البدن فلزمه من ناحية الربيع حبت النساء و طول الامل و الحرص و لزمه من ناحية البلغم حبت الطعام و الشراب و البر و الحلم و الرفق و لزمه من ناحية المرة الغضب و السفه و الشيطنة و التمرد و العجلة و لزمه من ناحية الدم حبت اللذات و ركوب المحارم و الشهوات قال ابو جعفر «ع» وجدنا في كتاب على «ع» والحديث طويل اقول قدبيين «ع» ان السلاة مركبة من غرفة اليمين و غرفة اليمين التي هي من الماء العذب هي طينة النبيين وهي الطورة الانسانية وهيكل التوحيد بعد ان كسرها

ثم عرَّكها بيده وقد اشار تعالي الى ذلك العرك بقوله الحق لنبلوهم أيهم احسن عملاً ليميز الله الخبيث من الطيب وهو معنى فصلصلها حتى اقرت بالاخلاص حتى جمدت و استقررت طيناً ثابتاً بعد ان كانت ماءً سِيالاً و معنى اغترافه لها بيمنيه هو قوله بلى مصدقة عارفة مسلمة لقوله السُّ  
بِرْبِكِ وَمُحَمَّدْ نَبِيُّكِ وَعَلَىٰ وَلِيُّكِ وَإِمَامُكِ وَالْأَئْمَةُ مِنْ بَنِيهِ أَئِمَّتُكِ وَجَمِودُهَا  
بِذَلِكَ كَقُولَهُ تَعَالَى أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا وَمِثْلُ فَاسْتَقَمَ كَمَا  
أُمِرْتُ وَمِثْلُ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ فَقَالَ لَهَا مِنْكِ أَخْلَقُ النَّبِيِّنَ وَالْمُرْسَلِينَ  
الْخَ . وَمِنْ غَرْفَةِ الشَّمَاءِ وَغَرْفَةِ الشَّمَالِ الَّتِي هِيَ مِنَ الْمَاءِ الْأَجَاجُ هِيَ طَيْبَةُ  
الْجَبَارِيْنَ الْفَرَاعِنَةِ وَالْعَنَّاةِ وَهِيَ الصُّورَةُ الشَّيْطَانِيَّةُ وَهِيَكَلُ الْجَحْودِ وَالظُّغَيْانِ  
بَعْدَ أَنْ كَسَرَهَا وَعَرَّكَهَا بيده وهو قوله تعالي و لقد صدق عليهم ابليس  
ظنه فاتبعوه الافريقاً من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من  
يؤمن بالأخرة ومنها في شك و ربك على كل شيء حفيظ . فصلصلها  
حتى جحدت و جمدت و استقررت طيناً منتناً بعد ان كانت ماءً لرجأ رجراجاً  
وذلك حين عرض عليها التوحيد فقبلت و عرض عليها النبوة فسكتت فترددت  
في توحيدها و ارتابت فلما عرَّضَ عَلَيْهَا الْوَلَايَةَ انْكَرَتِ الْأَمْرَ بِهَا فجَحَدَتِ  
الْتَّوْحِيدَ وَكَذَّبَتِ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا فَانْكَرَتِ النَّبُوَّةُ وَهُوَ تَأْوِيلُ قَوْلَهُ تَعَالَى وَلَقَدْ صَدَّقَ  
عَلَيْهِمْ ابْلِيسُ ظَنَّهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ عَظِيمٌ عَلَيْهِ وَعَلَى جَنْدِهِ أَقْرَارُهُمْ بِالْتَّوْحِيدِ وَالنَّبُوَّةِ  
فَقَالَ لِجَنْدِهِ اظْنُّ أَنَّهُمْ لَا يَقْبِلُونَ الْوَلَايَةَ فَيَجْحَدُونَ التَّوْحِيدَ وَالنَّبُوَّةَ فَلَمَّا وَقَعَ  
مِنْهُمْ جَحُودُ الْوَلَايَةَ وَدُمْ قَبْوَلُهَا قَالَ ابْلِيسُ لِجَنْدِهِ أَنَّ ظَنَّ فِيهِمْ قَدْ صَدَّقَ  
فَانْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ «ص» الْأَيْمَةَ فَحَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ صَفَوَةِ الْأُولَى الْأَنْبِيَاءِ  
وَالْمُرْسَلِينَ وَأَهْلِ الْعَصْمَةِ «ع» وَمِنْ كَثِيفِ الثَّانِيَةِ أَئْمَةِ الضَّلَالِ وَالدُّعَاءِ  
إِلَى النَّارِ ثُمَّ خَلَطَ الْفَاضَلِيَّنَ مِنَ الْطَّيْبَيْنَ بَعْدَ أَنْ اذَابَ كُلَّ فَاضِلٍ عَلَى حِدَةٍ

ثم جمعهما و عر كهما و صَلَّى لَهُمَا فِي كُفَّةٍ وَ هُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى أَنَّ السَّاعَةَ اتَّيَةً إِكَادَ اخْفِيهَا لِتَجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ . وَ فِي اصْلَحِ دِرْسَتْ عَنْ مُحَمَّدِ الْأَحْوَلِ عَنْ حَمْرَانَ بْنَ أَعْيَنَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ «ع» أَنَّ أَوَّلَ وَقْوَعَ الْفَتْنَةِ أَحْكَامٌ تُبَدِّعُ وَهُوَ يُتَبَعَ يَخْالِفُ فِيهَا حُكْمَ اللَّهِ يَتَوَلَّ فِيهِمَا رَجُالٌ رَجُالٌ وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ أَخْلِصَ فَعُمِّلَ بِهِ لَمْ يَكُنْ اخْتِلَافُ وَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ أَخْلِصَ فَعُمِّلَ بِهِ لَمْ يَخْفَ عَلَى ذِي حِجَّةٍ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ ضِغْطُهُ مِنْ هَذَا وَضِغْطُهُ مِنْ هَذَا فَيُضَرِّبُ بَعْضُهُ بَعْضًا فَعْنَدَ ذَلِكَ يَسْتَوِي الشَّيْطَانُ عَلَى اولِيَّائِهِ وَيَنْجُو الظَّاهِرُ الْأَحْمَرُ مِنْ عَرْشِهِ فَلَمَّا امْتَزَجَ بِالْعَفَنِ الصَّاصَالِيَّ كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ سَلَالَةً مِنْ طَيْنٍ وَهَذَا فِي الظَّاهِرِ مَادِيَّ إِلَّا أَنَّ مَا كَانَ فِيهَا مِنَ الْعُلُوِّ غَيْبٌ فِي هَذَا المَادِيَّ كَالشَّجَرَةِ فِي غَيْبِ النَّوَّاءِ وَهَذَا الغَيْبُ هُوَ الْحَيَاةُ الْقَدِيمَةُ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهِ عَلَى بْنِ الْحَسِينِ «ع» فِي الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ وَهَذَا الغَيْبُ فِي المَادِيِّ هُوَ الْغَصْنُ الْمَغْرُوسُ فِي أَرْضِ الْأَرْحَامِ وَالْمَلَائِكَةِ الْأَرْبَعَةِ هُمُ الْزَّارِعُونَ وَهُمُ الْمَاسَوْنُ لَهُذَا الْغَصْنِ وَالْمُدَبِّرِوْنَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَالْمَدَبِّرَاتِ امْرًا فَأَوْلَ مَا يَتَلَقَّاهُ الدَّبُورُ فَإِذَا دَخَلَهُ الْحَمَّامَ تَوَجَّهَ لِهِ الْجَنُوبُ فَعَفَّنَهُ وَحْلَهُ وَصَفَّاهُ الدَّبُورُ وَالْقَى عَنْهُ الْغَرَائِبُ الصَّبِيَا وَعَقَدَهُ الشَّمَالُ ثُمَّ حَلَّهُ الْجَنُوبَ ثَانِيًّا وَصَفَّاهُ الدَّبُورُ وَالْقَى عَنْهُ الْغَرَائِبُ الصَّبِيَا ثَانِيًّا وَعَقَدَهُ الشَّمَالَ ثَانِيًّا وَهَكُذا حَتَّى يَظْهُرَ الْغَيْبُ بِاثَارِهِ فِي الشَّهَادَةِ وَشَرَحَ ذَلِكَ لَا يَسْعُهُ هَذَا الْكَلَامُ فَظَهَرَ إِنَّهُمْ سُلَالَةُ النَّبِيِّينَ عَلَى هَذِهِ الْمَعْنَى الَّتِي أَشْرَنَا إِلَيْهَا سَابِقًا وَهِيَ أَنَّهُ أَرِيدُ بِالسُّلَالَةِ الْمَادِيَّةِ كَانَ الْمَعْنَى أَنَّ نَطْفَهُمُ الْنُّورَانِيَّةَ حِينَ تَنَزَّلُهُمْ هَبَطَتْ فِي الْمَوَادِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي الْأَصْلَابُ الطَّاهِرَةُ وَيَكُونُ النَّبِيُّونَ أَعْمَمُ وَتَسْمَى حِينَئِذٍ خَلَاصَةً وَأَنَّ أَرِيدُ بِهَا النُّورَانِيَّةَ فَسَلَّهَا سَلْلُ مَاتَعْلَقَتْ بِهِ أَوْ أَنَّ النَّبِيِّينَ رَسُولُ اللَّهِ «ص» وَسَلَّمَ .

قال عليه السلام :

### وصفوة المرسلين

الصفوة مثلثة الصاد الخلاصة وقد تقدم الكلام في الأنبياء والمرسلين في الجملة و المعنى في هذا كمعنى سابقه و أما كونهم صفوة المرسلين فعلى ظاهر الحال ان طيبتهم وطينة الانبياء واحدة كما دل عليه كثير من الروايات فأخذت طيبتهم من صفوة تلك الطينة وجعل الباقي طينة الانبياء فقيل صفوة المرسلين الا ان احاديثهم تدل على ان طيبتهم لم يجعل فيها لخليوق نصيب و قد تقدم في رواية محمد بن مروان عن ابي عبدالله «ع» فانه قال لم يجعل لاحد في مثل الذى خلقنا منه نصيباً فابان «ع» انفراد طيبتهم عن كل احد حتى الانبياء و المرسلين بدليل قوله «ع» بعد ذلك وخلق ارواح شيعتنا من ابدائنا وابداهم من طينة مخزونه اسفل من تلك الطينة ولم يجعل الله لأحد في مثل الذى خلقهم منه نصيباً الا الانبياء و المرسلين الحديث . و قد تقدم فانه ادخل طينة الانبياء والمرسلين في طينة شيعتهم التي هي اسفل طيبتهم ف اذا ادخلت طيبتهم في طينة الانبياء و المرسلين كان ذلك للاحظة مقابلة طينة الجاحدين و الكافرين و الا فلا تدخل لأن طيبتهم خلقها الله ولم يكن لهم خلق فخلق من فاضلها اي من عرقها و شعاعها ارواح النبيين و المرسلين و ارواح النبيين و المرسلين قبل طينهم لأن طينهم من فاضل شعاع ارواحهم ويدل على انهم في ارواحهم سابقون و كذا طيبتهم مارواه في رياض الجنان عن جابر بن عبد الله قال قلت لرسول الله «ص» اول شيء خلقه الله تعالى ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه في مقام القرب ماشاء الله ثم جعله اقساماً فخلق العرش من قسيم و الكرسى من قسيم و حملة العرش و خزنة الكرسى من قسيم و اقام القسم الرابع في مقام الحب ما

شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ جَعَلَهُ أَقْسَامًا فَخَلَقَ الْقَلْمَنْ قَسِيمًا وَاللَّوْحَ مِنْ قَسِيمٍ وَالْجَنَّةَ مِنْ قَسِيمٍ وَاقَامَ الْقَسِيمَ الرَّابِعَ فِي مَقَامِ الْخَوْفِ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ جَعَلَهُ أَجْزَاءَ فَخَلَقَ الْمَلَائِكَةَ مِنْ جَزَءٍ وَالشَّمْسَ مِنْ جَزَءٍ وَالْقَمَرَ وَالْكَوَاكِبَ مِنْ جَزَءٍ وَاقَامَ الْقَسِيمَ الرَّابِعَ فِي مَقَامِ الرِّجَاءِ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ جَعَلَهُ أَجْزَاءَ فَخَلَقَ الْعُقْلَ مِنْ جَزَءٍ وَالْعِلْمَ وَالْحَلْمَ وَالْعِصْمَةَ وَالتَّوْفِيقَ مِنْ جَزَءٍ وَاقَامَ الْقَسِيمَ الرَّابِعَ فِي مَقَامِ الْمَحْيَا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ بَعْنَ الْهَبِيبَةِ فَرَسَحَ ذَلِكَ النُّورُ وَقَطَرَتْ مِنْهُ مَائَةُ الْفَ وَارْبَعَةُ وَعَشْرَوْنَ الْفَ قَطْرَةً فَخَلَقَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ رُوحَ نَبِيٍّ وَرَسُولٍ ثُمَّ تَنَفَّسَ أَرْوَاحُ الْأَنْبِيَاءَ فَخَلَقَ اللَّهُ مِنْ أَنْفَاسِهَا أَرْوَاحَ الْأَوْلَيَاءِ وَالشَّهِدَاءِ وَالصَّالِحِينَ هـ .

فَانظُرْ إِلَى هَذَا الْحَدِيثِ وَصَرَاحَتْهُ فِي أَنَّ أَرْوَاحَ الْأَئِمَّةِ «ع» كَانُوا وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا فَمَكَثُوا يَسْبِحُونَ اللَّهَ وَيَهْلِلُونَهُ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِمَا لَا يَدْخُلُ هـ .

تَحْتَ حَصْرِنَا وَلَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَلَى «ع» مَا مَعْنَاهُ وَقَدْ سُئِلَ كُمْ بَقِيَ الْعَرْشُ هـ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَقَالَ «ع» اتُّحْسِنَ أَنْ تُجَبَّ فَقَالَ نَعَمْ هـ فَقَالَ أَخْشِيَ الْأَتْحِسَنَ قَالَ بَلِي قَالَ لَوْ صُبِّتْ خَرْدَلٌ حَتَّى سَدَّ الْفَضَّاءَ وَمَلَأَ مَابَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ ثُمَّ أَذِنَ لَكَ وَعُمِّرْتَ مَعَ ضَعْفِكَ أَنْ تَنْقَلِهِ حَبَّةً حَبَّةً مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ حَتَّى يَنْفَدِ لِكَانَ ذَلِكَ أَقْلَى مِنْ جَزِّءٍ مِنْ مَائَةِ الْفَ جَزِّءٍ مِنْ مَثْقَالِ الدَّرْ مَا بَقِيَ الْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهِ عَنِ التَّحْدِيدِ بِالْقَلِيلِ هـ . فَتَفَكَّرَ فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ فَإِذَا حَصَلَ لَكَ مَعْرِفَةً ذَلِكَ بِالْتَّقْرِيبِ فَاعْرُفْ أَنَّ ذَلِكَ يَدْلِلُ عَلَى مَا لَا يَتَكَبَّرُ وَلَا يَوْصِفُ وَأَنْوَارُهُمْ «ع» قَبْلَ كَوْنِ الْعَرْشِ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِمُدْدَةِ اقْمَادَةِ نُورِ مُحَمَّدٍ وَأَنْوَارِ أَهْلِ بَيْتِ الطَّاهِرِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ فِي مَقَامِ الْقُرْبَ وَذَلِكَ الْمَقَامُ لَا تَقْدِيرُ لَهُ وَلَا نَهَايَةُ الْأَعْنَادِ اللَّهُ تَعَالَى وَسَبَقَ أَنْوَارَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَرْسَلِينَ حِينَ تَعْيَّنُهُمْ بِمُدْدَةِ اقْمَادَةِ الْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ وَحَمْلَتْهُمَا فِي مَقَامِ الْحَبَّ وَمُدْدَةِ اقْمَادَةِ

القلم واللوح والجنة في مقام الخوف ومدة اقامة الملائكة والشمس والقمر و الكواكب في مقام الرجاء و مدة اقامة العقل و العلم و الحلم و العصمة والتوفيق في مقام الحياة وكل مدة من هذه المدد ماشاء الله ولم يتبيّن لي خصوص كمية اعدادها الا ان الأعداد الواردة في نوع هذه المقامات مختلفة فمنها ثمانون الف سنة و منها سبعون ألفاً و منها اربعة عشر ألفاً و منها اثنا عشر ألفاً و منها غير ذلك و في بعضها اكثـر مما ذكر و في بعضها اقل ثم نظر الله سبحانه الى ذلك النور بعين الهيبة فرشح ذلك النور الى اخر ما ذكر في الحديث السابق فاذا عرفت ما ذكرنا تبيّن لك ان انوارهم «ص» سابقة على انوار النبيين بما لا ينتهي و هو تأويل قوله تعالى قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفـد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربى و لوجئنا بمثله مداداً . و هو كنـيـة عن عدم انتهاء فضـائـلـهـمـ و سـبـقـ اـبـتـدائـهـمـ فـاـذـاـ ظـهـرـ لـكـ اـنـهـمـ بـعـدـ انـ خـلـقـهـمـ اللهـ وـ اـمـرـهـمـ بـالـأـدـبـارـ لـتـشـيـدـ النـظـامـ فـاـخـدـنـوـاـ يـتـزـلـوـنـ مـنـ مـقـاـمـ الـىـ مـقـاـمـ وـ كـلـمـاـ وـ صـلـوـاـ مـقـاـمـاـ فـىـ نـزـولـهـمـ بـقـوـاـ فـيـ يـسـبـحـونـ اللهـ بـكـلـ لـسـانـ يـمـكـنـ فـىـ ذـلـكـ المـقـامـ مـنـ كـلـ لـغـةـ الـىـ انـ وـصـلـوـاـ الـىـ اـخـرـ مـقـاـمـ مـنـ مـقـاـمـاتـ الـأـخـتـصـاـصـ فـلـمـاـ حـصـلـوـاـ هـنـاكـ وـ لـحـظـهـمـ سـبـحـانـهـ بـعـيـنـ الـهـيـبـةـ رـشـحـ مـنـ انـوـارـهـمـ تـلـكـ القـطـرـاتـ المـذـكـورـةـ وـ هـىـ مـائـةـ الـفـ وـ اـرـبـعـةـ وـ عـشـرـونـ الـفـ قـطـرـةـ خـلـقـ اللهـ مـنـ تـلـكـ القـطـرـاتـ مـنـ كـلـ قـطـرـةـ رـوـحـ نـبـىـ اوـ مـرـسـلـ الـخـ . ظـهـرـ لـكـ انـ اـطـلاقـ صـفـوـةـ الـمـرـسـلـيـنـ لـاـ يـرـادـ مـنـهـ الاـ اـنـ سـبـحـانـهـ اـصـطـفـاهـمـ وـ اـخـتـارـهـمـ مـنـ الـاـنـوـارـ الـخـالـصـةـ التـىـ هـىـ ضـدـ الـظـلـمـاتـ كـمـ اـشـرـنـاـ الـىـهـ سـابـقاـ بـعـدـ انـ اـجـتـمـعـتـ الـعـالـيـةـ حـينـ نـزـلـتـ بـالـسـافـلـةـ فـنـظـرـ سـبـحـانـهـ الـيـهـ مـجـتمـعـينـ فـىـ صـعـيـدـ الـحـشـرـ الـأـوـلـ مـنـ الدـرـ فـاـصـطـفـيـ السـابـقـيـنـ الـىـ دـعـوـتـهـ وـ السـابـقـوـنـ فـىـ الـأـجـابـةـ الـثـانـيـةـ هـمـ السـابـقـوـنـ فـىـ الـأـجـابـةـ الـأـوـلـىـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـمـ اـجـمـعـيـنـ .

قال عليه السلام :

### وعترة خيرة رب العالمين

قال محمد تقى «ره» فى شرح الفقيه هنا العترة نسل الرجل ورهاطه وعشيرته الأقربون وهم اهل بيته كما ورد متواتراً عنه «ص» انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتي والخيرة بسكون العين وفتحها المختار هـ . و فى معانى الاخبار باسناده عن ابى سعيد الخدرى ان النبى «ص» قال انى اوشك ان ادعى فاجيب فاني تارك فيكم الثقلين كتاب الله تعالى وعترتى كتاب الله حبل ممدود بين السماء والأرض وعترتى اهل بيتي و ان اللطيف الخبر اخبرنى انهمالن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا بماذا تخلفونى فيما . و فيه ان ابا العباس تغلب سئل عن معنى قوله «ص» انى تارك فيكم الثقلين لم سُمِّيا بالثقلين قال لأن التمسك بهما ثقيل وفيه قال سئل امير المؤمنين «ع» عن معنى قول رسول الله «ص» انى مختلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى من العترة فقال عليه السلام انا والحسين والحسين والائمة التسعة من ولدالحسين تاسعهم مهديهم و قائمهم لا يفارقون كتاب الله و لا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله «ص» حوضه . اقول فى هذا الحديث الشريف ان العترة هى جمیع الائمه «ع» و هذه هو المعلوم من مراد رسول الله «ص» وان كان قد يخص باصحاب الكساء تبعاً لظواهر بعض الاخبار وان باقى الائمه يدخلون من جهة اللزوم . و قوله «ع» لا يفارقون كتاب الله يعني به انهم في جميع احوالهم و اعمالهم و اقوالهم و افعالهم و معتقداتهم لا يخرجون فيها عما حکم به كتاب الله و بيته في الصغيرة و الكبيرة و الدقيقة و العجلة و قوله «ع» ولا يفارقهم انه لم يظهر منه حق لاحد من الخلق في جميع الاحوال والأقوال و الأعمال و الأعتقدات في ظاهر ولا باطن ولا ظاهر ولا باطن

باطنٍ ولا تأويلٍ ولا باطنٍ تأويلٍ ولا قصّةٍ ولا مثالٍ ولا اعتبارٍ ولا استدلالٍ ولا اخبارٍ ولا حكمٍ ولا علمٍ ولا غير ذلك مما يطابق الشرعى الواقعى او الوجودى الا بهم و عنهم ولهم . والعترة بكسر او له فى اللغة قال ابو العباس تغلب حدثى ابن الاعزابى و قال العترة قطاع المسك الكبار فى النافحة و تصغيرها عتيرة ومنها الريقة العذبة و شجرة تنبت على باب وجار الضبٍ قال تغلب واحسيبه اراد وجار الضبع لأنَّ الذى للضبٍ مِكْوٌ<sup>١</sup> » وللضبع وجار اقول في ق و الوجار بالكسر و الفتح جُحر الضبع و غيرها هـ . قوله وغيرها لا يدل على انه يستعمل في الضبٍ ايضاً ثم قال و اذا خرجت الضبٍ من وجارها تمرغت على تلك الشجرة فهى لذلك لاتنمو ولا تكبر و العرب تضرب مثلاً للدليل والذلة فيقولون اذل من عترة الضبٍ و العترة ولد الرجل و ذريته من صلبه فلذلك سميت ذرية محمد «ص» من على و فاطمة عترة محمدٌ «ص» قال تغلب فقلتُ لابن الاعرابى فما معنى قول ابى بكر في السقيفة نحن عترة رسول الله «ص» قال اراد بلدته و بيضته و عترة محمدٌ «ص» لامحالة ولد فاطمة «ع» و الدليل على ذلك ردُّ ابى بكر و انفاذُ علىٰ عليه السلام بسورة براءة و قوله «ص» امِرْتُ الا يُلْغِهَا عنِي الا انا او رجلٌ مني فاخذها منه و دفعها الى من كان منه دونه فلو كان ابوبكر من العترة نسباً دون تفسير ابن الاعرابى انه اراد البلد لكن مُحَالاً اخذ سورة براءة منه و دفعها الى علىٰ عليه السلام وقد قيل انَّ العترة الصخرة العظيمة يتخد الضبٍ عندها جحراً يأوي اليه و هذا لقلة هدايته وقد قيل انَّ العترة اصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من اصولها و عروقها . و العترة في غير هذا المعنى قول النبي صلى

١ - و المَكَّا مقصورة جُحر الثعلب و الارنب كالمِكْوٌ و جبل مشرف على نعمان «ق»

الله عليه و الله لافرعة ولاعترية قال الأصمى كان الرجل في الجاهلية ينذر نذراً على أنه اذا بلغت غنم مائة ان يذبح رجيبة و عتاره «١» فكان الرجل ربما بخل بشاته فيصيده الظباء و يذبحها عن غنمهم عند أهلتهم ليوفى بهاندله و انشأ الحارث ابن حلزة «٢» يقول :

عَيْتَا «٣» بِسَاطِلًا وَ ظَلِمًا كَمَا يُعْتَرُ عَنْ جَحْرَةٍ «٤» الرَّبِيعُ «٥» الظباء يعني يأخذونها بذنب غيرها كما يذبح أولئك الظباء عن غنمهم و قال الأصمى و العترة الربيع و العترة ايضا شجرة كثيرة اللبن صغيرة تكون في «٦» نحو تهامة و يقال العتر الذكر عتار يعتر عتارا اذا انعظ و قال الرياشي سألت الأصمى عن العترة فقال هو نبت مثل المرزنجوش ينبع متفرقا قال مصنف «٧» هذا الكتاب رضى الله عنه و العترة على بن ابي طالب و ذريته من فاطمة و سلالة النبي «ص» و هم الذين نصّ الله تبارك و تعالى عليهم بالامامة على لسان نبيه صلى الله عليه و الله و هم اثناعشر او لهم على و اخرهم القائم عليهم السلام على جميع ما ذهب اليه العرب من

١ - العتيرة شاة كانوا يذبحونها في رجب لأنهم صحاح . العتر الذبح و كلما ذبح «ق» ٢ - بكسر الحاء المهملة ٣ - العنت محركة الفساد والائم و الهلاك و دخول المشقة على الانسان والزنا و اكتساب الماثم «ق» ٤ - الجُحر بالضم كل شيء تحتفه الهوام و السباع لانفسها كالجران والضب اجتحر له جمراً اتخذه والجحر الغار بعيد القعر وبهاء السنة الشديدة المجدبة و تحرك و المجحر الملجا و المكمن «ق» ٥ - الرياض الغنم برعناتها المجتمعة في مرابضها «ق» ٦ - عند القامة خ ٧ - يعني الصدوق «ره» لأن هذا الكلام منقول من معانى الاخبار و اخره الى و بركانهم منبئة في المشرق والمغرب ١٢ .

معنى العترة و ذلك ان الائمة عليهم السلام من بين جميع بني هاشم و من بين جميع ولدابي طالب كقطاع المسك الكبار في النافجة و علومهم العذبة عند اهل الحل و العقد و هم الشجرة التي اصلها رسول الله «ص» و امير المؤمنين «ع» فرعها والائمة من ولده اغصانها و شيعتهم و رقها و علمهم ثمرة هم عليهم السلام اصول الاسلام على معنى البيضة و البلدة و هم عليهم السلام الهداة على معنى الصخرة العظيمة التي يتخذ الضب عندها حجراً يأوي اليه لقلة هدايته و هم اصل الشجرة المقطوعة لانهم وتربوا و ظلموا و جُفوا و قُطعوا و لم يصلوا فنبتوا من اصولهم و عروقهم لا يضرهم قطع من قطعهم و ادباد مَنْ ادبر عنهم اذ كانوا من قبل الله منصوصاً عليهم على لسان نبيه صلى الله عليه و من معنى العترة هم المظلومون الماخوذون بما لم يجرموه و لم يذنبوه و منافعهم كثيرة و هم ينابيع العلم على معنى الشجرة الكثيرة اللبن و هم عليهم السلام ذكران غير اناٰث على معنى قول من قال ان العترة هو الذكر و هم جند الله تعالى و حزبه على معنى قول الأصمى ان العترة الريح قال النبي «ص» الريح جند الله الاكبّر في حديث مشهور عنه صلى الله عليه و آله و الريح عذاب على قوم و رحمة لآخرين و هم عليهم السلام كذلك كالقرآن المقربون إليهم يقول النبي صلى الله عليه و آله اني مختلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي اهل بيتي قال الله تعالى و ننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خساراً . و قال تعالى و اذا ما نزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايماناً فاما الذين امنوا فزادتهم ايماناً و هم يستبشرون و اما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم و ماتوا و هم كافرون . و هم عليهم السلام اصحاب المشاهد المترفة على معنى الذي ذهب اليه مَنْ قال ان العترة هو نبت مثل

المرزنجوش ينبع متفرقًا وبر كاتهم منبئه في المشرق والمغرب انتهى مانقلته من معانى الأخبار للصدق و انما اكتفيت بما ذكره لانه كاف في معناه في اللغة واما البيان المتعلق بغير اللغة فهو لايفيد الا بيان ما هو موضوع له و ذلك هو مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو .

و اما الخيرة بسكون الياء وفتحها فهو المختار و المراد رسول الله صلى الله عليه و اله و وصفه كما قال «ص» يا على لا يعرفك الا الله و انا ولا يعرفني الا الله و انت و لا يعرف الله الا انا و انت و كما قال على عليه السلام في خطبة يوم الغدير والجمعة قال عليه السلام وشهد ان محمدًا عبده و رسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه افرد عن التشاكل و التماطل من ابناء الجنس و انتخبه امراً و ناهياً عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غواصي الظنو في الأسرار لا اله الا هو الملك الجبار قرآن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلا هو تيه و اختصه من تكرمه بما لم يلحقه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصة و خلته اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يختار من يلحقه التظليل و امر بالصلوة عليه مزيداً في تكرمه و طريقاً للداعي إلى اجابته فصلى الله عليه و كرم و شرف و عظم مزيداً لا يلحقه التقيد ولا ينقطع على التأييد . و قال في وصف العترة الطاهرة عليهم السلام بعد هذا الكلام بلا فاصلة و ان الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه و اله من بريته خاصة علام بتعليمه و سما بهم الى رتبته و جعلهم الدعاة بالحق اليه و الأدلة بالارشاد عليه لقرن قرن و زمن انشاؤهم في القدم قبل كل مذروء و مبرؤ انوار انطقطها بتحميده و الهمتها شكره و تمجيده و جعلها الحجج له على كل معترض له بملكة الربوبية و سلطان العبودية و استنبط به الخراسات

بانواع اللّغاتِ بخوغًا له بأنّه فاطر الأرضين و السموات و اشهادهم خلقه و ولاهم ماشاء من امره و جعلهم تراجم مشيته و السنّ ارادته عيدها لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعلمون ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون باحكامه ويستثنون بستنه ويعتمدون حلوده و فرضه ولم يدع الخلق في بهما صتاًء ولا في عمياًء بكماء بل جعل لهم عقولاً مازجت شواهدهم وتفردت في هياكلهم حقّقها في نفوسهم واستبعد لها حواسهم فقرربها على اسماع و نواطر و افكارٍ و خواتر الزهم بها حجته واراهم بها محجّته و انتقامهم عما شهدته بالسنّ ذرّة بما قام فيها من قدرته و حكمته و بين عندهم بها ليهلك من هلك عن بيته و يحيى من حي عن بيته وان الله لسميع بصير شاهد خبير هـ . فقوله صلى الله عليه وآلـهـ ياعلى لا يعرفك الخ ، يشعر بـانـ جميع خلق الله بعدـهـماـ لاـيـعـرـفـهـماـ كـهـ مـعـرـفـهـمـاـ وـرـبـماـ اـسـتـشـكـلـ بـعـضـهـمـ فـيـ هـذـاـ فـقـالـ الـائـمـةـ الطـاهـرـوـنـ عـلـىـ هـذـاـ لـأـيـعـرـفـوـنـ كـهـ جـلـهـمـ وـأـيـهـمـ وـهـذـاـ غـرـبـ مـنـ قـدـورـثـوـاـ جـمـيعـ مـاـ وـصـلـ إـلـىـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ «ـصـ»ـ وـمـنـ الـمـعـلـومـ أـنـ مـنـ جـمـلـةـ ذـالـكـ مـعـرـفـةـ اـنـفـسـهـمـ وـلـاـيـجـوـزـ أـنـ يـنـفـرـدـ وـاحـدـ مـنـ الحـجـجـ بـعـلـمـ عـنـ غـيرـهـ مـنـ الـحـجـجـ مـعـ أـنـ شـرـيكـهـ فـيـ اـسـتـحـفـاظـ الـدـيـنـ وـالـجـوـابـ اـنـ لـمـ كـانـ الشـئـ لـاـيـعـرـفـ أـلـاـ بـصـفـتـهـ أـلـاـ انـ يـكـوـنـ مـعـ المـعـرـفـ فـيـ مـقـاـمـ وـاحـدـ يـعـرـفـ بـهـ لـمـ تـقـرـرـ أـنـ الـعـلـمـ عـيـنـ الـمـعـلـومـ فـاـنـتـ تـعـرـفـ زـيـدـاـ مـثـلاـ بـصـفـتـهـ التـىـ فـيـ خـيـالـكـ وـتـلـكـ الصـورـةـ هـىـ مـعـلـومـكـ وـهـىـ عـلـمـكـ بـزـيـدـ اـىـ بـصـفـتـهـ الـأـنـتـرـاعـيـةـ التـىـ هـىـ عـلـمـكـ فـاـنـ اـجـتـمـعـتـ مـعـ زـيـدـيـ مـكـانـ بـحـيـثـ تـشـاهـدـهـ عـلـمـهـ بـهـ لـاـ بـصـورـتـهـ الـأـنـتـرـاعـيـةـ فـاـنـهـاـ هـىـ عـلـمـهـ بـصـورـتـهـ وـلـوـ لـمـ تـجـتـمـعـ مـعـهـ فـيـ مـقـاـمـ لـمـ عـلـمـتـ ذـاتـهـ أـلـاـ بـصـفـتـهـ لـأـنـهـاـ هـىـ عـلـمـ بـصـفـتـهـ وـرـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ هـوـ اـصـلـهـمـ وـكـذاـ عـلـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـلـائـمـةـ «ـعـ»ـ وـهـمـ فـرـوعـهـ وـالـفـرـعـ لـاـيـجـتـمـعـ

مع الأصل ليعرفه به لأنّ الأصل في المقام الأول و الفرع في المقام الثاني فلا يعرفه بالكتنه و إنما يعرفه بالصّفة فقوله «ص» لا يعرفك الا الله و أنا يعني معرفة بالكتنه لأنّه في مقام الأصل ولا يعرفه بالكتنه الآمن كان في مقامه و قول على عليه السلام استخلصه في القدم يريد بهذا القدم أمّا السرمد الذي هو وقت المشيّة اي بان جعله محلّاً لمشيّته لأنّه هو الذي يسع ذلك ولا يسعه غيره كما قال تعالى في الحديث القدسى ما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن . و أمّا القدم الزمانى و الدهرى يعني استخلصه قبل الزمان في الدهر او قبل الدهر في السرمد . و أمّا القدم اللغوى فهو السبق المطلق بالنسبة الى المتأخر . و أمّا القدم الشرعى فيصدق على من كان له ستة أشهر يسمى قدیماً كما هو مشهور في الأخبار و عند الفقهاء وقد يراد به قبل هذا العالم كما قال صلّى الله عليه و اله كنت نبياً و ادم بين الماء والطين نقله ابن ابي جمهور في كتابه المجلى . قوله «ع» انفرد يعني رسول الله صلّى الله عليه و اله عن التشاكل و التماطل من ابناء الجنس يريد به انه صلّى الله عليه و اله بما هو انفرد فلامشاكل له ولا تماطل له في خلق الله فلم تتعلق مشيّة الله ولا تتعلق بشيء يساويه الا نفسه صلّى الله عليه و اله وليس في الامكان اشرف منه ولا يساويه الا ذاته ولا يدانيه الا على عليه السلام . قوله «ع» امراً و ناهياً يريد انه جعله مظهر امره ونهيه في تكاليف العباد عن مراده تعالى و قوله «ع» اقامه في سائر عالمه يريد به انه سبحانه جعله ظاهره في جميع الخلق و وجهه الذي يتوجه اليه العباد . قوله «ع» في الأداء يريد انه سبحانه في كل شيء اراد الله ان يؤديه الى احد من خلقه فانه لا يسكن لاحدٍ ان يتلقى الفيض من جهة الحق الا ابواسطته «ص» لانه الرابطة بين الحكمين

و مقتضى الرابطة التوسط لتوقف ترتيب الأثار من المقبولات والقابلات عليه «ص» قوله «ع» قرن الاعتراف بنبوته بالأعتراف بلاهوتيته اراد ان ماوراء رتبته و وجوب معرفته لا يكلف الله العباد بذلك لأنهم لا يحتملونه فلا يتوقف وجودهم ولانظام دينهم و دنياهم عليه . و قوله «ع» اذ لا يختص من يشوبه التغيير الخ ، يريده بيان علة الاختصاص من الحكيم العليم و انها كونه لذاته سراجاً منيراً و انه لعلى خلق عظيم لا لله الا الله رب كل شيء و مالكه و قوله «ع» وامر بالصلوة عليه الخ ، يشير به الى ان ذلك من الله سبحانه رفع ل شأنه «ص» و بيان لأن هذه العبادة ثناء منه على نبيه «ص» كما يليق بمقامه «ص» فانه «ص» مقترب بالوجود الراجح و ذلك لاغایة له ولانهاية ولا بد له في الامكان ولا اولية له الا من الله الذي لا يكون غاية لشيء ولا خره في الوجود كذلك الا الى الله الذي لا الله الا هو فافهم فانه مسلك ادق من الشعر و احد من السيف يصعد السالكون فيه الف سنة ويمكثون في وسطه خمسين الف سنة وينزلون الف سنة فاصبر صبراً جميلاً . و قوله «ع» في اهل البيت «ع» و ان الله اختص لنفسه بعد نبيه «ص» فيه اشاره الى انهم «ع» مساوون لمحمد «ص» في كل ما يريد الله سبحانه لجميع المخلوقات وان اختلفوا من حيث مرتب ذواتهم او كانوا مرتبين عليه «ص» بدليل قوله بعد نبيه «ص» و قوله «ص» علام بتعليقه يراد منه وجهان احدهما انهم انما بلغوا ما بلغوا بمحمد «ص» وهو كذلك وثانيهما ان الله رفعهم الى المكان الذي رفعه «ص» اليه لأن مقامهم من مقامه و طينتهم واحدة و نورهم واحد وان كان «ص» هو السابق وهم التابعون لكنهم به رأوا ما رأى و سمعوا ما سمع و قوله «ع» لقرن قرن و زمن زمان ، يشير الى ان الله سبحانه جعلهم الدعاة بالحق اليه في جميع العوالم الالف الف و في جميع الاوقات يظهرون في كل عالم من جنسه ظاهراً

وبسرّ علته وقيوميته باطنًا وقوله «ع» انشأهم في القدم قبل كل مذروء ومبروء انوار انطافها الخ ، يزيد بالقدم المعنى الذي ذكر في حق النبي «ص» والمذروع هنا في التقدير والمبروء في الأعيان انطافها فحمدته بحقائقها وشكرته على ذاتها فسبحه الخلائق بهم ومجدوه بذكرهم وفي الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وقوله «ع» و اشهدهم خلقه و لاهم ماشاء من امره يريد انه سبحانه خلقهم له و خلق الخلق لهم و اشهدهم خلق خلقه و لاهم ماشاء من امره لانهم مخالل مشيته و قوله عليه السلام و جعلهم تراجم مشيته يريد انهم يفعلون بمشية الله فمشية الله لا تعرف الا بفعلهم فهم المترجمون لمشيته والسن ارادته يعني ان ارادته تنطق بالمفعولات وبيان العبارة عنها هو فعلهم فيه الناطق عن مشيته و افعالهم و اقوالهم و اعمالهم السن مشيته وقوله «ع» بل جعل لهم عقولاً مازجت شواهدهم الخ ، يشير الى انه سبحانه جعل عقولهم يعني المكلفين تدرك المعاني بنفسها وتدرك الرقائق بممازجتها للارواح و تدرك الصور بممازجتها للنفوس و تدرك الاشباع بممازجتها للحس المشترك و تدرك الانلوان بممازجتها للعيون و تدرك الا صوات بممازجتها للأذان و تدرك الروائح بممازجتها لحلمات الأنف و تدرك الملمسات بممازجتها لبشرات اللامسين و هذه المشاعر ظاهرها و باطنها انما تحس بمدركاتها ويحس صاحبها بتلك المدركات بالعقل لغير والمراد بممازجة العقول لها ظهورها بادراتكاتها فيها و استعمالها لها فيما يراد منها . و اعلم انما ذكرت بعض بيان ما ذكر في هذه الكلمات من خطبته ليحصل في ذكرها فائدة غير مجرد الاستشهاد بها على مقامه و مقام اهل بيته «ص» وفي قوله رب العالمين الرب هو المالك والصاحب والسيد والمصلح والمربي

والمدبر والمنعم وهذه الأحكام السبعة معان للرب و باضافته الى العالمين تظهر فائدة اضافته في المالك والمربي والسيد والمصلح والمدبر والمنعم واما الصاحب فاذا اريد به المالك اريد هنا وان اريد به معناه المشتق من المصاحبة فيجوز ايضاً اطلاقه على الله تعالى بمعنى انه مع كل شيء وبمعنى المحيط بكل شيء كما في الدعاء يا صاحب كل نجوى و منتهى كل شكوى اي انه الحاضر عندها والمحيط بها والمطلع عليها والذى بامره تقوم النجوى و اذا لوحظ في هذا المضاف معنى المربي والمصلح والمدبر والمنعم كان في اضافة الخيرة اليه انه «ص» هو المربي بأمر الله لسائر الخلق والمصلح لما فسد منهم والمدبر لهم بما فيه صلاحهم من الاوامر والنواهى والتاديبات الارشادية التي بها نالوا حظوظهم من الدرجات والمقامات العالىات او ان الله سبحانه له شدة اعتنائه بتربية عباده وحسن تدبيره لهم واصلاحهم وجزيل نعمه عليهم اختار منهم لأ يصلح هذه الخيرات اليهم خير خلقه لانه كان «ص» شديد العناية بما فيه صلاح نظامهم و دينهم و دنياهم و نفوسهم ولذلك اخبر سبحانه عن هذه الصفات البالغة فيه «ص» كمال الغاية فيما هي له بحسب الرتبة الامكانية قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما اعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم . والعالمين جمع عالم بفتح اللام اسم لما يعلم به كالخاتم لما يختتم به غلب فيما يعلم به الصانع سبحانه مماسوى الله او انه اسم الذى العلم من الملائكة و الثقلين و قيل يراد به هنا الناس لأن كل واحد منهم عالم مستقل لأن الله انموذج من العالم الكبير ولأن فيه جميع ما في العالم الكبير من الأفلاك و الأرض واقواتها وما فيها من الجبال و الشجر والمطر و البرق و الرعد و النبات وغير ذلك مما يعلم به الصانع سبحانه و جموع ثلاثة يتوهمون أن ألف و اللام لاستغراق افراد شخص واحد اي اجزاءه و ان كان يمكن

تصحيح ذلك على تكليف بمعنى اراده جميع امثاله في احواله واقواله وافعاله واعماله لأنها امثاله فانك اذا رأيت زيداً قائماً يوم الأحد وقاعدأ يوم الاثنين وأكلاً يوم الثلاثاء وزانياً يوم الأربعاء ومصلياً يوم الخميس مثلاً فكلما التفت خيالك الى زيد يوم الأحد رأيته في كل حالٍ قائماً وفي يوم الاثنين في كل حالٍ قاعداً وهكذا فلاتزال ما دمت حياً كلما التفت الى تلك الحال من زيد رأيت ذلك المثال عملاً وان مات زيداً وهذه هي امثاله وصفاته اعماله وافراده فلو ادخلت لام الاستغراف على الواحد لاستغراف افراده بهذا المعنى جاز الا انه لا يبادر عند الاطلاق ولا يصلح لخطاب العوام فلما جمع كان الجمع لاستغراف الأجناس وحرف التعريف لاستغراف افراد الجنس ودلّ هذان الاستغرافان المضافان الى الرب جل وعلا على أنه سبحانه اختار محمدأ «ص» لأجل اصلاح جميع بريةه وتربيتهم واصلاحهم وارشادهم وتبليغهم المراتب العالية صلى الله عليه وآلـه الطاهرين .

قال عليه السلام :

### ورحمة الله وبركاته

الرحمة هنا لعل المراد بها الرحمة المكتوبة الخاصة من جميع مكاره العدل والمتخلصة للكرم والفضل وهذه هي الرحمة الخاصة وقد تقدم بعض بيانها وقد اشار الأمام «غ» في تفسيره في بيان هذه الرحمة الخاصة بالمؤمنين وهي صفة الرحيم قال «ع» واما قوله الرحيم فان أمير المؤمنين «ع» قال رحيم بعادي المؤمنين ومن رحمته خلق مائة رحمة وجعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم فيها تراحم الناس وترحم الوالدة ولدها وتحزن الأمهات من الحيوانات على اولادها فإذا كان يوم القيمة اضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسعة وتسعين رحمة فيرحمها أمة محمد «ص» ثم يشفعهم فيما يحبون له

الشفاعة من اهل الملة حتى ان الواحد ليجيء الى مؤمن من الشيعة فيقول له اشفع لي فيقول له اي حق لك على فيقول سفيتك يوماً ماءً فيذكر ذلك فيشفع له فيشفع فيه ويقوم اخر فيقول انا لى عليك حق فيقول ما حرقك فيقول استظللت بظل جداري ساعة في يوم حار فيشفع له فيشفع فيه فلا يزال يشفع حتى يشفع في غير انه و خلطاته و معارفه و ان المؤمن اكرم على الله تعالى مما يظنون . ثم اعلم ان الرحمة بمعنى العطف او ايصال الفضائل او دفع المكاره او هي الحياة في عالم الغيب بل وفي الشهادة وبمعنى المغفرة فعلى الأول و الثاني قوله «ع» يا بارى خلقى رحمة بي و كان عن خلقى غنياً و على الثالث قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من ورح . و على الرابع قوله تعالى فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها و على الخامس قوله تعالى الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم . فاذا عطفت على «السلام» كما تقدم من معناه كانت بمعناه او هو في الدفع المكاره و الرحمة لجلب الفوائل والفضائل الدينية و البركة محركة النما و الزباد و السعادة قال في القاموس و بارك على محمد و آل محمد بر ادم له ما اعطيه من التشريف و الكرامة و تبارك الله تقدس و تنزه هـ . فعطف بر البركة على الرحمة يفيد تنبية رحمته لهم و زيادتها و الدعاء لهم باسعادهم بالقرب منه لهم ولاتبعاهم قال محمد تقى في الشرح هذا و البركة للدنيوية و الاخروية او الانعم منها و من الدينية وقد تقدم انها لطف لنا فان مراتبهم عند الله تعالى بحيث لا تقبل الزيادة الا بحسب المراتب الدنيوية و ظهورهم على الاعدى و اعلانهم كلمة الله تعالى و هما ايضاً لنا هـ . اقول اراد من الدينوية المال والجاه و الأولاد و جميع الاسباب التي للمعاش في هذه الدنيا كالمساكن والمتاجر وغيرها و الأخرى الاعمال الصالحة و الثواب الذي

هي «١» صوره واراد بالأعم منهما ومن الدينية ان البركة في نعم الدنيا وفضائلها وفي الأعمال وثوابها و في كيفية العلم بها و كيفية العمل و المعاونة على فعل تلك الاعمال التي هو احوال الدين قوله وقد تقدم انها لطف لنا يعني ان صلواتنا عليهم تزكية لنا و كفاره لذنوبنا فجميع ما يقع منا كدعائنا و اعمالنا و صلوتنا عليهم لا ينتفعون به و انما نفع ذلك راجع البنا ثم قال فان مراتبهم عند الله تعالى بحيث لا تقبل الزيادة الا بحسب المراتب الدنيوية ويريد انهم «ع» لا تزيد الاعمال في درجاتهم سواء كانت الاعمال منهم او من شيعتهم و ربما يستدل على ذلك بما روى انهم «ع» لو شاؤ خزائن الدنيا و سألا الله تعالى ذلك لأن عطاهم ولا ينقص من حظوظهم يوم القيمة كما في الحديث الذي كان ل محمد «ص» حين أتاه جبريل «ع» بمفاتيح خزائن الدنيا وقال هذه مفاتيح خزائن الدنيا الحديث . منها انه اتاه ميكائيل فقال له يا محمد عش ملكاً متنعماً و هذه مفاتيح خزائن الأرض ملك و تسير معك جبالها ذهباً و فضةً ولا ينقص مما ادخر لك في الآخرة شيء فاويا إلى جبريل «ع» و كان خليله من الملائكة فاشار إليه ان تواضع فقال «ص» بل اعيش نبياً عبداً آكل يوماً ولا آكل يومين حتى الحق باخوانى من الانبياء الحديث . ولو كان العمل يزيد في مقامهم لكان سلطتهم على خزائن الدنيا ينقص مراتبهم عند الله لأن صبرهم على شدة الفقر وال الحاجة لله تقرباً إليه و محبة لما يحب من مفارقة الدنيا افضل واحب إلى الله و اقرب وفي بعض الاخبار ما يصلح دليلاً له ايضاً الا ان هذا شيء جاري على الظاهر . و اما على ما هو الواقع فانهم «ع» أعلى مقاماً مما ذكره و أجمل قدرًا مما وصفه و مع هذا كله فلا يلزم منه انهم لا ينتفعون بأعمالهم او اعمال شيعتهم ولا ان مراتبهم لا تقبل

١ - الذي هي صورة . خ

الزيادة عند الله فأنّ من تتبع أخبارهم ولاحظ المراد منها ظهر له انهم ينتفعون باعمالهم بل لا ينالون شيئاً من خير الدنيا والآخرة الا بالأعمال وفي الحديث القدسى حديث الاسرار يا احمد هل تدرى لانى شيء فضلتك على سائر الانبياء قال «ص» لا قال الله تعالى باليقين وحسن الخلق وسخاوة النفس ورحم الخلق و كذلك او تاد الأرض لم يكونوا او تاداً الا بهذا و عن ابى عبد الله «ع» ان بعض قريش قال لرسول الله «ص» بأى شيء سبقت الانبياء وانت بعثت اخرهم و خاتمهم قال انى كنت اول من امن بربي و اول من اجاب حين اخذ ميثاق النبئين و اشهادهم على انفسهم السُّتر بربكم قالوا بلى وعن ابى عبد الله «ع» سُئل رسول الله «ص» بأى شيء سبقت ولد ادم قال انى اول من اقر بربي ان الله اخذ ميثاق النبئين و اشهادهم على انفسهم السُّتر بربكم قالوا بلى فكنت اول من اجاب هـ . فيبين «ص» انه ائمماً كان افضل واسبق لأنّ سبّهم الى الاجابة فلو لم تزد الأعمال في درجاتهم لما كان السبب الى الاجابة سبباً في تفضيله على جميع الخلق وقال «ص» تناکروا تناسلوا فاني مباهي بكم الأمم الماضية و القرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقوط هـ .

فإن المباهاة افتخار يرجع الى النفس و الروايات الدالة على انهم ترتفع درجتهم بالاعمال لا يمكن معارضتها لموافقة الأصل و قالوا «ع» لشيعتهم اعينوا بورع و اجهاد و ادنى ما يوجه به انكم اعينونا على الشفاعة لكم فانكم ان توزعتم كفيسمونا مؤنة الشفاعة والا احتاجنا الى الشفاعة لكم وما دل من الاخبار على انهم لا ينتفعون باعمال شيعتهم و دعائهم لهم فادنى ما يقال لهم انهم لا ينتفعون بذلك لأنفسهم و امّا انهم لا ينتفعون به لشيعتهم فلاعلى ان يدعون شيعتهم محتاجين لفاضل حسناتهم و اعمالهم لا ينافي انتفاعهم باعمال شيعتهم باعتبار كما قلنا فان الشجرة تنتفع بورقها في نفسها بمعنى تزداد بها

قوة و نضاره و حسناً و ان كانت الورق محتاجة في جميع احوالها الى الشجرة فانها لا تبقى بدونها ولا تستمد الا منها فالشجرة علة وجودها والمؤمن بورقة من شجرتهم . روى ابو حمزة الثمالي انه سئل الباقي «ع» عن قوله تعالى كشجرة طيبة اصلها ثابت و فرعها في السماء فقال قال رسول الله «ص» انا اصلها و على فرعها و الائمه اغصانها و علمنا ثمرها و شيعتنا ورقتها يا ابا حمزة ان المؤمن ليولد من شيعتنا فتورق ورقة فيها ويموت فتسقط منها ورقة وقال رجل اخر جعلت فداءك تؤتي اكلها كل حين بأذن ربها قال ما يفتى الائمه شيعتهم من الحلال والحرام و ايضاً فان قوله فان مراتبهم عند الله تعالى بحيث لا تقبل الزيادة ان اراد به عند الله تعالى في سابق علمه الذي هو ذاته فكل الخلائق كذلك لا فرق بينهم وبين الشجر و غيره فكل شيء عنه بمقدار لا يزيد فيه زايد ولا ينقص منه ناقص فقد جف القلم بالنسبة الى علم الله في كل شيء و ان اراد به في انفسها فكل الخلائق تقبل الزيادة كما تقبل النقصان لا فرق بينهم في ذلك وبين سائر الخلائق و كيف لا تقبل مراتبهم الزيادة وقد اخبر الله تعالى بذلك في كتابه العزيز قال تعالى لنبيه «ص» قل رب زدني علماً وقال «ص» اللهم زدني فيك تحيراً وقد اخبر تعالى في كلامه القدس في حديث الاسرار عن ذلك قال تعالى يا احمد و جبت محبتى للمتقاطعين في و وجبت محبتى للمتواصلين في و وجبت محبتى للمتوكلين على و ليس لمحبتي غاية ولا نهاية كلما رفعت لهم علماً و ضعفت لهم حلماً او لئن الذين نظروا الى المخلوقين بنظرى اليهم لا يرثون ع الحوائج الى الخلق بظهورهم خفيفة من اكل الحلال يغبنهم من الدعاء ذكرى و محبتى و رضائى عنهم هـ يعني ان صلتى لاهل محبتى لا تقطع ابداً كلما رفعت لهم علماً و ضعفت لهم حلماً فهم ابداً طالبون مني المدد

و الزيادة و انا ابداً امدهم بالصلة و الافادة فهذا و امثاله مما تدل عليه الاثار من انهم ابدأ في الزيادة و اما دلالة العقول الصحيحة على ذلك فهي اظهر شيء لمن يفهم و مما يدل عليه العقل من ذلك فهو ما اتلوا عليك فاستمع لما ياتلى ان هو الا وحي يوحى و هو انه قد قام الدليل على ان جميع الخلق من الحيوان والنبات والجماد لاستغنى في بقائهما عن المدد بل تحتاج اليه في كل لحظة ولو جاز بقاها لحظة بدون المدد لجاز استغناها الى الابد فهي ابداً محتاجة الى المدد بل ليست شيئاً الا به فالشيء منها دائمًا تأتيه اشياء لم تكن عنده و تذهب منه اشياء الا انه ابداً يمده مماله مما ذهب عنه فهو ابداً في الزيادة و السير الشديد الحيث الله تعالى فالمؤمن ابداً يقرب من ربـه تعالى و ربـه امامـه يسـير به اليـه كما في الدعـاء تدلـج بين يـدي المـدرج من خلقـكـ و مع انه يـقرب في كل لحظـة الى الله تعالى لاقتـص المسـافة بينـهما ابداً الـبدـين و دـهر الـداـهـرـين فـمدـهـ منهـ اليـهـ فهوـ نـهـرـ يـجـرـيـ و كـرـةـ مـسـتـدـيرـةـ تـدوـرـ عـلـىـ نـقـطـةـ لاـ إـلـىـ جـهـةـ فـلاـ مـنـحـورـ لـهـ سـوـىـ وـجـهـهاـ منـ مشـيـةـ اللهـ وـ هـذـاـ هوـ الذـىـ نـرـيدـهـ منـ قولـنـاـ انـ اللهـ سـبـحـانـهـ يـمـدـهـ بـماـ لـيـسـ عـنـدـهـ بلـ بـمـدـ جـدـيدـ بـهـ يـترـقـىـ وـ يـزـيدـ وـ انـ كانـ ذـلـكـ الجـدـيدـ هوـ مـاـمـرـ عـلـيـهـ خـرـجـ عـنـهـ الـلـهـ الـعـدـمـ الـامـكـانـيـ السـرـمـدـيـ ثـمـ يـحـدـثـهـ بـعـدـ انـ لـمـ يـكـنـ وـ يـخـتـصـ بـهـ حـيـنـ خـصـصـ بـهـ وـ كـانـ لـاـ يـخـتـصـ بـهـ قـبـلـ انـ يـخـتـصـ بـهـ وـ تـعـيـنـ لـهـ حـيـنـ عـيـنـ لـهـ وـ تـعـيـنـ لـهـ وـ بـالـجـمـلـةـ فـهـمـ «ـعـ»ـ ابداً يـأـتـيـهـمـ الـمـدـ منـ اللهـ لـابـقاءـ لـهـمـ بـدـونـهـ وـ كـذـلـكـ سـائـرـ الـخـلـقـ الاـ انـهـ فـيـ كـلـ شـيـءـ بـحـسـبـهـ فـاـذـاـ تـقـرـرـ انـهـمـ يـقـلـونـ الـزـيـادـةـ لـذـواتـهـمـ مـنـ قـبـلـ الـمـبـدـءـ الـفـيـاضـ وـ لـاـ يـجـوزـ انـ يـأـتـيـهـمـ مـاـ لـيـسـ مـنـهـمـ وـ الاـ لـتـغـيـرـتـ الـحـقـائقـ وـ لـاـ انـ يـذـهـبـ غـنـهـمـ مـاـ هـوـ مـنـهـمـ وـ الاـ لـتـغـيـرـتـ الـحـقـائقـ وـ يـلـزـمـ مـنـ تـغـيـرـهـاـ بـطـلـانـ الثـوابـ وـ الـعـقـابـ لـاـنـ الشـخـصـ عـلـىـ هـاتـيـنـ الـحـالـتـيـنـ اـبـداـ حـلـقـيـ مـفـاتـيـرـ لـلـأـقـولـ فـتـذـهـبـ فـيـ كـلـ

ان اعماله من خيرٍ وشَرٍّ فيعود ولا ثواب له ولا عقاب عليه ويلزم منه بطلان التكليف لعدم الفائدة ويلزم منه بطلان الابյاد والخلق لعدم الفائدة وهذا باطل بالضرورة فلابد ان يكون ما يعود اليهم انما هو منهم وقد دل الدليل على ان شيعتهم منهم من فاضل طيبتهم وعجنوا بماه ولا يتهم وجميع الاعمال الصالحة فرعهم ومن لا يتهم فإذا عمل العامل من الشيعة عملاً لهم او دعا لهم او صلي عليهم كان ذلك مددأ لهم في كل رتبة بما يناسب لها فهم ينتفعون باعمال شيعتهم ولا يلزم من ذلك انهم كيف يستمدون مما ليس لهم لأن اعمال شيعتهم منهم ولهم ولهاذا كانت ذنوب شيعتهم عليهم ولا يلزم منه ولا تزر وازرة وزر اخرى لأن اوزار شيعتهم عليهم لأنهم منهم وصفتهم والأعمال صفات العاملين و صفة الصفة صفة نعم هذا في المقام الذي يجتمعون فيه مع شيعتهم واما ما يفارقونهم فيه من المقامات العالية التي لا يصل إليها الشيعة فلا ينتفعون فيه باعمال الشيعة نعم ينتفعون في كل مقام باعمالهم فهم في كل حال وفي كل مقام عباد مكرمون لا يسبقوه بالقول وهم بأمره يعملون .

قال عليه السلام :

### السلام على أئمة الهدى

الاية بالياء والهمزة جمع امام وهو هنا المقصود والدليل والهادى والمقدم لأنهم عليهم السلام المقصودون لكل خير والهداة الى طريق النجاة والسعادة و النجاح والمقدمون والهدى الرشاد والدلالة و هداه ارشده و دله يتبعى بنفسه نحو اهداه الصراط المستقيم وباللام نحو ان هذا القرآن يهدى الى هى اقوم وبالى نحو ويهدى الى صراط مستقيم . و نقل عن صاحب الكشاف ان هداه لكذا او الى كذا انما يقال اذا لم يكن في ذلك فيصل بالهدایة اليه و هداه كذا لمن يكون فيه فيزداد او يثبت و لمن لا يكون فيصل و قد يقال

لَا نَزَاعٌ فِي الْأَسْتِعْمَالَاتِ الْثَلَاثِ إِلَّا مِنْهُمْ مَنْ فَرَقَ بِأَنَّ مَعْنَى الْمُتَعَدِّدِ بِنَفْسِهِ  
 هُوَ إِلَيْصَالٍ إِلَى الْمَطْلُوبِ وَلَا يَكُونُ إِلَّا فَعْلُ اللَّهِ فَلَا يَسْتَنِدُ إِلَّا إِلَيْهِ كَفَوْلُهُ  
 تَعَالَى لِنَهْدِينَاهُمْ سَبِلَنَا وَمَعْنَى الْمُتَعَدِّدِ بِحُرْفِ الْجَرِّ هُوَ الدَّلَالَةُ عَلَى مَا يَوْصِلُ  
 إِلَيْهِ فَيَسْنَدُ تَارِيْخَ الْقُرْءَانِ وَإِخْرَى إِلَى النَّبِيِّ «صَ» قَبْلَ وَهَدَايَةَ اللَّهِ تَعَالَى  
 تَتَنَوَّعُ أَنْوَاعًا لَا يُحْصِبُهَا عَدٌّ لِكُنْهِهَا تَنْحَصِرُ فِي اِجْنَاسِ مَرْتَبَةِ الْأَوَّلِ اِفَاضَةَ  
 الْقُوَى الَّتِي يَتَمَكَّنُ بِهَا الْعَبْدُ مِنَ الْاَهْتِدَاءِ إِلَى مَصَالِحِهِ كَالْقُوَى الْعُقْلِيَّةُ وَالْحَوَائِزُ  
 الْبَاطِنَةُ وَالْمَشَاعِرُ الظَّاهِرَةُ وَالثَّانِي نَصْبُ الدَّلَائِلَ الْفَارَقَةَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ  
 وَالصَّلَاحُ وَالْفَسَادُ وَالثَّالِثُ الْهَدَايَةُ بِارْسَالِ الرَّسُولِ وَانْزَالِ الْكِتَبِ الْرَّابِعُ  
 أَنْ يَكْشُفَ عَلَى قُلُوبِهِمُ السَّرَّائِرُ وَيُرِيهِمُ الْأَشْيَاءَ كَمَا هِيَ بِالْوُحْيِ وَالْأَلْهَامِ  
 وَالْمَنَامَاتُ الصَّادِقَةُ وَهَذَا الْقَسْمُ يَخْتَصُّ بِنَيْلِهِ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأُولَيَاءُ وَطَلْبُ  
 الْهَدَايَةِ وَغَيْرُهَا مِنَ الْمَطَالِبِ قَدْ يَكُونُ بِلْسَانِ الْقَوْلِ وَقَدْ يَكُونُ بِلْسَانِ  
 الْأَسْتِعْدَادِ فَمَا يَكُونُ بِلْسَانِ الْأَسْتِعْدَادِ لَا يَتَخَلَّفُ عَنِ الْمَطْلُوبِ وَمَا يَكُونُ بِلْسَانِ  
 الْقَوْلِ وَوَاقِفُهُ الْأَسْتِعْدَادُ اسْتِجِيبُ وَإِلَّا فَلَا فَانَّ قَلْتَ فَعْلَى هَذَا لِاَحْاجَةِ إِلَى  
 لِسَانِ الْقَوْلِ قَلْتَ يُمْكِنُ أَنْ يَحْصُلَ فِي بَعْضِ اسْتِعْدَادِ الْمَطْلُوبِ مِنَ الْطَّلْبِ  
 بِلْسَانِ الْقَوْلِ فَالْأَحْيَا طَافَ اِنْ لَا يَتَرَكَ الطَّالِبُ الْطَّلْبَ بِلْسَانِ الْقَوْلِ فِي النَّسْبَةِ إِلَى  
 بَعْضِ الْمَرَاتِبِ يَطْلُبُ بِلْسَانَ الْأَسْتِعْدَادِ وَفِي بَعْضِهَا بِلْسَانَ الْقَوْلِ اِنْتَهَى كَلَامُهُ.  
 اَقُولُ هَذَا الْكَلَامُ لَمْ يَكُنْ فِي التَّفْسِيرِ وَالَّذِي فِي التَّفْسِيرِ قَالَ هَذِهِ اَصْلُهُ  
 أَنْ يَتَعَدَّ بِاللَّامِ أَوْ بِالْيَاءِ كَفَوْلُهُ تَعَالَى أَنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ  
 وَأَنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ فَعُوْمِلَ مَعْالِمَ اِخْتِارٍ فِي قَوْلِهِ وَاخْتَارُ مُوسَى  
 قَوْمَهُ وَمَعْنَى طَلْبِ الْهَدَايَةِ وَهُمْ مَهْتَدُونَ طَلْبُ زِيَادَةِ الْهَدِى بِمَنْحِ الْأَلْظَافِ  
 كَفَوْلُهُ وَالَّذِينَ اهْتَدُوا زَادُهُمْ هَدِىًّا وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِيْنَا لِنَهْدِينَاهُمْ سَبِلَنَا هَـ.  
 اَقُولُ فِي الْكَلَامِ اَوَّلَ لَعْلَ مَأْخُذَ الْفَرَقِ اَوَّلَ وَهُوَ قَوْلُهُ أَنْ هَدَاهُ لَكَذَا أَوْ

إلى كذا الخ، انه اذا عُذِّي بنفسه كان الفعل متصلًا بالمحظوظ بلا موصى و هذا يدل على حصول المطلوب له و انما الفائدة الزيادة من المطلوب او الثبات عليه بخلاف المتعدد بغيره فانه دال على عدم الاتصال والحصول حين الأنساد ولعل الفرق الثاني ممّن فرق هو ان ما لا يحتاج إلى شيء كان في فعله مستغنًياً فيحصل إلى المطلوب بنفس فعله فيقال أهدانا الصراط المستقيم ولا تَنْهِ سُبْحَانَه لامَعْقَبْ لحكمه ولارأْ لقضائه و غيره لا يقدر على ذلك و ان كان الله سبحانه وتعالى قادر على الآيصال إلى ما يوصل إلى المطلوب الا ان الآيصال إلى المطلوب لا يقدر عليه لجواز ان يمحوه الله سبحانه قال سبحانه لنبيه انت لا تهدى من احببت . ثم لما كانت زيادة المباني تدل على زيادة المعاني كان «هذا» اذا عُذِّي باللام اقل وساطة منه اذا عذى بالي ولما كان محمد صلى الله عليه و آله انما يهدى بالقرآن كان القرءان نفسه اقرب وساطة فيستعمل في الآيصال إلى طريق المطلوب باللام لبساطة لفظها بالنسبة إلى «الى» ويستعمل في حق النبي صلى الله عليه و آله في الآيصال إلى طريق المطلوب بالي لأنه انما يوصل بالقرآن قال الله تعالى و كذلك او حينا اليك روحًا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الایمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا و انت لتهدى إلى صراط مستقيم . و قوله تعالى نهدى به لا ينافي انه يوصل إلى المطلوب لأنه يوصل إلى المطلوب بالقرآن ولا ضرر لأنه لم يذكر المطلوب بحرف الجر و انما ذكر آلة الهدایة و الطالب و ايضاً لا ينافي كون القرآن آلة للهدایة ما قلنا من انه سبحانه يوصل بفعله بلا توسط غيره لأن القرآن وجه من الفعل وقد برهنا عليه في مباحثاتنا وكذلك قوله تعالى و انت لتهدى إلى صراط مستقيم بدون ذكر وساطة القرآن في هدایة النبي صلى الله عليه و آله لأن هذا معلوم من القرآن و الآحاديث المتکثرة بأنه صلى الله

عليه وآلـه إنـما يهـدى بالقرءـان الاتـسمـع قوله تعـالـى ما كـنـت تـدرـى مـا الـكـتاب  
 ولاـالأـيمـان و قد سـئـلـ أحـدـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلامـ إـكـانـ فـيـ حـالـ لـاـيـدـرـىـ مـاـ الـكـتابـ  
 ولاـالأـيمـانـ قـالـ نـعـمـ قـدـ كـانـ فـيـ حـالـ لـاـيـدـرـىـ مـاـ الـكـتابـ ولاـالأـيمـانـ وـاعـلـمـ انـ  
 هـذـهـ الـمـسـئـلـةـ اـذـ اـرـدـنـاـ بـيـانـ مـاـ يـتـوـجـهـ عـلـيـهـاـ اوـعـلـىـ بـعـضـ شـقـوقـهـ يـطـولـ الـكـلامـ  
 فـيـهـ وـنـخـرـجـ عـنـ الـحـدـ إـلـاـ اـنـىـ اـعـطـيـكـ كـلـامـاـ مـجـمـلاـ وـهـوـ اـنـ اللـهـ سـبـحـانـهـ  
 فـاعـلـ وـكـانـ مـنـ لـطـفـهـ بـخـلـقـهـ اـنـ يـفـعـلـ بـالـسـبـبـ وـهـوـ اـقـرـبـ اـلـىـ السـبـبـ مـنـ نـفـسـهـ  
 وـمـنـ الـمـسـبـبـ وـاـقـرـبـ اـلـىـ الـمـسـبـبـ مـنـ نـفـسـهـ وـمـنـ سـبـبـهـ لـأـنـهـ جـاعـلـ السـبـبـ  
 سـبـبـاـ فـاـذـاـ قـيـلـ هـدـاكـ اللـهـ الصـرـاطـ الـمـسـتـقـيمـ اوـ هـدـاكـ بـالـقـرـءـانـ اوـ بـنـبـيـهـ الـصـرـاطـ  
 الـمـسـتـقـيمـ كـانـ كـلـ ذـلـكـ حـقـاـ وـمـعـنـىـ وـاحـدـ لـاـيـخـتـلـفـ فـيـ شـيـءـ إـلـاـ اـنـهـ قـدـ  
 يـبـيـّـنـ جـهـةـ السـبـبـيـةـ وـهـوـ الـفـاعـلـ لـلـسـبـبـ وـالـمـسـبـبـ وـهـوـ الـمـسـبـبـ بـلـاسـبـ وـاـذـاـ  
 قـلـنـاـ اـنـ مـحـمـداـ «ـصـ»ـ اـنـمـاـ يـهـدىـ بـالـقـرـءـانـ فـهـوـ حـقـ وـلـاـيـنـافـيـهـ كـونـهـ اـفـضـلـ مـنـ  
 الـقـرـءـانـ لـأـنـ كـونـهـ اـفـضـلـ مـنـ الـقـرـءـانـ هـوـ الـمـقـضـىـ لـلـتـوـسـطـ فـافـهـمـ وـأـمـاـ مـاـ ذـكـرـ  
 مـنـ الـأـجـنـاسـ الـمـرـتـبـةـ الـأـرـبـعـةـ فـهـوـ كـلـامـ جـيدـ إـلـاـ اـنـ فـيـهـ شـيـءـ لـاـيـهـتـدـيـ إـلـيـهـ إـلـاـ  
 مـنـ هـدـاءـ اللـهـ إـلـيـهـ بـنـورـ الـأـئـمـةـ الطـاهـرـيـنـ «ـعـ»ـ وـهـوـ قـوـلـهـ فـمـاـ يـكـونـ بـلـسـانـ الـأـسـتـعـدادـ  
 لـاـيـخـتـلـفـ عـنـهـ الـمـطـلـوبـ وـهـوـانـيـ اـقـولـ مـاـ كـانـ بـلـسـانـ الـأـسـتـعـدادـ فـهـوـ مـقـضـيـ  
 لـعـدـمـ التـخـلـفـ بـمـاـ جـعـلـهـ اللـهـ كـذـلـكـ فـاـنـ وـقـعـ فـهـوـ كـذـلـكـ وـاـنـ لـمـ يـقـعـ فـهـوـ  
 كـذـلـكـ لـأـنـ اللـهـ جـعـلـهـ مـقـضـيـاـ اـنـ اـذـنـ لـهـ وـإـلـاـ فـالـأـشـيـاءـ وـاقـفـةـ بـيـابـهـ مـنـتـظـرـةـ لـلـأـذـنـ  
 مـعـلـقـةـ بـيـنـ الـعـطـاءـ وـالـرـدـ فـلـيـسـ لـشـيـءـ مـنـ الـخـلـقـ شـيـءـ مـنـ الـأـمـرـ لـاـ حـولـ وـلـاـ  
 قـوـةـ إـلـاـ بـالـلـهـ الـعـلـىـ الـعـظـيمـ فـاـيـاـكـ اـنـ تـخـرـجـ عـنـ هـذـهـ النـرـعـ الـحـصـيـنـةـ وـلـأـهـلـ  
 بـيـتـ مـحـمـدـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـالـهـ فـاـنـهـ مـنـ التـفـتـ عـنـ هـذـهـ السـمـتـ الـمـسـتـقـيمـ  
 فـكـأـنـمـاـ خـرـّـ مـنـ السـمـاءـ فـتـخـطـفـهـ الطـيرـ اوـ تـهـوـيـ بـهـ الـرـيـحـ فـيـ مـكـانـ سـحـيقـ  
 فـقـوـلـهـ «ـعـ»ـ السـلامـ عـلـىـ أـئـمـةـ الـهـدـىـ ،ـ يـرـيدـ اـنـهـمـ هـمـ اـدـلـةـ الـهـدـىـ وـهـمـ الـهـدـىـ

## و مصابيح الدجى

و المرشدون والهادون بالهدى كما قال الله لنبيه قل هذه سبلى ادعوا الى الله على بصيرة انا و من اتبعنى . فهذه الدقيقة التي اشرنا اليها من هذا السبيل سبيل محمد الذى يدعوه الى الله و هو سبيل اهل بيته «ع» و هم الائمه الذين يهدون بالحق و به يعدلون و اما توجيه ما في التفسير فانه يُريد ان كونه متعدياً بنفسه على خلاف الأصل فعلى هذا لا يكون استعماله بدون حرف الجر لله في هدایته ولا عبارة موضوعة على ما يصل الى المطلوب ولا الى ما يصل الى المطلوب وانما الاستعمال والتخصيص لغرض آخر والحاصل الذي تقتضيه الأدلة انهم مهديون من الله سبحانه و هم لا يسبقونه بالقول و هم بامر الله يعملون و انهم هادون بالله الى الله سبحانه فيوصلون الى المطلوب والى ما يصل الى المطلوب بل هم المطلوب و المطلوب ثوابهم و ظاهر اضافة الائمه الى الهدى الاختصاص و الواقع كذلك لأنهم مع الحق و الحق معهم وفيهم وبهم ومنهم فلابيغارقهم الهدى ولا يفارقونه فافهم ما اجملنا لك فقد جمعت في هذه الكلمات تفسير الظاهر و الباطن و باطن الباطن وليس طلب ازيد من هذا .

قال عليه السلام :

## و مصابيح الدجى

المصابيح جمع مصباح وهو السراج المركب من نار و دهن فاما النار التي في المصباح فالمراد منها ظهورها واثرها و هو مادة السراج و صورته الدهن و اذا تكليس الدهن بحرارة النار وتلطف وكان دخاناً استضاء باثر النار و ظهورها فالاستضاءة من الدخان عن النار اي انفع بالاستضاءة عن اثارها و مساحتها و انما المراد من النار التي في المصباح لا التي هي الحرارة و اليوسنة فانها غيب في هذا الظهور فالنار في هذه المصايح المذكورة

هي المشيّة وظهوّرها ومسّها هو الوجود المحدث بالمشيّة كالدلالة المحدثة عن اللفظ التامّ والدهن في السراج كالمعنى الميت قبل وقوع دلالة اللفظ فانه ليس شيئاً كما ان الاستضاءة من الدخان الدهني قبل تعلق فعل النار به ليست شيئاً وهذا المسّ الذي هو كالدلالة هو الماء المنزّل من السحاب الثقال على البلد الميت فالماء الذي جعل منه كل شيء حتى هو الوجود و البلد الميت هو القابلية والثمرات المخرجة به هي الموجودات وأولها العقل قال أبو محمد العسكري «ع» و روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكوره والباكوره أول الثمرة اي أول ثمرة الوجود وأول من ذاقها اي قبلها روح القدس وهو العقل الكلّي وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش فالمصباح هو العقل الكلّي فعقوتهم التي هي شيء واحد تقسم في هيكل التوحيد مصابيح الدجى .

والدجى جمع دجية بضم أوله و سكون الجيم وهي الظلمة والمراد بها ظلمات العدم والشك والجهل و الفناء بهم في الأول ظهرت الموجودات وبهم في الثاني استقر اليقين و الثبات وبهم في الثالث افيض العلم على الواح القابليات و بهم في الرابع علت الدرجات و حصلت المكرمات والسعادات وقد تقدّم في ما اشرنا اليه سابقاً ان لهم ثلاثة مقامات الاول مقام المعانى و هو اعلاها و الثانى مقام الابواب و هو دون الاول والثالث مقام الامامة و الحجّة البشرية و هو دون الثاني و كونهم مصابيح الدجى يصلح للمقامين الآخرين اما مقام الامامة فانهم هداة الخلق والدعاة الى الحق سبحانه فيكشفون بدعوتهم و هديهم عمن اقتدى بهم و اهتدى بهديهم ظلمات الجهل و الضلاله فمن اقتدى بهم واستضاء بنورهم فقد نجا و بلغ من الخيرات الغاية القصوى فهم في هذه الرتبة مصابيح دجى الجهل

والشك و الفناء و اما مقام الابواب فانهم هم المصباح الذى استضأءت به مصابيح الاكوان و الأعيان و الأديان و الأعمال و الأحوال و الأقوال و الأفكار و جميع اطوار من دونهم لأنهم فى هذا المقام باب الوجود فكل شيء يصل الى الخلق من خلقٍ و رزقٍ و ممات و حبوبةٍ فمنهم يعني ان فعل الله يتعلّق بذلك الأشياء بواسطتهم فبهم تستثير الاكوان و عنهم تظهر الأعيان فهم مصابيح الدجى لكشفهم تلك الظلمات وفي الكافي باسناده عن صالح بن سهل الهمذانى قال قال ابو عبد الله «ع» في قول الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فاطمة «ع» فيها مصباح الحسن المصباح في زجاجة الحسين الزجاجة كأنها كوكب دري فاطمة كوكب دري بين نساء اهل الدنيا يوقد من شجرة مباركة ابراهيم «ع» زيتونة لاشرقية ولاغربية لايهودية ولانصرانية يكاد زيتها يضيء يكاد العلم ينفجر بها ولو لم تمسسه نار نور على نور امام منها بعد امام يهدى الله لنوره من يشاء يهدى الله للائمة «ع» من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس الحديث . فضرب الله لنورهم مثلاً هو المصباح لأنّ نورهم و فاضل وجودهم قد لاح شعاعه على سائر الأشباح فبهم قامت الأعيان و لهم خلقت الأكوان وعلى سبيلهم وهديهم دار الإسلام والأيمان والله ذر القائل شرعاً في على عليه السلام :

يا جوهراً قام الوجود به      الناسُ بعده كلهُم عَرَضَ

قال عليه السلام :

### و اعلام التقى

الأعلام جمع علم كأسباب جمع سبب و هو الجبل الذى يعلم فيه الطريق فهم الجبال التى يعلم بها طريق التقى و التقى اصله الوقا فابدلت الواو تاء و لما دخلت عليها اللام الشمسية ادغمت فيها و في الفعل اذا دخلت عليه

ناء الافتعال ادغمت التاء في الناء، فقيل اتقى يتفى كافتعل يفتعل و قيل في تقوى الله ثلاثة وجوه احدها و هو احسنها ان معناها ان يطاع ولا يعصي و يُشكِّر ولا يُكفر و يُذَكِّر ولا يُنسِّي و هو المروي عن ابى عبد الله «ع» و ثانیها انه المجاهدة في الله و الا تأخذه فيه لومة لائم و ان يُقام له بالقسط في الخوف والامن و هذا عن مجاهدٍ و ثالثها ان تتقى جميع معاصي الله وهذا عن ابى علي الجبائى نقلت هذه الوجوه الثلاثة في قوله تعالى واتقوا الله حق تقاته . و قيل على الوجه الثاني و الثالث انها منسوبة بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وهو المروي عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام ولو قيل انها منسوبة على الثالث خاصة لأن المجاهدة لا تنافي تقوى الله على الستطاعة لم يكن بعيداً بل ولو قيل انها غير منسوبة على الثالث ايضاً لم يكن بعيداً كما هو المنقول عن ابن عباس و الجبائى وطاوس لأن ذلك لا ينافي التقوى بالاستطاعة و الذي يظهر لى ان الآية المذكورة منسوبة كما هو المروي عنهم «ع» ليس لأن معناها احد الوجوه الثلاثة المذكورة بل لأن معناها انه سبحانه قد حكم الآية لهم له احد من خلقه بحقه فلو كان التكليف على حسب حق الله سبحانه و تعالى لكان تكريباً بما لا يطيقه الخلق و يدل على هذا قول على بن الحسين سيد العابدين عليه السلام في السجود بعد الرابعة من صلوة الليل فتأمل قوله عليه السلام تجد ان الله سبحانه كما لا يعدله شيء كذلك لا يقوم بحقه احد قال «ع» الهى وعزتك وجلالك لو اتنى من ذي بدعت فطرتني من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شرة في كل طرفة عين سرمدا الا بد بحمد الخلائق و شكرهم اجمعين لكن مقصراً في بلوغ اداء شكر خفي نعمة من نعمك على ولو اتنى يا الهى كربت معاذن حديد الدنيا بانياي وحرثت ارضها باشفار عيني وبكبت من خشيتك مثل بحور السموات

و الارض دماً و صديداً لكان ذلك قليلاً في كثير ما يجب من حفتك على  
 ولو انك يا الهى بعد ذلك عذبتنى بعذاب الخلاائق اجمعين و عذمت النار  
 خلقى و جسمى و ملائت طبقات جهنم منى حتى لا يكون فى النار معذب  
 غيرى ولالجهنم حطب سواى لكان ذلك بعد ذلك قليلاً في كثير ما استوجب  
 من عقوبتك هـ . فانظر بعين بصيرتك و امعن نظر قريحتك فيما ذكر «ع»  
 هل يمكن حصول هذا من احدٍ من المكلفين بل يمتنع وقوع ذلك ومع هذا  
 لم يجعله حالة تقوى الله حق تقاته بل جعله كما هو الواقع تفصيراً في حق  
 الجبار جل جلاله بحيث لو عذب فاعل ذلك الذى لا يمكن وقوعه من المكلف  
 لكان قليلاً في جانب عدله على ذلك الفاعل لتصصيره في تلك الحال في  
 خلمة الملك المتعال جل جلاله فيكون هذا وجه تطرق النسخ على الآية من  
 جهة أن التكليف لا يحسن في الملة السمح السهلة لاما ذكر في الوجه الثاني  
 والثالث . وقيل أن الآية الثانية مبينة للمراد من الأولى لأننسخة يعني اتقوا  
 الله حق تقاته الذي تقدرون عليه على جهة الملة الحنفية السهلة السمح التي  
 هي جهة الأستطاعة وهذا القول حسن اذا لم يلاحظ مدلول العبارة الظاهرة  
 ثم على تسليم صحة هذا الوجه فما الفائدة في العدول عن النسخ الى التبيين  
 لأن النسخ هنا لا يراد منه نفي التقوى بالكلية و انما يراد منه التخصيص  
 ولا يعني للتبيين المذكور التخصيص ذلك العموم والتقوى الخشية والخوف  
 من الله سبحانه في الغيب عند ملاحظة سطوات الجبروت و منه قوله تعالى  
 و اتق الله و سيتجنبها الآتى . و التقى تعظيم عظمة العظيم و استشعار جلاله  
 و عظم شأنه وسعة كبرياته و منه قوله تعالى لمسجد اسس على التقوى يعني  
 تعظيمأ لشعائر الله و عظيم شأنه و التقى الطاعة و العبادة الخالصة بأن يتقوى كلما  
 ينافي امر الله و منه قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى يعني خير الاعمال

الطاعاتُ المخالصة لوجه الله تعالى والأصل فيها تطهير الظواهر وتنزية القلوب من الذنوب للقيام بخدمة المحبوب كما قال تعالى و من يطع الله و رسوله ويخش الله و يتقه فاولئك هم الفائزون . و التقوى ثلات تقوى العوام وهي فعل الواجبات و ترك المحرمات و تقوى الخواص وهي فعل الواجبات و المندوبات و ترك المحرمات و المكرهات و تقوى خواص الخواص و هي فعل الواجبات الظاهرة التي تضمنتها الشريعة الحقة على ما قرره أهل العصمة عليهم السلام مما فرضه الله و شرعه و وصى به نوحًا و إبراهيم و موسى و عيسى و سائر الأنبياء «ع» و مندوبات العوام فانهم يعني خواص الخواص لا يرِضُونَ لأنفسهم ترك ما هو راجح الفعل و عمل الواجبات الأخلاقية التي تضمنتها علوم الطريقة و مندوباتها فانها لازمة على السابقين لأنهم لما قرأوا و ما تأثيهم من آية من آيات ربهم الأكوانوا عنها معرضين . فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن . عرفوا أنَّ من يَبْيَنَ اللَّهَ لَهُ فِي نَفْسِهِ شَيْئاً حَتَّى رَأَى أَنَّ فَعْلَهُ ارْجَحُ مِنْ تَرْكِهِ بَوْجِهِ مَا فَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ وَيُبَادِرُ إِلَيْهِ فَقَدْ اعْرَضَ عَنْهُ وَمَنْ اعْرَضَ عَنْ مَا يَنْبَغِي إِلَيْهِ لَا يَنْبَغِي فَقَدْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَأَنَّهُ أَنَّ كَانَ صَادِقاً فِيمَا يَدْعُهُ مِنْ مَعْرِفَةِ هَذَا الشَّيْءِ أَنَّهُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ وَأَنَّ تَرْكَهُ مَرْجُوحٌ وَتَرْكَهُ لَا لَمْرَجِحٌ لَتَرْكَهُ وَأَنْ كَانَ مِنْ دَلِيلِ خَارِجٍ صَحِيحٍ فَقَدْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ الَّذِي يَعْرَفُهُ بَانَ فَعْلَهُ ارْجَحٌ مِنْ تَرْكَهُ وَمَنْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ بِعَمَلِهِ مَعَ تَصْدِيقِهِ بِهِ فِي نَفْسِهِ فَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ «صَّ» كَمَا قَالَ تَعَالَى قَلْ أَبَاللهُ وَآيَاتِهِ وَرَسُولُهُ كَتَمْ تَسْتَهْزُؤُنَ . وَمَنْ اسْتَهْزَءَ بِاللهِ لَأَنَّهُ لَمْ يَطْعِ رَبَّهُ فِيمَا امْرَأَهُ بِهِ بَعْدِ التَّعْرِيفِ بِهِ وَالْتَّصْدِيقِ وَالْقَبْولِ وَالْمَعَاہَدَةِ عَلَى الْوَفَاءِ وَاسْتَهْزَءَ بِآيَاتِهِ الَّتِي يَبْيَنُهَا لَهُ بَيَّنَ وَاقَرَّ بِهَا وَاعْتَرَفَ وَعَاهَدَ عَلَيْهَا وَاسْتَهْزَءَ بِرَسُولِهِ «صَّ» لَأَنَّهُ قَدْ اجَابَهُ أَذْهَبَ

دعاه الى الاسلام والآيمان والتصديق واعترف بما عرّفه وعاهد عليه مرة  
 بعد اخرى فسوف يأتيه ابناء ما كان به يستهزء وترك جميع محرمات الشريعة  
 ومكروهاتها وترك جميع محرمات الطريقة ومرجوحاتها في كل حال واقامة  
 منار التوحيد بتوحيده في الذات والصفات والأفعال والعبادة وفي السرّ  
 والنور والخيال والحسن المشتركة وفي السمع والبصر والحسن وبالجملة  
 حيثما وجد الحق ومحض الصدق حتى يدع ما لا يأس به حذراً مما فيه يأس بـ  
 وراتب التقى في نفسه وباعتبار العالمين مختلفاً غير محصورة في العدد  
 وفي كل رتبة يجد اهلها عليها علماء من آل محمد «ص» دالاً على طرقها  
 ومنيراً لما اذلهم من ظلمات احوالها مُسْهِلاً لسلوكها معيناً لساكِنها على  
 سلوكها مسداً لمن نقص من دواعيهم اليها متاماً لقابلياتها ومقبولاً لها بل هم  
 في كل رتبة من التقى قادة اهلها وائتمتهم في تعليمهم وانما قال اعلام التقى  
 اي جبال التقى لفوائد : منها ان الجبال رواسي فهم الذين تثبت بهم التقى  
 ومنها انهم علامات لطرقها كالجبال ومنها ان كل من وصل الى مرتبة منها  
 رأهم «ع» فيها بحال عظمة لا يقدر ان يصفهم فيها كما في تأويل قوله تعالى  
 انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولاً بمعنى ان من وصل الى مقام  
 من مراتب القوى رأهم فيها اربابها وادلاءها واساسها وانها لهم خلقت  
 لتعظيمهم ورفع شأنهم سنت و على حسب ما هم اهله قدرت و لتشييد  
 سلطانهم شرعاً ففعل الواجب منهم وترك الحرام عنهم و فعل المندوب فيهم  
 و ترك المكره لهم و حفظ الاسرار عن الاغيار بهم وهو قول على «ع»  
 جذب الأحاديث لصفة التوحيد فهم اعلام التقى بكل معنى و على كل احتمال  
 و بكل اعتبار صلى الله عليهم اجمعين .

قال عليه السلام :

### و ذوى النهى

ذوى جمع ذى بمعنى صاحب الا انه اكثـر ما يستعمل في مقام الشرف والثناء وصاحب يستعمل فيما وفي ضدهما على السواء فاذا ذكرـا في شيء في حالتين كان «ذو» للمدح و «صاحب» للذم واذا كان المقام يقتضـي المدح و الثناء في الحالين استعمل «ذو» في الغـيب واللطـيف والباطـن و «صاحب» في الشهادة والغـليظ والظاهر مثال الاول قوله تعالى في مقام الثناء وذا النـون اذ ذهب مفاضـباً وفي مقام اللـوم والعتـب قال تعالى فاصـبر لـحكم ربـك ولا تـكن كـصاحب الحـوت . و مثال الثاني تـبارك اسـم ربـك ذـي الجـلال والـاكرـام و في الدـعـاء يا صـاحـب كل نـجـوى و منـتهـى كل شـكـوى . و منـ الثـانـي ذـوى النـهـى لأنـ النـهـى منـ الغـيب والـلـطـيف والـبـاطـن . و النـهـى جـمـع نـهـيةـ بالضمـ فيهاـ و هـى العـقـل و سـمـى نـهـيةـ لأنـه يـنـهـى صـاحـبه عنـ القـبـائـح او يـنـهـى إـلـيـه صـاحـبـه و يـرـدـ إـلـيـه فـيـتـركـ بـمـحبـتـهـ القـبـائـحـ و يـفـعـلـ باـخـتـيـارـاتـهـ الـأـوـامـرـ وـ فيـ القـمـىـ عنـ عـمـارـ اـبـىـ مـرـوانـ عنـ اـبـىـ عـبـدـ اللهـ «عـ» قالـ سـأـلـتـهـ عنـ قولـ اللهـ عـزـ وـ جـلـ انـ فيـ ذـلـكـ لـأـيـاتـ لـأـولـىـ النـهـىـ قالـ نـحـنـ وـ اللهـ اوـلـواـ النـهـىـ فـقـلـتـ جـعلـتـ فـداءـكـ وـ ماـ يـعـنىـ اوـلـواـ النـهـىـ قالـ ماـ اـخـبـرـ اللهـ بـهـ رـسـوـلـهـ «صـ» ماـ يـكـونـ بـعـدـهـ مـنـ اـدـعـاءـ اـبـىـ فـلـانـ الـخـلـافـةـ وـ الـقـيـامـ بـهـاـ وـ الـأـخـرـ مـنـ بـعـدـهـ وـ الـثـالـثـ مـنـ بـعـدهـمـاـ وـ بـنـىـ اـمـيـةـ فـاـخـبـرـ رـسـوـلـ اللهـ «صـ» فـكـانـ ذـلـكـ كـمـاـ اـخـبـرـ اللهـ بـهـ نـبـيـهـ «صـ» وـ كـمـاـ اـخـبـرـ رـسـوـلـ اللهـ «صـ» عـلـيـاـ وـ كـمـاـ اـنـتـهـىـ إـلـيـناـ مـنـ عـلـىـ «عـ» فـيـماـ يـكـونـ بـعـدـهـ مـنـ الـمـلـكـ فـيـ بـنـىـ اـمـيـةـ وـ غـيـرـهـمـ فـهـذـهـ الـأـيـةـ التـيـ ذـكـرـهـ اللهـ فـيـ الـكـتـابـ اـنـ فيـ ذـلـكـ لـأـيـاتـ لـأـولـىـ النـهـىـ فـنـحـنـ اوـلـواـ النـهـىـ الـذـىـ اـنـتـهـىـ إـلـيـناـ عـلـمـ هـذـاـ كـلـهـ فـصـبـرـنـاـ لـأـمـرـ اللهـ فـنـحـنـ قـوـامـ اللهـ عـلـىـ خـلـقـهـ وـ خـزـانـهـ عـلـىـ دـيـنـهـ نـخـزـنـهـ

و نستره و نكتم به من عدوّنا كما اكتتم رسول الله «ص» حتى اذن الله له في الهجرة و جادل المشركين فنحن على منهاج رسول الله «ص» حتى يأذن الله لنا في اظهار دينه بالسيف وندعوا الناس اليه و ننصرهم عليه عوداً كما ضربهم رسول الله «ص» بدءاً هـ . وهذا المعنى من معانى اولى النهى اي الذين تنتهي اليهم علوم كلّ الخلق او ينتهي اليهم العلم بالخلق كما يشير اليه هذا الحديث و من معانى ذوى النهى اي الذين هم النهاية و في الزيارة ليس وراء الله و وراءكم متنهى . او تنتهي اليهم الامور او اذا انتهى بكم الى حقائقهم فامسکوا بهم ذروا العقول الكاملة لاسواعهم واصل المسئلة ان العقل واحد و هو عقل محمد «ص» و هو يظهر في محمد «ص» ثم يظهر في على «ع» ثم في الحسن «ع» ثم في الحسين «ع» ثم القائم «ع» ثم الائمة الشامية على ترتيب ظهورهم في الدنيا ثم فاطمة «ع» و هذا العقل و ان كان واحداً فانه يتعدد في الائمة عليهم السلام كتعدد البدل مثاله محمد «ص» كالسراج وعلى سراج شعل منه محمد قبل على و بعد وجود على «ع» كان مساوياً لعلى محمد «ص» وعلى قبل الحسن «ع» وبعد وجود الحسن كان مساوياً لعلى «ع» و هكذا فليس يتعدد الا في التعلق كمثل السراج فانه واحد في النار و اذا شعلت منه سرج لم يتعدد النار الا باعتبار التعلق و الى هذا المعنى اشار على عليه السلام بقوله انا من محمد كالضوء من الضوء . ولو كان متعدداً لتعدد بالاختلاف كما لو كان الثاني ظهور الاول كالنور من المنير او مشككاً كاختلاف اجزاء النور بسبب قربها وبعدها من المنير فانها لاختلف فيها كثيراً و رتبة متعددة ولا كذلك ذلك النور الذي هو عقلهم صلى الله عليهم فانه شيء واحد و ان اختلف رتبة باعتبار تقدم المتقدم منهم كالنبي صلى الله عليه و آله فهو متفق متعدد كما و ان اختلف رتبة و لهذا لم يزد رسول الله

«ص» على احدٍ من الائمة لشيء الا تقدمه ذاتاً وكذلك سائر التفاضل بينهم وهو وان كان التفاوت به عظيماً لكن النور الوارد على تلك الحقيقة الشريفة بعينه و كليته وارد على حقيقة على «ع» وعلى حقيقة الحسن والحسين والائمه التسعة و فاطمة عليهم اجمعين السلام كما اذا اشعلت سراجاً من سراج لانه ينتقل عن الاول الى الثاني فيلزم خلو كل اول ولا انه يظهر على الثاني ليكون الظهور ضعيفاً ناقصاً فلا يساوى الاول في ذلك النور بل كله شيء واحد و انما كان بعضهم افضل من بعض لاجل تقدم حقيقة الفاضل وبالتالي تقدم بوجود حقيقته لا غير كان افضل وفي ذلك الفضل العظيم لأن هذا الحرف لا يقدر من دونه على تحمله و لهذا قال على «ع» انا عبد من عبد محمد «ص» وقد يطلق على الروح الذي هو من امر الله وفي تفسير على بن ابراهيم باسناده الى ابي بصير عن ابي عبدالله «ع» في قوله و السماء والطارق قال السماء في هذا الموضع امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه والطارق الذي يطرق الائمة من عند ربهم مما يحدث بالليل والنهر و هو الروح الذي مع الائمة يسدهم قلت و النجم الثاقب قال ذاك رسول الله «ص» و في بصائر الدرجات عن ابي بصير قال سمعت ابا عبدالله «ع» يقول ان منا من يعاين معاينة و ان منا من ينقر في قلبه كيت و كيت و ان منا من يسمع كوقع السلسلة كما تقع السلسلة في الطست قال قلت فالذين يعاينون ما هم «ا» قال خلق الله اعظم من جبريل و ميكائيل . و في عيون الاخبار باسناده عن الحسن بن الجهم عن الرضا «ع» قال ان الله عزوجل ايدنا بروج منه مقدسة مطهرة ليست بملك لم تكن مع احدٍ من مضى الا مع رسول الله «ص» و هي مع الائمة «ع» منا تسدهم و توفهم و هو عمود من نور

بيننا وبين الله عزوجل فان قلت قد تكثرت الروايات ان هذه الروح تكون مع الانبياء «ع» من لدن ادم الى محمد «ص» فما الجمع بينها وبين هذه الاخبار الدالة على انها لم تكن مع احد ممتن مضى الامام رسول الله «ص» الخ . قلت الجمع بينهما من وجهين الاول ان هذه الروح انما كانت عند الانبياء «ع» بواسطتهم فلم تكن عند الانبياء حقيقة كما تقول ان عبد زيد ينفع عمرأ باذن سيده فانه يصدق على هذا العبد انه لم يكن مع عمرو و ان نفعه باذن مولاه وهذا ظاهر . الثاني ان الملك المذكور انتما يكون مع الانبياء السابقين بوجه من وجوهه ولم يكن بكليته الا مع محمد واله صلي الله عليه و اله وقد بيّنا ان هذا هو العقل وفي الكافي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر «ع» قال لما خلق الله تعالى العقل استنبطه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو احب الى منك ولا اكملتكم الا فيمن احب الحديث . فقوله تعالى ولا اكملتكم الا فيمن احب يبيّن على انه لم يكمله الا في محمد واله «ص» اذ لا حبيب له اذا اطلق يتبارد اليه الاطلاق الا محمد و آله «ص» .

فان قلت ما الجمع بين ما ذكر في رواية عيون الاخبار ان هذه الروح ليست بملك ومثلها كثير انه خلق اعظم من الملائكة وبين ماورد في القراءان بأنه ملك قال تعالى وجاء ربك والملك صفاً صفاً على ماروى فيه وذكر في بعض وجوه تفسيره انه ليس المراد به الجنس بل ملك ومعنى ما روى فيه هنا انه ملك يقوم وحده صفاً وجميع الملائكة من السموات وملائكة الحجب والسرادقات وحملة العرش وجميع ما خلق الله من الملائكة صفاً ويكون هو اعظم منهم .

قلت هو من العالين الاربعة المعتبر عنهم باركان العرش نور احمر منه

احمرت الحمرة و نور اصفر منه اصفرت الصفرة و نور اخضر منه اخضرت  
 الخضراء و نور ابيض منه البياض و منه ضوء النهار و ليست هذه الأربعة من  
 الملائكة لأنّ الملائكة حروف من حروف الوجود وهذه هي الكلمات التامات  
 التي لا يجاوزهن بـّ ولا فاجر و إنما تسمى هذه الروح التي هي احد الاربعة  
 وهو عبارة عن الركن الأصفر وقد يطلق ويراد منه الأبيض إنما يسمى ملكاً  
 في بعض الأحوال نظراً إلى ما بينهما من مشاكلة الصفة والفعل فـّان الملك  
 كان مستتراً متحججاً ببطاقة جسمه ولهذا تسمى الملائكة بالجنة كما حكى  
 عن القائلين بأنّ الملائكة بنات الله قليل تعالي وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً وقد  
 علمت الجنة انهم لم يحضرن فشبّهت الأنوار العالون الملائكة في هذه الصفة  
 وأيضاً ملك اصله ملك فقدّمت اللام واخترت الهمزة و وزنه معقلاً مأخوذه من  
 الألوّكة وهي الرسالة ثم تركت الهمزة لكثره الاستعمال فقيل ملك بالتحريك  
 فلما جموعه ردّوه إلى اصله يعني قبل الحذف لـّاقيل التقديم و التأخير فقالوا  
 ملائكة فزيالت الناء للمبالغة او لتأنيث الجمع . وعن ابن كيسان انه فعال من  
 الملك فحذفت الالف تخفيقاً و نقل عن ابي عبيدة انه مفعلاً يعني ملائكة من لاك  
 اذا ارسل في ملكه شيئاً وليس في ملكه شيء اى لا يملك شيئاً فحذفت الهمزة  
 لكثره الاستعمال بعد نقل حركتها الى ما قبلها او من الملك اي القهر فـّان الملائكة  
 مظاهر القهر او لأنهم ماليكه او من قوله عبد مملكة و مملكة بفتح الميم  
 وضمّها اذا ملك ولم يملك ابواه و منه الحديث لا يدخل الجنة سـّيء الملائكة  
 يعني سـّيء الصنع الى ماليكه ويقال فلان حسن الملائكة اي حسن الصنع  
 الى ماليكه وسميت الملائكة لأنهم رسول كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلـاً  
 او جعلوا رسلـاً الى من سيكون او لأنهم مظاهر القهر او لأنهم ماليك ابتدأـه  
 او لأنـه احسن صنعهم حتى قبل في قوله تعالى ولقد كرمنا بـّنـى ادم و حملناهم

## و اولى الحجى

في البر والبحر ورزناتهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقناه فضيلاً انه اخرج جنس الملائكة من التفضيل عليهم و ان كان الحق انهم داخلون او احسن اليهم او احسن الى عباده بهم وفي كل هذه الوجوه يحصل التشابه بين الروح وبين الملائكة وان كانت هذه الوجوه في جانب الروح اقوى منها في جانب الملائكة فيسى بالملك في هذه الوجوه اولى من الملائكة وانما نفي كونه ملكاً بالمعنى المعروف من الملك فانه ليس من جنس الملائكة وانما الملائكة خلقت من فاضل شعاعه لأن ارواح الانبياء «ع» خلقوها من شعاعه والملائكة خلقت من شعاع ارواح الانبياء «ع» فهم صلٰى الله عليهم ذُرُوا النهى على الحقيقة يعني اصحاب العقول الكاملة وانما ذكرنا في تعريف العقول الروح وان كان انما يراد منه عند الاطلاق غير العقل اما النفس التي هي محل الصور واللوح المحفوظ واما الروح الكلية التي خلقت من شعاعها البراق وهي الرقائق الحقيقة وبرزخ الدرين وتحت هذا الورق الخضر ورق الاس الا انها قد يطلق ويراد منها العقل ولا سيما في هذا الموضوع فافهم راشداً .

قال عليه السلام :

## و اولى الحجى

قال الشارح «ره» كالى العقل والفتنة انتهى . اقول اولى على وزن رُمى مبنياً للمجهول في النصب والجر و اولوا على وزن حُبُك في الرفع والواو في الحالين يؤتى بها للفرق بين اولى والى حرفة جر وكذا في اولوا او اولاء و اولئك او اولات كلها لفرق بينها وبين ما يشبهها في الصورة في النتش ولهذا تسمى هذه الواو او الفارقة . و اولوا قيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل اسم جمع واحده «ذو» و اولات للأناث واحدتها «ذات» و اولا جمع ويمد لا واحد له من لفظه او يكون واحده «ذا» في المذكر و «ده» في المؤنث

و معناه كما تقدم في ذوى النهى .

والحجى بكسر الحاء المهملة العقل و الفطنة و المقدار و هو مفرد جمعه احجام كالأاء جمع «الى» بكسر الهمزة بمعنى النعمة وهو من حجى به كرضي به اولع به ولزمه اوعداته من الاضداد او من حجى به كغنى بمعنى جدير اى حقيق به قال على عليه السلام في الشفاعة فرأيت ان الصبر على هاتا الحجى . او من تحرجى بالسرى حفظه او من تحرجى عند الشيء وقف او تحرجاه منعه او من حجا بالمكان حجوأ اقام به او من حاجيته محااجة و حجاج فحجوته اى فاطنته فغلبته او من الحجاء الستر كما في الحديث من بات على ظهر بيت ليس عليه حجا فقد برئت منه الذمة اى ليس عليه ستر يمنعه من السقوط و انما اتى بالجمع في النهى و المفرد في الحجى للسجع والا فقد تقدم ان الجمع هناك ليس لأن عقولهم متعددة حقيقة وانما هو لموافقة التعدد ظاهراً فهنا ادل على الباطن وهناك ادل على الظاهر . وعلى اخذه من حجى به كرضي للزومه للحق ومحبته له لما بينهما من كمال الموافقة او للحقائق لأنهما من واحد واحد ومن عدا الشيء لانه ابداً مفارق للباطل ما قات له في جميع احواله ومن حجى كغنى بمعنى جدير لأنّه حقيق بطهارة مداركه و متعلقاته و من تحرجى بمعنى حفظ لأنّه يكتم ما وصل إليه مما دونه ولا يهمل ما وصل إليه مما فوقه ومن تحرجى عنده لأنّه لا يقدم على المظنون مع امكان المعلوم ولا على الموهوم مع امكان المظنون عند فقد المعلوم حال التكليف او الحاجة و من تحرجاه بمعنى منعه لانه يمنع صاحبه عن الباطل كما يمتنع هو منه و من حجا بمعنى اقام لأنّه لا ينتقل من اليقين الا الى يقين يقابلها ارجح منه بمرجح ذاتي او خارجي يجب الانتقال فيكون الاول بذلك المرجح ليس بيقين في الحقيقة بالنسبة الى اليقين المنتقل اليه و الا لم ينتقل عنه ومن حاجيته انه ينزع الى مداركه

قبل ما يتوجه اليها غيره من المشاعر و ان توجهه الغير اليها قبله سبقه على الادراك اذ ليس ادراك الا به فهو يحجو غيره منها و يغليه و من الحجا اى الستر لانه يستر عيوب صاحبه بحسن نظره او يمنعه عن فعل ما تبدو به عورته فهو يستره لمنعه عن الكشف فهم عليهم السلام اولوا الحجى على المعنى الاول و الثاني و الثالث و الرابع و السادس و التاسع على احد معنييه اما على الخامس فلا على اطلاقه لأنهم لا يفقدون المعلوم ولا يصيرون الى مظنون ولاموهوم و اذا صاروا الى شيء منها بالنسبة الى غيرهم فهو عندهم معلوم واجب المصير اليه عليهم اما للحقيقة او لبيان الجواز او التخيير او التعليم و التسهيل على الرعية و غير ذلك و اما على السابع فيصح لهم على نحو خاص فانهم لا ينتقلون عن يقين الى ارجح منه قبل الانتقال و اما ينتقلون عن الاول اذا انقضت مدة العمل به ولو وقت الانتقال و كتبت مدة اليقين المنتقل اليه و وقع تكليفهم به فهم ابداً في راجح بخلاف غيرهم فانه يجوز ان يكون المنتقل اليه قبل الانتقال ارجح من المنتقل منه في الواقع الوجودي او التكليفي بالنسبة الى ذلك الغير و لم يصل اليه الترجيح او لم يعرف الترجح و لعل اخر قام بالراجح مع بقاء ذلك الغير على ما هو مرجوح في نفس الامر بل قد يكون الراجح قد وصل اليه وعرفه و اقام على المرجوح اما لانس نفسه بالمرجوح او لخلوده الى قاعدة عنده مع ظهور الرجحان له عند نفسه فركن الى المرجوح للاقاعدة و لعل الفساد من القاعدة ولم يعثر على خلتها او لفرض اخر دنياوي يصرف فكره الى تلقيق مرجحات البقاء على الاول و هو لا يعلم و ذلك من قوله تعالى و جحدوا بها و استيقنها انفسهم ظلماً و علواً و قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً . وهم عليهم السلام مطهرون عن هذه الامور كلّها . و اما على الثامن

فيصّح لهم ذلك على أنهم «ع» لذاتهم وفطرتهم التي فطرهم الله عليها هم السابقون وهم الغالبون بلا مماراة ولا مغالبة لأنهم حزب الله إلا أن حزب الله هم الغالبون ولأنهم سبقوه ولامسايق فإذا وجد فهو لاحق وتابع وتعلم أو حاسد قاصر منحط عن مقامهم قد خرّ من دون سماء رتبتهم من حيث حسد ونظر فتحطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيقي .

قال عليه السلام :

و كهف الورى

الكهف غار واسع في الجبل فان كان صغيراً قيل له غار و المنقول في الجبل كالبيت كهف و المراد هنا الملجأ و الحاوی للشيء و المأوى له و في الحديث الدعاء كهفُ الأجيابة كما ان السحاب كهف المطر يعني ان الدعاء مظنة تضمن الأجيابة كما ان السحاب مظنة تضمن المطر يعني انهم عليهم السلام ملجأ السورى اي ملجاً للخلق و المراد بالورى الخلق و المراد بالخلق هنا الناس هذا ظاهر اللغة و ظاهر العبارة و لهذا ذكر في كونهم ملذاً ما يناسب الا فهام والا ففي الحقيقة فهم ملجاً جميع المخلوقات كانت الانبياء اذا قصروا التجأوا اليهم و تشفعوا بهم فيُشفع لهم . روى الصدوق في اماليه باسناده عن معمر ابن راشد قال سمعت ابا عبد الله الصادق عليه السلام يقول اتي يهودي النبي صلى الله عليه و آله قال فقام بين يديه و جعل يحدّ النظر اليه فقال يا يهودي ما حاجتك فقال انت افضل ام موسى بن عمران الذي كلّمه الله و انزل عليه التورية و العصا و فلق له البحر و ظللله الغمام فقال له النبي صلى الله عليه و آله انه يكره للرجل ان يزكي نفسه ولكن اقول ان أدم لما اصاب الخطيئة كانت توبته اللهم اني اسألك بحق محمد و آل محمد الا ما غفرت لسى فغفرها له و ان نوحًا لما ركب السفينة

و خاف الغرق قال اللهم انى اسألك بحق محمد و آل محمد لـما نجيتني من الغرق فنجاه الله منه و ان ابراهيم لما القى فى النار قال اللهم انى اسألك بحق محمد و آل محمد لما نجيتني منها فجعلها عليه بردا و سلاما و ان موسى لما القى عصاه فاوجلس فى نفسه خيفة قال اللهم انى اسألك بحق محمد و آل محمد لما نجيتني فقال الله جل جلاله لا تخاف انك انت الا على يا يهودى لو ادركتنى موسى ثم لم يؤمن بي و بنبوتى ما نفعه ايمانه شيئا ولا نفعته النبوة يا يهودى ومن ذريتى المهدى اذا خرج نزل عيسى بن مرريم لنصرته و قدمه و صلى خلفه . وقال على بن الحسين «ع» حدثنى ابى عن ابيه عن رسول الله «ص» يا عباد الله ان ادم لما رأى النور ساطعا في صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره رأى النور ولم يتبيّن الاشباح وقال الله عز وجل انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشى الى ظهرك و لذلك امرت الملائكة بالسجود لك اذ كنت وعاء لتلك الاشباح فقال ادم يارب لو بيتها فقال الله عز وجل انظر يا ادم الى ذروة العرش فنظر ادم «ع» و واقع اشباحنا من ظهر ادم «ع» الى ذروة العرش فانطبع فيه صور اشباح انوارنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المرأة الصافية فرأى اشباحنا فقال ما هذه الاشباح يارب قال الله عز وجل هذه اشباح افضل خلائقى و برياتى هذا محمد و انا الحمد الحميد المحمود في افعالى شفقت له اسماء من اسمي و هذا على و انا العلي العظيم شفقت له اسماء من اسمي و هذه فاطمة و انا فاطر السموات والأرض فاطم اعدائي من رحمتى يوم فصل قضائى و فاطم اوليائى عما يُبِرِّهم و يُشينهم و شفقت لها اسماء من اسمي و هذان الحسن و الحسين و انا المحسن المجمل شفقت اسمهما من اسمي هؤلائي خيار خلقى و كرام برياتى بهم أخذ و بهم اعطي وبهم اعقب وبهم

## و كهف الورى

١٣٧

أثِيبَ فَتَوَسَّلُ بِهِمْ إِلَيْهِ يَا أَدْمُ وَإِذَا دَهْتُكَ دَاهِيَةً فَاجْعَلْهُمْ إِلَيْشِفْعَاءِكَ فَإِنِّي أَبْيَتُ  
عَلَى نَفْسِي قَسْمًا حَقَّا لَا أُخِيبَ بِهِمْ أَمْلًا وَلَا رَدَّهُمْ سَائِلًا فَلَذِكَ حِينَ نَزَّلَتْ مِنْهُ  
الْخَطِيَّةُ دُعَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِتَابَ عَلَيْهِ وَغَفَرَ لَهُ . فَهَذَا وَامْثَالُهُ مِنَ الْأَحَادِيثُ  
الْدَّالَّةُ عَلَى أَنَّهُمْ هُمُ الْمُلْجَأُ وَالْمُلَادُ فَلَا يُسْتَجِيبُ اللَّهُ الدُّعَاءُ إِلَّا بِهِمْ لَا نَهَمْ ذَمَامَهُ  
الْمُنْبِعُ الَّذِي لَا يُطَاوِلُ وَلَا يُحَاوِلُ إِلَى لَا يُضَامُ جَارِهِمْ وَلَا يُرَامُ حَمَاهِمْ وَلَا يُعَدِّلُهُمْ  
شَيْءٌ إِلَّا تَسْمَعُ قَوْلَ الضَّالِّينَ يَوْمَ القيمةِ لِمَا كَشَفَ لَهُمْ عَنِ الْحَقَائِقِ حَتَّى  
عَرَفُوا إِنَّ مَا يَنْسَبُ لِلْمَعْبُودِ مِنَ الْأَحْوَالِ الْمُرْتَبَطَةِ بِالْخَلْقِ هُنَّ بَعْيَنَهَا مَا لَهُمْ «ع»  
فَطَاعُوهُمْ عَيْنُ طَاعَةِ اللَّهِ وَمَعْصِيهِمْ عَيْنُ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَمِنْ اطَّاعُوهُمْ فَقَدْ اطَّاعَ اللَّهَ  
فَلَمَّا كَشَفَ لَهُمْ هَذِهِ الْحَقَائِقَ وَقِيلَ إِنَّمَا كَنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَعْنِي  
تَطَبِّعُونَهُمْ فِي مَعْصِيَةِ وَلِيِّ اللَّهِ هُلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ إِلَيْهِمْ يَنْجُونَكُمْ مِنْ  
النَّارِ أَوْ يَنْجُونَ أَنفُسَهُمْ مِنْهَا فَكَبَّبُوا فِيهَا هُنَّ يَعْنِي الضَّالِّينَ وَالْغَاوِونَ يَعْنِي  
الْمُضَلِّينَ الْمُطَاعِينَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَجُنُودَ ابْلِيسِ اجْمَعُونَ يَعْنِي قَرْنَاؤُهُمْ مِنَ  
الشَّيَاطِينَ الَّذِينَ زَيَّنُوا لَهُمْ مَاضِيهِمْ وَغَابِرِهِمْ قَالُوا إِلَى الضَّالِّينَ وَهُمْ فِيهَا يُخْتَصِّمُونَ  
مَعَ الْغَاوِينَ تَالَّهُ أَنْ كَنَّا لَنَا ضَلَالٌ مِبْيَنٌ إِلَى وَاللَّهُ الَّذِي هُوَ الْهَادِي لِمَنْ اطَّاعَهُ  
وَآمَنَّ بِهِ لَقَدْ كَنَّا فِي ضَلَالٍ مِبْيَنٍ بِمُخَالَفَتِهِ وَطَاعَةِ اعْدَآتِهِ إِذْ نَسُوْيَكُمْ بِرَبِّ  
الْعَالَمِينَ يَعْنِي جَعَلْنَاكُمْ مَسَاوِينَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حِيثُ امْرَنَا بِطَاعَةِ وَلِيِّهِ وَامْرَتُمُونَا  
بِمَعَادَةِ وَلِيِّهِ وَطَاعَةِ عَدُوِّهِ فَاتَّبَعْنَاكُمْ وَتَرَكْنَا مَالِكِنَا وَمَصْلِحَنَا وَمَرِبِّنَا  
وَهَادِينَا وَمَدِيرِ امْرَنَا فَلَمَّا كَشَفَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَنِ الْحَقَائِقِ وَرَأُوا أَنَّهُمْ  
«ع» لَا يُعَدِّلُهُمْ شَيْءٌ وَلَا يَدْنُو مِنْ مَقَامِهِمْ شَيْءٌ قَالُوا مَا حَكِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَمِنْ  
اعْتَصَمُ بِهِمْ حُفَظَ مِنْ شَرِّ كُلِّ غَاشِمٍ وَطَارَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ الصَّامِتُ وَالنَّاطِقُ  
لَا إِنَّ اللَّهَ سَبِّحَهُ خَلْقُهُمْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ وَاشْهَدُهُمْ خَلْقَهَا وَإِنَّهُ  
إِلَيْهِمْ عَلِمَهَا وَجَعَلَهُمْ مَلَادَ كُلِّ شَيْءٍ وَمَرْدَ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِمْ اِيَابَ كُلِّ شَيْءٍ

و عليهم حساب كل شئ . روى المفيد «ره» في الاختصاص والصفار في البصائر بساند هما إلى أبي حمزة الثمالي ثابت بن دينار قال سمعت أبا جعفر «ع» يقول من حللنا له شيئاً أصابه من أعمال الظالمين فهو له حلال لأنّ الأئمة متّا مفوّض إليهم فما أحلوا فهو حلال وما حرموا فهو حرام . وفي الاختصاص بساندته عن محمد بن سنان قال كنت عند أبي جعفر «ع» فذكرت اختلاف الشيعة فقال إن الله لم ينزل فرداً متفرداً في الوحدانية ثم خلق محمداً و علياً وفاطمة «ع» فمكثوا الف دهر ثم خلق الآشيااء وشهد لهم خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ماشاء وفوض أمر الآشيااء إليهم في الحكم والتصرف والأرشاد والامر والنهي في الخلق لأنهم الولاة فلهم الأمر والولاية والهدایة فهم أبوابه ونوابه وحججاته يحللون ما شاء و يحرمون ماشاء ولا يفعلون إلا ما شاء عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون بهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر التفريط ولم يعرف آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم ثم قال خذها يا محمد فإنها من مخزون العلم ومكتونه . وفي البصائر بساندته عن زرار قال سمعت أبا جعفر «ع» وأبا عبد الله «ع» يقول إن الله فوض إلى نبيه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم ثم تلا هذه الآية وما أتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا هـ . فلما خلق الخلق وشهد لهم أمر الخلق و أنهى علم الخلق إليهم وامر جميع الخلق من الصامت والناطق بطاعتهم و انه لا يتقدم متقدم ولا يتأخر متاخر إلا عن امرهم كانوا مرد جميع الأعيان والمعانى ولعل ما اشار على «ع» في خطبته في تنزيه الخالق جل جلاله بقوله انتهى المخلوق إلى مثله يشير في باطن تفسيره إلى هذا ومتى يدل على ذلك ما في كتاب محمد بن شاذان بن نعيم بخطه عن حمران بن

اعين قال سمعت ابا عبدالله «ع» يحدث عن ابيه عن ابائه «ع» ان رجلاً كان شيعة امير المؤمنين «ع» مريضاً شديد الحمى فعاده الحسين بن علي عليهما السلام فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل فقال قد رضيت بما اوتitem به حقاً حقاً و الحمى لتهرب منكم فقال له و الله ما خلق الله شيئاً الا وقد امره بالطاعة لنا يا كياسة قال فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول ليك قال ايس امرئ امير المؤمنين «ع» الا تقربى الا عدو او مذنب لكي يكون كفارة لذنبه فما بال هذا و كان الرجل المريض عبد الله بن شداد الهادى الليثى ه . و روى هذا الحديث ابن شهرashوب عن زراره بن اعين فاذا ظهر لك مما اشرنا اليه ومن الروايات انهم ملجا الكل فاعلم انه قد ذكرنا في مواضع كثيرة انهم باب الله الى الخلق و باب الخلق الى الله تعالى وبعد ما عرفت ان كل شيء من الله و انه سبحانه ليس له بباب الى الخلق الا هم «ع» و ان الشرط الاعظم و الركن الكلى في وجودات الخلق و ماهياتهم و قوايلهم هو وجودهم عليهم السلام لأن الله سبحانه اتخذهم اعضاداً لخلقه فاذا تحقق لك هذه الأمور ثبت عندك انهم الملجا و الملاذ و المرجع في كل شيء صدر عن مشيئة الله بعدهم من عين او معنى جوهر او عرض ذات او صفة حال او ظرف او بعد جسمى او بعد مكانى او بعد زمانى والحاصل ان كل شيء يلتتجأ اليهم في جهة فقره وتختلف حوائج السائلين اليهم فمنهم في خلق او رزق او حياة او ممات و منهم في نمو و غذاء و منهم في بقاء و حفظ و منهم في طلب و رجاء و منهم في استجارة و وفاء الى غير ذلك على حسب استعداداتهم وهو قول على بن الحسين «ع» الهى وقف السائلون ببابك ولاذ الفقر آء بجنابك يا شافي يا كافى يا معافى يا ارحم الراحمين .

قال عليه السلام :

### ورثة الأنبياء

قال محمد تقى المجلسى فى الشرح فانهم ورثوا كل علم وكتاب وفضيلة وكمال كان لهم حتى عصى موسى و عمامة هرون و التابوت و السكينة و خاتم سليمان كما روى فى الأخبار المتواترة بل روى انهم أتىهم الله ما لم يؤت أحدا من العالمين هـ . اقول يراد من كونهم ورثوا الأنبياء أحد معنيين أحدهما أن جميع خواص الأنبياء و آثارهم و متى و كاتبهم المختصة بهم للأخرة او للبلاغ و التعريف و اقامة الدين و غيرها مما اعدوه لطاعة الله تعالى ورثوه كما اشار الى بعضه محمد تقى «ره» و ثانيةما ان الأنبياء لم يورثوا درهما ولا ديناراً بمعنى ان كل ما تركوا من حطام الدنيا لم يعتدوا شيئاً من ذلك ميراثاً و انما ورثوا العلم فمعنى كونهم ورثة الأنبياء انهم ورثوا جميع ما عندهم من العلوم مما ادركوه من الوحي بواسطة الملك او الالهام او الفهم وما تناطبه به الحيوانات و الجمادات و النباتات و هفيف الرياح و جريان المياه و لمعان البروق و اصوات الرعد و تغطّط البحر و زهر الاشجار وقد جمع الله لهم ما فرقه في سائر خلقه مع ما لم يقسمه بين احد من خلقه سواهم . وفيه معانٌ اخر منها ان ما ثبت للأنبياء «ع» من وجوب الطاعة و العصمة و الأعمال و غير ذلك فانهم قد ورثوه كما قال «ص» علماء امتى كانوا نبياً بنى اسرائيل فكانوا وارثين للأنبياء في وجوب الطاعة و الأعذار و الأنداز و منها ان ما ثبت للأنبياء «ع» من تلك الصفات الحميدة التي بها بُعثوا ولأجلها أرسِلوا هي من آل محمد صلى الله عليه وعليهم و عنهم صدرت و بنورهم وجدت ولسلطانهم قدرت ول الثناء عليهم نشرت فهى صفات انوارهم و مظاهر اثارهم فهى لهم وهم الوارثون وهو قوله تعالى ونحن الوارثون

و معنى هذه الآية قوله تعالى و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين . و منها أن الأنبياء من رَسْحِ عرق نورهم يعني أن أرواحهم خلقت من رَسْحِ انوارِ محمدٍ و آله «ص» و ذلك بعد خلقِ انوارِهم بِالْفِ دهِ و ما كان أولاً يكون آخرًا فالآيات ترجع الأنبياء إلى أن ينفعوا فيهم فهم الوارثون للأنبياء ولهم اعمالهم فهم يرثون اعمالهم كما تقدم فإذا قلت ورثة الأنبياء فالمراد بهذه الوراثة كلّ معنى مما اشرنا إليه و مما لم ننشر إليه . وممّا يدلّ على الوراثة الظاهرة ما رواه في الكافي بسنده عن سعيد السمان قال كنت عند أبي عبد الله «ع» اذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له افيكم امام مفترض الطاعة قال فقال لا قال فقال له اخبرنا عنك الثقات انك تفتى وتقرُّ و تقول به و نسميه لك فلان و فلان وهم اهل ورع و تشمير وهم من لا يكذب فغضب ابو عبد الله «ع» وقال ما امرتهم بهذا فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا فقال لي اتعرف هذين قلت نعم هما من اهل سوقنا وهم من الزيدية وهم يزعمان ان سيف رسول الله «ص» عند عبد الله بن الحسن فقال كذبا لعنهم الله والله مارأه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رأه ابوه اللهم الا ان رأه عند علي بن الحسين «ع» فان كانوا صادقين فما علامة في مقبضه و ما اثر في موضع مضربه وانّ عندي لسيف رسول الله «ص» و انّ عندي لراية رسول الله «ص» و درعه ولا مثنه و مغفره فان كانوا صادقين فما علامه في درع رسول الله «ص» و انّ عندي لراية رسول الله «ص» المغلبة و انّ عندي الرواح موسى و عصاه و انّ عندي خاتم سليمان ابن داود «ع» وانّ عندي الطست الذي كان موسى «ع» يقرب بها القربان و انّ عندي الاسم الاعظم الذي كان رسول الله «ص» اذا وضعه بين المسلمين و المشركين لم تصل من المشركين الى المسلمين نشابة و انّ عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة و مثل السلاح فيما كمثل

التابوت في بني إسرائيل كانت بنوا إسرائيل في أيّ أهل بيت وجد التابوت على أبوابهم أوْتوا النبوة ومن صار اليه السلاح منا أوْتى الأُمَّةَ ولقد لبس أبي درع رسول الله «ص» فخطّت على الأرض خطيطاً ولبستها أنافكاً و كانت وقائمنا من اذا لبستها ملأها ان شاء الله تعالى هـ . وفي الكافي بسنده عن ابان عن ابي عبد الله «ع» قال لـما حضرت رسول الله «ص» الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب وامير المؤمنين «ع» فقال للعباس يا عمّ محمد تأخذ تراثَ محمد و تقضي دينه و تنجز عداته فرد عليه فقال يا رسول الله «ص» عمك شيخ كثير العيال قليل المال مَن يطيقُكُ وانت تباري الريح قال فاطرق رسول الله «ص» هُنْيَةً ثم قال يا عباس اتأخذ تراثَ محمد و تنجز عداته و تقضي دينه فقال بابي انت وامي شيخ كثير العيال قليل المال وانت تباري الريح قال اما انى ساعطيها مَن يأخذها ثم قال يا على يا اخا محمد تنجز عدات محمد و تقضي دينه و تقبض تراثه فقال نعم بابي انت وامي ذاك على ولى قال فنظرتُ اليه حتى نزع خاتمه من اصبعه فقال تختم بهذا في حياتي قال فنظرتُ الى الخاتم حين وضعته في اصبعي فتمنتُ من جميع ما ترك الخاتم ثم صاح يا بلال على بالمحفر والدرع والرأبة والقميص وذى الفقار والسعاب و البرد والأبرقة والقضيب قال والله ما رأيتها قبل ساعتي تلك يعني الأبرقة مجنيء بشقة كادت تخطف الأ بصار فإذا هي من ابرق الجنة فقال يا على ان جبرئيل اتاني بها وقال يا محمد اجعلها في حلقة الدرع واستدفر بها مكان المنطقة ثم دعا بزوجي نعال عَرَبِيَّنْ جميعاً احدهما مخصوص والآخر غير مخصوص والقميصين القميص الذي اسرى به فيه والقميص الذي خرج فيه يوم احدٍ والقلانس الثلاث قلنسوة سفر وقلنسوة العيدان و الجُمَع وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع اصحابه ثم قال يا بلال على بالبلغتين الشهباء والدلدل

و الناقتين العصباء والقصوى والفرسین الجناح كانت تُوقف بباب المسجد لحوائج رسول الله «ص» يبعث الرجل في حاجته فيركبه فيركضه في حاجة رسول الله «ص» و حيزوم وهو الذي يقول أقدم يا حيزوم و الحمار عفير فقال اقبضها في حياتي فذكر أمير المؤمنين «ع» أنّ أول شيء من التواب توفي عفير ساعة قبض رسول الله «ص» فقطع خطامه (١) ثم مرر يركض حتى أتى بشربني حطمة يقبا فرمى بنفسه فيها فكانت قبره وروى أنّ أمير المؤمنين «ع» قال أن ذلك الحمار كلام رسول الله «ص» فقال بأبي انت و امي حدثني ابى عن جده عن ابيه انه كان مع نوح في السفينة فقام اليه نوح فمسح على كفله ثم قال يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبىين و خاتمهم فالحمد لله الذى جعلنى ذلك الحمار هـ . قوله فتمنيت من جميع ما ترك يعني ان علياً «ع» كان فى نفسه لو لم ادرك من متراكب رسول الله «ص» الا هذا الخاتم لکفانی شرفاً و فخرأ لأنّه «ص» قال له تختم بهذا في حياتى فزينة بزينته فى حياته اشعاراً بانه حلاه بكل حلية و رقاہ الى كل مقام ظاهراً كالخاتم و باطنًا بان كان خاتم الوصيين و زيتهم كما كان هو «ص» كذلك و السحاب اسم عمامة له «ص» و قوله صلى الله عليه و آله أقدم يا حيزوم يريد انه يخاطبه بالأقدام فيجيئه سماه باسم فرس جبرئيل «ع» فرس الحياة لأنّ هذه فرس حيوة الاسلام فخاطبه بما خاطب جبرئيل «ع» فرسه بذلك يوم بدر و عفير كزبیر اسم الحمار الذى يسمى باليعفور كذا قيل و قيل ان عفيراً حمار للنبي «ص» غير يغور فله حماران و في ق و بلا لام حمار للنبي «ص» او هو عفير كزبیر هـ . فتدبر فيما ذكرنا لك من معنى كونهم ورثة الأنبياء عليهم السلام .

١ - الخطام بالكسر زمام البعير .

قال عليه السلام :

### و المثل الاعلى

قال محمد تقى فى الشرح المثل محرّكة الحجّة والحديث والصفة والجمع المثل بضمتين ويمكن قراءته بهما فانّهم حجّ الله تعالى الله سبحانه اعلاهم و المتصفون بصفات الله تعالى فهم صفتة و صفاته على المبالغة او مثل الله تعالى بهم فى قوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة كماروى فى الاخبار الكثيرة بل ادعى بعض اصحابنا الاجماع ايضاً انّها نزلت فيهـ . اقول قد يفرق بين المثل محرّكة و بين المثل بكسر الميم و سكون الثاء فالاول كما ذكر الحجّة وهو الدليل و هو مذكور فى مواضع كثيرة من القراءان و لهذا قال تعالى و تلك الامثال نضر بها للناس جمع مثل محرّكة بمعنى الایات الدالة على التوحيد كما قال تعالى سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبيّن لهم انه الحق . قال تعالى وما يعقلها الا العالمون . يعني ما يعقل الاستدلال بها اي بهذه الامثال التي هي الایات و الادلة الا العالمون بها و بكيفية الاستدلال بها . و اما المثل محرّكة بمعنى الحديث فمذكور فى مواضع منها فى وجه من قوله تعالى انّ هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل اي شرفة بالنبوة وصيرونناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل وكذا فى قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له انّ الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له . اي ضربت لكم قصة عجيبة وذلك لأنّ العرب قد تسمى الصفة والقصة الرائقة لاستحسانها او لاستغراها مثلاً نعم انما يستعمل المثل بمعنى الحديث و القصة اذا ارادوا ان يقصوا شيئاً بالتشبيه والتمثيل ويكون بمعنى الصفة كقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها و بمعنى الصورة كما في حديث الميت مثل له

ماله و ولده و عمله ال الحديث . اي صور له و الثاني و هو المِثل بكسر الميم بمعنى الشبه والنظير ففي حديث كميل عن امير المؤمنين «ع» ياكميل مات خزان الاموال والعلماء باقون ما بقى الدهر اعيانهم مفقودة و امثالهم في القلوب موجودة . قال بعض شراح هذا الحديث الامثال جمع مثل بالتحريك و هو في الاصل بمعنى النظير ثم يستعمل بالقول السائل الممثل الذي مضربه بمورده ثم في الكلام الذي له شأن و غرابة وهذا هو المراد بقوله «ع» و امثالهم في القلوب موجودة اي ان حكمهم و مواطنهم محفوظة عند اهلها يعملون بها و يهتدون بمنارها هـ . اقول هذا الكلام لا بأس به على الظاهر الا ان ظاهره انه لا يجوز غير هذا المعنى و هذا ليس بشيء لأن المراد ان العلماء مذكورون بصورةهم و امثالهم في قلوب من نظر في علومهم و قرأ كتابهم و تلك الصور الخيالية هي امثال العلماء لأن زيداً الظاهر اذا ظهر في الصور الخيالية يكون بدلاً من زيد في الظهور بتلك الصفة المذكور بها ومثلاً له فان «قائماً» بدل من زيد في ظهوره بالقيام و مثاله و صورة لفاعليته للقيام و يكون المعنى ان ذكرهم بصورةهم بسبب اقوالهم و اختياراتهم و اراداتهم للمسائل موجود او ان ما يرجحه العالم صورته في الباطن صورة العالم لأنّ صفتُه و الوصف صورة الموصوف قال تعالى سبجز لهم وصفهم انه حكيم عليم . فذلك الحكم الذي في قلوبهم من ذلك العالم الميت مثاله و صورته او سبب ذكره بصورةه او كنایة عما يُذكر به من الشواب عند الله بسبب ما خلَفَ من العلوم النافعة و على كل تقدير ففي الظاهر المثل محركاً غير المثل بكسر الميم لأن المثل بكسر الميم هو الشبه و النظير ولا معنى لكونهم مثلاً و نظيراً لأن المعلوم انهم خير خلق الله فلا يكونون نظيرأ ولا مثلاً لاحدي من الخلق و الا لكان خيراً منهم ولا للمعبود

بـ بالحق جل و علا لـ انه لا شـبه لـه ولا نـظير فـلا يـصح المـثل بـكسر المـيم و اـمـا  
ـ لـهمـ بالـتحـريكـ فـيـحـسـنـ لـانـهـ آـيـةـ اللهـ وـ حـجـجـ اللهـ وـ الـأـمـالـ التـىـ ضـرـبـهاـ اللهـ لـخـلقـهـ  
ـ وـ قـصـةـ الحـقـ وـ صـفـتـهـ بـمعـنىـ اـذـ اـرـدـتـ اـنـ تـعـرـفـ اـنـبـاءـ الـأـوـلـينـ وـ اـحـوالـ الـأـنـبـاءـ  
ـ مـعـ اـمـمـهـ فـانـظـرـ فـيـهـمـ فـتـجـدـ اـحـواـلـهـمـ وـ صـفـاتـهـمـ تـقـصـ عـلـيـكـ ماـ كـانـ فـيـ سـنـةـ  
ـ الـأـوـلـينـ فـتـجـدـ حـجـةـ مـعـصـوـمـاـ مـفـرـضـ الطـاعـةـ عـالـمـاـ بـكـلـ ماـ يـحـتـاجـ اـلـيـهـ الرـعـيـةـ  
ـ مـحـفـوظـاـ عـنـ الـخـطـاءـ وـ الـغـفـلـةـ وـ الـزـلـلـ وـ السـهـوـ وـ الـذـنـبـ صـغـيرـهـ وـ كـبـيرـهـ مـسـتـجـابـ  
ـ الدـعـوـةـ مـظـهـرـاـ لـلـمـعـجـزـاتـ مـنـ اـتـبـعـهـ وـ اـمـنـ بـهـ نـجـاـ وـ مـنـ تـخـلـفـ عـنـ هـلـكـ فـاـذاـ  
ـ نـظـرـتـ بـعـيـنـ الـبـصـيرـةـ عـلـمـتـ اـنـهـمـ «ـعـ»ـ قـصـصـ اللهـ الحـقـ لـمـاـ مـضـىـ وـ اـخـبـارـ اللهـ  
ـ الصـدـقـ عـمـاـ يـأـتـيـ وـ هـدـيـهـ وـ سـنـنـهـ سـنـ اللهـ وـ هـدـيـهـ وـ طـرـيـقـ الحـقـ وـ سـبـيلـهـ  
ـ وـ قـدـ اـشـارـ «ـعـ»ـ اـلـىـ مـثـلـ هـذـاـ الـمـعـنـىـ بـقـولـهـ اـعـرـفـوـاـ اللـهـ بـالـلـهـ وـ الرـسـولـ بـالـرـسـالـةـ  
ـ وـ اوـلـ الـامـرـ بـالـامـرـ بـالـمـعـرـوفـ وـ النـهـىـ عـنـ الـمـنـكـرـ .ـ يـعـنـىـ اـنـ الـامـرـ بـالـمـعـرـوفـ  
ـ وـ النـهـىـ عـنـ الـمـنـكـرـ صـفـةـ اوـلـ الـامـرـ فـاـذاـ لـمـ يـجـدـهـ لـمـ يـكـوـنـواـ اوـلـ الـامـرـ لـاـنـ  
ـ الشـئـ الـذـىـ يـنـسـبـ اـلـىـ صـفـةـ اـنـمـاـ يـعـرـفـ بـتـلـكـ الصـفـةـ لـاـبـدـوـنـهـاـ وـ اـمـاـ كـوـنـهـمـ  
ـ المـثـلـ الـاـعـلـىـ فـلـاـنـ الـاـمـالـ كـثـيرـهـ غـيـرـهـ فـاـنـهـ قـدـ يـكـوـنـ هـذـاـ الـوـصـفـ جـارـيـاـ  
ـ فـيـ غـيـرـهـ بـاـنـ يـكـوـنـ مـثـلاـ مـنـ اـمـالـ الـحـقـ عـلـىـ نـحـوـ مـاـ اـشـرـنـاـ اـلـيـهـ كـمـاـ قـالـ  
ـ تـعـالـىـ فـيـ حـقـ عـيـسـىـ عـلـىـ نـبـيـنـاـ وـ آـلـهـ وـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـ لـمـ ضـرـبـ اـبـنـ مـرـيـمـ مـثـلاـ  
ـ اـذـ قـوـمـكـ مـنـهـ يـصـدـّونـ وـ قـالـوـاـ عـالـهـتـنـاـ خـيـرـاـمـ هـوـ مـاـ ضـرـبـوـهـ لـكـ الـاجـدـلـاـ بـلـ هـمـ  
ـ قـوـمـ خـصـمـوـنـ اـنـ هـوـ الـأـبـعـدـ اـنـعـمـنـاـ عـلـيـهـ وـ جـعـلـنـاهـ مـثـلاـ لـبـنـ اـسـرـائـيلـ .ـ يـعـنـىـ  
ـ حـيـنـ ضـرـبـنـاـ لـهـمـ المـثـلـ الـحـقـ بـاـنـ جـعـلـنـاـ لـهـمـ عـيـسـىـ فـيـهـمـ مـثـلاـ لـوـلـيـنـاـ فـيـ سـائـرـ  
ـ خـلـقـنـاـ ضـرـبـوـاـ فـيـ مـعـارـضـتـكـ يـاـ مـحـمـدـ المـثـلـ الـبـاطـلـ جـدـلـاـ مـنـهـمـ لـيـدـحـضـوـاـ بـهـ  
ـ الـحـقـ فـقـالـوـاـ عـالـهـتـنـاـ خـيـرـاـمـ هـوـ اـىـ مـاـ يـرـيدـ مـحـمـدـ بـقـولـهـ «ـصـ»ـ فـيـ الـكـافـيـ عـنـ  
ـ اـبـيـ بـصـيرـ قـالـ بـيـنـاـ رـسـولـ اللهـ «ـصـ»ـ ذـاتـ يـوـمـ جـالـسـ اـذـ اـقـبـلـ اـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ

«ع» فقال له رسول الله «ص» انّ فيك شَبَهًا من عيسى بن مريم لولا ان تقول فيك طوائف من ائمّتى ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلتُ فيك قولًا لا تمرّ بِمَلًا من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال، فغضب الأعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي ان يضرب لابن عمه مثلاً الا عيسى بن مريم فانزل على نبيه «ص» و لما ضرب ابن مريم مثلاً الى قوله لجعلنا منكم يعني من بنى هاشم ملائكة في الأرض يخلفون الحديث . و في المجمع يا على ائمّا مثلك في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم الحديث فلما سمعوا ذلك قال المنافقون ائمّا ذكر ذلك و شبهه بعيسى بن مريم لأنّه يريد ان نعبده كما عبد النصارى عيسى وبهذا المعنى قال ائمّة المنافقين ائمّا نص عليه ليتولى علينا فحن اولى منه فقوله تعالى حكاية عنهم ءالهتنا خير ام هو اراد سبحانه به الحكاية عن ائمّة المنافقين يقولون ءالهتنا اولى بالاتّباع و العبادة خير ام ولاية علي و طاعته قال الله تعالى لنبيه «ص» ما ضربوه اى هذا المثل الا جدلاً قوله تعالى «جدلاً» كما ذكره بعضهم حيث قال دليل الحق المثل و دليل الباطل الجدل بل قد يكون المثل الحق جاريًا على شيءٍ لأنّ الله سبحانه ما خلق شيئاً الا و هو مثلاً لشيءٍ و له مثل حتى انّ الدّنيا الدنيا ضرب الله سبحانه لها مثلاً حقًا فقال ائمّا مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض الآية . الا انّ الأمثال تتفاوت في الدرجات صاعدة حتى تنتهي السّي آل محمد صلى الله عليه و عليهم فكل شيءٍ مثلهم ومثل لهم وليس فوقهم مثل فهم الامثال العليا ثم انه قد ثبت انهم الأمثال العليا بالنّص والاجماع فما المراد بكونهم أمثالًا مع انّ المثل محركاً لا يكون الا بياناً وصفةً وبيان و الصفة لا شك في كونهما انزل رتبةً من المبين والموصوف فإذا لم يكن شيءٍ اعلاً رتبةً منهم

فكيف يكونون امثالاً فالمجواب من وجوهِ :

الاول ان المراد من قوله تعالى وله المثل الاعلى في السموات والأرض هو معنى التنزيه اي كلما ذكر وصف شريف او وضيع او ضرب مثل دني او رفيع وجب ان يقال الله تعالى اكبر من ان يوصف واجل من ان يكيف و اعلى من ان يمثل او يشبه و اعظم من ان يقاس وارفع من ان يعرف كيف هو في سر و علانية الا بمال على نفسه لأن التمثيل تحديد وتوصيف وتكييف و اعلى منه و من كل تمثيل و تكييف ان يقال هو اكبر من ان يمثل او يكيف و اعظم من ان يوصف فهذا المثل الاعلى اذا كان ذلك فيهم «ع» .

والثاني ان اعلى الامثال وهو المثل الدال على التنزيه ونفي التشبيه ونفي المعلومية والاحاطة بوجه ما هو له سبحانه يعني يملكه وهو خلقه مثل ما قيل في قول علي بن الحسين «ع» لك يا الهي وحدانة العدد . اي هى لك وملكك و خلقك فلا تجري عليك ويكون المعنى ان التعريف الذي به يعرف الله من انه ليس كمثله شيء ولا ضد له ولا ند له ولا شريك وامثال هذا من الامور الدالة على التوحيد الحالص بحسب الامكان مثل معرفة النفس على ما اشرنا اليه في شرح حديث كميل في قوله «ع» كشف سمات الجلال من غير اشارة هو اية ضربها الله يُعرَفُ بها كما قال تعالى سترهم اياتنا في الافق وفي انفسهم حتى يتبيّن لهم انه الحق . فذلك مثل اعلى لمعرفته التي هي ظهوره لخلقه بهم وهذا في كل شخص و اعلى هذه الامثال محمد و آله «ص» فهم المثل الاعلى يعني هياكل التوحيد العليا وهي اول هيكل خلقه وهي اربعة عشر هيكللاً .

والثالث انه سبحانه خلق المخلق على غير مثال سبق بل خلق كل شيء على ما هو عليه وهو المراد من الحديث على احد وجوهه قوله «ص» ان الله خلق ادم

على صورته اي على ما هو عليه باعتبار قابلية للهياكل والتخطيط والكينونات فمعنى انهم المثل الاعلى ان الله جل وعلا خلقهم على احسن صورة يقتضيها الامكان و هي ما هم عليه من الهيئة والكينونة كما اشار اليه سبحانه بقوله تعالى : لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وهو الانسان الكامل وهو محمد و آله الاثنا عشر و فاطمة «ص» ثم رددناه اسفل سافلين . يعني اصبح صورة يحتملها الانسان وهو الانسان الناقص و هو اعدائهم لعنهم الله فالصور اعلاها احسنها و هو صور محمد و آله صلى الله عليه وعليهم واقبها صور ائمه المنافقين وما بينهما بالنسبة كل ما قرب من الاحسن احسن وكل ما قرب من الاقبح اصبح فهم «ع» امثالهم وهم الامثال العليا .

و الرابع انه سبحانه لما خلق الخلق على ما هم عليه اقتضت قابلياتها على حسب حدودها صوراً ظاهرةً و باطنةً فكان فيهم من صورته حسنة ظاهراً و باطناً و فيهم من صورته قبيحة ظاهراً و باطناً و فيهم من صورته قبيحة ظاهراً حسنة باطناً وفيهم من صورته حسنة ظاهراً قبيحة باطناً وهذه الأجناس الأربع كل واحد منها اختلفت افراده على جهة التشكيك لاختلاف الشخصيات من مكملات القابليات فمن كانت صورهم حسنة ظاهراً و باطناً اعلاها صور محمد و آله «ص» وتلك الصور انما كانت في غاية الحسن و الكمال ظاهراً و باطناً لأنّ مادتها و مشخصاتها و قوايلها ومكملاتها كلّها انوار لا ظلمة فيها اصلاً الا ما تتحقق به ظهوراً فكانت طبقاً فعل الله لذاته فهم محالّ مشيّته فلما كانت تلك الصور و الهياكل و الكينونات كادت أن تكون مطلقة بحيث لا توقف على شرط كما اشار سبحانه اليهافي كتابه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار و ذلك لخلصها من الأكونات التركيبية اصطفها و ارتضاها و اختصها و نسبها الى نفسه فجعلها امثاله كما اختص الكعبة و نسبها الى نفسه قال

بىتى فهم امثاله العليا .

و الخامس لما كانت معانى زيد كقيامه و قعوده و قدرته و علمه و حركته و سكونه و نفسه و روحه و عقله و وجوده و ماهيته و ذاته و صفاته و افعاله واقواله و اعماله و جميع احواله امثالاً له و أبداً لا له منه في جهة ما اتصف به او ماله و قد قالوا انهم معانيه كما في رواية جابر عن ابي جعفر «ع» انه قال يا جابر عليك بالبيان و المعانى قال فقلتُ وما البيان و المعانى قال فقال على «ع» اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتبعده ولا تشرك به شيئاً و اما المعانى فنحن معانيه و نحن جنبه و يده و لسانه و امره و حكمه و علمه و حقه اذا شئنا شاء الله و يريد ما نريده الحديث . فانظر كيف فسرها بالمعانى و هي جنبه و يده الخ و هي امثاله و ابداله فسماتها معانى و معانى الشيء امثاله لأنها صفة كينونته وهذا المعنى يجري في جميع الخلائق والى هذا اشار على «ع» وقد سُئل عن العالم العلوى فقال صور عارية عن الموات عالية عن القوة و الاستعداد تجلى لها فاشرقت و طالعها فتلألأت و القوى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله و خلق الانسان ذا نفسٍ ناطقةٍ ان زكها بالعلم و العمل فقد شابت اوائل جواهر عللها فإذا اعتدل مزاجها و فارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد هـ . فقوله «ع» و القوى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله يريد بالمثال الذى القاه في هويتها هو ما تعرف لها من وصف معرفته الذى هو ذاتها اذ ليس لها هوية غير ذلك الوصف الملقى و يجري ايضاً في كل جهة و ذرة من ذرات الوجود الا انه لا يمكن ايجاد أعلى منهم صلى الله عليهم فهم المثل الاعلى .

و ان قلنا ان المثال جمع مثل بكسر الميم كاحمال جمع حمل استلزم ثبوت النظير و الشبيه و هو في الباطن و باطن الباطن يصح في وجهين :

احدهما ان المراد بالممثل هو النفس اذا كشف عنها سُبُّحات البَجْلَال يعني سُبُّحاتها من غير اشارة لان الاشارة من سُبُّحاتها فاذا ازلت السُّبُّحات وجردتتها عن جميع الاعتبارات ظهر لك انها آية الله و دليله و صفة معرفته و مثل صفة فعله و المعنى انه سبحانه اذا تعرّف لشيء فانما ذلك ليعرفه ولا يعرفه بصفة غيره و انما يعرفه بصفته وتلك الصفة هي ذات العبد وتلك الصفة التي هي ذات العبد لها شؤن وصفات وهي سُبُّحاتها فالسُّبُّحات تعرف الذات لأنها صفتها وبالذات يُعرف محدثها لأنها صفتة ولا يجوز ان يكون ما تعرف به لك غير ذاتك لأنّه لو كان ذلك كذلك لكان يجوز ان تكون ذاتك موجودة و انت لا تعرفه اذا لم يتعرف لك بشيء ويلزم من ذلك استغناؤك عن مده و الآ تكون موجوداً به لأنّ كونك موجوداً به يلزم منه ان تكون اثر فعله فتدل عليه باصل ايجادك لأنّ الموجود اثر الایجاد و الایجاد اثر الموجد فيدل ولابيّن بالتعرف لك الاهـذا وهو قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبدل لخلق الله ذلك الدين القييم . فاذا ظهر لك وجود الممثل بكسر الميم في ذات الموجودات عند تجريدها عن الفرقـات اي مثل صفتـه التي تعرف بها لك وهي صفة خلق لتشبه شيئاً من الخلق عرفت ان تلك الأمـثال تختلف اختلافاً كثيراً متفاوـتاً تفاوتـاً كثيرـاً و اعلى تلك الأمـثال محمد وآلـه صلـى الله عليهم اجمعـين فهم المـمثل الـاعـلى بكسر المـيم وعلى ما جـوزـه الشـارـح محمد تقـىـ المـجلـسىـ «ره» من جـواز القراءـة بضمـتين يـصـحـ هذاـ المعـنىـ .

و ثـانيـهماـ ماـ قـيلـ انـ جـمـيعـ العـالـمـ اـسـمـ اللهـ تـعـالـىـ وـ ربـماـ اـسـتـدـلـ علىـ هـذـاـ بـماـ فـيـ الكـافـيـ منـ حـدـيـثـ الـأـسـمـاءـ انـ اللهـ خـلـقـ اـسـمـاـ بـالـحـرـوفـ غـيرـ مـتصـوتـ وـ بـالـلـفـظـ غـيرـ مـنـطـقـ الـىـ انـ قـالـ فـجـعـلـهـ كـلـمـةـ تـامـةـ عـلـىـ اـرـبـعـةـ اـجـزـاءـ مـعـاـ لـيـسـ وـاحـدـمـنـهاـ قـبـلـ الـآـخـرـ فـاظـهـرـمـنـهاـ ثـلـاثـةـ اـسـمـاءـ لـفـاقـةـ الـخـلـقـ الـيـهـ وـ حـجـبـ وـاحـدـاـ

منها الحادي . وقد ذكرت لشرحه رسالة من اراد الوقوف على ذلك طلبها و فيها ان المراد بهذا الاسم هو جميع ما سوى الله والاسماء الثلاثة التي ظهرت عالم الجبروت اي العقول و عالم الملکوت اي النفوس و عالم الملك اي الأجسام والجزء المحجوب هو فعل الله المسمى بالمشية والأرادة و الأبداع و معلوم ان الاسم علامه المسمى و معلوم ان العلامه لا تفارق المعلم بل السِّمة هي صفة الموسوم ولا يُراد بالمثل بكسر الميم الا هذا اي مثل جهة السِّمة و العلامه فإذا قلنا لهم مثله لأن يريد به مثل الذات لأن ذلك كفر و زندقة و انما نريد انهم خلقهم أيات يستدل بهم عليه كما يدل الآخر على صفة المؤثر من تلك الجهة فهم مثله اي مثل صفة تدل عليه كما قال على «ع» صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له وقد كررنا هذا المعنى في رسائلنا فايّاك ان تتوهم اذا اطلق المثل بالتحريك او بكسر الميم ان يُراد بالمماطلة بينه وبين الذات الواجب تعالى ذاته عن المثل وعن ضرب المثل له انما ذلك بين الشيء الذي هو الآخر و بين الفعل الذي به التأثير فالmmaطلة له و جميع ما يرد من الخلق من اضافة و بيان و انتهاء و توصيف و تعریف كذلك و الى هذا المعنى اشار على «ع» في مقام تنزيه الذات قال «ع» انتهى المخلوق الى مثله والجاء الطلب الى شكله . فافهم لهم المثل الاعلى بكل معنى مما اشرنا اليه تلويناً و تصريناً .

قال عليه السلام :

قال الشارح محمد تقى «ره» فانهم احسن الدعاة الى الله او دعوة الله الخلق الى متابعتهم افضل الدعوات هـ . يُراد بالدعوة الحسني وجوهه :  
الأول ان المراد بالدعوة الحسني دعوة ابراهيم «ع» مثل قوله واجعل

لِي لسان صدقٍ فِي الْأَخْرِينَ وَاللُّسَانُ الصَّدِقُ هُمُ الْأَئْمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَقَوْلُهُ  
وَجَعَلَهَا يَعْنِي إِبْرَاهِيمَ فِي دُعَوَتِهِ كَلْمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لِعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَالْكَلْمَةُ  
الْبَاقِيَةُ فِي عَقْبِهِ الْأَئْمَةُ «ع» وَقَوْلُهُ وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذَرِيَّتِنَا أَمْمَةً  
مُسْلِمَةً لَكَ وَالْأَمْمَةُ الْمُسْلِمَةُ لِهِ الْأَئْمَةُ «ع» وَيُحْتَمِلُ أَنْ يَرَادُ مِنْ هَذَا قَوْلُهُ  
وَاجْبَنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ إِذَا أَرِيدَ التَّجْنِبَ التَّامَ الْحَقِيقِيِّ فَإِنْ مِنْ عَصِيَ  
اللهِ لَمْ يَتَجَنَّبْ كُلَّ مَعْبُودٍ سُواهُ لَأَنَّ مَنْ اتَّبَعَ شَهْوَةَ نَفْسِهِ فَقَدْ عَبَدَهَا قَالَ اللَّهُ  
تَعَالَى أَرَأَيْتَ مِنْ اتَّخَذَ اللَّهَ هُوَاهُ فَإِنَّ مَنْ اتَّخَذَ اللَّهَ هُوَاهُ فَقَدْ عَبَدَهُ صَنْمًا . وَفِي  
الْعِيَاشِيِّ عَنْ أَبِي عُمَرِ الْبَيْزَدِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ «ع» قَالَ قَلْتُ أَخْبَرْنِي عَنْ  
أَمْمَةِ مُحَمَّدٍ «ص» مَنْ هُمْ قَالَ أَمْمَةُ مُحَمَّدٍ بْنُو هَاشَمٍ خَاصَّةً قَلْتُ فَمَا الْحَجَّةُ  
فِي أَمْمَةِ مُحَمَّدٍ «ص» أَنَّهُمْ أَهْلُ بَيْتِ الدِّينِ ذَكَرْتَ دُونَ غَيْرِهِمْ قَالَ قَوْلُ اللَّهِ وَإِذْ  
يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَاسْمَاعِيلَ رَبِّنَا تَقْبِلُ مَنْ أَنْكَ أَنْتَ السَّمِيعُ  
الْعَلِيمُ رَبِّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذَرِيَّتِنَا أَمْمَةً مُسْلِمَةً لَكَ وَارْنَا  
مَنَاسِكَنَا وَتَبْ عَلَيْنَا أَنْكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ . فَلَمَّا أَجَابَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ وَ  
اسْمَاعِيلَ وَجَعَلَ مِنْ ذَرِيَّتَهُمَا أَمْمَةً مُسْلِمَةً وَبَعَثَ فِيهَا رَسُولًا مِنْهَا يَعْنِي مِنْ تِلْكُ  
الْأَمْمَةِ يَتَلَوُ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيَزْكِيْهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ رَدَفَ إِبْرَاهِيمَ  
«ع» دُعَوَتِهِ الْأُولَى بِدُعَوَتِهِ الْآخِرَى فَسَلَّلَ لَهُمْ طَهِيرَهُمْ مِنَ الشَّرِكِ وَمِنْ عِبَادَةِ  
الْأَصْنَامِ لِيَصِحَّ أَمْرُهُ فِيهِمْ وَلَا يَتَبَعُو غَيْرَهُمْ فَقَالَ وَاجْبَنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ  
الْأَصْنَامَ رَبَّ أَنْهَنَّ أَضْلَلَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبَعَنِي فَأَنَّهُ مِنِّي وَمِنْ عَصَانِي  
فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . فَهَذِهِ دَالَّةٌ أَنَّهُ لَا تَكُونُ الْأَئْمَةُ وَالْأَمْمَةُ الْمُسْلِمَةُ الَّتِي بُعِثَتْ  
فِيهَا مُحَمَّدٌ «ص» الْآخِرَةُ إِبْرَاهِيمَ لِقَوْلِهِ وَاجْبَنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ  
هـ . فَهَذَا مِنْ مَعْنَى الدُّعَوَةِ الْحَسَنِيِّ إِذَا دُعَوَةُ إِبْرَاهِيمَ «ع» .

الثَّانِي أَنَّهُمْ أَهْلُ الدُّعَوَةِ الْحَسَنِيِّ عَلَى حَذْفِ مَضَافٍ وَالْدُّعَوَةِ الْحَسَنِيِّ

انهم يدعون الى الائمان والى الجنة التي هي الحسنة كما في قوله تعالى للذين احسنوا الحسنی و زيادة و ذلك انهم دعوا الخلق عن بعث رسول الله «ص» في اصل الایجاد فعمل الخلاق في قبولهم الایجاد بحكمتهم «ع» فحسنـت صورة من احسن عملـاً و قبحـت صورة من عمل سوءـاً ثم دعـوـهم في الذرـ الاولـ فاجـابـ من احسنـ عملـاً لأنـ طبـنته طـابتـ بالأـجـابةـ الأولىـ و انـكـرـ منـ و اـسـاءـ اـجـابةـ لـامـتنـاعـهـ عنـ الـأـجـابةـ اوـلـ مـرـةـ ثـمـ ظـهـرـ وـ الـهـمـ فيـ الذـرـ الثـانـيـ وـ دـعـوـهـمـ لـهـ الىـ تـوـحـيدـ اللهـ وـ نـبـوـةـ مـحـمـدـ «ص»ـ وـ الـوـلـاـيـةـ لـعـلـىـ وـ اـهـلـ بـيـتـهـ «ع»ـ فـمـنـهـمـ مـنـ اـمـنـ وـ مـنـهـمـ كـفـرـتـهـمـ اـنـهـمـ كـانـواـ اـهـلـ تـلـكـ الدـعـوـةـ الـأـوـلـىـ فـيـ هـذـهـ الدـنـيـاـ فـمـنـ اـمـنـ بـمـاـ اـمـنـ سـابـقاـ فـقـدـ فـازـ وـ مـنـ انـكـرـ بـذـلـكـ حـقـتـ عـلـيـهـ الـكـلـمـةـ وـ هـوـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ وـ مـاـ كـانـواـ لـيـؤـمـنـواـ بـمـاـ كـذـبـواـ بـهـ مـنـ قـبـلـ وـ ذـلـكـ التـكـذـيبـ صـدـرـ مـنـهـمـ مـنـ بـعـدـ مـاتـبـيـنـ لـهـمـ الـهـدـىـ فـاسـتـحـبـوـاـ عـمـىـ عـلـىـ الـهـدـىـ فـاـخـبـرـ اللهـ سـبـحـانـهـ عـمـاـ هـمـ عـلـيـهـ بـقـوـلـهـ تـعـالـىـ وـ جـمـدـوـ بـهـاـ وـ اـسـتـيقـنـتـهـ اـنـفـسـهـمـ ظـلـمـاـ وـ عـلـوـاـ فـاـنـظـرـ كـيـفـ كـانـ عـاقـبـةـ الـمـفـسـدـيـنـ . فـلـمـاـ كـانـواـ هـمـ الدـعـاـةـ اـلـىـ اللهـ مـنـ اـصـلـ الـوـجـودـ اـلـىـ هـذـهـ الدـنـيـاـ بـالـعـلـمـ وـ الـهـدـىـ وـ الـكـتـابـ الـمـنـيـرـ عـذـراـ اوـنـذـراـ بـالـحـجـجـ القـاطـعـةـ وـ الـأـدـلـةـ الـلـامـعـةـ اـلـىـ اـنـ رـدـدـ عـلـيـهـمـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ اللهـ «ص»ـ فـيـ هـذـهـ الدـنـيـاـ الـحـجـةـ وـ حـمـلـهـمـ عـلـىـ الـمـحـجـةـ فـاـخـبـرـهـمـ اللهـ فـيـ كـتـابـهـ الـمـجـيدـ عـنـ ذـلـكـ التـأـسـيسـ وـ هـذـاـ التـشـيـدـ فـقـالـ هـذـاـ نـذـيرـ مـنـ النـذـرـ الـأـوـلـىـ . فـبـلـغـتـ حـجـةـ اللهـ وـ تـمـتـ كـلـمـتـهـ وـ مـاـ رـبـكـ بـظـلـامـ لـلـعـبـيدـ .

الـثـالـثـ اـنـهـمـ دـعـوـةـ اللهـ التـىـ دـعـاـ بـهـاـ عـبـادـهـ اـلـىـ طـاعـتـهـ وـ مـحـبـتـهـ وـ رـضـاـهـ اـمـاـ عـلـىـ مـعـنـىـ اـنـ اللهـ سـبـحـانـهـ دـعـاـهـمـ اـلـىـ سـبـيلـهـ يـعـنـىـ الطـرـيـقـ الـمـوـصـلـ اـلـىـ رـضـاـهـ وـ مـحـبـتـهـ وـ هـمـ ذـلـكـ السـبـيلـ وـ اـلـيـهـ اـلـاـشـارـةـ بـقـوـلـهـ تـعـالـىـ وـ يـوـمـ نـحـشـرـهـمـ وـ مـاـ يـعـبـدـوـنـ مـنـ دـوـنـ اللهـ فـيـقـولـ عـاـنـتـمـ اـضـلـلـتـمـ عـبـادـيـ هـؤـلـاءـ اـمـ هـمـ ضـلـلـوـاـ السـبـيلـ

قالوا سبّحناك ما كان ينبغي لنا ان نتّخذ من دونك من اولياء وقوله تعالى  
 وقالوا ربّنا انا اطعنا سادتنا و كبراءنا فاضلّونا السبيلاء . او على معنى انهم  
 كلماته التّامات فالدّعوة بهم او انهم اسماؤه الحسنى فدعاهم باسمائه او امر  
 العباد ان يدعوه بها فالدّعوة بهم عنده هي الدّعوة الحسنى او على معنى انه  
 دعاهم بسبيله يعني انه تعالى دعاهم الى طاعته و رضاه بسبيله وهم سبيله اي  
 دعا عباده بهم «ع» الى ما فيه نجاتهم السرمدية و سعادتهم الابدية فهم  
 و بتوصيّتهم تمت الدّعوة و ائتلفت الفرقة بأنّ دعا الله عباده على المستهم او  
 بانوارهم ابصر العباد الطريق الى الله او قووا على الاجابة والابصار لأنّ  
 قوة العباد على الطاعات و قوة عقولهم و مشاعرهم اثما هي من فاضل نورهم  
 فيما فضل قوتهم قووا في نور هدايتهم اهتدوا او بتحتّلهم عن محبيهم عوائق  
 الموبقات وصلوا أعلى الدرّجات و امثال ذلك فهم الدّعوة الحسنى .

الرابع انّ الله سبحانه دعا بعض خلقه الى الحقّ بقبوله الحقّ منه بمعنى  
 جعلهم اهل الحقّ بقبولهم عنه و هي الدّعوة الحسنى و دعا بعض خلقه الى  
 خلاف ذلك بتركهم الحقّ و متعهم اطاعة القبول منه فجعلهم اهل الباطل  
 بتركهم الحقّ و اخذهم الباطل و بعدم القبول منه و هي الدّعوة السُّوَائِي  
 فسبق للمؤمنين خير ما سبق في الكتاب بالمعرفة و القبول و سبق للمنافقين  
 شرّ ما سبق في الكتاب بجهودهم و عدم القبول منه و هم عليهم السلام  
 حملة الجعل بالقبول و الایمان بل هم الجعل الحقّ الذي هو الدّعوة  
 الحسنى و اعداؤهم جعلت بهم الدّعوة السُّوَائِي و اليه الاشارة بقوله تعالى  
 في اهل الدّعوة السُّوَائِي وجعل كلمة الذين كفروا السفلى فهى سفلی بجعله  
 لهم بکفرهم كما قال تعالى بل طبع الله عليها بکفرهم وقال في اهل الدّعوة  
 الحسنى و كلمة الله هي العلیا بذاتها لا يجعل غير کونها على ماهي عليه من الخير .

الخامس انه سبحانه دعا عباده الى طاعته و هي على انحـاء شتـى اعلامها ما دعا اليه من حبـهم و لا ينـهم و التسلـيم لهم و الردـ عليهم والتوكـل على الله و على ولايتـهم لأنـ ذلك يحطـ الذنـوب و في ما نقلـه ابن طـاووس تغمـدـ الله برحمـته عن الحـجـة «ع» في الدـعـاء للشـيعة حيث قال «ع» اللـهم اغـفر لـهم مـن الذـنـوب ما فـعلـوه أـتكـلاـ على حـبـنا الدـعـاء. وفي الحديث الـقدـسي ما معـناه اقـسم بـعـزـتـي و جـلالـي اـنـي اـدـخـلـ الجـنـة مـنـ اـحـبـ عـلـيـاـ و اـنـ عـصـانـي و اـنـي اـدـخـلـ النـارـ مـنـ اـبـغضـ عـلـيـاـ و اـنـ اـطـاعـنـي . فـكانـ ما دـعاـ اليـه منـ حـبـهم اـفـضلـ العـبـادـاتـ وهي اـحـسـنـ ما دـعاـ اليـه عـنـهـ .

الـسـادـسـ انه دـعاـ عـبـادـهـ الىـ طـاعـتـهـ «ع» و لـمـاـ كـانـتـ اـحـوـالـهـ مـسـتـهـلـكـةـ فـى خـدـمـتـهـ فـلـيـسـ لـهـ التـفـاتـ الـىـ شـئـ سـواـهـ كـانـتـ طـاعـتـهـ مـسـتـلـزـمـةـ لـجـمـيعـ اـنـوـاعـ الطـاعـاتـ مـنـ التـوـحـيدـ فـماـ دـونـهـ الـىـ اـرـشـ الـخـدـشـ فـمـاـ فـوـقـهـ وـ لـمـ تـكـنـ طـاعـةـ فـىـ الـحـقـيقـةـ تـخـرـجـ عـنـ طـاعـتـهـ لـأـنـهـ بـابـ الـوـجـودـ وـ سـرـ الـمـعـبـودـ فـكانـ دـعـوـتـهـ الـىـ طـاعـتـهـ اـفـضـلـ فـتـكـونـ هـىـ الدـعـوـةـ الـحـسـنـىـ .

قال عليه السلام :

### و حـجـجـ اللهـ عـلـىـ اـهـلـ الدـنـيـاـ وـ الـاـخـرـةـ وـ الـأـوـلـىـ

قال الشـارـحـ مـحـمـدـ تـقـيـ «رـهـ» اـحـتـجـ اللهـ وـأـتـمـ حـجـجـهـ بـهـمـ عـلـىـ اـهـلـ الدـنـيـاـ بـاـنـ <sup>الـهـ</sup> جـعـلـ لـهـمـ الـمـعـجزـاتـ الـبـاهـرـةـ وـ الـعـلـومـ الـلـدـنـيـةـ وـ الـاخـلـاقـ الـاـلـهـيـةـ وـ الـعـقـولـ الـرـبـانـيـةـ فـهـدـاـهـمـ بـهـمـ الـىـ وـ يـحـتـجـ بـهـمـ فـىـ الـاـخـرـةـ بـعـدـ الـمـوـتـ اوـ فـىـ الـقـيـمةـ وـ الـأـوـلـىـ كـرـرـ لـلـتـأـكـيدـ اوـ السـجـعـ اوـ السـجـعـ اوـ هـىـ صـفـةـ الـحـجـجـ فـانـهـمـ اـولـىـ حـجـجـ اللهـ <sup>وـ</sup> كـمـاـ تـقـدـمـ اوـ يـقـرـأـ باـفـضـلـ التـفـضـيلـ فـانـهـمـ اـكـمـلـ حـجـجـ اللهـ هــ .

اقـولـ الـحـجـجـ جـمـعـ حـجـةـ بـالـضمـ وـ هـىـ الـبـرـهـانـ وـ الـبـرـهـانـ قـدـ يـكـونـ بـالـقـوـلـ وـ قـدـ يـكـونـ بـاـحدـاتـ مـثـلـ الـمـسـتـدـلـ عـلـيـهـ فـىـ الـجـهـةـ الـمـدـعـىـ ثـبـوتـهـ اوـ

مثاله و هذا ابلغ في اثبات الدعوى لأنّه لا يحتمل الخطأ لأنّه ايجاد صفة الدعوى ولا توجد الصفة الأبعد ثبوت الموصوف و اما البرهان القولي فانه لفظ يدعى دلالته على المدعى والدلالة اللفظية قد تتشبه بسبب اختلاف الأذواق وعدم فهم بعضها اذا انفرد عن الحس و لسعة فضاء الخيال و كثرة الأشكال فيه و سرعة حدوثها وقد تسمع اللفظ فيحدث لها مقتضى جهة المرجوحة و امثال هذا من مرجحات البرهان المثلى و المثالى ولما كان هذا المعنى غير معهود عند الناس بعد ادراكه عليهم الآبيان المشافهة و امما بالكتابة فيحتاج الى بسط طويل ولا جل هذا ترکنا ذكره ثم انّهم «ع» اعظم حجج الله على خلقه لأنّه سبحانه خلقهم و اودع في حقائقهم كلّ كمالٍ ممكِّنٍ من علمٍ و كرمٍ و حكمٍ و حلمٍ و حزمٍ و فهمٍ و عقلٍ و عزيمٍ و فضلٍ و فصلٍ و ذكرٍ و فكريٍ و بصريٍ و صبرٍ و زهدٍ و ورعٍ و تقوىٍ و يقينٍ و تسلیمٍ و رضاٍ و شجاعةٍ و سماحةٍ و نباهةٍ و نجابةٍ و استقامةٍ و اقتصادٍ وما اشبه ذلك من صفاتٍ كمالاتٍ الدين و الدنيا و خلق ما سواهم و امرهم بطاعتهم و جعلهم الوسيلة اليه في كلّ امر مطلوبٍ و خيرٍ مرغوبٍ ولا يمكن لأحدٍ من الخلق ردّ و سلطتهم اذا رجع الى عقله و فهمه و الى ما تعرفه العامة و الخاصة ولا بميزانٍ شريعةٍ من الشرائع ولا يمتنى طبيعةٍ من الطبائع بل من قيلٍ منهم علم انّهم اهل ذلك وكلّ من لم يقبل منهم يعلم انه في ذلك مقصّرٌ تاركٌ الأستقامة و متّجنبٌ للحق لأنّ الله سبحانه عرف كلّ شيء من خلقه من بني ادم و من الجنّ و الشياطين <sup>بـ</sup> والملائكة وسائر الحيوانات و النباتات و الجمادات و الجواهر و الأعراض <sup>بـ</sup> و الذوات و الصفات <sup>بـ</sup> الأعيان و المعانى وكلّ شيء ظهر من مشيئة الله سبحانه <sup>بـ</sup> مقام آل محمد «ص» و شرفهم و عظم شأنهم و قربَ منزلتهم عنده و انه ليس له باب غيرهم ولا سبيل اليه الامنهم . وفي مختصر بصائر سعد بن عبد -

الله الأشعري للحسن بن سليمان الحلبي ما رواه من كتاب منهج التحقيق  
 بأسناده إلى جابر عن أبي جعفر «ع» قال قال إن الله تعالى خلق أربعة عشرَ  
 نوراً من نور عظمته قبل خلق آدم باربعة عشر الف عام فهى أرواحنا فقبل له  
 يا ابن رسول الله «ص» عدّهم باسمائهم من هؤلاء الأربعه عشر نوراً فقال  
 لـ محمد و على وفاطمة و الحسن و الحسين و تسعة من ذرية الحسين و تاسعهم  
 قائمهم ثم عدمهم باسمائهم ثم قال نحن والله الأوّل صيّادو الخلفاء من بعد رسول  
 الله و نحن المثاني التي اعطانا الله نبيّنا و نحن شجرة النبوة و منبت الرحمة  
 ومعدن الحكمة ومصابيح العلم و موضع الرسالة و مختلف الملائكة و موضع  
 سرّ الله و وديعة الله جلّ اسمه في عباده و حرم الله الأكبر و عهده المستول  
 عنه فمن وفي بعهدنا فقد وفي بعهد الله و من خفره فقد خفر ذمة الله و عهده  
 عرّفنا من عرّفنا و جهّلنا من جهّلنا نحن الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله  
 من العباد عملاً الا بمعرفتنا و نحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربّه فتاب  
 عليه ان الله تعالى خلقنا فاحسن خلقنا و صورنا فاحسن صورنا و جعلنا  
 عينه على عباده و لسانه الناطق في خلقه و يده المبسوطة عليهم بالرأفة  
 والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدلّ عليه وتخزان علمه وترجمة  
 وحبه و اعلام دينه و العروة الوثقى و الدليل الواضح لمن اهتدى و بنا  
 اثمرت الأشجار و اينعت الشمار و جرت الأنهر و نزل الغيث من السماء  
 ونبت عشب الأرض و بعبادتنا عبد الله ولو لانا ما عرف الله و ايّم الله لولا وصيّة  
 سبقت و عهد أخذ علينا لقلت قولًا يعجب منه او يذهل منه الأولون و الآخرون  
 هـ . ومن طرقهم ما هو اعظم مما سمعت و اكبر مما اطلعت عليه و علمت  
 ..... فهم حجاج الله البالغة كما قال تعالى قل فللـهـ الحـجـةـ الـبـالـغـةـ فـلـوـشـاءـ لـهـدـيـكـمـ  
 اجمعـينـ . لأنـهـ مـحـالـ مـشـيـتـهـ وـهـ الـكـلـمـةـ التـامـةـ كماـ قـالـ تـعـالـىـ وـ تـمـتـ كـلـمـةـ

ربك صدقأ و عدلاً لامبَل لكلماته وهو السميع العليم . و هو قوله تعالى حكاية عن نبيه «ص» قل ما يكون لي ان ابدله من تلقأ نفسي .

و اما اهل الدنيا فقيل يحتمل ان يراد بأهل الدنيا الموجودون فيها وما بعده تفسير و تفصيل له فيراد باهل الآخرة العاملون لها بالعبادات و بأهل الدنيا المباشرون لها بالمعاملات ولا شك انهم «ع» الحجج على الفريقين باظهار الكرامات و الاخلاق الربانية و بالهدایة و تعليم الأدب اما جعل الأولى المتأكيد هنا او صفة او افضل التفضيل فلا يخلو شيء منها عن تكليف بشهادة الذوق و اما السجع فيحصل بترك الدنيا هـ . و قوله اما جعل الأولى الخ اعتراض على ما ذكره الشارح محمد تقى «ره» كما ذكرنا عنه او لا وهذا اعتراض في محله وهو ايضا في قوله الحجج على الفريقين باظهار الكرامات الخ لأن قوله باظهور الكرامات يعني المعجزات متوجه يعني ان ظهور المعجزات على ايديهم مصدق لما يدعونه من انهم حجاج الله على عباده مفترضوا الطاعة لأن الله تعالى لا يصدق بالمعجزات الكاذب اما قوله بالهدایة و تعليم الأدب فلامعنى لجعله دليل الحجية لأن اعم من المدعى وما اشرنا اليه هو دليل الحجية لمن يفهم و المراد باهل الدنيا كل من وجد فيها من مضى ومن بقى من لدن هبوط ادم الى قيام قائم الـ محمد «ص» اللهم عجل فرجه و سهل مخرجه وهي مأخذة من الدّناءة لخيستها كما اشار سبحانه الى ذلك في قوله تعالى ولو لا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا من يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة و معراج عليها يظهرون الى ان قال و ان كل ذلك لمّا متاع الحياة الدنيا و الآخرة عند ربكم للمتقين . او من الدّنـ لأنـها قبل الآخرة فلتقدمها على الآخرة سميت بذلك كما ان الآخرة سميت بذلك لتأخرها و المراد بالآخرة هنا ما بعد الموت لأن القبر اول منزل الآخرة فيكون المعنى انهم حجاج الله على

## ١٦٠ وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى

أهل البرزخ واهل الآخرة في الحشر والنشر وعند الصراط وفي المواقف الخمسين التي كلّ موقفي منها كالف سنة ممادعون وفي الجنة والنار وليس هذا الذكر للدنيا والآخرة والأولى حصراً لحججهم بل هم حجاج على كلّ من دخل في الوجود مما دون العرش الأعلى فهم حجاج على من سيكون بعد دخول أهل الجنة والنار كما رواه في الخصال عن جابر بن يزيد قال سأله أبا جعفر «ع» عن قول الله عزوجل افعينا بالخلق الأول بل هم في ليس من خلق جديد فقال يا جابر تأويل ذلك أنّ الله عزوجل اذا افني هذا الخلق وهذا العالم واسكن اهل الجنة والنار النار جدد الله عزوجل عالماً من غير فحولة ولا اناث يعبدونه و يوحّدونه و خلق لهم ارضًا غير هذه الأرض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلّهم لعلك ترى انّ الله عزوجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى انّ الله عزوجل لم يخلق بشراً غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك و تعالى الف الف عالم و الف الف ادمانت في آخر تلك العوالم وأولئك الأدميين هـ. ولاشك انهم «ع» حجاج الله على هؤلاء لأنّ اخبارهم كلها ناطقة بانهم حجاج الله على جميع خلقه وانّ الله لم يخلق خلقاً قبلهم ولا معهم و انهم بقوا اشباحاً نورانية يسبحون الله عزوجل الف دهر قبل الخلق ثم خلق الخلق و اشهدهم خلقهم و اجرى عليهم طاعتهم و جعل فيهم ماشاء و فوض امر الاشياء اليهم في الحكم و التصرف و الارشاد و الامر و النهي كما في الروايات عنهم و المراد بالأولى رجعة آل محمد «ص» او قيام قائمهم «ع» او الاعم منهم و اما سميت اولى بالنسبة الى الآخرة فيقال لهذه الآيات ثلاثة الدنيا و الأولى والآخرى فان اريد بالأولى الرجعة فهى التى تظهر فيها الجتتان المدهامتان وما وجّهه به الشارح من التكرير خلاف الأصل وما احتمل فيها من فتح الألف

لأنه افعل التفضيل خلاف الظاهر وجعلها صفة الحجج خلاف الأصل والظاهر معاً لأن هذه الأوقات الثلاثة متغيرة كما ورد في تأويل قوله تعالى وذكرهم باليام الله ففي الخصال عن مثني الحناط قال سمعت ابا جعفر «ع» يقول أيام الله يوم يقوم القائم و يوم الكرمة و يوم القيمة و في تفسير علي بن ابراهيم أيام الله ثلاثة يوم القائم و يوم الموت و يوم القيمة .

اقول وجه الاستدلال بهاتين الروايتين انه جعل قيام القائم عليه السلام او الرجعة يوماً غير يوم القيمة المعتبر به عن الآخرة وغير الدنيا فهذا اليوم لا يصلح ان يطلق عليه الدنيا لأن بنيتها للتفضيل فهي ادنى من الكرمة و من قيام القائم عليه السلام ولا الآخرة لأن القيمة بعده وهي الآخرة فهو غير الآخرة وغير الدنيا وليس هنا الا الدنيا او الرجعة وقيام القائم عليه السلام او الآخرة ويصلح ان يكون الأولى بالنسبة الى الأخرى و انما ذكر في تأويل الأيام الثلاثة قيام القائم «ع» و الرجعة و الآخرة ولم يذكر الدنيا لأنه في مقام التهديد والتخييف والوعيد بما سيقع عليهم من العذاب ولا يكون ذلك الا في هذه الأيام المذكورة في الروايتين لأن الدنيا محل التذكير و انما قلنا نحن ان الأيام ثلاثة الدنيا و قيام القائم «ع» او الرجعة او الأعم منها و الآخرة لأن قيام القائم و الرجعة في الجنس واحد من جهة العدل واقامة الحق ورفع الظلم و ذلك سد التقبية و ان اختلافا في عدم رجوع امام الزمان «ع» لأن الرجوع قد يراد منها الحياة بعد الموت و القائم «ع» حي موجود و اذا فرقنا بينهما قلنا قيام القائم «ع» اولاً وهو يحكم سبعين سنة في مدة سبع سنتين على اكثر الروايات لأن السنة في زمانه بعشرين سنتين فإذا مضى من ملكه تسعة و خمسون سنة خرج الحسين «ع» و هو اول الرجعة فكان اليومان متداخلين متتشابهين متواافقين هو مدة ملك آل -

## ١٦٢ وحجج الله على اهل الدنيا والآخرة وال او لى

محمد صلّى الله عليه وعليهم أوله قيام القائم «ع» وهذا الذي يترجح في خاطري من المراد بالأولى ولو اردنا بالأولى الدنيا كما ذكره الأكثر فالفائدة في الذكر مرتين أحد وجهين الأول ان الدنيا دنيا وان دنيا ملعونة ودنيا بلاغ فالدنيا الملعونة ماسلك فيها بخلاف مراد الله و الدنيا البلاغ ماسلك فيها على حسب مراد الله بأن يتتخذها منزل سفر ليأخذ منها متعه إلى الآخرة فالدنيا لفظها ناطق بالمحسنة وال او لى لفظها ليس فيه ذلك فيراد بالدنيا الدنيا الملعونة ويراد بالأولى الدنيا البلاغ لأن لفظ الأولي حصل منه الغرض و هو تقدمها على الآخرة وحصول الدُّنْوِ والثاني ان المراد بالدنيا ولاية الأول و الثاني كما روى عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا مامعنده انها ولاية الأول والآخرة خير وابقى هي ولاية امير المؤمنين عليه السلام ويكون المعنى انهم «ع» ححج الله على اعدائهم ومواليهم و قوله «وال او لى» يراد بها الدنيا المعروفة بالمعنى الاعم من الدنيا الملعونة والدنيا البلاغ و ذكرها من باب ايهام التناسب كما في قوله تعالى و النجم و الشجر يسجدان فإنه مراد بالنجم النبت المعروف و يوهم ان يكون المراد منه الكوكب ل المناسبة لما قبله في قوله الشمس و القمر بحسبان و انما انى للدنيا اليوم «١ و ٢» بال او لى ليدل على اليوم ولم يؤت للآخرة اليوم كما

١ - قوله « و انى اتى للدنيا اليوم » يعني ان الهدى عليه السلام انى قال للدنيا التي هي الوقت لا التي هي ولاية الباطل بال او لى فقال و ححج الله على اهل الدنيا و الآخرة و الاولى ليشمل قوله و الاولى الدنيا البلاغ لانهم عليهم السلام ححج الله على اهل الدنيا الملعونة و اهل الدنيا البلاغ ولو اتى بلفظ الدنيا فقال و ححج الله على اهل الدنيا و الآخرة و الدنيا لكان لفظ الدنيا يشمل الدنيا الملعونة و الولاية الباطلة ولم يشمل الدنيا البلاغ \*

أُتى للدنيا اليوم بالأولى لأنّ الدنيا إذا استعملت في الولاية الباطلة قد لا يفهم منها الآ الدنيا الملعونة فتبقى الدنيا البلاغ لدليل على كونهم حججاً فيها فأُتى بما يدلّ عليها اي البلاغ وهو الأولى بخلاف الآخرة فانها اذا استعملت في الولاية الحق دلت على الآخرة اليوم لمطابقتها لها فلا يحتاج الى ذكر شيء آخر كما احتاج هناك ويتحتم ان يكون المراد انه في ذكر كونهم حججاً يريد به على اهل الدنيا من انها محل انكار اهلها لهم وعدم قبول اكثراهم امامتهم وعدم معرفتهم بهم وعدم اقتدائهم بهم بل يقتدون باعدائهم فيبين انهم كانوا حججاً عليهم على جهة الخصوص في هذه الدنيا التي ما عرّفوا حقوقهم فيها ثم ان التفت الى حكم العموم فانهم حجج في الدنيا والآخرة على جهة العموم على الطائع والعاصي والمكلّف وغيره من الخلق الصامت والناطق فقال و الآخرة والأولى وانما اخر الأولى مرااعة للسجع و كراهة اجتماع المترادفين بلا فاصلة<sup>\*</sup> و انما أتى بالأولى ولم يأت بالدنيا لأنّه ذكر هذا اللفظ أولاً فاتى بمراده دفعاً للتكرير اللفظي .

قال عليه السلام :

ورحمة الله وبركاته

قال الشارح عطف على «السلام» ويمكن جعل كل واحد من السلام والرحمة والبركات في كل واحد من الجمل لمعنى غير السابق هـ . و قيل ويتحتم النصب بالعطف على سابقه ترجيحاً لقرب المعطوف عليه وكونهم رحمة الله

\* لتبادر لفظ الدنيا الى ما هو مذموم . منه ٢ - قوله «للدنيا اليوم » يعني الدنيا التي هو الوقت المعين المعروف لا الدنيا التي هي الولاية الباطلة وكذا يراد من الآخرة اليوم اي الآخرة التي هي الوقت المعروف لا الآخرة التي هي ولاية الحق منه

وبركاته ظاهره : فعل العطف «السلام عليكم» اى حافظ عليكم او على احد المعانى المتقدمة ورحمة الله منبسطة عليكم محبيطة بكم شاملة لكم حتى تكونوا بفضلها شافعين لشيعتكم ومحببكم ولهذا قال اعداؤهم فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرّة فتكون من المؤمنين الذين يعمهم رحمة الله كما قال تعالى و كان بالمؤمنين رحيماً و قال تعالى فسأكتبها للذين يتقوون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون . يعني ان الرحمة كتبت للمؤمنين فتكون رحمة الله على الائمه يكون على معنى ما تقدم من السلام اى عليكم يعني تلزمكم الرحمة للمؤمنين بكم و المحبيين لكم و بركاته عليكم اى انه بارك في حسناتِ محبيكم حتى تكون حسنة احدهم بسبعيناً لأجل محبته قال تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وهذا مثل لشيعتهم ومحببهم في اعمالهم واليه الاشارة بقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم برکات من السماء والارض . فعل العطف يكون وبركاته عليكم فيكون حاصل المعنى ان الله ينزل عليهم برکات من السماء والارض لأنهم عليهم السلام اهل الایمان والتقوى ففتح عليهم البرکات من محمدٍ وعلىٍ عليهم السلام فالبرکات فيهم الله يكون من صلب كل واحد منهم مائة ولد في كرتهم وفي تفسير العياشي عن الفضل بن محمد الجعفی قال سألت ابا عبد الله «ع» عن قول الله تعالى حبة انبتت سبع سنابل قال الحبة فاطمة و السبع السنابل سبعة من ولدتها سابعهم قائمهم قلت الحسن قال «ع» ان الحسن امام من الله مفترض الطاعة ولكن ليس من السنابل السبعة اولهم الحسين و اخرهم القائم فقلت قوله في كل سنبلة مائة حبة قال يولد للرجل منهم في الكوفة مائة من صلبه وليس ذاك الا هؤلاء السبعة هـ . وعلى الوجه الآخر كما امر من نزول البرکات في حسناتِ محببهم

في كتاب ثواب الاعمال عن أبي عبد الله «ع» قال اذا احسن العبد المؤمن ضاعف الله له عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف و ذلك قول الله تعالى و الله يضاعف لمن يشاء و في مامر من رواية داود بن كثير الرقى الى ان قال و خلق شيعتهم اخذ عليهم الميثاق و ان يصبروا و يصابروا و ان يتقووا الله و وعدهم ان يسلم لهم الارض المباركة و الحرم الامن الحديث . فالله بهم يفتح البركات من السماء و الأرض وهم «ع» يسلّمونها الى شيعتهم و محبيهم في انفسهم و ذرياتهم و اعمالهم وهو قوله و رحمة الله و بركاته اي و بركاته عليكم ان تسلّموا فاضلها الى شيعتكم وعلى شيعتكم ان تسلّموا فاضل ذلك الى محبيكم وهذا اقتباس من قوله تعالى رحمة الله و بركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد . في كتاب معانى الاخبار ان الصادق «ع» سلم على رجل فقال الرجل و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته و رضوانه فقال لا تتجاوزوا بنا قول الملائكة لأبينا ابراهيم «ع» رحمة الله و بركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد و في اصول الكافي بسنده الى ابي عبيدة المحداء عن ابي جعفر «ع» قال مرمي المؤمنين «ع» يقوم فسلم عليهم فقالوا عليك السلام و رحمة الله و بركاته و مغفرته و رضوانه فقال لهم امير المؤمنين «ع» لا تتجاوزوا بنا مثل ما قال الملائكة لأبينا ابراهيم «ع» انما قالوا رحمة الله و بركاته عليكم اهل البيت . ويجوز ان يكون المراد برحمة الله صلوته او صلته او وصله يعني هو الذي يصلى عليكم و ملائكته اي يمدّهم بمدد الهدى و الصلة العطية اي يؤتىهم من كل ما سأله و وصل وصل الولاية بالنبوة او وصل الشعاع بالمنير والتابع بالمتبع و في تفسير الامام «ع» وشرح الآيات الباهرة قال و تفسير قوله عزوجل الرحمن ان الرحمن مشتق من الرحمة وقال قال امير المؤمنين «ع» سمعت رسول الله «ص» يقول قال الله تعالى انا الرحمن وهي

الرحم شفقت لها اسماؤن اسمى من وصلها وصلته ومن قطعها قطعه ثم قال امير المؤمنين «ع» ان الرحم التي اشتقها الله تعالى من اسمه بقوله انا الرحمن رحم محمد «ص» هـ . فالرحم بمعنى الصلة ولهذا كانت الرحم مشتقة من الرحمن من وصلها بمعنى انه لم يبدل ما يراد لها وصله الله تعالى لأن ذلك هو معنى الرحم ومن قطعها اي لم يجعل معاملته معها بما يوافق معناها بالوصل قطعه الله قال الله تعالى و الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم و يخافون سوء الحساب و الذين صبروا ابتغاء وجه ربهم الى قوله سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ومن قطعها انزل الله في حقه قولهانا قال تعالى والذين ينقضون عهده الله من بعد ميثاقه في عالم الذر بانهم يصلون الرحم حين اخذ عليهم العهد و الميثاق بذلك و عاهدوه على ذلك و يقطعون ما امر الله به ان يصل و يفسدون في الأرض بقطعهم الرحم التي امر الله بوصلها او لئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار . واما البركات ففي الآية المقدمة ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم برکات من السماء والأرض . فالبركات التي من السماء مطر من الرحمة يحيى به الأرض قال تعالى فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها . و البركات التي من الأرض ثمرات ذلك المطر فالمطر العلم وهو من السماء والثمرات التي من الأرض ثمرات العلوم و في بصائر الدرجات بأسناده الى نصر بن قابوس قال سألت ابا عبدالله «ع» عن قول الله عزوجل و ظل ممدود و ماء مسكون وفاكهه كثيرة لا مقطوعة ولا متنوعة قال يا نصر انه ليس حيث تذهب الناس انما هو العالم وما يخرج منه هـ . اي ما يخرج من العالم من ثمار العلم النابت من تلك الأشجار في بيوت الجبال والشجر و مما يعرشوں في فيض الله البركات على الناس وعلى انعامهم و هو تأويل قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه انا صبينا الماء

صباً ثم شققنا الأرض شقاً فانبتنا فيها حباً و عنباً و قضاً و زيتوناً و نخلاً و حدائق غلباً و فاكهة و ابأً متاعاً لكم ولا نعامتكم . فأنزل الله سبحانه في تلك الحدائق حدائق الحكمة حباً وهي علوم المعارف الإلهية عن الفواد المورثة للمحبة و عنباً وهي العلوم الموجبة للشكر الإلهي و هو الغيبة عن الخلق و قضاً لأنعامتكم وهو العلوم المشتملة على حفظ المقاصد الخمس او بعضها من الحافظة للدماء والحافظة للأبدان كالامر بالأقتصاد في الأكل والشرب و النهي عن الأسراف فيما و تحرير الميتة و الطين و الدم المسقوح وما يضر بالبدن و من تحرير الخمر و المفسدة للعقل او المضفة له و زيتوناً من العلوم التي تؤدي الى حسن الخلق والتأدبيات الإلهية وحسن الديانة والكرم و الشجاعة و التقوى و الزهد في الدنيا و ما اشبه ذلك و نخلاً وهي العلوم المؤدية الى تناول الاحوال الانسانية الناطقية و ما اشبه ذلك و حدائق غالباً من العلوم الجامعة لحفظ المقاصد الخمس ظاهراً و باطنأً و فاكهة من العلوم التي هي الأحكام الشرعية الوجودية و ابأً وهي العلوم التي تجري على تكاليف العوام و عامة الناس و هم الانعام كما قال الباقي «ع» الناس كلهم بهائم الا قليل من المؤمنين والمؤمن قليل والمؤمن قليل هـ . وهذا تأويل قوله تعالى متاعاً لكم ولا نعامتكم . فعلى هذا يكون المعنى من تقدير وبركاته عليكم آما ما ينزل عليهم من نحو ما ذكر و امثاله مما لهم و آما ما ينزل عليهم مما عليهم ايصاله الى المستحقين .

قال عليه السلام :

### السلام على مجال معرفة الله

وفي بعض النسخ «على محل معرفة الله» بالأفراد قال الشارح محمد تقى «ره» اي لم يعرف الله حق معرفته الا هم وما عرف الله الا منهم ومن تعريفهم

فانهم اكمل مظاهر اسمائه تعالى وصفاته الحسنى والقراءة بالمفرد للدلالة على انهم «ع» كنفس واحدة في المعرفة فانها لا تختلف باختلاف باقى الصفات هـ . اعلم انه لما كان الوجود مع كثرة تنزلاته و اجزائه و جزئياته و صفاته و افعاله و متعلقات افعاله او جده الله على هيئة شخص واحد وجب ان يكون جميع مراتبه و تنزلاته و اجزائه و جزئياته و صفاته و افعاله و متعلقات افعاله جارية في ايجادها و انجادها كل فرد منها على ما جرى عليه الوجود كنفس واحدة فإذا نظرنا إلى الشيء الواحد وجدنا اعلاه ذاته المجردة عن النسب و السمات و من دونها ميولاته و اراداته وهي افعاله الذاتية و من دون ذلك ما يبدو له من الفعل و هو الفعل الظاهر وهذه الأفعال الظاهرة ألات الأفعال الذاتية ولما كانت جميع ما اشير إليه من الوجود من كلي او جزء او كلى او جزئي ذات او صفة علة او معلول كل ذلك احدثها فعل الله سبحانه لامن شيء وجب ان يكون اول ما يوجد عن الفعل لامن شيء ولا شيء هو ذات الشيء المجردة عن جميع السمات ثم احدث بها لها ميولاتها و اراداتها التي هي الأفعال الذاتية ثم احدث عنها الأفعال الظاهرة وقد ذكرنا في مواضع متعددة هنا وفي غير هذا الشرح من رسائلنا ان معرفة الله لا يمكن حصولها الا بتعرّفه وتعريفه لمن يريد ان يعرف نفسه و تعرّفه و تعريفه هو وصفه لعبد و الشيء انما يعرف بوصفه وذلك الوصف الذي يعرف به هو حقيقة ذات العبد وليس له حقيقة غيرها وهذا التعرّف و التعريف الذي هو ذات العبد احدثه الله بفعله يعني انه صفة الفعل المخاص به من الفعل المطلق وهيئته كما ان الكتابة هيئتها هيئه حرّكة يد الكاتب فهيئة الكتابة تدل على هيئه حرّكة اليد من الكاتب فكانت هيئه ذات العبد التي هي تعريف الله هيئه مشية الله الخاصة به فالاثر يدل على المؤثر الذي هو الفعل و الفعل يدل على الفاعل لأنّ الفعل هو

ظهور الفاعل به فالذات التي هي أعلى المراتب بحقيقةتها معرفة الله لأنها صفتة و لهذا قال صلی الله عليه وآلہ من عرف نفسه فقد عرف ربہ . جعل معرفة النفس عين معرفة الله لأنها الصفة فهي المثل بكسر الميم الذي لا يشبهه شيء ولو كان يشبهه شيء و الحال ان من عرفه عرف ربہ لزم ان يكون الله يعرف بغير صفتة و ان يكون لصفته شبيه تعالى الله عن ذلك علوأً كبيراً و الله سبحانه لا يعرف بغيره و الا لكان الغير مشابهاً له ولا يجوز كما مر ان يكون تلك الذات غير صفتة والا ل كانت موجودة قبل صفتة لتقع صفتة عليها و هذا باطل لأن تلك الذات اتى حدثت بالفعل فيجب ان تشابه صفتة لأنها اثره فتكون هي الصفة ولو لم تشابه صفة الفعل لم تكن محدثة عنه فتكون مشابهة لما احدثت به او انها ليست محدثة فمعنى كون تلك الذات محل معرفة الله أنها هي معرفة الله و انما قيل هي محل المعرفة بناءً على سر اللغة من أن الشيء محل نفسه لا محل لغيره «١» و اذا رأيت ان شيئاً محل لغيره فهو في الحقيقة محل نفسه و الا لم يتحقق ظهوره و كونه محل لغيره جهة خارجة عن كونه محل لنفسه فافهم فكونهم «ع» مجال معرفة الله يُراد منه انهم معرفة الله ولا تعجب من هذا المعنى فإنه اذا فهمته رأيته من الأمور البديهية و كيف تكون انت معرفة الله حيث قال «ص» من عرف نفسه فقد عرف ربہ ولا يكُونون معرفة الله وقد قال امير المؤمنين «ع» نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا . وقد ذكرنا ثلاثة وجوه في معنى هذا الحديث احدها هذا المعنى وقد تقدم فإذا عرفت فاعلم ان كونهم مجال معرفة الله اذا تنزلت عن هذا المعنى الذي اشرنا اليه له معانٍ اخر : احدها ان الله سبحانه جعلهم خزائن معرفة الخلق سوادهم بمعنى ان كل من عرف ربہ فانما نزلت عليه المعرفة منهم كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه و ما نزل له الا بقدر معلوم .

و ثانٍ لها أن كل معرفة عند أحد من الخلق إنما كانت صحيحة لأنها أخذت عنهم فهم محال معرفة غيرهم و ثالثاً أن كل معرفة إذا لم ترُ عليهم لم تتجاوز إلى الله لأنهم هم أبواب الله لا غير بمعنى أنها غير مطابقة للمعروف إذ المعرفة صفة و إذا لم تكن الصفة مقتربة بجهة الموصوف كانت لنفسها أو لغيره ولا جهة لله في الامكان غيرهم و رابعاً أن كل معرفة إذا لم تتصف اليهم و تنسب كانت عدماً إذ لا وجود لشيء بدون فاضل وجودهم لأنهم علة الازجاد يعني العلة المادية و خامسها كما أن كل مادة فمن فاضل وجودهم كذلك جميع صور الحق فمن هيئات الرحمة وهي هم لأنهم علة الازجاد يعني العلة الصوريّة و سادسها أنهم «ع» إذا وردت عليهم معرفة عبدٍ فان سقوها من حوضهم استقامت معرفته و حيّيت و الآمات و تفرقـت و لم تكن شيئاً كما قال تعالى وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً. و سابعاً لها أنهم «ع» هم المقدرون لمعارف الخلائق والمقسمون لها بأمر الخالق لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون بهذه الوجوه و غيرها في كلّها هم «ع» محال معرفة الله لأن معرفة الله حينئذٍ عندهم و معهم و فيهم و بهم و اليهم و لهم .

قال عليه السلام :

المساكن جمع مسكن وهو محل الاستقرار والسكنون والمراد منها عدم الأنقال و التحول والمراد من معنى المساكن والمعادن والمحال واحد فيما ذكرنا من التفسير لأن هذه المساكن هي بركة الله لا أن البركة مغایرة للمساكن فيما لها أما فيما لسائر الخلق فيما دونهم فإنها مغایرة لهذه المساكن وتفصيلها لسائر الخلق غيرهم بالنسبة إلى المساكن ما تقدم في محال معرفة الله فقد أشرنا هناك إلى اتحاد المحال و المعرفة فيما لهم و تعدد انواع المعرفة

فيما لسائر الخلق بالنسبة الى ذواتهم «ع» على سبعة وجوه ففضل بركة الله على سائر الخلق بالنسبة الى تلك المساكن كما تقدم سالكاً سبل ربك دللاً فافهم وقال الشارح محمد تقى «ره» اى بهم يبارك الله على المخلائق بالأرزاق الصورية والمعنوية كما تدل عليه الاخبار المتواترة ونبته عليه المحقق الدوائى في شرح الهاكلى هـ . اقول يزيد بالأرزاق الصورية ارزاق الطعام والشراب واللباس والمال بانواعه وما خلق لكم في الأرض مختلفاً الوانه من كل شيء محسوس توقف عليه المعيشة وامر النظام من حيوان ونبات ومعدن وبالارزاق المعنوية العلوم والعلوم والأفهام والآلهامات والأدراكات بجميع انواعها والهدایات والتوفیقات والأعمال الصالحة وعقول الصنائع والمصانعات في الأحوال والأقوال والأمدادات في الأعمار وتأخير الأجال وتدبير النفوس والمنازل والبلدان بل التعقلات والتخيلات والتوهمات والتصورات والحركات والسكنات واللحظات والأنفاس والمخطرات والبدوارات وكل شيء عنه وبه مما يتتفع به فانه رزق ينزل اليه بقدر من سماء الخزائن وذلك قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون مع قوله تعالى وان من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم . و الأحاديث عنهم «ع» تشير الى ذلك كله .

قال عليه السلام :

### و معادن حكمة الله

قال الشارح «ره» كما ورد متواتراً عن النبي «ص» و الأئمة صلوات الله عليهم انه قال رسول الله «ص» انا مدينة الحكمة وعلى بابها . و علومهم علومه صلوات الله عليهم و الحكمة هي العلوم الحقيقة الالهية ولاريء ان علومهم من الله تعالى بل عين علم الله تعالى هـ .

اقول المعدين بكسر الدال هو الأصل او محل الإقامة للشيء او منبت اصله فقد تقدم ذكره و الحكمة هي العلم كما ذكر الشارح «ره» من حديث انا مدينة الحكمة و على بابها و الحديث الآخر انا مدينة العلم وعلى بابها. و المراد واحد فهل المراد من هذا العلم الأعم او العلم العملى او اللدنى او الذوقى او ان العلم الذى هو الحكمة افضل العلوم بافضل المعلومات وفي مجمع البحرين لفخر الدين بن طریح و الحکمة العملية ما لها تعلق بالعمل كالطلب و الحکمة العلمية ما لها تعلق بالعلم كالعلم باحوال اصول الموجودات الثمانية الواجب و العقل و النفس و الهيولى و الصورة و الجسم و العرض والمادة هـ. اقول هذه التي سمعت عنه وعن غيره اكثرها ممزوجة لغوية مع اصطلاحية اما اللغة فمنها كلام اهل اللغة الظاهرة و منها كلام اهل اللغة الحقيقة التي نزل القراءان عليها ظاهره على ظاهرها و باطنها على باطنها و اهل العصمة «ع» نطقوا في احاديثهم بالصورتين و اما اهل الاصطلاح فعلى حسب افهمهم و مذاقاتهم و اصولهم وضعوا اصطلاحهم كما ذكر في مجمع البحرين مما سمعت مما يلزم عليه من الاختلاط و الاختلاف في المعتقدات وفي معرفة احوال الموجودات لواريد بالحكمة ما ذكره وفي القاموس و الحکمة بالكسر العدل و العلم و الحلم و النبوة و القراءان و الأنجليل هـ. اقول و صاحب القاموس لم يكن من اهل الولاية ولو كان من اهل الولاية لذكرها في معانى الحكمة لأن استعمال الحكمة فيها اولى من غيرها مما ذكر و اكثر استعمالاً بل كلّ موضع من القراءان ذكر فيه الحكمة او الحكم فانما يراد به الولاية او ما يُستلزمها هذا يشار اليه من جهة اللّفظ في الجملة لأنّ البحث فيه ايضاً من جهة اللّفظ يطول ولا فائدة فيه كثيرة و اما من جهة المعنى المراد فانه «ع» ذكر انّهم صلوات الله عليهم معادن حكمة الله و المراد بحكمة الله الحادثة

المرتبطة بالحوادث لأنّ الحكمة الذاتيّة الأزلية هي ذاته تعالى وأول ماصدر عن فعله تعالى الحكمة الحقيقة وهي آية الحكمة الحقيقة وهي ذاتهم القدسية فذاتهم حكمة الله و ولایته على جميع خلقه حتى انه سبحانه له تلك الحكمة اعطى كل شئ ما لَهُ فيما هو عليه لذاته و هذا النظم الطبيعي الذي ليس شيء اكمل منه لأنّه صفة الكامل واثره و ایته الدالة على كمال ذاته هو الحكمة التي هي ما الكون عليه و هي من الحكمة التي هي ذاتهم «ع» كالشاعع من المنير و ذاتهم آية الله العليا لحكمته التي هي ذاته تعالى فذكرنا لما يجري عليه لفظ الحكمة في العبارة للبيان والتعريف مع ملاحظة سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين ثلات مراتب المرتبة الأولى للذكر الحكمة الحقيقة وهي العبارة عن عنوان الحق اي للحق سبحانه و المرتبة الثانية للذكر الحكمة الحقيقة وهي ذواتهم القدسية وهي آية حكمة الله التي هي ذاته ومجلها و المرتبة الثالثة ولایتهم بالله على سائر خلقه فيها صدرت اکوانهم عن الاختراع و اعيانهم عن الابداع و هياكلهم عن القدر و تتموا عن القضاء فحكمة الله في المرتبة الثالثة هم معادنها و مصادرها و مواردها وهم معها اینما كانت و في المرتبة الثانية هم حكمة الله و هم معادنها و ما في الثالثة من الثانية كما تقدم في محال معرفة الله من الوجوه السبعة و المراد من الحكمة العلم الأحاطي التّوقي مقووناً بما يرتبط به من العمل و هذا في كل شئ بحسبه بعد ما تعرف ان العلم عين المعلوم و انّ الذي هو صورة المعلوم يراد به نفس العلم بالصورة فعلمك بزيد هو صورته في خيالك يعني انّ الصورة التي في خيالك هي علمك بها و زيد عين علمك به نفسه لاصورته ففي كل رتبة من الأدراك العلم نفس المعلوم فاعمالك نفس علمك بها و انفاسك عين علمك بها

و حر كُلْك عينُ علمك بها و سكونك عين علمك به فالعلم عمل و العمل علم و بعد ان تعرف ان العلم منك كيده منك فكونهم معادن حكمة الله معنى ذلك انهم معنى الأول و عين الثاني و قوام الثالث و في الكافي قال امير المؤمنين «ع» انا اهل البيت شجرة النبوة و موضع الرسالة و مختلف الملائكة و بيت الرحمة و معدن العلم وفيه عن خبيرة قال قال لي ابو عبدالله «ع» يا خبيرة نحن شجرة النبوة و بيت الرحمة و مفاتيح الحكمة و معدن العلم و موضع الرسالة و مختلف الملائكة و موضع سرّ الله و نحن وديعة الله في عباده و نحن حرم الله الأكبر و نحن ذمة الله و نحن عهد الله فمن وفي بعهدنا فقد وفي بعهد الله و من خفرها فقد خفر ذمة الله و عهده هـ. فذكر في الحديث الأول انهم معدن العلم و هو الحكمة فيصح في المراتب الثلاث و في الحديث الثاني انهم مفاتيح الحكمة و يصح في الثالثة صريحاً و قد يستعمل في الثانية واما اذا استعمل في الأولى فعلى تأويل للثالثة ومن الأولى و يمكن التأويل في الثانية و يكون التّغایر بالأعتبار . و قول الشارح محمد تقى «ره» ولاريـبـ ان علومـهـ من الله تعالى فيراد منه ان عـلـومـهـ اللهـ سـبـحانـهـ اـحدـثـهـ فـاـنـ ذـلـكـ كـفـرـ وـقـوـلـهـ «ـرـهـ» بل عـيـنـ علمـالـلهـ يـرـادـ منهـ انـ عـلـومـهـ جـعـلـهـ عـلـمـهـ بـهـمـ وـ بـمـ دـوـنـهـمـ وـ انـ كـانـ لـهـ عـلـمـ بـمـ دـوـنـهـمـ غـيـرـ هـذـاـ عـلـمـ وـ هوـ عـيـنـ منـ هوـ دـوـنـهـمـ وـ انـ كـتـاـ لـنـاـ انـ نـوـلـ عـلـوـمـهـ عـلـىـ معـنـىـ بـشـمـلـ كـلـ مـنـ سـوـاهـمـ لـأـنـ اـرـدـنـاـ انـ عـلـمـ عـيـنـ المـعـلـومـ وـ انـ ذـلـكـ الغـيـرـ مـاـذـتـهـ مـنـ شـعـاعـهـ وـ ذـلـكـ الشـعـاعـ هـوـ عـلـمـ وـ صـورـتـهـ مـنـ شـعـاعـ رـحـمـتـهـ فـيـ الـمـؤـمـنـينـ وـ هـوـ اـيـضاـ عـلـمـ وـ منـ عـكـسـ شـعـاعـ رـحـمـتـهـ وـ هـوـ شـعـاعـ غـضـبـهـ فـيـ الـأـعـدـاءـ وـ هـوـ اـيـضاـ عـلـمـ فـعـلـىـ هـذـاـ المعـنـىـ لـيـسـ اللـهـ عـلـمـ مـخـلـوقـ بـمـ هـوـ دـوـنـهـمـ الـأـعـلـمـهـ اوـعـنـ عـلـومـهـ

وعلى الأول له علم مخلوق بمن هو دونهم غير علومهم او عن علومهم وكل هذا مبني على العينية كما هو الحق في المسئلة و انما قلنا انه على ذلك المعنى ليس لله علم مخلوق بمن هو دونهم غير علومهم او ما هو عن علومهم لأنهم باب الله الى خلقه و باب خلقه اليه ولم يجعل بفضله على محمد و آله صلى الله عليه و آله و على خلقه له باباً لأفاضته و علمه و خلقه و رزقه و احبائه و اماته غير محمد و آله «ص» .

قال عليه السلام :

و حفظة سر الله

قال الشارح محمد تقى «د» اسرار الله هى علوم لا يجوز اظهارها الا للكامل مثل سلمان و كميل كما سئل امير المؤمنين «ع» عن الحقيقة فقال مالك و الحقيقة فقال اولست صاحب سرك الخ . وقال الصادق «ع» لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقال رحم الله قاتل سلمان وقالوا صلوات الله عليهم ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب اونبي مرسلا او مؤمن امتحن الله قلبه للأيمان و في خبر آخر بدون لفظ الاستثناء و يظهر من خبر موسى و الخضر عليهم السلام ان كل احد ليس له قابلية فهم جميع العلوم هـ .

اقول المراد من كونهم «ع» حفظة سر الله انهم لا يظهرونه او لا يظهرون منه الا ما يحتمل على من يحتمل كما دل عليه كثير من احاديثهم كما روى عن علي «ع» وقد سئل عن مسئلتين فاجاب فيهما وسئل ثلاثة فقال مامعنده ليس كل العلم يقدر العالم ان يفسره لأن من العلم ما يحتمل ومنه ما لا يحتمل ومن الناس من يحتمل ومنهم من لا يحتمل او انهم لا يظهرون منه شيئا الا لبعضهم او لبعض خواصهم بخصوصه لنصل تقدما اليهم من الله سبحانه كما رواه في

بصائر الدرجات عن الصادق «ع» ان حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكي وَعِرُّ لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسى ولا مؤمن ممتحن قيل فمن يحتمله قال من شئنا و في رواية نحن نحتمله هـ . فظاهره ان من احاديثهم ما لا يحتمله غيرهم و من احاديثهم ما لا يحتمله احد من غيرهم الا بخصوص مشيّتهم عن امير من الله خاص و لاشك في هذين عندى وفي كتاب معانى الأخبار عن ابي الحسن «ع» في تفسيره انما معناه ان الملك لا يحتمله في جوفه حتى يخرجه الى ملك مثله ولا يحتمله نبي حتى يخرجه الى نبي مثله ولا يحتمله مؤمن حتى يخرجه الى مؤمن مثله انما معناه الا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره حتى يخرجه الى غيره هـ . اقول و هذا ايضاً قسم من احاديثهم ولم يكن عدم الاحتمال محصوراً فيه و انما ذكره «ع» بصورة الحصر لأنّه عنى هذا القسم الخاص والأفكون بعض احاديثهم مما لا يحتمله غيرهم مما لاشك فيه وقد ذكر محمد بن الحسن الصفار انه وجد في بعض الكتب ولم يروه بخط ادم بن علي بن ادم قال عمير الكوفي معنى حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسى فهو ما روitem ان الله تبارك وتعالى لا يوصى ورسوله لا يوصى و المؤمن لا يوصى فمن احتمل حديثهم فقد حدّهم ومن حدّهم فقد وصفهم ومن وصفهم بكمالهم فقد احاط بهم وهو اعلم منهم . واما ان في احاديثهم ما لا يحتمل الا بخصوص تعليم ظاهر و منه معرفة المنزلة بين المنزلتين في القدر في افعال العباد الاختيارية وفي الكافي عن ابي عبدالله «ع» قال سئل عن الجبر و القدر قال لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق الذي بينهما لا يعلمهها الا العالم او من علمها ايّاه العالم هـ . فاخبر «ع» ان معرفة المنزلة بين المنزلتين لاتزال الا بتعليم العالم فلا يعرّفها نبي مرسى ولا ملك مقرب ولا مؤمن امتحن الله قلبه

للأئمَّان الْأَبْتَلِيمُ الْأَمَّامُ «ع». فَإِنْ قَلْتَ أَيْ فَرْقٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ غَيْرِهَا فَإِنْ كُلَّ مَسْأَلَةٍ لَا تُعْلَمُ إِلَّا بِتَعْلِيمِ الْأَمَّامِ «ع» وَلَا سِيمَا عَلَى مَا عِنْدَكُمْ قَلْتُ هَذَا حَقٌّ وَلَكِنَّ الْكَلَامَ مُبْنَىً عَلَى الْمُتَعَارِفَ وَلَوْسَلَمْنَا قَلَّنَا السَّرَادُ بِالْتَعْلِيمِ الْخَاصِ لَا إِلَهَمَ وَالْأَمْدَادُ بِالْفَهْمِ وَالْتَوْفِيقَاتِ فَإِنَّهَا يَحْصُلُ لَهَا لَا بِالْتَعْلِيمِ «١» لَكِنَّهُ وَاعِمٌ بَلَّ أَكْثَرُهَا بِالْتَعْلِيمِ الْعَامِ كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ وَإِذَا لَاحَظْنَا الْأَمْرَ الْوَاقِعِيَّ الْحَقِيقِيَّ قَلَّنَا لَا فَرْقٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ غَيْرِهَا بَلَّ كُلَّ شَيْءٍ بِالْتَعْلِيمِ خَاصَّ إِلَّا أَنَّا نَقُولُ هَنَالِكَ إِيَّضًا لَا يَحْتَمِلُهُ مَلْكٌ مُقْرَبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مُؤْمِنٌ مُمْتَحَنٌ إِلَّا بِالْتَعْلِيمِ الْخَاصِ أَوْ يَكُونُ مَعْنِي «حَفْظَةُ سَرِّ اللَّهِ» أَنَّهُمْ لَا يَغْيِرُونَ فِيهِ وَلَا يَبْدُلُونَهُ فَمَا كَانَ ذَاتَهُ لَهُمْ فَإِنَّهُمْ يَحْفَظُونَهُ عَنِ التَّغْيِيرِ بِدَوَامِ التَّعْهِيدِ وَحَفْظِ مَالِهِمْ وَمَا لَغَيْرِهِمْ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ كَمَا يَرِدُ مِنْهُمْ لَأَنَّ مَا لَهُمْ هِيَ الصَّفَاتُ الْأَفْعَالِيَّةُ فَتَجْرِي عَنْهُمْ كَمَا شَاءَ اللَّهُ لَأَنَّهُمْ مَحَالٌ مُشَيْتَهُ وَهُمْ إِيَّاضًا حَفْظَةُ سَرِّ اللَّهِ إِنِّي يَحْفَظُونَ مَا لَهُمْ لَهُ كَمَا امْرَوْا إِذَا «٢» ارِيدُ بِسَرِّ اللَّهِ امْرَهُمْ وَلَا يَتَّهِمُ كَمَا فِي بَصَائِرِ الْدَرَجَاتِ عَنِ الصَّادِقِ «ع» أَنْ امْرَنَا سَرِّ الْمُسْتَسِرِ وَسَرِّ لَا يَفِي دِهِ إِلَّا سَرِّ وَسَرِّ مَقْنَعِ بِسَرِّ وَعَنِهِ «ع» أَنْ امْرَنَا هَذَا مَسْتُورٌ مَقْنَعٌ بِالْمِيثَاقِ مِنْ هَتَّكِهِ أَذْلَلُ اللَّهُ وَعَنْهُ «ع» أَنْ امْرَنَا هُوَ الْحَقُّ وَحْقُ الْحَقِّ وَهُوَ الظَّاهِرُ وَبَاطِنُ الظَّاهِرِ وَبَاطِنُ الْبَاطِنِ وَهُوَ السَّرُّ وَسَرُّ السَّرِّ وَسَرُّ الْمُسْتَسِرِ وَسَرُّ مَقْنَعِ بِالسَّرِّ فَكَوْنُهُمْ حَفْظَةُ لِهِ إِنِّي قَائِمُونَ بِمَقْتَضِاهِ أَوْ بِتَبْلِيغِ دُوَاعِيهِ أَوْ مُؤْسِسُونَ لِأَسَاسِ بَنِيَّانِهِ بِهِ أَوْ لَا سَاسَ بَنِيَّانِ مَتَعَلِّقَاتِهِ أَوْ تَعْلِقَاتِهِ أَوْ رَاعُونَ لَهُ حَافِظُونَ لَهُ عَنِ مَعَالِطِ الْمُشَبِّهِينَ وَالْمُحرَّفِينَ وَالْمُلْبِسِينَ لِلَّدِّينِ وَعَنِ دُعَوَى الْقَاتِلَيْنَ اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدَأْ سَبْحَانَهُ بَلْ عَبَادٌ مَكْرُمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ وَعَنِ اتَّحَادِ الْمُبَطَّلِينَ الَّذِينَ يَلْحِدُونَ فِي اسْمَاهُ أَوْ أَنَّ الْعِبَارَةَ عَنْهُ فِي احْدَادِهِمْ لَا بُدُّ وَأَنْ تَكُونَ

١ - لَا يَحْصُلُ لَهَا إِلَّا بِالْتَعْلِيمِ خَلِ٢ - كَمَا امْرَ وَإِذَا خَلَ

بالإشارة و السر . و في البصائر عن أبي جعفر «ع» قال إنّ حديثنا هذا تشمئز منه قلوب الرجال فمن أقرب به فزيده و من انكره فذرره انه لا بد من ان تكون فتنة يسقط فيها كل بطانة و ولية حتى يسقط فيها من كان يشق الشعر بشعرين حتى لا يقى الا نحن و شيعتنا هـ . و عنه «ع» انّ حديث آل محمد صعب مستصعب ثقيل مقنع اجرد ذكره لا يحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او عبد امتحن الله قلبه للأيمان او مدينة حصينة فاذا قام قائمنا نطق و صدقه القرآن هـ . اقول و هو قوله تعالى هو خير ثواباً و خير عقباً و عن الصادق «ع» في تفسير ذكره ابداً و اجرد طری ابداً و مقنع مستور و عن الصفار اما الصعب فهو الذى لم يركب بعد واما المستصعب فهو الذى يهرب منه اذا رأى واما الذكر ان فهو ذکاء المؤمنين و اما الاجرد فهو الذى لا يتعلق به شيء من بين يديه ولا من خلفه و هو قول الله تعالى الله نزل احسن الحديث فاحسن الحديث حديثنا لا يحتمل احد من المخلائق امره بكماله حتى يحدده لان من حد شيئاً فهو اكبر منه هـ . رواه المفضل عن ابي جعفر «ع» فالولاية سر الله وهي ذاتهم و صفاتهم و افعالهم و امرهم و نهיהם و احاديثهم تجري بنسبة ما تدل عليه فان كانت لذكر الاول كانت لا يحتملها ملك مقرب ولانبى مرسل ولامؤمن امتحن الله قلبه للأيمان و ان كانت لذكر الثاني كانت لا يحتملها الا ملك مقرب او نبى مرسل او مؤمن وكانت امتحن الله قلبه للأيمان و ان كانت لذكر الثالث احتملها العلماء وان كانت لذكر الرابع كانت يحتملها عامة المكلفين كما قالوا عليهم السلام ان الانخاطب الناس الا بما يعرفون فكان من سر الله الذي لا يحتملها الا ملك مقرب او نبى مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للأيمان ان احاديثهم «ع» يظهرونها على الأنحاء الأربعه وهذا من كونهم حفظة لسر الله ومن ذلك السر ايضاً انهم

«ع» يعلمون كلّ شيء ولا يعلمون الغيب ولا يجوز نسبة علم الغيب الى احدٍ منهم وهم يعلمون كلّ ما في الغيب والشهادة كما يأتي في فقرات الزيارة اصطفاكم لعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسرته . فمن نظر اليهم بالعقل المنحط وجدهم يعلمون الغيب ومن نظر اليهم بالعقل المستوى وجدهم هم الغيب وهم خزائن الغيب وهم مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو يعني الا الله و من نظر اليهم بالعقل المرتفع وجدهم لا يعلمون النسب قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله . فالمؤمن الممتحن من له هذه العقول الثلاثة و هذه المرتبة من سر الله وهم لها حافظون ومن حفظهم لها ان ما علموه و اخبروا به مما كان و مما يكون و مما يحدث في الوقت بعد الوقت انه وراثة من رسول الله صلى الله عليه و آله و تفهم في كتاب الله لأن هذا من مكنون العلم الذي لا يعلمه الا الثلاثة الأصناف و هو سر الله فهم يحفظون سر الله فلا يذيعونه الى احد غيرهم فإذا اعلموا به الأصناف الثلاثة لم يكونوا بذلك مذيعين لأن الثلاثة الأصناف ليسوا من الأغيار وهذا مراد الشارح «ره» بقوله لا يجوز اظهاره الا للكميل وهو حسن و قوله مثل سلمان و كميل فنقول فيه اما سلمان فهو كما قال و فوق ما يقول واما كميل فهو من له معرفة واطلاعه على الأسرار انتما هو بالنسبة الى غيره من سائر الناس وعلى «ع» لم يقره على عموم ما ادعاه بقوله «بلى» لانه «ع» استدرك الجواب عما يتهم التقرير على مدعاه بقوله «ولكن يرشح عليك ما يطفح مني» والرشح عرق الطافح وشعاعه يعني ان الذي القى اليك انتما هو رشح من ظاهر ما اظهره انتا بمعنى انك لا تدرك من كلامي الذي اظهره الا رشح الندوة من الزق المملو ماء او بمعنى اني لا اظهر لك الا رشحا و قشرا مما هو ظاهر ما اريده لباطنه و في كلها لم يكن مقرأ له على ادعائه لا يقال

## و حملة كتاب الله

ان هذا من الأسرار و ان كان عند على «ع» من رشح ظاهره لأن جميع الخلائق بالنسبة الى الأمم «ع» هكذا لأننا نقول هذا الكلام و ان كان حقاً بحسب اطلاقه لكنه عليه السلام لا يعرض بما يختصون به ليكون هذا من اعلى الدرجات لكميل و انما يعرض بما يخاطب به خواصه و اصحاب سره كسلمان فكان ساقم كميل ما يرشح كالنداوة و العرق مما يطفح عن مقام سلمان و قوله «زدني بياناً» لا يدل على انه عرف مراد الأمم «ع» و انما يدل على انه عرف شيئاً و طلب زيادة البيان لما عرف و لعل علياً «ع» انما اجابه لينقله الى اهله ولو كان هو من اهله لما قال له ابتدأه مالك والحقيقة والحاصل ان كميلاً ليس من اهل تلك الأسرار المشار إليها و ان كان له حظ في بعض ما يستر عن سائر الناس و ليس كسلمان فان ابازير افضل من كميل و هو لا يتحمل ما في قلب سلمان و قول الشارح «ره» و في خبر آخر بدون لفظ الاستثناء يريده ما ذكرنا و جه الجمع و قوله ويظهر من خبر موسى «ع» و الخضر اليه فيه انه يوهم حصر الدليل على هذا المعنى فيه و المعروف من القراءان و السنة و ادلة العقل ان هذا من الأمور القطعية .

قال عليه السلام :

## و حملة كتاب الله

قال الشارح «ره» فان القراءان كما انزل و علومه كما هي عندهم و فيه علوم الأولين و الآخرين كما ورد في المتواتر من الأخباره . اقول الحملة جمع حامل و المراد بحمل القراءان حفظ لفظه على جميع ما يتحمل فيه من وجوب و راجح و حرام و مرجوح و جائز و حفظ معناه بجميع ما يتحمل من ظاهري و ظاهر ظاهري و ظاهر ظاهري و هكذا و باطن و باطن باطن و باطن باطن باطن و هكذا و تأويل و تأويل تأويل و تأويل تأويل تأويل

بما يرجع الى الكلّ والى السورة و الى الآية و الى الكلمة والى الحرف والذى يرجع الى الحرف يرجع الى الفكرى والعددى واللفظى والرقمى و الى الاحوال والأوضاع والأطوال و الوصل والفصل و الأدغام و الأظهار و الأخفاء و حرف مكان حرف و كلمة من حروف كلمتين كمثل حَصْب جهنّم فان «حَصْب» من كلمتين فالحاء من الحطب و الحصى و الحجارة والصاد من الحصى و الباء من الحطب و امثال ذلك مما انطوى على اسرار الوجودات وفي التوحيد عن الباقي «ع» ان وفداً قدم من فلسطين عليه «ع» فسألوه عن مسائل فاجابهم ثم سأله عن الصمد فقال تفسيره فيه الصمد خمسة احرف فاللُّف دليل على انتهيه و هو قوله تعالى شهد الله انه لا إله الا هو .

و ذلك تنبئه و اشاره الى الغائب عن درك الحواس و اللام دليل على الهيته بأنّه هو الله و الـلـف و اللـام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع و يظهران في الكتابة دليلاً على ان الهيته بلطفه خافية لادرك بالحواس و لا تقع في لسان واصفٍ ولا اذن سامع لأنّ تفسير الأله هو الذي أله الخلق عن درك مائته وكيفيته بحسٍ او بوهم لا بل هو مبدع الأوهام و خالق الحواس و انّ ما يظهر لك عند الكتابة دليل على ان الله سبحانه اظهر ربوبيته في ابداع الخلق و تركيب ارواحهم الطيبة في اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم ير روحه كما ان لام الصمد لا تتبين ولا تدخل في حاسة من الحواس الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي و لطف فمتى تفكّر العبد في مائة البارى وكيفيته أله منه و تحيّر ولم تحاط فكرته بشيء يتصور له لأنّه عزوجل خالقهم الصور فاذا نظر الى خلقه ثبت له انه عزوجل خالقهم و مركب ارواحهم في اجسادهم و اما الصاد فدليل على انه عزوجل صادق و قوله صدق و كلامه صدق و دعا عباده الى اتباع الصدق بالصدق و وعد

بالصدق دار الصدق و اما الميم فدليل على ملكه و انه الملك الحق لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه و اما الدال فدليل على دوام ملكه و انه عزوجل دائم تعالى عن الكون و الزوال بل هو عزوجل يكون الكائنات الذى كان بتكونيه كل كائن ثم قال «ع» لو وجدت لعلمى الذى أتاني الله عزوجل حملة نشرت التوحيد و الاسلام و الايمان و الدين و الشريائع من الصمد ال الحديث . وهذا الذى سمعت عنه من العلوم التى اشار اليها بنوع من احوال الحروف و هو الادغام و احواله و ما يراد منه و الحروف انفسها ومن ذلك احوال النزول و احوال التأويل و الناسخ و المنسوخ و المحكم و المتشابه و الظاهر و المجمل و المبيّن و العام و الخاص و المطلق و المقيّد و الامر و النهي و غير ذلك مما يجري منها فى اوطار الاكوان و اطوار الأعيان من الدهر و الزمان مما هو مصدر كل موجود و المراد بالكتاب الذى هم حملته هو الكتاب التدوينى الذى هو طبق الكتاب التكوينى و هو يجتمع مع العقل الأول المسمى بروح القدس و روح من امر الله و قد اشار الله سبحانه الى هذا في كتابه و كذلك او حينا اليك روحًا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا الأية . و تقدم في الحديث ان هذه الروح لم تكن مع احمد من مضى الامم محمد «ص» والائمة «ع» و بينما انها وجدت مع كل نبي و ولی و وصي بوحي من وجهها ولم يجمعها كلها الا محمد و الله صلى الله عليه و آله و هو القرءان لأنه بعد تلك المرتبة الجامعة افترقا فكان جهة منه ملكاً وجهة قرءاناً و كل منهما مبني على صاحبه و في الكافى باسناده عن ابى جعفر «ع» قال ما دعى احد من الناس انه جمع القرءان كله كما انزل الا كذاب وما جمعا و حفظه كما انزل الله الا على بن ابى طالب و الائمة من بعده و باسناده عن ابى جعفر

«ع» قال ما يستطيع احد ان يدعى ان عنده جميع القراءان كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء «ع» و باسناده عن ابى عبدالله «ع» قال قد ولدنا رسول الله «ص» و انا اعلم كتاب الله و فيه بدء الخلق و ما هو كائن الى يوم القيمة وفيه خبر السماء و خبر الارض و خبر ما كان و خبر ما هو كائن اعلم ذلك كما انظر الى كفى ان الله يقول فيه تبيان كل شيء و باسناده عنه «ع» قال نحن الراسخون في العلم و نحن نعلم تأويله و في تفسير العياشى عن ابى عبدالله «ع» قال انا اهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من اوله الى اخره و ان عندنا من حلال الله وحرامه مايسعنا كتمانه ما نستطيع ان نحدث به احداً و في رواية اخرى ان من علم ما اوتيانا تفسير القراءان و احكامه لو وجدنا او عية او مستراح لقلنا و الله المستعان و في تفسير العياشى ايضاً عنه «ع» ان الله جعل ولاتينا اهل البيت قطب القراءان وقطب جميع الكتب عليها يستدير محكم القراءان و بها نوّهت الكتب و يستبين الأيمان وقد امر رسول الله «ص» ان يقتدى بالقراءان و آل محمد و ذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها اني تارك فيكم الثقلين الثقل الاكبر والثقل الأصغر فاما الاكبر فكتاب ربى و اما الأصغر فعترته اهل بيته فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما تمسكتم بهما هـ . اقول ما اورد على هذا الحديث الاخير من اشكال كونهم الثقل الأصغر قد اجبنا عنه في اجوبتنا لمسائل الملاكاظم السمنانى فمن اراده طلبه من هناك وبالجملة هم حملة كتاب الله كله بل بكل معنى في كل عالم لكل غاية ومن جملة كونهم حملة للكتاب كونه مهيمناً على جميع الكتب ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ايضاً من ذلك و هنا احتمالات ترجع الى التأويل : منها ان كل شيء من العالم علم بنفسه كما تقدمت الاشارة اليه و العالم هو كتاب الله وهم «ع» حملة هذا الكتاب بالعلم والأبلغ والتبيين

والقبض والبسط في كلّ الشرعيات الوجودية والوجودات الشرعية ومنها انهم حملته بالعلية المادية والصورية والفاعلية والغاية ومنها ان القرءان هو العرش التدويني وهم «ع» الماء الذي به كل شئ حي و كان عرشه على الماء ومنها ان القرءان هو الدين عند الله و عند اولياته اما لأنه دين برأسه او لأنه علة كل دين لله و تفصيله و منشأوه وهم حملة ذلك و منها انه الفعل الثاني وهم صلی الله عليهم محال الفعل الا قوله و الفعل الثاني فهم حملته و منها كما تقدمت الاشارة اليه انه روح من امر الله وهم حملته و منها انه اللوح المحفوظ في الاكون و في الالفاظ وهو يرجع الى الاول وهم حملته و كان محفوظاً بحملهم آياته والله من ورائهم محيط بل هو قرءان مجيد في لوح محفوظ .

قال عليه السلام :

### و اوصياء نبی الله

قال الشارح «ره» فانه ورد متواتراً من طرق العامة والخاصة انهم خلقاء رسول الله «ص» واوصياؤه و انه «ص» اوصى الى امير المؤمنين عليه السلام الى المهدى «ع» و اوصى كلّ منهم الى الامام الذي بعده الى المهدى صلوات الله عليهم امور الامة و كانت الوصاية كنایة عن التخلاف كما تقدم انتهى . اقول ان ثبوت النص من النبي «ص» على الأستخلاف قد ورد من طرق المنكرين لذلك متواتراً من طرق متعددة ذكرنا كثيراً منها في اجوبة المسائل التوبالية ومن طرق الشيعة كذلك حتى بلغ الضرورة بحيث لا يكاد احد يسئل عن ذلك وهذا ظاهر لا اشكال فيه لكن ما المراد من هذه الوصاية هل هي نيابة وكالة ام نيابة بدلي ام نيابة مثل والقائلون انهم اوصياء رسول الله «ص» متتفقون على انهم قائمون مقامه ولا يتكلمون بشئ من هذه الاحتمالات الثلاث الا انّ من عرف مقاصدهم في معتقداتهم يجد منها هذه الاحتمالات الثلاث

منهم طائفة يعتقدون انّهم «ع» ليس بين محمد «ص» و بينهم مناسبة ذاتية تقتضي التبليغ لا ابتداء ولا بالانضمام وانما بينهما كما بين الوكيل و الموكّل لانه صلى الله عليه و آله لما حضرته الوفاة اوصى الى على «ع» ولو اوصى الى غيره لجاز ذلك ولهذا اول ما عرض الوصية على عمّه العباس ولو قبل كان صالحًا وهم وان كانوا لا يقولون بهذا الكلام لفظاً لكن لسان حالهم ينطق عن اعتقادهم بمعنى هذا لأنّ اعتقادهم انه «ص» صاحب الرياسة و النبوة والولاية له وهم علماء حكماء اتقىاء اقوياء في طاعة الله وفي تحمل الاتصال الالهية لا يدان لهم سوادهم في هذه الصفات والحكيم تقتضي حكمته الا يستنير في امره الا من يقوم به وهم صالحون لهذا الامر فاقامهم مقامه كما يقيم المالك الاجنبي و كيلاً على عمل في ماله من بيع وشراء و لم يكن ذلك منه لمقتضى ذاتي . و منهم طائفة لسان حالهم يقول انّهم صالحون لهذا المنصب ابتداء لأنّهم هم و محمد «ص» في مقام سواء الا انه لما كان محمد صاحب الابتداء و هو مساوا لهم وجب نقل الامر لاقتضاء مستقل غير مأمور فيه ابتدائية محمد «ص» ولهذا لم يكن له اختيار وربما استدلّ لهم بما في تفسير العياشي عن جابر الجعفي قال قرأت عند أبي جعفر «ع» قول الله عزوجل ليس لك من الامر شيء قال بل والله انّ له من الامر شيئاً و شيئاً و شيئاً وليس حيث ذهبت ولكنني اخبرك انّ الله تبارك و تعالى لما امر نبئه «ص» ان يظهر ولاية على «ع» فتّكر في عداوة قومه له و معرفته بهم و ذلك للذى فضل الله عليهم في جميع خصاله كان اول من امن برسول الله «ص» و بمن ارسل و كان انصر الناس لله و رسوله و اقتلهم لعدوهما و اشدّهم بغضالمن خالفهم و فضل علمه الذي لم يساوه احد ومناقبه التي لاتحصى شرفاً فلما فتّكر النبي «ص» في عداوة قومه له في هذه الخصال و حسدهم له عليها ضائق عن ذلك فاخبر الله تعالى انه ليس له من هذا الامر

شيء انما الأمر فيه الى الله ان يصيّر عليّاً وصيّه و ولّيّ الأمر بعده فهذا عنى الله و كيف لا يكون له من الأمر شيء و قد فوض الله اليه ان جعل ما أحلّ فهو حلال و ما حرم فهو حرام قوله ما أتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا هـ . وجه الاستدلال انه حين الوصية لما فكر قال له ليس لك من الأمر شيء واصرخ من هذا ما في التفسير المذكور عن جابر قال قلت لأبي جعفر<sup>ع</sup> «قوله لنبيه (ص) ليس لك من الأمر شيء فسره لي قال فقال ابو جعفر<sup>ع</sup> «ع» لشيء قاله الله ولشيء اراده الله تعالى يا جابر ان رسول الله<sup>ص</sup> كان حريصاً على ان يكون على<sup>ع</sup> من بعده على الناس و كان عند الله خلاف ما اراد رسول الله<sup>ص</sup> قال قلت فما معنى ذلك قال نعم عنى بذلك قول الله لرسوله ليس لك من الأمر شيء يا محمد في على<sup>ع</sup> الأمر في على<sup>ع</sup> و في غيره الم اتل عليك يا محمد فيما انزلت من كتابي اليك الم أحسب الناس ان يترکوا ان يقولوا أمّنا وهم لا يفتنون . الى قوله ولیعلم قال ففوض رسول الله<sup>ص</sup> الامر اليه هـ . اي اراد ان يكون في على<sup>ع</sup> خاصة فابي الله الا ان يكون فيه و في اعدائه ولو لا ملاحظة عدم الاستناد و الانضمام لما كان الأمر فيه وفي عدوه وفي هذا الأخير دلالة على الاول في الجملة و الا لما كان في العدو فالوصي<sup>ع</sup> بدل مستقل و ليس كالاحتمال الاول لأنّ الاول انّ الوصي كالوكيل يعمل في مال الغير كما أمر و هذا الثاني الوصي مالك ي العمل في ملكه فهو كالبدل فاستنابة الاول استنابة وكالة و استنابة الثاني استنابة بدل و منهم طائفة لسان حالهم يقول وانا منهم بلسان حالى و مقالى ان استنابتهم ووصايتهم استنابة مثل بكسر الميم ومعنى ذلك انهم صالحون لهذا المنصب بمقتضى ذواتهم صلوح مماثلة يعني مراعى فيهم تبعية محمد<sup>ص</sup> و انهم في المقام الثاني فهم مثل بكسر الميم و المثل ملحوظ فيه المشابهة و التبعية

و ان كانوا من طينةٍ واحدةٍ لكن لا يجوز حين كان محمد و على صلی الله عليهما و آلهما نوراً واحداً قسم نصفين ان يقال فقال لنصفٍ كن علياً وقال للنصف الآخر كن محمدأً بل يجب ان يقال فقال للنصف كن محمدأً وقال للنصف الآخر كن علياً وهو قول على «ع» انا من محمد كالضوء من الضوء فالضوء الثاني مثل للأول لمستقل ولا اجنبى ولا ابتدائى بل هو كالملك المتصرف في الملك بتملك المالك الأول فوصايتهم نيابة مثل بكسر الميم وهو المساوى التابع وهذه الاحتمالات الثلاثة حصلت متفرقة في المؤمنين على حسب معتقداتهم يعرفها من عرف في لحن اقوالهم وان كانوا هم لا يشعرون بتفصيلها و انا القيت لك البذر في ارض صالحة منقاء و غطيته عن الطير و سقيتها لك بماء الكوثر فلا تغفل عن سقيه و اصلاحه لتأكل من ثمره حباً و عنباً و زيتونا و نخلاً .

ثم اعلم ان الله سبحانه خلقهم لنفسه و خلق الخلق لهم كما قال على «ع» نحن صنائع ربنا و المخلق بعد صنائع لنا يعني خلقوا لنا فأول ما خلق محمد ثم على ثم الحسن ثم الحسين ثم القائم «ع» ثم الائمة الشامية ثم فاطمة على محمد و آله الطيبين افضل الصلوة و ازكي السلام فكان محمد «ص» نبياً على اهل بيته في quo يعبدون الله سبحانه الف دهر قبل الخلق فلما خلق النبىين بعث محمدأً صلی الله عليه و آله و عليهم اليهم بشيراً و نذيراً ثم خلق سائر الخلق فبعث الله النبىين مبشرين و منذرين فلما خرجموا الى الدنيا و هذه الدنيا اول الرجوع الى الله كان الانبياء المتأخرین في البدء متقدمين في العود فظهروا بالنبوة و اشادوا الدين و حفظوه بالآيات الى الاوصياء المنتجبين حتى انتهى الحال الى محمد «ص» فانتهت الوصايا اليه و الى اهل بيته «ص» روى الحسن بن محبوب عن مقاتل بن سليمان عن ابى عبد-

الله «ع» قال قال رسول الله صلى الله عليه وآلـه انا سيد النبـيين و وصـى سـيد الوصـيين و اوـصـيـاـه سـادـة الـاوـصـيـاء انـ آدم سـأـل الله عـزـوجـل ان يجعل له وصـيـاـ صـالـحـاـ فـاـوـحـى الله تـعـالـى ذـكـرـه اليـه اـنـى اـكـرـمـتـ الـاـنـبـيـاءـ بـالـنـبـوـةـ ثـمـ اـخـتـرـتـ خـلـقـاـ وـجـعـلـتـ خـيـارـهـ الـاوـصـيـاءـ فـاـوـحـى الله تـعـالـى ذـكـرـه اليـه ياـ آـدـمـ اوـصـىـ اليـ شـيـثـ فـاـوـصـىـ آـدـمـ اليـ شـيـثـ وـهـوـ هـبـةـ اللهـ بـنـ آـدـمـ وـ اوـصـىـ شـيـثـ اليـ اـبـنـهـ شـبـانـ وـهـوـ اـبـنـ بـرـكـةـ «١» الـحـورـآـءـ التـىـ اـنـزـلـهـ اللهـ عـزـوجـلـ عـلـىـ آـدـمـ مـنـ الـجـنـةـ فـزـوـجـهـ اـبـنـهـ شـيـثـاـ وـ اوـصـىـ شـبـانـ اليـ مـجـلـثـ وـ اوـصـىـ مـجـلـثـ اليـ مـحـوـقـ وـ اوـصـىـ مـحـوـقـ اليـ عـثـمـيـشـاـ «٢» وـ اوـصـىـ عـثـمـيـشـاـ اليـ اـخـتـوـخـ وـهـوـ اـدـرـيـسـ النـبـىـ وـ اوـصـىـ اـدـرـيـسـ اليـ نـاخـوـرـ وـ دـفـعـهـ نـاخـوـرـ اليـ نـوـحـ وـ اوـصـىـ نـوـحـ اليـ سـامـ وـ اوـصـىـ سـامـ اليـ عـثـامـرـ وـ اوـصـىـ عـثـامـرـ اليـ بـرـغـيـثـاشـاـ وـ اوـصـىـ بـرـغـيـثـاشـاـ اليـ يـافـثـ وـ اوـصـىـ يـافـثـ اليـ بـرـةـ وـ اوـصـىـ بـرـةـ اليـ حـفـسـيـةـ وـ اوـصـىـ حـفـسـيـةـ اليـ عـمـرـانـ وـ دـفـعـهـ عـمـرـانـ اليـ اـبـراـهـيمـ الـخـلـيلـ وـ اوـصـىـ اـبـراـهـيمـ اليـ اـبـنـهـ اـسـمـعـيلـ وـ اوـصـىـ اـسـمـعـيلـ اليـ اـسـحـقـ وـ اوـصـىـ اـسـحـقـ اليـ يـعـقـوبـ وـ اوـصـىـ يـعـقـوبـ اليـ يـوـسـفـ وـ اوـصـىـ يـوـسـفـ اليـ بـرـثـيـاـ وـ اوـصـىـ بـرـثـيـاـ اليـ شـعـيـبـ وـ اوـصـىـ شـعـيـبـ اليـ مـوـسـىـ بـنـ عـمـرـانـ وـ اوـصـىـ مـوـسـىـ بـنـ عـمـرـانـ اليـ يـوـشعـ بـنـ نـونـ وـ اوـصـىـ يـوـشعـ بـنـ نـونـ اليـ دـاـوـدـ وـ اوـصـىـ دـاـوـدـ اليـ سـلـيـمانـ وـ اوـصـىـ سـلـيـمانـ اليـ اـصـفـ بـنـ بـرـخـيـاـ وـ اوـصـىـ اـصـفـ بـنـ بـرـخـيـاـ اليـ زـكـرـيـاـ وـ دـفـعـهـ زـكـرـيـاـ اليـ عـيـسـىـ بـنـ مـرـيـمـ وـ اوـصـىـ عـيـسـىـ اليـ شـمـعـونـ بـنـ حـمـونـ الصـفـاـ وـ اوـصـىـ شـمـعـونـ اليـ يـحـيـىـ بـنـ زـكـرـيـاـ وـ اوـصـىـ يـحـيـىـ بـنـ زـكـرـيـاـ اليـ مـنـذـرـ وـ اوـصـىـ مـنـذـرـ اليـ سـلـيـمةـ وـ اوـصـىـ سـلـيـمةـ اليـ بـرـدـةـ ثـمـ قـالـ رسولـ اللهـ «صـ» وـ دـفـعـهـ اليـ بـرـدـةـ وـ اـنـاـ دـفـعـهـ اليـكـ يـاـ عـلـىـ وـ اـنـتـ

تدفعها الى وصيتك ويدفعها وصيتك الى اوصيائلك من ولدك واحداً بعد واحداً حتى تدفعها الى خير اهل الارض بعده ولنکفرن بك الأمة و ليختلفن عليك اختلافاً شديداً الثابت عليك كالمقيم معى والشاذ عنك في النار والنار مثوى الظالمين هـ . فدل هذا الحديث على ثبوت الوصاية وان الوصاية منذ كان ادم الى ان وصلت الى بردة ودفعها بردة الى النبي «ص» و النبی «ص» دفعها الى اوصيائه الاثنى عشر واحداً بعد واحداً الى الحجة «ع» فهم اوصياء رسول الله «ص» وفي الحقيقة والأمر الواقع جاءت وصاياتهم من الله سبحانه وتعالى كما في حديث اللوح وغيره الا انني احب ان اورده تبركاً و ان كان الأمر ظاهراً لما فيه من الفوائد والسرار ولما في ذكره و كتابته وقراءته من الثواب العظيم الذي تعجز الخلائق عن احصائه و هو مارواه في الكافي بسنده عن ابي بصير عن ابي عبدالله «ع» قال قال ابي لجابر بن عبد الله الانصارى ان لى اليك حاجة فمتى يخف عليك ان اخلو بك فاسألك عنها فقال له جابر اى الاوقات احببته فخلا به في بعض الايام فقال له يا جابر اخبرنى عن اللوح الذى رأيته في يد امى فاطمة بنت رسول الله «ص» وما اخبرتاك به امى انه في ذلك اللوح مكتوب فقال جابر اشهد بالله انى دخلت على امك فاطمة «ع» في حياة رسول الله «ص» فهنيتها بولادة الحسين «ع» فرأيت في يدها لوحاً اخضر ظنت انه من زمرد و رأيت فيه كتاباً ابيض شبه لون الشمس فقلت لها بابى وامي انت يا بنت رسول الله «ص» ما هذا اللوح فقالت هذا لوح اهداه الله تعالى الى رسوله «ص» فيه اسم ابى و اسم بعلى و اسم ابنى و اسم الاوصياء من ولدى و اعطانيه ابى ليبشرنى بذلك قال جابر فسألتها ان تدفعه الى لانظر ما فيه فدفعته الى فسررت به سروراً عظيماً فقلت لها ياست النساء هل تاذنين لى ان اكتب نسخته فقالت افعل فاخذته و نسخته عندى فقال ابى فهل لك

يا جابر ان تعرضه على ف قال نعم فمشى معه ابى الى منزل جابر فاخرج صحيفه من رق ف قال يا جابر انظر فى كتابك لاقرأ عليك فنظر جابر فى نسخته فقرأ ابى فما خالف حرف حرفًا ف قال جابر فاشهد بالله انى هكذا رأيته فى اللوح مكتوبا : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم ل محمد نبى و نوره و سفيره و حجابه و دليله نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين يا محمد عظم اسمائى و اشكر نعمائى ولا تجحد الأئمّة انى انا الله لا اله الا انا قاصم الجبارين و مديل المظلومين و ديان الدين انى انا الله لا اله الا انا فمن رجا غير فضلى او خاف غير عدلى عذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فأيّاً فاعبد وعلّى فتوكل انى لم ابعث نبى فاكملت ايامه وانقضت مدة الاجعلت له وصيّا وانى فضلت على الانبياء وفضلت وصيّك عليّا على الاوصياء و اكرمتك بشبليك و سبطيك حسن و حسين فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدة ابى وجعلت حسيناً خازن وحيى و اكرمه بالشهادة وختمت له بالسعادة فهو افضل من استشهد وارفع الشهداء درجة جعلت كلمتى الناتمة معه وحجّتى البالغة اليك عند بعترته اثيب واعاقب او لهم على سيد العابدين و زين اولياتي الماضين وابنه شبه جده محمود محمد الباقي لعلمي والمعدن لحكمتى سبائكك المرتابون في جعفر الراد عليه كالراد على حق القول مني لأنكر من مثوى جعفر ولا سرته في اشياعه و انصاره انتجب<sup>١</sup> «  
بعد موسى فتنة عمياء حندرس لأن خبط فرضي لا ينقطع وحجّتى لاتخفي وان اولياتي يسقون بالكأس الأولى من جحود واحدا منهم فقد جحد نعمتي ومن غير آية من كتابي فقد افترى على ويل للمفترين المجاهدين عند انقضائه  
١ - « انتجبت بعد موسى » في ربيع الشيعة و انجست بعد فتنة و اتيحت خ .

و ذرية رسول الله صلى الله عليه وآلله و رحمة الله و بر كاته ١٩١

موسى عبدى و حبىبي و خيرتى على ولېي و ناصرى و من اضع عليه اعباء النبوة و أمتختنه بالأضطلاع بها يقتله عفريت مستكبر يدفن في المدينة «١» التي بناها العبد الصالح إلى جنب شر خلقى «٢» حق القول مني لأسرته بسخنِ ابنه وخليفة من بعده و وارث علمه فهو معden علمي وموضع سرى وحجتى على خلقى لا يؤمن عبد به الاجعلت الجنة مثواه وشفعته في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار و اختم بالسعادة لابنه على ولېي و ناصرى والشاهد في خلقى و امينى على وحيي اخرج منه الداعى الى سبلى والخازن لعلمى الحسن واكملا ذلك بابنه م ح م د رحمة للعالمين عليه كمال موسى وبهاء عيسى و صبر ايوب فتدل او ليائى فى زمانه و تتهادى رؤسهم كما تتهادى رؤس الترك و الديلم فيقتلون ويحرقون و يكونون خائفين مرعوبين وجلين تُصبح الأرض من دمائهم ويفشووا الويل والرنة في نسائهم او لئك او ليائى حقاً بهم ادفع كل فتنة عمياً حىنس وبهم اكشف الزلزال وادفع الأصار والأغلال او لئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهددون قال عبد الرحمن بن سالم قال ابو بصير لولم تسمع في دهرك الا هذا الحديث لكفاك فصنه الا عن اهله هـ . و النصوص في انهم اوصياء رسول الله «ص» أكثر من ان تحصى .

قال عليه السلام :

و ذرية رسول الله صلى الله عليه وآلله و رحمة الله و بر كاته  
قال الشارح «ره» فان اولاد البنت ايضاً من الذرية كما قال تعالى في  
عيسى بن مريم انه من ذرية نوح «ع» مع انه ابن البنت هـ . اقول انهم «ع»  
١ - المدينة طوس و العبد الصالح الاسكندر منه ٢ - وشر خلقه هرون  
الرشيد منه

ذرية رسول الله «ص» فانه «ص» قال في حق الحسن و الحسين «ع» انّهما ابنای و الأصل في الأستعمال الحقيقة و دعوى المجاز غير مسموعة لأنّ الحقيقة اما باستعمال اللغة او الشرع و اذا تدبّرت اللغة و الشرع و نظرت في اسرارهما رأيت انّ اختصاص اصالة الولد بأبن الأبن دون ابن البنت شيء عادي من شأنه استقباح انتساب البنت حتى يأنفوا عن ذكر البنت و انتسابها و اما في اصل اللغة فلا ولاسيما اذا قلنا انّ واضع اللغة كما هو الحق هو الله سبحانه و قد اشار الى هذا المدعى في كتابه كما يأتي ذكره و اما الاستناد في تلك الدعوى الى قول الشاعر :

بنونا بنو ابنايَا و بنايَا  
بنوهن ابناء الرجال الأبعد

فمما ذكرت لك من الانفة والاخن الجاهلية لا تراهم لا يحبون البنات اصلاً  
بل كان كثير منهم يقتلون البنات وقد حكى الله سبحانه عنهم و ذكر قصتهم  
قال تعالى و اذا بشر احدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً و هو كظيم يتوارى  
من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء  
ما يحكمون . وانت اذا نظرت اصل خلقة الولد و البنت و جدتهما متساوين  
كل منهما من نطفة امشاج و امشاج مفرد لاجمع و مشاجه مزجه و المعنى  
انّ الولد ذكرأ كان ام انشي يتكون من النطفتين معاً نطفة الأب و نطفة الأم  
يمتزجان جزء من الأب و جزءان من الأم و كذلك قوله تعالى خلق من ماء  
دافق يخرج من بين الصلب و الترائب اي من صلب الرجل و ترائب المرأة  
يعنى صدرها لأنّ منها يخرج منه وقد دل النص عن الحسن بن علي عليهما  
السلام ما معناه انّ الانسان يتكون من اربعة عشر شيئاً اربعة من ابيه وهي  
العظم و المخ والعصب والعروق و اربعة من امه وهي الجلد و اللحم والدم  
والشعر وستة من الله الحواس الخمس والحياة و ذلك في الذكر و الأنثى

## وذريّة رسول الله صلّى الله عليه وآلّه ورحمة الله وبر كاته ١٩٣

فأذا كان تولده من الأب والأم على حد سواء كانا في النسبة إلى الأبوين سواءً وان قيل انّ جانب الأب في الولد أقوى الا انه منها قطعاً ولهذا يشتراكان في الميراث منه وفي وجوب الطاعة وفي كثير من الأحكام وأيضاً الذريّة والعترة سواءً وقدسمى النابت من الشجرة بعد قطعها عِتْرَة وهو من اصلها وهو «وهي خ ل» الذريّة وإنما سميت بذلك لأنّها تنبت من الأصل والولد والبنت سواءً فيه ولا اختصاص للولد بشيء غير البنت و الأخبار الأُتْيَة صريحة في المدعى وأنّي <sup>يُعَدُّ</sup> بهم عن جدهم رسول الله صلّى الله عليه وآلّه وعلى ما استدل به المخصم بأنّ بني بناتنا أبناء الرجال الأُبَاعِد فان الحسن والحسين «ع» أبناء «ابن خ ل» على الأقرب الذي هو نفس محمد بن نص القراء ان ونص النبي «ص» حيث قال انت نفسى التي بين جنبي و روحه حيث قال انت مني بمنزلة الروح من الجسد و رأسه حيث قال على مارواه الخصم انت مني بمنزلة الرأس من الجسد و شقيقه في الأصل خلقهما الله نوراً واحداً لم ينقسما الآ في عبدالله وابي طالب وقد قال «ص» ذريّة كلّ نبيٍّ من صلبه و ذريتي من صلب على «ع» وليس قوله «ص» هذا دليلاً للخصم ولا يبياناً للمغایرة و الآلام قال و ذريتي وإنما هو لبيان اتحادهما لأنّ نفسه فلافارق الآلتبُوَة ولهذا قال على «ع» في خطبته ثم أنّ الله خصّكم بالسلام واستخلصكم له لأنّه اسم سلامه وجماع كرامه اصطفاه الله فنهجه «فبهجه خ ل» وبين حججه ازف ازف وحده وصفه وجعله رضى كما وصفه ووصف اخلاقه وبين اطباقه و أكد ميثاقه من ظهر وبطن ذي حلاوة وامن فمن ظفر بظاهره رأى عجائب مناظره في موارده ومصادره ومن فطن لما <sup>يُعَنِّ</sup> رأى مكون الفِطْنَ وعجائب الأمثال والسنن ظاهره انيق و باطنه عميق لانقضى عجائبه ولا نفني غرائبه فيه مطابيع النعم و مصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الآبِمَفَاتِيْحَه ولا تكشف الظلم الآبِمَصَابِيْحَه فيه تفصيل

## ١٩٤ و ذرية رسول الله صلى الله عليه و آله و رحمة الله و بر كاته

و توصيل و بيان الأسمين الأعلین اللذین جمیعاً فاجتمعوا لابصلحان الاماًة يسمیان  
فیُعرفان و يوصفان فيجتمعان قیامهما في تمام احدهما في منازلهمما لهما جرى  
«منازلهمما جرى خ ل» بهما و لهما نجوم و على نجومهما نجوم هـ. فذكر الأسمین  
الأعلین الذين جمعا في نور واحد فاجتمعوا في صلب واحد وبطن واحد الى ان  
قد قسما في عبد الله و ابی طالب لا يصلحان ای النبوة والولاية او النبي و الوالی  
الاماًة لأن كل واحد تمامه بصاحبہ يسمیان فيعرفان محمد و علی ای فيعرفان بتعدد  
اسمیهما انھما اثنان و يوصفان فيجتمعان نبی ولی «ولی خ ل» فاذا عرفت ما  
اشرنا اليه عرفت ان ابی علی الحسن والحسین ابنا رسول الله «ص» حقيقة هذا  
کله راجع الى الاعتبار لمن كان له اعتبار واما الأخبار ففي تفسیر العیاشی  
عن بشیر الدهان عن ابی عبد الله «ع» والله لقد نسب الله عیسی بن مریم فی  
القرآن الى ابراهیم من قبل النساء ثم تلا هذه الآیة ومن ذریته داود و سلیمان  
الى قوله و زکریا و یحیی و عیسی و في عيون الأخبار في باب جمل من  
اخبار موسی بن جعفر «ع» مع هرون الرشید ومع موسی بن المهدی حدیث  
طويل بينه وبين هرون وفيه ثم قال كيف قلتم انا ذریة النبی «ص» و النبی  
لم يعقب وانما العقب للذكر لالانشی وانتم ولد لأبنته ولا يكون لها عقب فقلت  
اسألك بحق القرابة و القبر و بما فيه الاما اعفیتني عن هذه المسئلة فقال لا  
او تخبرنى بحجتكم يا ولد على وانت ياموسی يعسو بهم و امام زمانهم کذا  
انھی الى و لست اعفیك في کل ما اسألک عنه حتى تأتینی فيه بحجۃ من  
كتاب الله و انتم تدعون عشر ولد على انه لا يسقط عنکم منه شیء لا الف  
ولا واو الا و تأوله عندکم و احتججتم بقوله عزوجل ما فرطنا في الكتاب  
و استغفیتم عن رأی العلماء و قیاسیهم فقلت تاذن في الجواب فقال هات  
و قلت اعوذ بالله من الشیطان الرجیم بسم الله الرحمن الرحيم و من ذریته

داود وسليمان وأيوب ويوف وموسى وهرون وكذلك نجوى المحسنين  
وذكر يا ويحيى ويعيسى والياس من ابو عيسى النبي «ع» يا امير المؤمنين  
قال ليس لعيسي اب فقلت انما الحفنا بذراري الانبياء من طريق مريم «ع»  
وكذلك الحفنا بذراري النبي «ص» من قبل امنا فاطمة «ع» وفى تفسير  
على بن ابراهيم قال وكان بين موسى وبين داود «ع» خمسة سنين وبين  
داود ويعيسى الف سنة وعن ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام  
قال قال لى ابو جعفر عليه السلام يا ابا الجارود ما يقولون فى الحسن  
والحسين قلت ينكرون علينا انهم ابنا رسول الله «ص» قال فبأى شيء  
احتجتم عليهم قال قلت احتجنا عليهم بقول الله عزوجل في عيسى بن  
مريم و من ذريته داود وسليمان الى قوله وكذلك نجوى المحسنين فجعل  
يعيسى من ذرية ابراهيم قال فأى شيء قالوا قد يكون ولد الابنة من  
الولد ولا يكون من الصليب قال فأى شيء احتجتم عليهم قال قلت  
احتجنا عليهم بقول الله تعالى قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الآية قال فأى  
شيء قالوا لكم قلت قالوا قد يكون في كلام العرب ابن رجل واحد فيقول  
ابناؤنا وانما هو ابن واحد قال فقال ابو جعفر «ع» والله يا ابا الجارود وان  
اعطيتكم من كتاب الله مسمى لصلب رسول الله «ص» لا يردها الا كافر قال قلت  
جعلت فداءك وain قال حيث قال الله حرمت عليكم امهاتكم الى قوله وحللت  
ابنائكم الذين من اصلابكم فسئلهم يا ابا الجارود هل يحل لرسول الله «ص»  
شيء من حلilitهم فان قالوا نعم فقد كذبوا والله وفجروا وان قالوا لا فهذا والله  
ابناء لصلبه وما حرمت عليه الا صلب هـ فانظر الى صراحة هذه الأحاديث  
ولا سيما الاخير حيث قال «فهما والله ابناء لصلبه وما حرمت عليه الا صلب» اي  
ما حرمت عليه الحليلة الا صلب لأن حليلة الابن الذي ليس من الصلب لم تحرم

عليه لأنة ليس ابناً كأبن الزوجة فانه يسمى ابناً كما في قوله تعالى واذ قال ابراهيم لأبيه أزرفانه ليس ابألاً ابراهيم في الحقيقة وانما هو زوج امه وانما ابوه الحقيقي تارح «تارخ خ ل» فاذا ثبت بالنصوص من القرآن و الأخبار وبالمحكم من الأعتبار بان الحسن والحسين ابنا رسول الله «ص» لصلبه ثبت انهم ذرية رسول الله صلى الله عليهم «عليه وعليهم خ ل» اجمعين والحمد لله رب العالمين .

قال عليه السلام :

### السلام على الدعاء الى الله

قال الشارح «ره» الدعاء جمع الداعي الى معرفته و عبادته و التخلق بأخلاقه تعالى كما قال قل هذه سبلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى هـ . اقول كونهم الدعاء الى الله لاشك فيه انما الأشكال والصعوبة في معرفة ذلك ومعرفة المدعو اليه و معرفة المدعي و معرفة المدعوه فيه فهذه اربع جهات في المراد بكونهم الدعاء الى الله تعالى :

الأول معرفة كونهم الدعاء الى الله تعالى قد اشرنا مراراً انهم باب الله الى خلقه وانهم اعضاد الخلق قد اتخدتهم خالقهم بعد ان خلقهم وحدهم ليس معهم خلق يعبدون الله ويسبحونه و يحمدونه و يهلكونه و يكتبونه و يعظمون جلاله و عظمته الف دهر ثم خلق لهم الخلق من اشعة انوارهم فحيث كانوا هم العلة الفاعلية لأنهم في ذلك محال مشية الله وهم العلة المادية لأن جميع الخلق خلقوا من شعاع انوارهم وذلك الشعاع قائم بانوارهم قيام صدور وهم العلة الصورية لأن كل فرد من جميع الخلق من الغيب و الشهادة الجواهر والأعراض فصورته ان كان طيباً من انوارهيا كلهم او من انوارهيا كل هيا كلهم وهكذا لأنهم رحمة الله و مظاهر رحمة الله و مظهروا رحمة الله و الأشباح تلوح على اشباحهم و اشباح اشباحهم و اشباح اشباح اشباحهم وهكذا و هم العلة الغائية لأن الله سبحانه

انما خلق الخلق لهم و اياهم اليهم و حسابهم عليهم و ان كان خبيثاً فصورته من عكس انوار هياكلهم كما قال تعالى فضرِب بينهم بسورة باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب فالسور سور المدينة مدينة العلم رسول الله «ص» والباب باب مدينة العلم على «ع» باطنه الرحمة وهي ولايته و ظاهره اى خلفه و خلافه من قبله اى قبل «قبله خل» خلافه وعداوته العذاب فحيث كانوا اكماداً كرنا وجب ان يشهدهم الله خلق خلقه و ان ينهى اليهم علمهم و ان يكونوا اولياء وجوداتهم و شرع وجوداتهم و تكليفاتهم و وجودات تكليفاتهم هذا مقتضى الحكمة الالهية و هو انه سبحانه انما يخلق الاشياء على ما هي عليه بحسب مقتضياتهم و ليس في الحكمة الالهية ولا منها اذ ذلك يجري في شيء دون شيء بل في كل شيء بكل شيء في كل شيء بحسبه و ذلك هو مقتضى قابليات الخلق فلا يصح ان يسبح الله شيء بدون داع من الله سبحانه يدعوه الى ذلك و يعلمه كيف يسبح و يهديه الى ما يراد منه و هذا على سبيل الأجمال ظاهر لا يُرتَاب فيه و اذا بينما كيفية ذلك ارتتاب فيه الجاهلون ولكن نشير الى ذلك فنقول قد قلنا انه لا يجوز ان يكون شيء من خلق الله يسبح الله تعالى قبل ان يأتيه داع من الله سبحانه يدعوه الى الله و يعلمه مراد الله منه و كيفية تسبيحه لأن عبادته توقيفية في حق جميع عباده لأنهم لا يعرفونه بالكتبه ولا يعرفه احد الا بما تعرف له به فلو سبحة من لا يعرفه قبل ان يعرفه ما يريد منه لجاز ان يذكره بما لا يليق بجلاله فوجوب في الحكمة و اللطف بالعباد ان يعلمهم قبل ان يطلب منهم وفي الحديث ليس على العباد ان يعلموا حتى يعلّمهم الله فلما ثبت بنص القرآن و نص السنة و الأجماع ان كل شيء يسبح الله تعالى قال الله و ان من شيء لا يسبح بحمده و كل شيء يسبح بحمده فانما سبّح بعد تعليم الله له ما يريد منه و انما ذلك بالوسائل و العلل كما

كان وجوده ظهر بما لوَّحْنَا لك انّهم دُعاة جميع الخلق الى الله سبحانه .

الثاني معرفة المدعو اليه و هو الله سبحانه وهذا اول ما يراد من المدعو لأنّ هذه المعرفة يتوقف كل شئ عليها ثم لما كانوا في المقام الذي وضعهم الله سبحانه فيه انّهم العلة الفاعلية و المادّية و الصوريّة و الغائيّة لجميع الخلائق كما اشرنا اليه كانوا لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون فعلموا جميع رعيّتهم معرفة ربّهم كل فرد بقدرِه كما قال الله تعالى انزل من السماء ما فسالت او دية بقدرها اى انزل من سماء الحزانة و هو قوله و في السماء رزقكم و ما توعدون ماء و هو هنا معرفة الله فسالت او دية بقدرها اى فكل شئ من خلق الله من عين او معنى غيب او شهادة ذات او صفة عرف الله بنسبة قابلته بذلك الماء النازل من الخزانة بمفاتيح «بمفاتيح خ ل» الغيب فهو له سبحانه و ان من شئ الآيسبح بحمده يعني من عين او معنى غيب او شهادة ذات او صفة و انما يسبح بحمد الله بعد ان عرفه ولم يعرفه الا بتعریف بكل شئ يعرف الله سبحانه على قدره و ان الدرة لتزعم ان الله زبانين و قد تقدم في الحديث انه ما خلق الله شيئاً من خلقه الا و اوجب طاعتنا عليه كما في قول الحسين «ع» لعبد الله بن شداد فهذا تصريح في تلويع .

الثالث معرفة المدعو به قد اشرنا سابقاً و صرحتنا في كثير من رسائلنا و مباحثاتنا ان كل شئ امم امثالكم و ان من امة الاخلاق فيها نذير وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبيّن لهم بكل شئ من الخلق رعيّة و غنم للعلل الكاملة و الأمثال العليا فالمبلغ عن الله منهم مع علو شأنهم و ارتفاع مكانهم له حالتان الأولى ان ينزل المقام الذي فيه المدعو فيدعوه بلسانه و يبيّن له بلغته سواء كان جماداً او نباتاً او حيواناً ذاتاً او صفة عيناً او معنى . الثانية ان يرفع مقام المدعو حتى يخاطبه في مقام الانسانية و ان كان من كل صنفٍ .

من الخلاائق كما تقدم في كلام الحسين «ع» حين قال للحمى التي اصابت عبد الله ابن شداد وقد تقدم قال لها يا كباشة فسمعنا الصوت ولأنى الشخص يقول لبيك فقال «ع» الميأمرك امير المؤمنين «ع» الا تقربى الاعدواً او مذنبًا لتكونى كفارة له لكي تكون كفارة لذنبه خ لـ «فما بال هذا واعلم ان هذه المطالب لا يجوز فيها التصريح الا بالاشارة مع انى ما كتمت ولا رممت وان كنت اجملت فافهم .

الرابع معرفة المدعو فيه قد ذكرنا مراراً ان مدار الدعوة على امرئ الاول بالشرع الوجودى وهو جهتان الاولى دعوة الایجاد حين سُئل الفقراء  
حوالتهم من ربهم واقفين ببابه الكريم فدعوه الى الله تعالى حين اوجدهم واغنائهم الثانية دعوة شرع الایجاد فاعطاهم في ايجادهم مسئلوه فدعوه  
في الاولى بقوابلهم وفي الثانية بمقبولاتهم والثانية بالوجود الشرعى وهو جهتان الاولى دعوة التكليف في الذر الاول حتى صلحوا وفي الذر الثاني حتى قبلوا وانكروا و الثانية دعوة ايجاد ذلك الشرع بقوابل اعمالهم من مدد امره و نهيه و لكل درجات مما عملوا في الجهة الاولى اتاهم الداعى بما ذكرهم به ربهم كما قال تعالى بل اتاهم بذكرهم وفي الجهة الثانية اتاهم الداعى بما ذكروا به ربهم سيعجز لهم وصفهم انه حكيم عليم فالتكليف كما ذكرهم و الجزء كما ذكروه فبنسبة الوجود و الشرع في الاول و بنسبة الشرع والوجود في الثانية دعوا كل شيء الى نسبة في دعوته لهم فهم الدعاة الى الله سبحانه كما سمعت و ذلك لأن الله سبحانه جعل لهم خزان علمه و ولاته امره فهم الداعون بامرها و العاملون بعلمها وفي الكافي عن علي عن عممه قال سمعت ابا عبدالله «ع» يقول نحن ولاته امر الله و خزنته علم الله و عبودية و حسنه وفيه عن سورة بن كلبي قال قال لي ابو جعفر «ع» والله انا لخزان الله في سمائه و ارضه لا على ذهب ولا فضة الا على علمه وفيه عن سدير عن ابي جعفر

## والأدلة على مرضات الله

«ع» قال قلت له جعلت فداءك ما انتم قال نحن خزان علم الله ونحن تراجمة وحى الله نحن الحجۃ البالغة على من دون السماء فوق الأرض وفيه عن على بن جعفر عن أبي الحسن موسى «ع» قال قال أبو عبد الله «ع» قال إن الله خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا «صورتنا خ ل» وجعلنا خزانه في سمائه وارضه ولنا نقطت الشجر «الشجرة خ ل» وبعبادتنا عبد الله ولو لانا ما عبد الله وقول الشارح «ره» الى معرفته وعبادته والتخلق بالأخلاقه تعالى يشير به الى العلوم النافعة التي اشار صلى الله عليه وآله اليها في قوله إنما العلم ثلاثة أية محكمة وفرضية عادلة وسنة قائمة فالآلية المحكمة هي معرفة الله وفرضية العادلة علم اليقين والتقوى وهو علم الأخلاق و السنة القائمة هي العلوم الشرعية الفرعية المعروفة بعلم الفقه عرفاً وهذا بعض ما يدعون اليه لأن كل حق إنما هو منهم و عنهم و هم الدعاة اليه من كل علم و عمل و اعتقاد و غير ذلك .

قال عليه السلام :

## والأدلة على مرضات الله

قال الشارح «ره» فانهم يدلون على المخلائق بالشريعة الحقة الى ما يوجب رضاه من مراتب القرب لله والى الله وفى الله ومع الله . اقول الأدلة جمع الدليل كالاعزاء جمع العزيز والاخلاص جمع الخليل والدليل المرشد والدال وما يستدل به وكونهم بالمعنى الأول هو بمعنى الفقرة الأولى اي الدعاة او اخص منه لأن الدليل يدعو بحجۃ والمداعی قد يخلو من الحجۃ ولا ينافي هذا استعمال الداعی فيمن لا يدعوا الابحتجة و ربما استدل على الفرق باستعماله عليه السلام بالدعاة الى الله على انه اعم و بالأدلة على مرضات الله لأن الله لا يشبهه بغيره ليتوقف الدعوة اليه على الدليل بخلاف مرضاته فإن الأفعال التي

ترضيه تشبه بالأفعال التي تسخطه لايفرق بينهما بالنسبة الى النفس او الفاعل الا بالدليل و التعيين و ربما استدل على هذا بكون معرفة الله عقلية ولا يجوز التقليد فيها لأمكان ادراك المكلفين للحق فيها بخلاف الاعمال فانها لا يمكن للقول مجردة عن الأستناد الى النص معرفة ما يرضى الله منها غالباً الا بخصوص التعيين و النص و لهذا جاز فيه الأخذ بظاهر الدليل و جاز التقليد هذا ولا نريد بأن الداعي قد يدعى بغير الدليل الا بملاحظة المعنى اللغوى فلا فرق فيما نحن فيه بين اللفظتين الا في الوجه الثاني من الدليل فانه يستعمل بمعنى ما يستدل به بخلاف الداعي فانه لا يستعمل بمعنى ما يدعى به الا على تأويل بعيد عن الأوهام وان كان صحيحاً على معنى ان كون النبي «ص» داعياً الى الله تعالى ان الله سبحانه دعا عباده اليه بنبيه «ص» فيكون الداعي بمعنى ما يدعى به وهذا معنى صحيح حقيقي الا ان المعنى فيه مخالف لما تعرفه الناس ولهذا لم نذكره سابقاً . فالدليل الدال المرشد بالحجج و البرهان القاطع فالدليل عليه ما لله فيه رضى و هو معرفته بسبيل معرفتهم بأنهم معانيه و انهم ابوابه وانهم حجته على عباده وامناؤه في بلاده وبمحبיהם وشيعتهم يعني ان العاقل العارف بما نقول اذا رأى المؤمن من شيعتهم واستبطن احواله في اعتقاده وفي اعماله و اقواله و احواله عرف الا الله الا الله وحده لا شريك له و ان محمدآ صلى الله عليه واله عبده ورسوله وانهم حجج الله على خلقه و امناؤه على سره لأنهم اي الشيعة هم الحرف الرابع من الاسم الاعظم ولا تحصل المعرفة التامة الا بالاسم التام واما مطلق الاسم و مطلق الصفة فقد تحصل به مطلق المعرفة و معرفتهم «ع» في مراتبهم الثلاث مرتبة المعانى و مرتبة الأبواب و مرتبة الأمام «ع» وقد تقدم بعض الاشارة الى بيان المراتب الثلاث ومن الاشارة الى ذلك انهم في الأولى معانى جميع الصفات التي هي المنتهي

## و الأدلة على مرضات الله

في التعلقات وهي فوق الولاية التي هي الثانية وهو قول على «ع» ظاهري امامه وباطني غيب لا يدرك فالامامة هي الولاية الثالثة والولاية الثانية مرتبة الأبواب والغيب الذي لا يدرك هو ذات الذوات وقول على «ع» أنا ذات الذوات والذات في الذوات للذات فذات الذوات به تذوّت الذوات واليه ينتهي جميع تعلقات الذوات وهذه غاية المرتبة الأولى وليس وراء هذه مرتبة في الامكان واما قوله والذات في الذوات للذات فغير ما نحن بصدده والطريق مسدود والطلب مردود وهذا ما يناسب الأشارة الى المرتبة الأولى من معرفتهم التي فيها رضى الله ممادلوا عليه مضافاً الى ما تقدم وبيان ما ذكرنا لا يجوز ازيد من هذا وانهم «ع» في المرتبة الثانية ابواب جميع الآثار و الصفات اي ان الصفات القدسية الذاتية ليس لها باب في تجليات اسمائها و مظاهر اثارها الاهم «ع» و ليس لتلك الآثار و المظاهر باب لم ينبع منها و تلقيها تلك الفيوضات و تقومها تقوّم صدور او تحقق غيرهم وهذا في كل شيء في الموارد و الصور و الاعمال و الأقوال والأحوال في الجبروت والملائكة والملك و الفرق بين هذا و الأولى انهم في هذه ابواب وفي تلك مدينة و انهم «ع» في المرتبة الثالثة ظاهر الأولتين و جامع المعنى و العين فهذه الثالثة حالة من الأولى و صورة من الثانية يظهرون بأبدان نورانية يطئون على أعلى الفلك أعلى بظاهر سعيهم و نهر الزمان تحت اقدامهم يجري لاتباع منه اقدامهم يمشون على الأرض هؤناء وعن محمد بن النعمان عن سلام قال سأله ابا جعفر «ع» عن قول الله عز وجل و عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا قال لهم الأوصياء من مخافة عذوبهم و معنى قوله عباد الرحمن هذه «هذا خل» تخصيص و تشريف والمراد افضل عباده الذين يمشون على الأرض هونا اي بالسكينة و الوقار و الطاعة غير باشرين ولا مرتاحين ولا متكبرين ولا مفسدين و قال ابو عبدالله «ع» الرجل

يمشى بسجّيته التي جُلَّ عليها لا يتكلّف ولا يتجرّب وهذه الصّفات و ما بعدها من الصّفات في هذه الآيات لا توجد إلا في الأئمة الـهـادـة عليهم السلام من تفسير محمد بن العباس بن الماهـيـار فهم في الثالثة أيضاً عين الله الناظرة و رحـمـتهـ الـواسـعةـ و اذـنـهـ الـواـعـيـةـ و مـعـرـفـةـ شـيـعـتـهـ و مـحـبـيـهـ بـأـنـهـ اـهـلـ الـأـيـمـانـ لمـ يـتـيقـنـ غـيـرـهـ و اـهـلـ الـاسـلامـ لـيـسـ عـلـىـ مـلـةـ الـاسـلامـ غـيـرـهـ وـلـمـ يـسـلـمـ رسولـ اللهـ مـنـ اـذـىـ اـحـدـ مـنـ الـخـلـقـ الـآـمـنـهـ وـ اـمـاـ انـ كـانـ مـنـ اـصـحـابـ الـيـمـينـ فـسـلـامـ لـكـ مـنـ اـصـحـابـ الـيـمـينـ وـ اـنـهـ مـنـ اـمـتـهـمـ «عـ» بلـ هـمـ معـهـمـ مـنـ شـجـرـةـ وـاحـدـةـ كـمـاـ فـيـ روـاـيـةـ الشـمـالـيـ آـتـهـ سـتـلـ الـبـاقـرـ «عـ» عنـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ كـشـجـرـةـ طـبـيـيـةـ اـصـلـهـ ثـابـتـ وـ فـرـعـهـاـ فـيـ السـمـاءـ فـقـالـ «عـ» قـالـ رـسـوـلـ اللهـ «صـ» اـنـ اـصـلـهـ وـعـلـىـ فـرـعـهـاـ وـالـأـئـمـةـ اـغـصـانـهـاـ وـعـلـمـنـاـ ثـمـرـهـاـ وـشـيـعـتـنـاـ وـرـقـهـاـ يـاـ اـبـاـحـمـزـةـ اـنـ الـوـلـدـ لـيـوـلـدـ مـنـ شـيـعـتـنـاـ فـتـورـقـ مـنـهـ اوـرـقـةـ فـيـهـ وـيـمـوتـ فـتـسـقـطـ مـنـهـ وـرـقـةـ الـحـدـيـثـ .

وعن أبي الحسن «ع» في حديث طويل قال وان شيعتنا لمكتوبون معروفون باسمائهم وأسماء أباائهم اخذ الله الميثاق علينا وعليهم يردون مواردنا ويدخلون مداخلنا ليس على ملة ابراهيم خليل الرحمن غيرنا وغيرهم انا يوم القيمة اخذون بمحجزة نبيينا «ص» ونبيانا اخذ بمحجزة ربه وان المحجزة النور وشعينا اخذون بمحجزتنا من فارقنا هلك و من تبعنا نجى و المتبع لو لا يتنا لاحق و الجاحد لو لا يتنا كافر و متبع او ليائنا مؤمن لا يتبعنا كافر ولا يبغضنا مؤمن من مات وهو محبنا كان حقاً على الله ان يبعثه معنا نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اقتدى بنا الحديث وهو طويل اخذنا منه شيئاً مما يدل على علو رتبة شيعتهم و محبيهم وهم فيما يعاملهم الله على اعمالهم لكرامتهم على الله سبحانه مثل ما قال الصادق «ع» لمن قرأ عنده في يومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فلم يُسئل اذا لم يُسأل عن ذنبه انس ولا جان قال قلت لا ادرى قال «ع» انما

انزل الله فيكم وذا والله المؤمن من شيعتنا لا يسئل منكم الأئس والجن وان الله تعالى يولينا «ليولينا خ ل» حسابه ويا أمرنا ما كان من حسنة نظيرها وما كان من سيئة نسترها وان الله تعالى لا يطلع على ذنب مؤمن أحداً من خلقه أبداً لعبد المؤمن هـ و انه سبحانه لم يجعل الموت عبد المؤمن أبداً حتى يهم بموبيقة فإذا هم بموبيقة قبضه الله اليه قبل ان يهم رأفة به و انما يقبض روحه باختياره فإذا علم منه كراهة الموت تردد في قبض روحه حتى يحب لقاء الله لأن من قبضت روحه قبل ان يحب لقاء الله ختم له بالسوء وكذا معرفة حقوق الأخوان و صلة الأرحام و معرفة العدل في الأحوال و هو التوسط بين طرف التفريط والأفراط كالشجاعة بين العجب والتهور و كالعقل بين البلادة و الجريزه و كالكرم و الجود و السماحة و السخا بين البخل و اللوم و الخسنه والدناءه و الاسراف و التبذير و العبث والسفه و امثال ذلك وكذا معرفة الزهد والورع والتقوى والتجافى عن دار الفنون والخمول و امثال ذلك وكذا الصدق في كل مواطن مع الله و التيقظ و ذكر الله على كل حال بالقول والعمل وعدم الغفلة و كما الاعمال البدنية المذكورة في كتب الشريعة والأدعية وغير ذلك من كل حرفة و سكون و نوم و يقظة و انتباه و غفلة ظاهرة و باطنة مما الله فيه رضي ففي كل ذلك دقائقه و جلجله كلية و جزئيه هم الأدلة عليه بل كلما لم يدلوا عليه لم يكن الله فيه رضي لأن رضي الله سبحانه في الحق و ترتيب الأشياء و جريانها على اسبابها و مقاديرها و مقتضياتها ولا يكون شيء من ذلك إلا بهم لماقلنا انهم العلة الفاعلية لأنهم محال المشية و العلة المادية لأن جميع الأشياء موادها في كل كون من اشعة انوارهم و العلة الصورية لأن صور جميع الأشياء في كل عين من اشعة اشباههم المعتبر عنها بنور الرحمة و هيكل التوحيد و من عكس ذلك للأعداء المعتبر عنها بهيا كل الغضب

و السخط و العلة الغائية لأنهم هم لله سبحانه و خلق كل ما سواهم لهم كما ذكرنا سابقاً مكررًا كمقال الشاعر :

اعِدْ ذَكْرَ نُعْمَانٍ لَنَا إِنْ ذِكْرَهُ  
هو المسكُ ما كَرَّتْهُ يَنْضُوعُ

فإن جرت الأشياء على مقتضى الأسباب والترتيب الطبيعي والنظم الذاتي كما ينبغي كان ذلك حقيقة والله سبحانه يقول الحق ويهدى إلى الحق و يحب الحق و يرضاه و الا فإن استنفت الأشياء عن مقتضى أسبابها و سلكت غير ترتيبها الطبيعي كفرت بنعمة ربها ولا يرضى لعباده الكفر هذا إذا فسّرنا الدليل بالذال والمرشد و إذا فسّرنا بالمستدل به فهم الحجّة التي تستدل بها العقول على كل حق فيستدل بهم على الله و عليهم وعلى محبّيهم وعلى فروعهم من جميع الأعتقدات «الاعتقاد خل» والأحوال والأعمال والأقوال من كل ما يحبه الله ويدهوه ويرضاه فأولوا الألباب يستدلون بهم عنهم على كل خير مرغوب وشّير مرهوب وفي كامل الزيارة للشيخ الثقة جعفر بن محمد بن جعفر بن قولويه عن عبدالله بن حماد البصري عن أبي عبد الله «ع» في حديث طويل في ذكر وصف الإمام «ع» قال وهو الدليل على ماتشاجرت فيه الأمة والأخذ بحقوق الناس و القيام بأمر الله و المنصف لبعضهم من بعض فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله و هو يقول سرّيهم آياتنا في الأفاق و في انفسهم فأى آية في الأفاق غيرنا ارها الله اهل الأفاق و قال وما نريهم من آية إلا هي أكبر من اختها فاي آية أكبر منا الحديث . فقول الله تعالى سرّيهم آياتنا في الأفاق و في انفسهم حتى يتبيّن لهم انه الحق يدل بباطنه كما في هذا الحديث الشريف انهم الآيات الكبرى كما قال على «ع» ليس الله آية أكبر مني ولا نبأ اعظم مني . فهم الآيات حيث وقعت في القرآن اي آيات الله الدالة بالدلالة القطعية عليه سبحانه و على انفسهم و على شبعهم و على كل

شيء من الحق مثلاً هل تجد احتمالاً فيما أمروك به انه ليس الله فيه رضى بوجهه مما يجوز الاحتمال فيما صدر عن غيرهم الا ماقطع انه عنهم كأخبار سائر المعصومين بل لا يجد العاقل العارف شيئاً يصدر في الحقيقة عنهم وانما يراه يصدر عن الله كما يجد ان حرفة الرجل العاقل لا تصدر عن مقتضى جارحته و انما تصدر عن عقله و ان كانت تصدر عن اليد فان المحرك لها هو العقل بواسطه الآلات فافهم الاشارة من قول الله تعالى و ما رمي اذ رمي و لكن الله رمى . بل من نظر اليهم «ع» بعين البصيرة عرف الا الله الا الله و ان محمد رسول الله صلى الله عليه و اله و انهم حجاج الله و خزانه على سره و حكمته و اولياؤه على امره و نهيه وعلى جميع خليقته و عرف ان الدين عند الله الاسلام و الحاصل كلما سمعت من امور الاعتقادات الحقة و الاحكام الشرعية والأدب الالهي التي وردت بها هذه الملة الحنيفة وجميع ماتى به محمد بن عبد الله «ص» من احوال النشأتين وكل ما دعا «دعى خ ل» اليه من كل ما به صلاح الدارين اذا نظرت و عرفتهم كما عرّفك تشهد بحقيقة ذلك كله و انه تدبير حكيم عليم خبير بصير لطيف عطوف رحيم بعياده قد احسن اليهم بجموع مصالحهم فان لم تر ما وصفت لك ونبهتك عليه من الاسرار فسائل الله سبحانه ان يصلح وجدانك و يعرّفك الحق كما هو حق فإذا عرفت هذا عرفت انه لم يخلق شيئاً جعله دليلاً اوضح من ائمتك عليهم السلام دليلاً وبياناً و سبلاً و برهاناً ولا اصرح من دلالتهم ولا اصح من مقابلتهم ولا اصدق من حالتهم فهم الآيات التي يستدل بها على كل مطلوب قال الله سبحانه و هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر و البحر و علامات و بالنجم هم يهتدون و قال تعالى و كأين من آية في السموات و الأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون . فهم الدليل و عليهم

الدليل و منهم الدليل و بهم الدليل و لهم الدليل و عنهم الدليل ولا يحتمل  
المقام اکثر من هذا الكلام و السلام على اولى الأفهام .

قال عليه السلام :

### و المستقرین فی امر الله

قال الشارح بعد ان اثبت نسخة «المستوفزين» فی الأصل قال ای المسارعين  
في الائتمار باوامرہ الواجبة و المندوبة مطلقاً او فی امر الأمامۃ وفي بعض  
النسخ «المستقرین» وهو اظہرہ . اقول المستوفزين بالفاء بعدها زای بمعنى  
المستعجل و المعنی انهم المسارعون الى القيام باوامر الله من الواجبات  
و المندوبات و على نسخة الأصل المشهورة المستقرین بمعنى الثابتین في  
امر الله ای الثابتین في خدمة القيام بأمرہ و عبودیتہ بحيث لم يفقدہم حيث  
يأمر و يتدب ولا يرافقهم حيث ينهی فهم القائمون بحقيقة العبودیۃ فيما امرؤا  
به من العمل او فيما يريد منهم ان يعملوه من تدبیر الصنع وایصال الافاضات  
الى مستحقیها من خلقی و رزقی و حیویۃ و ممأة مما دار عليه قوام النظام كما  
اشار اليه سبحانہ وهم باوامرہ يعملون يعلم ما سن ایدیہم وما خلفہم ولا يشفعون  
الا لمن ارتضی و هم من خشیته مشفقون و من يقل منهم انى الله من دونه  
فذلك نجزیہ جہنم كذلك نجزی الظالمین ای بأمرہ فيما يخصھم من التکلیف  
و بأمرہ الذی هو ظہوره لما سواه بهم فيما يخصھم من التعريف يعملون كما  
امرهم و فيما سواهم من رعایاهم من دعائھم الى الله و الي ما امر به من  
طاعته و نھیاھم عن معاصی الله كما حدّد لهم من معاصیھ و ابان لهم من مناھیھ  
يعلم ما بين ایدیہم منهم حين قال اقبل فاقبل اليه من التخلیصات والخلوصات  
و ما خلفہم منهم حين قال ادبر فادبر اليهم من التنزّلات والتذللات حتى  
اوصل بهم الى كل ذی حقٍ حقٍ من الامدادات و التخصیصات و التعيینات

الـَّتِي هِيَ مُقْتَضَى ذُو أَهْمَانِهِ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لَمَنْ أَرْتَضَى دِينَهُ بَعْنَى لَمَنْ أَذْنَ لَهُ كَمَا قَالَ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْهُ إِلَّا مَنْ أَذْنَ لَهُ أَنْ يَشْفَعُ وَهُمْ قَدْ أَذْنَ لَهُمْ أَنْ يَشْفَعُو الْمَنْ شَأْوَأَ وَهُوَ مَنْ أَرْتَضَى اللَّهُ سَبَحَانَهُ دِينَهُ بِأَنْ يَكُونَ مَؤْمِنًا بِهِمْ وَبِوَلَائِهِمْ إِلَّا يَصْلُونَ الْآمِنَ كَمَا مَتَّصِلاً بِذَاهِبِهِمْ بِهِمْ إِلَّا مَنْ فَاضَلَ نُورَهُمْ خَلْقَهُ اللَّهُ مِنْ أَمْرِهِ الْوِجُودِيِّ وَمِنْ أَمْرِهِ الْقَوْلِيِّ وَهُمْ مَنْ خَشِبَتْهُ مَشْفَقَوْنَ لَأَنَّهُمْ لَا قَوْمَ لِأَبْارِمَهُ الْوِجُودِيِّ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ وَلَا قَوْمَ لِسُلْطَانِهِمْ لَا بَارِمَهُ الْقَوْلِيِّ مَشْفُوعًا بِالْوِجُودِيِّ وَكُلُّ ذَلِكَ فِي قَبْضَتِهِ لَمْ يَخْرُجْ عَنْ يَدِهِ شَيْءٌ فَهُمْ أَبْدَأُ مَنْ مَشْفَقَوْنَ خَائِفُوْنَ وَمَنْ يَقُلُّ مِنْهُمْ أَنِّي اللَّهُ مَنْ دَوْنَهُ أَنَا أَنَا مِنْ دَوْنَهُ إِنِّي يُمْكِنُ لِذَاتِي أَنْ تَتَقَوَّمَ مِنْ دَوْنِ أَمْرِهِ الْوِجُودِيِّ أَوْ أَنْ سُلْطَانِي مِنْ دَوْنِ أَمْرِهِ الْقَوْلِيِّ فَذَلِكَ نَجْزِيهُ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ وَلَمَّا كَانَ فَعْلُهُ جَارِيًّا فِي الْأَشْيَاءِ عَلَى مَاهِيَّةِ عَلَيْهِ وَكَانَ مَا هُمْ عَلَيْهِ أَنَّهُمْ لَهُ وَحْدَهُ وَاسْتَعْمَالُهُمْ لِغَيْرِهِ عَلَى خَلَافِ مَا هُمْ عَلَيْهِ وَهُوَ خَلَافُ الْحِكْمَةِ فَخَلَقُوهُمْ لَهُ وَاصْطَنَعُوهُمْ لِنَفْسِهِ وَحَصْرُهُمْ فِي أَمْرِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ إِلَّا يَعْمَلُونَ إِلَّا بِأَمْرِهِ فَأَفَادَ سَبَحَانَهُ بِتَقْدِيمِ أَمْرِهِ عَلَى يَعْمَلُونَ فَوَإِنَّ الْأُولَى حَصْرَ عَمَلِهِمْ فِي أَمْرِهِ الْثَّانِيَةِ أَنَّ الْبَاءَ لِلْسُّبْبَيَّةِ الْثَّالِثَةِ التَّقْدِيمِ لِمَرَاعَاةِ النَّظَمِ فَإِنَّ كَوْنَهُمْ عَامِلِينَ مُتَرَبِّطٌ عَلَى أَمْرِهِ لِأَنَّ الْأَمْرَ عَلَى الْعَلَمِ الْرَّابِعَةِ أَنَّ الْأَمْرَ مَادَّةُ الْوِجُودِيِّ التَّشْرِيعِيُّ النَّوْعِيَّةِ وَالْعَلَمُ صُورَتِهِ الشَّخْصِيَّةُ وَالْمَادَّةُ النَّوْعِيَّةُ مُقْدَمةٌ عَلَى الصُّورَةِ الشَّخْصِيَّةِ وَإِنَّمَا أَنَّ الْمَادَّةَ مَتَّقَوِّمَةٌ بِالصُّورَةِ فَالْمَرَادُ بِهَا الْمَادَّةُ الشَّخْصِيَّةُ لَا الْمَادَّةُ النَّوْعِيَّةُ فَإِنَّهَا سَابِقةٌ عَلَى الصُّورَةِ الشَّخْصِيَّةِ وَإِنَّمَا قَلَنَا أَنَّ الْأَمْرَ مَادَّةُ نَوْعِيَّةٍ لِأَنَّهُ لَا يَتَحَقَّقُ أَنَّهُ مَادَّةً طَاعَةً أَوْ مَعْصِيَةً إِلَّا بِالْعَلَمِ فَالْعَلَمُ هُوَ الْمَشْخُصُ لَهُ . ثُمَّ أَعْلَمُ أَنَّ قَوْلَهُ «الْمُسْتَقْرِينَ فِي أَمْرِ اللَّهِ» يَجُوزُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى فِي اسْتِقْرَارِهِمْ فِي الْأَمْرِ عَدَمُ انتِقالِهِمْ عَنْهُ إِلَى أَمْرٍ غَيْرِهِ وَعَدَمُ انْفِكَاكِهِمْ عَنِ الْعَلَمِ بِهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ

يسبحون الليل والنهار لا يفترون و ان الله سبحانه ذرأهم في امر الله كما قال  
جعل لكم من انفسكم ازواجاً ومن الانعام ازواجاً يذرأوكم فيه وهذه المعانى  
قد ذكرناها و انما اعدتها بطور اخر للبيان .

قال عليه السلام :

### و التامين في محبة الله

قال الشارح «ره» في مراتبها الثلاث من محبة الذات لذاته ولصفاته الحسني  
ولأفعاله الكاملة و من ذاق حلاوة المحبة يستنشق من جميع رواياتهم سيمًا  
الأخبار الواردة فيها وفي اسبابها من الرضي «الرضا خل» و الزهد والتسليم  
وغيرها في جميع مراتبها وانهم كاملون و المراد من المحبة العشق وانكار  
العشق بالنسبة الى الله تعالى لعدم فهم معناه و عدم القابلية هـ .

اقول التامين جمع تام و هو بمعنى الكامل لغة و التام الذي ليس بزايد  
ولا ناقص و الكامل الذي ليس بناقص و قد يستعمل التام فيما ليس بناقصٍ  
و الكامل في الرائد على التمام و التام في العدد هو ما ساوي كسروره كالستة  
و الكامل هو ما اشتمل على اول فرد وهو ثلاثة و اول زوج وهو الاربعة بناءً  
على ان الاثنين يسمى مفرداً لازوحاً لأنّه اول الأعداد ولا يكون اول الأعداد  
زوجاً او انه يسمى كاملاً باعتبار ان الشيء لا يكمل الا باربع طبائع وثلاث  
كيان يعني حرارة ورطوبة وبرودة وبيوسه ونفس وروح وجسد و التام  
في الحروف ما ساوي بيئاته زبره و ذلك حرف واحد لا غير و هو السين  
ولهذا كان اسماً لمحمد صلى الله عليه و آله ياسين وفي الحروف الأبجدية  
في الخامس عشر الذي يخطر ببالى ان التمام بمقام الامام «ع» اكمل كما  
ان الكمال بمقام النبي «ص» اتم الا ان الصفات منهم «ع» تكاد تتحد لاتحاد  
الأصل لأنّ نورهم واحد لأنّ اولهم محمد و اوسطهم محمد و آخرهم محمد

و كلهم محمد فقوله عليه السلام «و التامين في محبة الله» ان فسر التام بما ليس بزائد ولا ناقص جاز تخصيص المحبة بالحقيقة المحمدية و ان فسر بالمعنى المراد من الكامل وهو الزائد على التام جاز تخصيص المحبة بفلك الولاية وعلى التفسيرين يجوز التخصيص كما يجوز التعميم فهم تامون في ذواتهم و في صفاتهم و في افعالهم و في اثار افعالهم اي هم كما ينبغي فيما ينبغي اي هم التامون في علة الاجاد و هو عالم المحبة و التعين الأول في قوله تعالى كنت كنزاً مخفياً فاحببْت ان اعرف فخلقتُ الخلق لأعرف . فالمحبة علة الخلق وهم الحال تلك العلة التي هي المحبة وهم تامون فيها اي لا يكون منهم ما ليس في المحبة ولا من المحبة ما ليس فيهم بل هم المحبة و لهذا ورد في قوله تعالى كمثل حبة انبت سبع سنابل في كل سنبة مائة حبة ان الحبة فاطمة «ع» و السنابل منها سبع سنابل الحسين و التسعة من ذرية الحسين «ع» والمائة حبة ما يكون من صلب كل واحد منهم في الرجعة من الذرية الخاصة وفي قوله تعالى ان الله قال للحب و النوى الحب المحب لهم وخصوصاً لفاطمة عليها السلام ولقد وردت الروايات المتکثرة من الفريقين بمعنى انما سميت فاطمة فاطمة لأن الله سبحانه فطم محبها و محب محبها و محب محب محبها من النار و مما ذكر بعضهم بناءً على كمال سيدة النساء عليها و على ابيها و بعلها و بنيها افضل الصلة و ازكي السلام في بيان الكمال الشعوري و الكمال الظهوري ان الكمال الظهوري للتسعة التي هي الطاء خمسة واربعون و هو مجموع الأعداد من الواحد الى التسعة و قاعدة استخراجها ان تجمع الأول و هو الواحد الى التسعة تكون عشرة فتضرب بها في نصف التسعة اربعة و نصف يكون الحاصل خمسة واربعين وهو الكمال الظهوري للطاء و الكمال الشعوري مجموع كمالها الظهوري و كمال ما تحت

الطاء الظهوري و هو الثمانية و هو ستة و ثلاثة و ذلك بأن تضم الواحد الى الثمانية فتضرب التسعة في نصف الثمانية و هو اربعة يكون الحاصل ستة و ثلاثة و مجموع الكمالين كمال شعوري للطاء وهو احد و ثمانون قال وقد اجتمع الكمالان في اسم فاطمة «ع» و هو من خواص هذا الاسم الشريف و بيانه ان الطاء هي وسط اسم فاطمة و قبله «ف» وهي كمال شعوري احد و ثمانون و بعده «م» وهي كمال ظهوري خمسة و اربعون و انما خصت الطاء هنا لأنها عدد مربع عدد العالم الثلاثة الجبروت والملكون والملك و مربع الثلاثة تسعه و ينطبق بالطاء فجمع اسمها الكمالين لأنها حبيبة حبيب رب العالمين فلذا فسر الصادق عليه السلام الحبة في الآية بفاطمة «ع» وهم منها و هي منهم فهم التامون في المحبة فهم المحبون في الله و الله وهم المحبوبون في الله و الله وحقيقة هذا الحب لا يكون لعلة غير نفسه لأن لا يكون الا بنور الله الذي هو الفؤاد و حين يوجد مخلصاً لا يوجد غيره لأن غيره حجاب عنه فلا يكون الحب خالصاً و اما الحب الذي يكون بغير نور الله فلا بد ان يكون لعلة غيره و ذلك لأن الحب لغير الله يهوى بالفؤاد الى غير المبدء و هو غير الذات فيجب التعذر من الذات الذي هو المبدء ومن ذلك الغير و معنى آخر لكونهم تامين في محبة الله انهم جُلوا على حب الله و جبل المخلق على حبهم فلا يكون احد من المخلق الا و هو يحبهم من محبتهم و مبغضهم لوجهين :

**الأقل انهم علة الأيجاد كما تقدم فهم العلة الفاعلية لأنهم محل المشية و العلة المادية و الصورية و النائية فمن لم يحبهم لم يوجد اذ الوجود حبهم قد خلق الله سبحانه الخلق من حبهم لأنهم هم المحبة التي هي العلة في الأيجاد و المعرفة كذلك وقد ورد في الدعاء لا يخالف شيء منها محبتك . فشرط**

ايجادها ان تجري في جميع وجوداتها على محبة الله وهو تأويل قوله تعالى و ان من شيء الا يسبح بحمده فيجري الطيب في طيبة والخبيث في خبئه كما جرى القدر به عليهما مثلا قبلاه و المؤمن في ايمانه و الكافر في كفره كما جرى به القدر لأن القدر كما اشرنا مراراً يجري على ما يقتضيه العمل من العبد و هو سبحانه لا يحب في تقديره ان يجري قدره على غير مقتضى العمل والعمل يحب الا يجري الاما جرى له القدر واحد له من انه كما هو وهو ما يحب الله منها و لها فهو سبحانه و ان كان لا يحب الكفر لنفسه ولا يحب لعده ولا يحب ان يكون الكفر و الكافر الا كما يقدر فيما يقتضي انه لذواتهما لأن لا يحب ان تكون الا على ما هي عليه من خيرها و شرها كما كررنا مراراً للتوضيح فلا ينفك شيء عن محبة الله و الا لم يوجد على هذا جري الصنع و ذلك محبة الله التي لا يخالفها شيء وهي ولائهم «ع» التي تمو و كملوا بها و بها كمل من سواهم وهو قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام ديناً . فهذا التمام للنعمه والكمال للدين فرع تماميتهم في المحبة التي هي اعظم النعم و فرع كمالاتهم في الدين التي هي اجل الفضل والأمام «ع» قد بين قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده بقوله لا يخالف شيئاً منها محبتك و ملازمة الأشياء لمحبة الله فرع بل اتيناهم بذلك لهم لأنهم كل حال طلبوه اتاهم به كما هم فلا يخالفونه و ذلك اصل محبته سبحانه ولو انه سبحانه حين نهاهم عن الكفر ولم يحبه ولم يرضه لهم لم يرض لهم ان يجرروا على اختيارهم لاجبرهم على طاعته فكانوا بطاعته مسيئين ولو انه حين رضى لهم ان يجرروا على اختيارهم رضى منهم الكفر لكانوا بكرهم مؤمنين و بأساءتهم محسنين ولو انه سبحانه حين رضى لهم ان يجرروا على اختيارهم و ان يجري لهم القدر على حكم اعمالهم

المقدرة بقدرِه جلَّ وَعَلَا وَجَعَلَهُمْ بِكُفْرِهِمْ كَافِرِينَ وَتَمَنُوا بِعِدَهُمْ أَنْ يَكُونُوا مَقْرَبِينَ جَعَلَهُمْ بِعِدَهُمْ مَقْرَبِينَ وَبِكُفْرِهِمْ مَؤْمِنِينَ لِفَسْدِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ إِي لِفَسْدِ الْمَقْبُولَاتِ حِيثُ لَمْ تُقْبَلْ كَمَا تُقْبَلْ وَإِنَّمَا قُبِّلَتْ كَمَا لَمْ تُقْبَلْ وَبَطَلَتِ الْقَابِلَاتِ حِيثُ لَمْ تُقْبَلْ مَا قُبِّلَتْ وَقُبِّلَتْ مَا لَمْ تُقْبَلْ حِينَ لَمْ تُقْبَلْ بِجَهَةٍ وَاحِدَةٍ وَهَلْكَ مَنْ فِيهِنَّ مِنْ ذُوَاتِهِمْ وَأَكْوَانِهِمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ بِلَ اتَّيَنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مَعْرُضُونَ إِي يَحْبُّونَ أَنْ يَتَّبِعُوا الْحَقَّ أَهُوَ آءُهُمْ مِنْ حِيثُ هِيَ خَلَافُ الْحَقِّ وَالْحَقِّ لَا يَكُونُ مِنْ حِيثُ هُوَ حَقٌّ بَاطِلًاً أَبَدًاً وَلَا يَكُونُ الْأَحْقَادُ وَالْأَلَمُ يَكْنِي شَيْئًا وَبَطَلَ النَّظَامُ سَبِّحَانَ اللَّهَ عَمَّا يَصْفُونَ يَعْنِي انْزَهَهُ وَاقْدَسَهُ عَنْ وَصْفِهِمْ بِأَنَّ يَكُونَ الْحَقُّ مِنْ حِيثُ هُوَ حَقٌّ بَاطِلًاً وَالْبَاطِلُ مِنْ حِيثُ هُوَ بَاطِلٌ حَقًّا وَقَالُوا هَذِهِ صَفَةُ رَبِّنَا وَوَصَفَ نَفْسَهُ لَنَا بِذَلِكِ وَاللَّهُ سَبِّحَانَهُ مَا وَصَفَ نَفْسَهُ بِذَلِكِ وَإِنَّمَا هَذَا وَصْفُهُمْ فَهُمْ يَصْفُونَ اللَّهَ بِوَصْفِهِمْ إِي بِمَا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْكَذِبِ وَيَخْلُقُونَ مِنَ الْأَفْكَارِ وَلَا يَخْرُجُ أَلِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ مَحْبَّةُ اللَّهِ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْبَاطِلِ الَّذِي لَا يَحْبِبُهُ أَبَدًاً وَلَا يَصْفُونَ اللَّهَ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ مَا تَعْمَلُهُمْ فِي مَحْبَّةِ اللَّهِ وَإِمَّا أَعْدَاؤُهُمْ فَلَمَّا كَانُوا فِي الْجُمْلَةِ عَلَى الضَّدِّ مِنْهُمْ «ع» كَانُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِيِّنًا وَيَصْفُونَ اللَّهَ بِهِ لَا نَهُمْ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَبِّحَانَ اللَّهَ عَمَّا يَصْفُونَ الْأَعْبَادُ اللَّهُ الْمَخْلُصُونَ . الْمَخْلُصُونَ التَّامِينُ «إِي التَّامِينُ حَلٌّ» فِي مَحْبَّةِ اللَّهِ .

وَالثَّانِي أَنَّ التَّامِينَ فِي مَحْبَّةِ اللَّهِ كَمَا جَلَّوْا عَلَى حُبِّ اللَّهِ جُبِّلَ الْخَلْقَ عَلَى حُبِّهِمْ فَلَا يَكُونُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا وَهُوَ يَحْبُّهُمْ مِنْ مُحَبِّيهِمْ وَمِنْ غَضِيبِهِمْ إِمَّا الْمُحَبِّونَ فَظَاهِرٌ وَإِمَّا الْمُبَغِضُونَ لَهُمْ فَإِنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ فِيهِمْ صَفَهٍ يَكْرَهُونَهَا وَلَا عِيَّا تَنْفَرُ مِنْهُ طَبَائِعُهُمْ وَلَا ذَنْبًا يَنْكِرُونَهُ وَلَا يَرُونَ شَيْئًا مِنْهُمْ وَلَا حَالًا إِلَّا

و قلوبهم تميل اليه انما هم و صفاتهم و احوالهم علماء حكماء فقهاء اتقياء كرماء ابرار مقربون زهاد عباد شجعان رحماء اعزاء الله على الكافرين اذلة على المؤمنين والحاصل كل صفة جميلة تحبها النفوس او العقول فهي فيهم بجميع مراتبها كاملة لا توجد في غيرهم فلا ينظر احد من الخلق الى حالٍ من احوالهم او عملٍ من اعمالهم او قولٍ من اقوالهم او صفة من صفاتهم الا ويرى محبوها يقتضي ان يحسده عليه المنافسون «المتناسون خ ل» فيتكلّف اعداؤهم عداوتهم على كل محبوب ومرغوبٍ ومطلوبٍ بلا موجب الا الحسد على الفضائل والمعالي حيث لا ينالوا شيئاً منها فحسدوهم وبغضوهم بما يحبون منهم لأنهم لا يقدرون على حبّهم مع ما يرون فيهم مما يحبون ولهذا قال الصادق «ع» ما معناه والله انهم لا يقدرون على ان يحبوننا ولو قدرنا لاحبونا ولكنهم لا يقدرون . وايضاً هم تامون في محبة الله اي لا يعملون الابمحبة الله وفي محبة الله لهم يتقلبون في ذواتهم و ا��انهم و اعمالهم واقوالهم واحوالهم وما اضمروا واظهروا و في اوامرهم و نواهيهم ودعائهم في محبة الله لا يخرجون عنها ابداً و هو كمال الأخلاص في العبودية والعبادة وذلك قوله تعالى وما امروا الا يعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء و يقيموا الصلوة و يؤتوا الزكوة و ذلك دين القيمة . و هو دينهم و هو ولائهم وهو محبتهم وهو الأيمان و هو الإسلام عند الله وهو ما ذكرنا من التمام والكمال في محبة الله تعالى وقول الشارح «ره» في مراتبها الثلاث يراد به ان محبة الذات ليست راجعة الى الذات البحث لأنّ الذات البحث لا يمكن الوصول اليها بجهةٍ من الجهات الا من نحو ما وصف به نفسه وامر به من تكليفه ففي الحقيقة محبة الذات راجعة الى الصفات ولا ينافي هذا انه انما قيل ان كل محبة انما ترجع الى النفس و اما محبة الله فاختلاف فيها العلماء فمن قال انها تكون محض الله ولا ترجع الى

النفس لأنّ النفس بل جميع الصفات لا تلحظ في هذه المحبة و إنما تلحظ الذات البحث لأنّ المحبّ الذي هو الحقيقة المجردة عن جميع السمات حتى عن التجربة لم تجد «لم يجد خـ» ح نفسه لترجع المحبة إليها ولا تدرك الذات لترجع المحبة إليها وإنما المشار إليه هو ظهوره تعالى وتكون المحبة للصفة لأنّ هذه الصفة لاظهر مع وجود شيء وإنْ كانت إِذَا توجه الداعي و العارف إلى الذات تغيب عن وجوداته و تفنى في الذات كما آننا نحكم بخلوص المحبة للصفات والأفعال فلا ترجع إلى النفس لعدم وجودها في النظر ح و ذلك لأنّ هذه المحبة اذا نشأت عن مشاهدة هذه الصفات والأفعال لأن تكون للاحظة النفس لترجع المحبة إليها لأنها مع الملاحظة لا يظهر جمال تلك الصفات والأفعال لذاتها و إنما يظهر للتعلق باللاحظة بكسر الحاء فافهم .

و قول الشارح «ره» و المراد من المحبة العشق و انكار العشق بالنسبة إلى الله تعالى لعدم فهم معناه و عدم القابلية فيه شيء صوفي و الكلام فيه هو أنّ الحب ميل النفس إلى المحبوب فإنْ افْرَط سُمِّي عاشقاً قال جالينوس العشق من فعل النفس وهي كامنة في الدّماغ والقلب والكبد وفي الدّماغ ثلث مساكن التخييل «التخييل خـ لـ» في مقدمة و الفكر في وسطه و الذّكر في آخره فلا يكون أحد عاشقاً حتى إذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله و فكره و ذكره فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال قلبه و كبده ومن النّوم باشتغال الدّماغ بالتخيل و الذّكر و الفكر للمعشوق فتكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به و متى لم يكن كذلك لم يكن عاشقاً فإن الهوى العاشق خلأ هذه المساكن و دفع الاعتدال هـ .

اقول اذا عرفت معنى العشق و معنى الحب فعلى ما ذكره الغزالى و هو

ان الحب ميل النفس و ان العشق هو الأفراط في الميل يمكن توجيه كلام الشارح فاته بعد محو الميل و الأفراط و يحصل فناء المائل في ذاته في المحبوب مع محو المحبة فانها حجاب كما قال عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ «ع» المحبة حجاب بين المحب و المحبوب قد يقال له عشق كما يقال له حب ولكن فيه شيئاً : **الأول** انه لم يرد من طرقنا استعمال العشق في جانب الحق تعالى و انما ورد من طرق اهل التصوف و هو عندهنا باطل لاتجوز نسبته الى الله تعالى وما وجِدَ في كتب بعض الشيعة من ذلك فاته من طرق اهل الخلاف يرويه مِنَّا مِنَّا له ميل اليهم ليضل عن سبيل الله و الله سبحانه يقول فذرهم وما يفترون .

الثاني ان كل معنى له معنى آخر يصلح استعماله للقديم اذا ورد به النص جاز اطلاقه على الله لأنَّه في العقل يجوز اطلاقه عليه فإذا ورد به السمع قبله العقل بلا تكليف كاليد فان لها معنى يصلح اطلاقه على الله وهو القوة والقدرة فإذا ورد قبله العقل بلا تأويل ولا تكليف لأنَّه يجوزه و ما لا معنى له صالح للأطلاق على الله كالرِّجل فان معناها ألة السعي او لحمل صاحبها ولا يجوز شيء منها على الله فلهذا لم يرد من طرقنا وصفه تعالى بذلك و لما ورد من طرق المخالفين لم نقبله لأنَّه لا يجوز الا بالتأويل كما فسر ذلك بعضهم حيث قال المراد بالقدم قدم يليق بالقديم و قال اهل التصوف هو ظهوره تعالى في عالم الأجسام وكل هذا باطل و كما فسر الغزالى العشق بما يناسب الحب و انه اقوى ولا عيب في كون الحب قوياً و هذا طريقتهم في تشبيه طريقتهم و لتصفي اليه ائمَّةَ الظَّاهِرَةِ الَّذِينَ لَا يؤْمِنُونَ بالآخرةِ و ليرضوه و ليقتربوا ما هم مقتربون . و بيان هذا ان العشق ائمَّا يتحقق كما ذكره جالينوس انه من فعل النفس و الفعل من السُّبُّحَاتِ التي امرنا بكتشفيها و انه لا يتحقق الا

بدوام ذكر المعشوق والفكير في ترتيب جهات التعلق وكيفيات الاتصال بعد التخيّل لصورته فبدون التخيّل لا يذَكُر ولا يفْكِر « ولا يفْكِر في جهاتِ التعلق وكيفيات الاتصال ولا بد من تعدد الدّواعي واختلاف الجهات ولا يجوز شيء من ذلك بالنسبة إليه تعالى ولقد رد عليهم الزمخشري بما هو حق في حقهم بأنهم يتصرّرون صورة معشوقة بلحاظ النكاح حتى أن أحدهم ليُمْنِي هذا معنى كلامه وأخذه واضح لأنّهم يتخيّلون صورة مستحسنة و وقوع المني من بعضهم لا ينكر وليس ذلك إلا لما قال الزمخشري لأنّ الشخص لو يتصرّر شيئاً حسناً ليس بلحاظ النكاح ولو كان أجمل ما في الامكان لم يحصل منه مني ولا مدي كما لو تصرّر جوهرة لا يكون لها اخت أو كوكباً ان سور من الشمس الف الف مرّة لا يحصل له تلك الحالة وليس ذلك إلا لأنّه تعشق نفساني حيواني منشؤه الشهوة الحيوانية فقول الشارح أنّ انكاره لعدم فهم معناه الخ ناشٍ من عدم فهم معنى العشق وإنما ذلك الذي يشير إليه على تقدير صحة مراوهم هو الحبت لالعشق لأن العشق ليس موضوعاً لغير الأحوال النفسانية الحيوانية فافهم .

قال عليه السلام :

### والمخلصين في توحيد الله

قال الشارح «ره» فأنّ أقصى مراتب المحبة ينجر إلى لا يرى العارف الآلة فإنه لا يرى شيئاً لا يرى الله بعده في الابتداء ثم معه ثم قبله ثم لا يرى إلا الله ويرى صفاته عين ذاته بل يرى جميع الدّوّات و الصفات و الأفعال متلاشية و فانية في ذاته وصفاته وافعاله بل لا يرى فناءه أيضاً كما قال :

ما وحدَ الواحدَ من واحدٍ بل كلّ من وحدَه جاحد  
وكتب العارفين مشحونة من بيان هذه المراتب والحق أنّه لا يمكن بيانه ومن

لَم يَذْقُ لَم يَدْرِ هَـ

اقول المخلصين بكسر اللام و فتحها للمعلوم و المجهول و المخلص للمعلوم الذى لم يشرك فى توحيد الله اى لم ير الا واحداً و للمجهول ان الله سبحانه اختصه لذلك و جعله محلاً لتوحيده اى يعرف بسبيله التوحيد قوله الا ويرى الله بعده فى الابتداء الخ . ان اراد به فى ابتداء السلوك كان حسناً و ان اراد به فى كل احوال توجيه العارف فليس بشيء لأن العارف لا ينظر الى الآثار ليترقى منها الى المؤثرات و انما ينظر الى المؤثرات فى الآثار كما قال سيد الوصيين «ع» ما رأيت شيئاً الا ورأيت الله قبله او معه على احد النقلين وليس المعنى انه يرى الله اولاً ويرى الشيء بعده او معه لأنه لو كان كذلك لزم حصول الغفلة بعد كل ذكرٍ يقظة و انما المعنى ما ذكرنا من انه يرى الظاهر بالأشياء لها فهو قبلها و هو معها ولا ينافي هذا ما فى الدعاء يامن هو قبل كل شيء يا من هو بعد كل شيء . لأن الأولى من مراتب المعرفة و الثانية من مراتب المجهولة قوله و يرى صفاته عين ذاته ان اريد به ما فى الحديث و كمال توحيده نفي الصفات عنه يعني كمال توحيده ان يعرف ذاتاً بسيطة لاكثرة فيها لافى الاعتبار ولا فى الامكان والفرض لأنّه هو وليس له علم ولاقدرة ولاسمع ولابصر ولاحياة غير ذاته بدون مغایرة حتى فى الفرض لأنّه لا يصح الا فى ممكناً فليس الا ذات بسيطة خل بحث بكل اعتبارٍ وفرضٍ واما اعتبار الصفات فانه فى الامكان كما اذا اتاك رجل فانه انسان حقيقة فلماً كتب علمنا بما احدث انه كاتب فوصفناه بكاتب ولما خاط قبأ علمنا بما صنع انه خياط فوصفناه بخياط وهكذا وليس ما وصفناه به جزءاً من ذاته بل اذا تحققت ذاته وجدتها بسيطة و لكنك تعلم ان هذه التأثيرات لو كانت ذاته ناقصة لما صدرت عنها بهذه الأفعال اثار

كمالاتٍ فصدور هذه الآثار المتعددة المتغيرة يدلّ على أنّ ذاته ليست بناقصةٍ لا أنّ ذاته متکثرةٌ الآترى إنك تقول هو الكاتب هو الخياط هو النجّار فهو تعنى به ذاتاً بسيطةً و تلك بعينها هي التي حدثت عنها الكتابة و هي بعينها هي التي حدثت عنها الخياطة فتعدد الصفات إنما هو في الأمكان فهذا بعينه هو ما يعنيه من نفي الصفات انه لانعدّ فيه فَصِفَهُ بالعلم باعتبار احاطته بالمعلوم «بالعلوم خـلـ» و اعطائه العلم و نصيـفـهـ بالقدرةـ لصنـعـةـ كلـ ما يـرـيدـ بلاـتـفـرـيقـ بينـ المـصـنـوـعـاتـ .

وان اريد به مايعنيه اهل التصوف من ان صفات الذّات وصفات الأفعال و الأفعال و المفعولات و صفاتها كلّها عين ذاته اذ ليس غيره فالملحوقات بأسرها اذا ازالت عنـهاـ الحـدـودـ وـ الـمـشـخـصـاتـ هـيـ عـيـنـ ذاتـهـ ،ـ تعالىـ عـمـاـ يقولونـ عـلـوـأـ كـبـيرـاـ وـ اـمـثالـهـمـ وـ عـبـارـاتـهـمـ وـ اـشـعـارـهـمـ مشـحـونـةـ بذلكـ قولـ

شاعرهم :

انا ذلك القدوس في قدس العماء محجب

انا قطب دائرة الرحاوـ اـنـاـ الـعـلـىـ الـمـسـتـوـعـ

انا ذلك الفرد الذي فيه الكمال الأعجـبـ

الى ان قال : الله ربـيـ خـالـقـ وـ بـرـيقـ خـلـقـيـ خـلـبـ

الى ان قال : \* اـنـاـ غـافـرـ وـ المـذـنـبـ \* وـ قـالـ أـخـرـ :

وـ ماـ النـاسـ فـيـ التـمـثـالـ الـأـكـثـلـجـيـ

وـ اـنـتـ لـهـ السـاءـ الذـيـ هـوـ نـابـعـ

ولـكـ بـذـوبـ الثـلـجـ يـرـفـعـ حـكـمـهـ

ويـوـضـعـ حـكـمـ السـاءـ وـ الـأـمـرـ وـاقـعـ

وـ مـثـلـهـ مـاـ ذـكـرـهـ اـبـنـ الـأـعـرـابـيـ فـيـ فـصـوصـهـ قـالـ :

فلولاه و لولانا لما كان الذي كانا

فإنما أعبد حقاً وإنما الله مولانا

و إنما عينه فاعلم اذا ما قيل انسانا

فلا تحجب بانسان فقد اعطيك برهانا

فكن حقاً و كن خلقاً تكون بالله رحاما

وغذا خلقه منه تكون روحأو ريحانا

فاعطينا ما يedo به فينا و اعطانا

فصار الأمر مقسوماً باياته و اياتنا

الى آخره مما يذهبون اليه من وحدة الوجود فهو باطل بل هو كفر بالله و أما كلام الشارح فهو محتمل و ان كان قوله و كتب العارفين مشحونة من بيان هذه المراتب يشعر بالاحتمال الثاني لأنّه عفى الله عنه له ميل الى القوم كما هو شأن العلماء الذين اغتروا بغرور اهل الالحاد و استشهاده بقول الشاعر : ما وحد الواحد الخ يشير به الى أنّ من وحد الله في حالٍ يجد فيها نفسه او توحيداته فأنّ تلك كثرة و اثبات ذلك في الوحدة و جعله وحدة جحود للوحدة لأنّك لو اثبتت وحدة اثنين من حيث التعدد بزعمك انّهما من هذه الحيثية وحدة لكنت واحداً للوحدة الحقيقة لأنّها بهذا الاعتبار و من هذه الحيثية كثرة بخلاف الوحدة لا باعتبار ولا حيث و كيف ولم فاذا عرفت الوحدة بالكثرة جحدت الوحدة و قال «ره» و الحقّ انه لا يمكن بيانه و من لم يدق لم يدر اقول الحقّ انه يمكن بيانه و من لم يدق لم يدر كيف لا و قد بيته على «ع» لكميل ست مراتٍ وقد كشفت ذلك في شرح هذا الحديث الشريف وقد نص على البيان في قوله «ع» من عرف نفسه فقد عرف ربّه وهو ان تجردها في الملاحظة و الوجودان عن جميع سماتها و نسبتها و عن

كُل شَيْءٍ حتَّى عن التَّجْرِيدِ فَإِنَّكَ حَتَّى تَعْرِفَ الْمَرَادَ وَيَتَبَيَّنَ لَكَ ذَلِكَ بِنُورِ  
اللهِ الَّذِي هُوَ الْفَوَادُ بَعْدَ التَّجْرِيدِ وَمَحْوُ كُلَّ مُوْهُومٍ مِنْ اشارةٍ وَتَقْيِيدٍ وَهُوَ  
سَرُّ السَّيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى سُنْرِيْهُمْ أَيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي انْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ  
لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ فَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَبَادَهُ الْعَارِفِينَ أَنَّهُ سُنْرِيْهُمْ «سُنْرِيْهُمْ خَلَ»  
الْأَيْةُ وَهُوَ النَّقْشُ الْفَهْوَانِيُّ التَّعْرِيفِيُّ الَّذِي هُوَ الْوَصْفُ وَالتَّعْرِيفُ وَالتَّعْرِفُ  
مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَعْبَدُهُ وَهُوَ حَقِيقَتُهُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ نُورُ اللَّهِ الَّذِي يَرَى بِهِ  
الْمَتَوَسِّمِ الْمُتَفَرِّسِ وَهُوَ الْفَوَادُ وَهُوَ الصَّحُو وَهُوَ الْأَحَدِيَّةُ وَهُوَ الْمَعْلُومُ وَهُوَ  
الْمَجَالُ وَهُوَ أَوَّلُ فَائِضٍ عَنِ الْمَشِيَّةِ مَمَّا يَخْتَصُّ بِهِ وَهُوَ الْوَجُودُ الرَّاجِعُ فِيمَا  
لَكَ مِنَ الْوَجُودِ الرَّاجِعِ الْمُطْلُقُ وَمَا اشْبَهُ ذَلِكَ فَكُلُّ عِبَارَةٍ مِنْ هَذِهِ تَدْلِيْكَ  
عَلَى مَطْلُوبِكَ لِأَنَّهَا كُلَّهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ فَكَيْفَ لَا يَمْكُنُ بِيَانَهُ وَاللهُ سُبْحَانَهُ  
يَقُولُ سُنْرِيْهُمْ أَيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي انْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ فَإِنْتَ  
تَفَهَّمْ قَوْلِهِ تَعَالَى حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ وَبِيَانِهِ عَلَى سَبِيلِ الْأَخْتَصَارِ  
وَالْأَشَارَةِ إِنَّكَ تَمْحُو فِي وَجْدَانِكَ عَنْ حَقِيقَتِكَ الَّتِي هِيَ ذَاتُكَ وَنَفْسُكَ الْحِيثُ  
وَالْكِيفُ وَاللَّمُ وَالْمَتِيُّ وَالْأَيْنُ وَفِي وَمِنْ وَعَلَى وَمَعْ وَلَوْ وَمَا اشْبَهُ ذَلِكَ  
فَإِنَّهَا خَارِجَةٌ عَنِ ذَلِكَ مِثْلًا كَوْنُكَ فِي شَيْءٍ لَيْسَ هُوَ ذَاتُكَ وَلَا جَزْءًا مِنْهَا  
وَكَوْنُكَ عَلَى شَيْءٍ وَدَاخِلًا فِي شَيْءٍ أَوْ خَارِجًا مِنْ شَيْءٍ أَوْ مَعْ شَيْءٍ أَوْ  
مَشَابِهًا لِشَيْءٍ أَوْ يَشَابِهُكَ شَيْءٍ أَوْ بَآثِنًا عَنْ شَيْءٍ أَوْ مَلَاصِفًا لِشَيْءٍ أَوْ كَوْنُكَ  
مَحْدُودًا أَوْ مَحْصُورًا أَوْ مَوْضِعًا عَلَى شَيْءٍ أَوْ خَارِجًا مِنْ شَيْءٍ أَوْ خَارِجًا  
مِنْكَ شَيْءٍ أَوْ قَرِيبًا أَوْ بَعِيدًا أَوْ ظَاهِرًا أَوْ باطِنًا أَوْ مَعْلُومًا أَوْ مَجْهُولًا أَوْ مَتَحْرِكًا  
أَوْ سَاكِنًا أَوْ نَاطِقًا أَوْ صَامِتًا أَوْ لَابِنًا أَوْ مَنْقُلاً أَوْ مَتَغِيرًا أَوْ مَتَبَدِلاً وَمَا اشْبَهُ  
ذَلِكَ مِنْ صَفَاتِ الْخَلْقِ فَكُلُّ هَذِهِ وَمَا اشْبَهُهَا إِذَا نَظَرْتَهَا وَجَدْتَهَا غَيْرَكَ حَتَّى  
خُطَابُكَ وَغَيْبُكَ وَتَكَلُّمُكَ فَإِذَا أَنْتَ شَيْءٍ بَسِطْ مَغَانِرَ لِكُلِّ مَا سُوَاكَ فَلَيْسَ

كمثلك شيءٌ بعد محو هذه السبحات و ما اشبهها فاذا عرفت نفسك هكذا  
بقي عنك ظهور الله لك بك فاذا نظرت ظهور الله بدون لك وبك عرفت صفة  
الله و اذا «فاذاخ ل» عرفت صفة الله عرفت الله لأن الشيء لا يعرف بذاته وانما  
يعرف بصفته ف بهذه الجملة يظهر لك بيانه .

قوله «ع» «والمخلصين في توحيد الله» يحتمل وجهاً : **الأول انهم «ع»**  
مخلصون في توحيد الله في وجودتهم ومعرفتهم فانهم لا يجدون الا الله سبحانه  
فإنّ الذات اذا ظهرت غيّبت الصّفات والأثار بظهورها لأنّ الصّفات والأثار  
سبحات ظهورها و ذلك الظهور هو الماحي لحجب الظهور فلو وجدت  
السبحات لم تظهر الذات لأنّها انما تظهر بمحو الحجب التي هي السبحات  
وله تأويل قوله تعالى فلما تجلى ربّه للجبل جعله دكأ لأنّ ظهور النور محو  
الظلمات وقد اشار امير المؤمنين «ع» الى ذلك لكميل حيث قال جذب الأحادية  
لصفة التوحيد و ذلك لأنّ السبحات وجودها بتصورها فاذا جذب انقطع  
التصور فانمحت فأن قرأت المخلصين بفتح اللام كان المعنى انه جلّ وعلا  
لذلك خلقهم فهم الماحون وهم بامره يعملون وبكسر اللام يكون المعنى ان  
غاية التجريد والتفريد الذي ليس وراءها «ورائه خ ل» مقام في الامكان هو ما  
جردوا او افردوا او الأخلاص هو هذا كما قال على بن موسى الرضا «ع» في  
خطبته بمحضر السامون ولا معرفة الا بالأخلاق ولا اخلاق مع التشبيه .

الثاني انهم «ع» وصفوا الله بما يليق بعزة جلاله وكل وصف لم يكن بما  
وصفوا فهو باطل لا يليق بجلال الله وقد سبّه كمال تعالي سبحان الله عما يصفون  
الاعياد الله المخلصين فان وصفهم يليق بقدسه وقال امير المؤمنين «ع» نحن  
الأعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا اي بما وصفنا من التعريف فدلّ  
الكتاب والسنّة انّ معرفة الله لا تحصل «لا يحصل خ ل» لأحد الا بدلالة اهل الحق

عليه وما جعل جل و علاه باباً من المضلين كما قال وما كنت متخد المضلين عَصْدَا . هذا وقد جعل الاهدين «ع» اركاناً لتوحيده والعلة في ذلك ان الله خلق الخلق كما هم اثر فعله فحقائقهم صفات افعاله و اثاره والا ثري شابه صفة مؤثره التي عنها صدر وجوده ولم يكن احد من الخلق اعدل مزاجاً منهم فلا يحكي احد الصفة كما هي الا هم لا عندهم قابلتهم بخلاف من سواهم فانهم لا يخلون من الاعوجاج الكلّي او الجرئي فهم المخلصون في توحيد الله .

الثالث ان مراتب التوحيد اربعة توحيد الذات و توحيد الصفات و توحيد الافعال و توحيد العبادة فتوحيد الذات ما امر الله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انا هو الله واحد فتوحيدهم لذلك نهاية التجريد والتفريد كما تقدم بنفي جميع الصفات والأفعال و الأثار و توحيد الصفات ما قال الله تعالى ليس كمثله شيء فيه معنيان: احدهما ان صفاتاته ظهرت حتى غيّبت جميع الخلق و صفاتهم و احوالهم بل ليس في مادون عز جلاله الا صفتة و في المصباح للشيخ في دعاء ليلة الخميس انت الذي بكلماتك خلقت جميع خلقك فكل مشيتك اتتكم باللغوب اثبت مشيتك ولم تأن فيها لمؤنة ولم تنصب فيها لمشقة و كان عرشك على الماء و الظلمة على الهواء و الملائكة يحملون عرشك عرش النور و الكرامة ويسبحون بحمدك و الخلق مطيع لك خاشع من خوفك لا يرى فيه نور الانورك ولا يسمع فيه صوت الا صوتك حقيق بما لا يتحقق الا لك فقوله «لا يرى فيه نور الانورك» توحيد الصفات و ثانيةما ان كل مافي الكون صفاته من الذوات و الصفات الجواهر و الاعراض لأنها اثاره و الأثار صفات فمعنى توحيد الصفات انه ليس الا صفاته و اثاره و الأثار صفاته كما قال «ع» لا يرى فيه نور الانورك لأن الأشياء اثاره و صفات افعاله و افعاله صفاته و صفات الصفات فكمانك اذا نظرت الى الشمس لا تجد الا الشمس و اشعتها

وهي أثارها وصفاتها فكذلك في التمثيل أثار الله وتَوْحِيدُ الْأَفْعَال كقوله تعالى اروني ماذا خلقوا من الأرض ام لهم شرك في السموات فليس له شريك في فعله وكل ماترى من افعال خلقه فهي افعاله بهم كما قال على «ع» والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله وقال تعالى وما رمي اذ رمي ولكن الله رمى وقال تعالى و تحسبهم ايقاظاً و هم رقود و نقليتهم ذات اليدين و ذات الشمال و قوله «ع» في الدعاء المتقدم لا يسمع فيه صوت الأصوات و تَوْحِيد العبادة قال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربہ فليعمل عملاً صالحًا و لا يشرك بعبادة ربہ احداً . والعبادة فعل ما يرضي والشرك في العبادة ان يريد فيها مع الله تعالى غيره وله دبيب في هذه الأمة اخفى من دبيب النملة في الليلة الظلماء قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون والعبادة خاصة وعامة اما العبادة الخاصة التي وظفها الشارع «ع» وحدّدها وضبط حدودها كالصلة وسائر العبادات الشرعية فالشرك فيها على اقسام شرك في الباعث على ايقاعها كالریاء وله رتبتان شرك وكفر فالشرك بان تصلى لله ويشرك في ذلك الباعث عليها مراءة زید و الكفر بان يكون الباعث عليها مراءة زید ولو لا ذلك لم يصل فان كان يعتقد عدم تحريم هاتين الحالتين كفر واستحلل دمه اذا علم ذلك منه باخباره مختاراً عالماً بقوله بحيث لا يتحمل غير ذلك وان لم يعتقد ذلك فالشرك الذي يلزم منه الكفر يبعد صلوته و يستتاب و يعزز ثلاثة و يقتل في الرابعة احتياط و الشرك الممتزج فان كان في اصل النية لكل الفعل فكذلك والا فان كان في واجب سواء ركناً او فعلاً او غيرهما من الواجبات من المتفق عليها بين المسلمين فكذلك والا ففي الواجب تبطل وفي المندوب خلاف والأصح البطلان واما العامة فما يقع في الأعمال والأحوال والأقوال منها فشرك خفي و في الحديث قال «ص» الشرك اخفى في امته من دبيب

النمل وفي الحديث من حلف بغير الله فقد اشرك قيل يعني كفر حيث جعل مالا يحلف به ملحوظاً به كاسم الله تعالى هـ . وفي تفسير قوله تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الأوّلهم مشركون في الكافى والقمرى عن الباقي الصادق عليهما - السلام شرك طاعة وليس شرك عبادة وزاد القمرى و المعاصرى التي يرتكبون فهـى شرك طاعة اطاعوا فيها الشيطان فasher كوا بالله في الطاعة لغيره وليس باشرك عبادة ان يعبدوا غير الله وفي الكافى عن الصادق «ع» في هذه الآية يطبع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك وعن الباقي «ع» من ذلك قول الرجل لا وحيوتك وعن الرضا «ع» شرك لا يبلغ به الكفر وعنهما عليهما السلام شرك النعم وفي تفسير العياشى عنه «ع» هو الرجل يقول لو لافلان لهلكت ولا فلان لأصبت كذا و كذا ولو لا فلان لضاع عيالى الا انه قد جعل الله شريكـ فى ملـكه يرزـقه و يدفع عنه قـيل فيقول لو لا انـ الله منـ علىـ بـفلـانـ لهـلكـت قال نـعم لا بـاسـ بـهـذاـ وـ فـيـ التـوـحـيدـ عـنـهـ «ـعـ» هـمـ الـذـينـ يـلـحدـونـ فـيـ اـسـمـائـهـ بـغـيرـ عـلـمـ فـيـ ضـعـونـهاـ فـيـ غـيرـ مـوـاضـعـهاـ . فـشـركـ الطـاعـةـ لـمـ يـكـفـرـ فـاعـلـهـ لـزـعـمـهـ اـنـ لـاـ يـنـافـيـ التـوـحـيدـ وـهـوـ كـذـلـكـ فـيـ الـظـاهـرـ وـ قـوـلـ الرـجـلـ لـاـ وـحـيـوـتـكـ شـرـكـ لـزـعـمـهـ اـنـ لـهـ حـيـوـةـ غـيرـ مـفـقـرـةـ يـسـتـنـدـ إـلـيـهـ فـيـ الـوـجـودـ لـلـقـسـمـ وـالـشـرـكـ الذـىـ لـاـ يـلـبـسـ بـصـاحـبـهـ الـكـفـرـ لـأـنـهـ لـاـ يـنـافـيـ ظـاهـرـ التـوـحـيدـ لـأـنـهـ شـرـكـ طـاعـةـ كـمـامـرـ لـأـنـهـ قـدـ يـعـمـلـ بـمـقـضـىـ شـهـوـةـ نـفـسـهـ وـمـيـلـهـ إـلـىـ اـغـرـاصـهـ فـيـفـعـلـ خـلـافـ مـاـ يـرـيدـ اللهـ وـهـ لـاـ يـعـلـمـ اـىـ لـاـ يـلـفـتـ إـلـىـ مـرـادـ اللهـ لـغـلـبـةـ هـوـاهـ فـيـشـرـكـ كـمـاـ قـالـ الصـادـقـ «ـعـ» يـطـبعـ الشـيـطـانـ مـنـ حـيـثـ لـاـ يـعـلـمـ فـيـشـرـكـ وـ قـوـلـ الرـجـلـ لـوـلاـ فـلـانـ لـهـلـكـتـ اـذـاـ نـسـبـ الدـفـعـ وـالـنـفـعـ مـعـ دـمـرـةـ التـفـاتـهـ إـلـىـ اـنـهـ مـنـ الـاسـبـابـ الذـىـ يـسـبـبـهـ اللهـ فـقـدـ اـشـرـكـ بـخـلـافـ مـاـ لـوـقـالـ لـوـلاـ اـنـ اللهـ مـنـ عـلـىـ بـهـ فـاـنـهـ حـ لـاحـظـ إـلـىـ اـنـ اللهـ تـعـالـىـ وـلـىـ النـفـعـ وـالـدـفـعـ وـاـمـاـ ذـكـرـهـ فـلـانـاـ فـلـانـهـ لـاحـظـ إـلـىـ اـنـ اللهـ جـعـلـهـ سـبـبـاـ لـذـلـكـ وـلـاـ بـاسـ بـهـ وـ اـمـاـ تـفـسـيرـ

الشرك في الأية بالاتحاد في اسمائه فهو تفسير بالباطن وشرح بيانه كما ينبغي ما يحتمله الوقت ولا يأس بالتنبيه عليه يريد عليه السلام بالذين لا يؤمنون اكثراهم بالله الا وهم مشركون غير شيعتهم فان اكثراهم وهم الذين شاقوا الرسول من بعد ماتبين لهم الهدى مشركون بالشرك الذي لا يغفره الله ومعنى الحادم انهم جعلوا ائتهم او لى بالأمر من ائمة الهدى الذين هم اسماء الله كما قال الصادق «ع» في قوله تعالى وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى فادعوه بها قال نحن الأسماء الحسنى الحديث . فأولئك يجعلون ائتهم او لى من ائمة الهدى و يسمونهم باسمائهم ويلقبونهم بِالْقَابِهِمْ واما من لم يتبيّن له الهدى منهم فليس بمسارك بل هو مسلم ضال وحسابه على الله والمراد بتبيّن الهدى معرفة الحق عن الدليل بذوقه وهذه المراتب الأربع هي مراتب التوحيد والانتصاف بها دفعه هو الأحادية واحدها واحدها واحديه والأحادية لا اعتبار للكثرة فيها اصلاً و الواحدية فيها الكثرة الأعتبارية فهي منشأ الأسماء والصفات ثم اعلم ان لهذه المقامات مراتب لاتنتهي واعلاها في التجريد والتفريد عن كل ماسوى الحق بحيث لا يبلغها جميع الخلق توحيد الله «تَوْحِيدُهُمْ خَلْقٌ» في هذه المراتب الأربع فهم المخلصون في توحيد الله .

الرابع ان كل شيء اذا نسب توجّهه الى شيء و انصرافه اليه و حصره فيه و احاطته به و ميله اليه لا يساوى توجّهه الى نفسه و انصرافه اليها و حصره فيها و احاطته بها و ميله اليها ف بهذه المعنى وما اشبهه يصدقه اخلاصه في نفسه بمعنى اتحاده بذاته لعدم المغائرة الا باللفظ او الاعتبار فهم توحيد الله و اهل توحيد الله فقوله «اَهْلٌ» تعني به المخلصين في الفقرة الشريفة وهذا هو المراد باعلى الوجوه من قول على «ع» نَحْنُ الْأَعْرَافُ الذين لا يُعرف الله الا بسبيل معرفتنا يعني لا يُعرف الله الا بنا يعني نحن معرفة الله و توحيده في كل ما يعتبر

«يعتبره خ لـ» معتبر ويجرّد مجرد لا يظهر له الا آية الله و هم «ع» ليس الله آية اكبر منهم ولا ادل عليه منهم والشىء انما يعرف بآياته وصفاته وقد قال على «ع» انا الذى لا يقع عليه اسم ولا صفة وهذا كمال التجريد والتفريد و به يعرف الله اي بهذا المثل الاعلى والاية الكبرى والمثل الذى ليس كمثله «كمثل خ لـ» شىء يعرف الله تعالى فهم توحيد الله فى المقامات التى لاتعطيل لها في كل مكان وهم فى الأبواب المخلصون فى توحيد الله وهم فى الخلق الدالون على الله والدعاة اليه فافهم راشداً .

قال عليه السلام :

### والمظہرین لامر الله ونهیہ و عبادہ المکرمین

قال الشارح «ره» مشدداً ومحففاً كما قال تعالى ولقد كرمنا بني ادم اي هذا النوع بوجود الانبياء و الاوصياء . اقول من المراد بقوله المظہرین انهم تراجمة وحي الله و الهاماته لمراداتهم فان الأمر و النهي من الله قديردان من بعض السنة الاقلام يسمعونه كصوت وقع السلسلة في الطست بل يردان في الخطابات الالهية بكل صوت من اصوات الجمادات والنباتات والحيوانات وكهفين الرياح و ازيز المياه و الامواج و بالجملة ان اوامر الله ونواهيه يحاذثها في جميع الاواح من الكليات و الجزئيات بل كل ما يصدق عليه اسم الشيء كتب عليه ملئوه من الأوامر و النواهی وكل هذه تخبرهم «يخبرهم خ لـ» «ع» بما حملت اليهم ولا يكتمون الله حدثاً و الملائكة من سائر الاواح فتأتيهم و تخبرهم بجميع ما امرت به و بلغت من الامور المدببة كما قال تعالى فالمدبرات امراً فتوحى اليهم بالطينين في اذانهم وبالواقع في قلوبهم بل بجميع لغاتهم و هفيف اجتنحتهم و في بصائر الدرجات باسناده عن ابى حمزة الشبالي قال كنت انا و المغيرة بن سعيد جالسين في المسجد فاتانا المحكم بن

عتبیة فقال لقد سمعت من ابی جعفر «ع» حديثاً ماسمعه احد قط فسئلناه فأبى ان يخبرنا به فدخلنا عليه «ع» فقلنا إن الحكم بن عتبیة اخربنا انه سمع منك مالم يسمعه منك احد قط فابى ان يخبرنا به فقال نعم وجدنا علم على «ع» في آية من كتاب الله ومارسلنا من قبلك من رسول ولانبي ولامحدث الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فقلت واى شيء المحدث فقال ينکت في اذنه فيسمع طيننا كطين الطست او يقرع على قلبه فيسمع وقعاً كوقع السلسلة على الطست فقلت انهنبي ثم قال لا مثل الخضر و مثل ذى القرنين قوله «ع» ينکت في اذنه يراد منه ان الروح يحرك ورقة الامام «ع» بما يراد به من الوحي فيسمعه طيننا كرنة الطست وهذا غالباً يكون من تحديد ملك واحد بلسان واحد و قوله او يقرع على قلبه فيسمع وقعاً كوقع السلسلة على الطست يراد منه ما كان من تحديد ملائكة متعددة او من ملك له السن كثيرة يحدى الأمام «ع» بكل لها و ذلك لأنّ وجوه جميع الأشياء يطوفون حول العرش فيزدحمون فيسوس الملك جزءاً «جزء خل» من العرش عند الاسلام فتحصل هذه الأسموات عندهم «ع» بما انطقها الله سبحانه من وحيه اليهم سلام الله عليهم فيسمعون وقعه في قلوبهم كوقع السلسلة في الطست وتطوف تلك الملائكة على تلك الوجوه وتلك الوجوه على سدرة المنتهى حيث الله سبحانه يقول اذيفشى السدرة مايفشى فإذا حررت منهم ورقة او غصن ورقة من اوراقهم «ع» سمعوا طيننا في آذانهم كصوت الطست اذا ضرب وذلك الصوت هو ما انطقها الله عزوجل الذي انطق كل شيء بما خلق فيها من وحيه اليهم «ع» من اوامر ونواهيه وعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولاجنة في ظلمات الأرض ولارطب ولا يابس الا في كتاب مبين وفي كتاب مختصر بصائر سعد الأشعري للحسن بن سليمان الحلبي بسانده عن الرضا «ع» عن آبائه «ع» في حديث

طویل قال قال امیر المؤمنین «ع» فی کلام له و ان شتم اخبرتکم بما هو اعظم من ذلك قالوا فافعل قال كنت ذات ليلة تحت سقیفة مع رسول الله «ص» و انى لاحصى ستا و ستين و طئة من الملائكة كل وطئة من الملائكة اعرفهم بلغاتهم وصفاتهم واسمائهم ووطئهم . اقول اصحاب هذه الوطئة من الملائكة يبلغون رسول الله «ص» اوامر الله سبحانه و نواهيه مشافهة بالقول والعيان وهم ايضاً يبلغون النبي «ص» ذلك في خياله وحشه و ذلك كله في الحالين وحی الله سبحانه اليه على اختلاف مراتب النبي «ص» و مراتب الوحي و يبلغون علياً عليه السلام جميع ذلك بالنبي «ص» فيقع هذا الوحي عليه كما ذكرنا قبل هذا في مشاعره طينياً في اذنه و وقعاً في قلبه كما سمعت من معرفته بلغاتهم وصفاتهم واسمائهم ووطئهم و هذا معنی قولنا انها كلها كتب ملئت علماء للائمة «ع» يقرؤنها و يعملون بما فيها مما كتب الله من اوامره و نواهيه و هو تأویل قوله تعالى و اوحى ربک الى النحل ان اتخذی من الجبال بيوتاً و من الشجر و مما يعرشوں ثم كلی من كل الثمرات فاسلكی سیل ربک ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس . فالنحل الائمه عليهم السلام و امیر النحل على «ع» والاتخاذ هو النظر لاستنباط الحكم والجبال جمع جبل على ظاهر التأویل وهي الاجسام والاجساد او جمع جبلة وهي الطبيعة على ظاهر الظاهر من التأویل وهي الاشباح بيوتاً وهي افراد الموضوعات من جميع ذرات الوجود و الشجر النفوس في تطوراتها و مقارناتها في تعلقاتها و ارتباطاتها و انتظارها و مما يعرشوں من اشباعها الظاهرة في الجبال والباطنة في مقدم الخيال و اكل الثمرات استخراج احكام تلك الموضوعات و سلوك السبل هدایته سبحانه لهم و تعليمهم ما لم يكونوا يعلمون بفضل الله عليهم صلی الله عليهم و تذللهم صدق عبودیتهم في علمهم بالله

و بونهم ممّا سواه و دنّوّهم منه بلا اشاره و لاكيف و خروج الشراب من بطونها نطقهم عما في قلوبهم من العلوم و كون تلك العلوم مختلفة صفاتها أنها يجمعها اسم العلم و لهذا افرد الشراب و لكن صفاته باعتبار مقامات التعلقات من الموضوعات و من الأوقات و الأشخاص و جهات المصالح و احوال التكاليف مختلف الواهنه اي صفاته فمنه اسرار مكتومة و انوار مخزونه و امور مجملة و مفصلة و باطنها و ظاهره و مداراة و تقىة و بنسبة حال المكلف و بنسبة حال بعض المكلفين لـكل المكلفين و حكم على النظائر وعلى المتعارف وعلى جهة الأغلبية وعلى ان العلل اسباب في حال و معرفات في حال وعلى حكم قواعد كلية لغوية وعلى استثناء البعض وعلى حكم قواعد كلية عرقية وعلى حكم قواعد كلية شرعية وعلى مقتضى الأسباب و الموانع و المقتضيات و على حكم التذكرة و النسيان او في التذكرة دون النسيان و على معدورية المكلف الجاهل و على عدم معدوريته و على حكم الأستمرار او في الوقت او في العمر و امثال ذلك مما يطول ذكره من اختلاف الواهنه العلوم و كلّه في الحقيقة راجع الى اختلاف الموضوع لذاته او من حيث اختلاف قيوده التي بني الحكم على جهتها و امثال ذلك و من المراد بالظاهرين لأمر الله و نهيه ، انهم يبلغون المكلفين او امر الله و نواهيه لأنهم قد اظهروا من كتم فعله سبحانه الى الخلاق على نحو ما ذكرنا قبل هذا في بيان يخرج من بطونها شراب مختلف الواهنه . ومنه ايضاً انهم المظهرون لأمر الله و نهيه انهم يحكمون بحكم الله و يفعلون ما امرهم الله و لا يخشون احداً الا الله .

فإن قلتَ انهم كثيراً ما يتقون و يأمرُون شيعتهم بذلك و قد قالوا «ع»  
من لاتقى له لا إيمان له قلتُ انهم «ع» إنما يتقون في الموضع الذي أمرُوا

فيها بالحقيقة فهم في تلك الحال يعملون بأمره تعالى للأجل الأتفاء وإنما أمرهم الله بذلك ليحفظ بذلك أنفسهم ولتعلّم شيعتهم من فعلهم ولأنّ حكم التحقيق أحد أحكام الله في المسألة وإنما يخالف حكم حال عدمها كما يخالف حال المريض المكلّف بالصلة جالساً وكلاهما حكم الله اختلف ظهوره وتغايره «وتغافر خل» باختلاف الموضوع فكذلك حكم التحقيق وحكم عدمها وإنما هو حكم الله تعالى وهو نور واحد يتلوّن على حسب قوابله والله في ذلك الاختلاف وإن كان باختلاف أحوال المكلفين حكمة باللغة يختبر بها العباد ليميز المطبيع بأمره والمخالف لما رأد وعنه جلّ وعلامات ومنازل من الثواب لاتثال بذلك ومع ذلك فلا ينافي كونهم المظاهرين لامر الله لأنّ حكم التحقيق من امر الله الذي يجب عليهم اظهاره وبيانه ومنه أيضاً انهم هم الذين اظهروا الائمه والاسلام اللذين داران «دائران خل» لأمر الله ونهيه ولو لاتهم لم يبق لهما اسم ولا رسم فان الإسلام منخفضٌ وهم رفعوا العلامه والإيمان مضمحل وهم اسسوا الحكامه وأمر الله طلبه الفعل لذاته من المكلّف بمعنى أنّ جميع افراد ذلك المأمور به كلّ فرد منها توجد فيه العلة الغائيه التي لا جلها كلف المكلّف بها ولا يدخل فيه المندوب لانّ طلب الله فعلاً من المكلّف قد توجد فيه العلة وقد لا توجد فال فعل يطلب لغيره بمعنى انه لا توجد العلة التي لا جلها طلب الفعل في كلّ فرد بل قد توجد وقد لا توجد فكان الطلب لغيره وهو طلب بالعرض فالأمر هو الطلب المعروف المقتصى للوجوب والمندوب طلب غير الأمر المعروف وصورة اللفظ فيما واحدة فإذا وردت الصورة المعلومة عارية عن جميع القرآن حملت على الوجوب للأصل والأمر بها عليه البيان والتعریف والتعليم فقد جعل أمره واجباً وإذا لم يرد الوجوب نصب له قرينة من قول أو تقرير أو عمل أو اجماع كما لو امر بتركه امر لا يدل على النسخ وانقضاء مدة او تركه المكلّف

بمشهدِ منه و قرره عليه او انه عليه السلام لم يفعل في وقتٍ ما او ينص على ندبته او تحقق اجماع على عدم وجوبه من جماعة الامام «ع» فيهم بذلك القول وليس من هذا ابتداءً مثبت وجوبه ونسخ الوجوب خاصة لارفع الحكم بكلتّيه لأن ذلك الوجوب كما قالوا طلب الفعل و المنع من الترك ونسخ الوجوب خاصة عبارة عن رفع المنع من الترك فيبقى مطلق الطلب وحده وهو معنى الندب فانه طلب فعل لا يمنع من تركه وهذا و ان كان بعد تفكيره يكون من الندب لكن ليس ابتداءً والكلام في الطلب الابتدائي هل هو اثنان ام واحد فعلى القول بانه واحد فالفارق بين الوجوب و الندب القيد فالطلب مع استحقاق المدح واجب ومع عدمه ندب ويلزم من هذا القول ان المادّة واحدة والتعدد انما هو بالصورة وهو القيد وفيه لزوم الأتحاد وكون التعريف لهم رسمياً و بما منوعان اما منع الأتحاد فواقع وقد حققناه في محله و اما منع التعريف فعند من يدعى فيه الحقيقي و المنع راجع الى دعواه لأنّه ادعى الحقيقي في حديث رسمي والا فلامنع في دعوى الرسمي و ان امكن ال حقيقي بعبارة اخرى كما ذكرناه في شرح تبصرة العلامة رحمة الله و على القول بانه اثنان فكل مادة لها صورة خاصة بها وفي قول اهل الأصول هنا تناقض وتهافت كثير ولسنا بصدّ ذلك لطول الكلام في بيان ذلك و تصحيحه والإشارة الى بعض ذلك هو ان من قال بالتعدد منهم بنى دعواه على ان الأمر للوجوب ولا يكون المندوب مأموراً به لانه عنده ليس بمطلوب و وجه التهافت انه جعل حقيقة الطلب الواجب غير صالح للمندوب لالملاحظة قيده الذي تقوم به وهو المنع من الترك ليتميّز عن طلب المندوب بقيده و الا لزم ان يكون معنى قولهم ان المندوب غير واجب وليس كذلك بل يريدون انه لم يؤسس بالأمر ولا امر عندهم الا الطلب المقترن بالمنع من

تركه او يلزمهم ان المندوب غير مطلوب او تتحقق الامر بلا منع من الترك ويلزمهم ان المندوب مأمور به ولا فائدة في التطويل والبيان هنا والحق ان طلب الواجب طلب ذاتي صورته النوعية المنع من الترك و الشخصية استحقاق المدح بفعله والذم بتركه وان كان يمتزج بالرسم فان الظاهر رسم الباطن و ان طلب الندب طلب عرضي صورته النوعية جواز الترك و الشخصية عدم استحقاق المدح على الفعل والذم على الترك و الحرام و المكروه على نحو ما سمعت و المباح هل هو مالم يتعلق به طلب او ما تعلق به طلب توسيعة بين الفعل والترك هو حكم ام هو ارشاد و بيان ام هو للتتوسيعة على المكلفين او لتمييز «لتميز خ ل» ما يتعلّق به احد الاربعة الواجب والحرام والندب والكراءه ام تعلق به في نفسه انه احد الاربعة قبل الخطاب به يعني ان المباح قبل الخطاب به في نفسه منه واجب ومنه مندوب ومنه حرام ومنه مكروه وبالنسبة الى المكلفين مباح حتى يرد التكليف به وعلى الثاني هل التعلق به في ذاته ام بالمكلفين بالنسبة اليه احتمالات و الذي عندي ان كل شيء تعلق به طلب و ان الطلب المتعلّق به في نفسه قبل التكليف به على مقتضى احد الاربعة و ان اباحته مطلقاً على المكلفين قبل توجّه الخطاب اليهم به من باب التوسيعة عليهم حتى يرد الخطاب قال «ص» الناس في سعة مالم يعلموا وقال «ص» ليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله و قال تعالى و ما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هديهم حتى يتبين لهم ما يتقوون . و الأمر و النهي يستعملان كنایة عن اثار السلطة والولاية و الربوبية يقال فلان ولی الامر و النهي يعني انه المتصرف المتسلط «و المتسلط خ ل» و له الحكم وبهذا المعنى أمر الله و نهيه كنایة عن حكمه و تسلطه و اخذه بنواصي خلقه و كون الأئمة «ع» المظہرین لامر الله و نهیہ ان عظمة الله و تسلطه على خلقه و اخذه بنواصيهم لا يعرف احد من الخلق شيئاً من ذلك

الابتعالیمهم و تبیانهم و ارشادهم فهم المظہرون لتلك الربوبیة فى كل مرتبة من مراتب الوجود اعلاها انهم هم تلك الربوبیة و العظمة ثم هم حملة تلك الربوبیة و العظمة ثم هم مفاتیح تلك الربوبیة و العظمة ثم هم المنفقون من تلك الخزان بامر الله ثمهم المعینون للسائلین على قبول تلك العطایا والخیرات فى الأحكام الوجودیة ثم هم المعلمون لحقائق تلك الأحكام الوجودیة ثم هم العاملون لتلك السوجودات الأحكامیة و كل بامر الله ليجزی الله كل نفس ما كسبت وايضاً كونهم المظہرين لأمر الله و نهیہ انهم هم العظمة الظاهرة بامر الله سبحانه يعني اظهارهم الله لخلقه ليستدلو عليهم عليه من تأویل قوله تعالى سریهم آياتنا في الأفاق وفي انفسهم حتى يتبيّن لهم انه الحق فقوله «وقوله خل» آياتنا هم «ع» و قوله و في انفسهم ما ظهر للخلق في ذواتهم من عظمته الذي هو نورهم «ع» او آيات عظمتنا في انفسهم وهم اي الانفس الائمة «ع» فظہروا بذلك باظهار الله عظمۃ لا تنتاهی في الامکان فبالتالي هم المظہرون لعظمۃ الله التي هي امر الله و نهیہ او في بالله هم المظہرون لأمر الله و نهیہ اللذان هما عظمته و اثاره تسلطه و منه ايضاً انهم المظہرون لأمر الله و نهیہ ان امر الله و نهیہ في العلم و الحكم و التبليغ و الانذار والاعذار و في العمل لا يظهر ان الآمنهم و عنهم وفيهم وبهم و لهم اما انهم منهم فلا نهم سر الامر والنھی بمعنى انهم محالهمما و خزانهمما و مفاتحهمما و مظہروهمما و اما انهم عنهم فلا نهمما صدراء عنهم و عن جدهم صلی الله عليه و آله لقوله تعالى حکایة عن نبیه «ص» و أنزل الى هذا القراءان لأنذركم به و من بلغ اي و من بلغ منهم ان يكون اماماً ينذرهم به و اما انهم فيهم فلا نهم خزانهمما في الصدور و في التقوّم و في التعلق و اما انهم بهم فلا ن اعمال العاملین من جميع الخلائق اما هي بوجودهم وبامرهم و تعليمهم و هدایتهم و اما انهم لهم فلا ن جميع الاعمال

الصادرة من الخلائق عن الأوامر و التواهي موافقةً و مخالفةً أثار سلطانهم اثباتاً و نفياً و السنة ممادحهم و الثناء عليهم بكل لسان طائع و عاص فكل طائع يصلى عليهم و يتبرء من اعدائهم وكل عاص يقر بفضلهم و يلعن اعدائهم و هم لا يشعرون و هو تأويل قوله تعالى و ان من شيء الا يسبح بحمده و في الزيارة الجامعة الصغيرة مفترض برجعتم لانكر الله قدرة و لا زعم الاماشاء الله سبحانه الله ذى الملك و الملوك يسبح الله باسمائه جميع خلقه و السلام على ارواحكم و اجسادكم و السلام عليكم و رحمة الله و بر كاته . و في الكافي بسنده عن الدهقان قال دخلت على ابي الحسن الرضا «ع» فقال لي ما معنا قوله تعالى و ذكر اسم ربّه فصلّى قلت كلما ذكر اسم ربّه قام فصلّى فقال لي لقد كلف الله تعالى هذا شططاً فقلت جعلت فداءك فكيف هو فقال هو كلما ذكر اسم ربّه صلّى «فصلى خل» على محمد و الله هـ . فتدبر اشارته «ع» وروى في تفسير قوله تعالى يسبحون الليل والنهر لا يفترون ما معناه كيف لا يفترون وقد قال الله تعالى ان الله و ملائكته يصلون على النبي قال «ع» ما معناه لما خلق الله محمداً و الله «ص» قال لملايكته نقصوا من ذكري بقدر صلوتكم على محمد و آل محمد فإذا قال الرجل «اللهم صل على محمد و آل محمد» فقد سبّ الله و هله و مجده و روى الكليني عن رجاله عن معاوية بن عمّار عن ابي عبد الله «ع» قال سمعته يقول في قول الله عزوجل و الله اسماء الحسني فادعوه بها نحن و الله اسماء الله الذي لا يقبل الله من العباد عملاً الا بمحرر فتنا فافهم ما اشاروا اليه و لا تفزع ممّاتسمع بعد ما قالوا عليهم السلام اجعلوا النار بيّن نوب اليه وقولوا افينا ما شئتم ولن تبلغوا الحديث . وفي قوله عليه السلام : و عباده المكرمين قال الشارح «ره» مشدداً و مخفقاً كما قال تعالى و لقد كرم منا بنى ادم اي هذا النوع بوجود الانبياء

والأوصياء .

اقول أما كونهم عباداً فهذا مما لا يتوقف فيه إلا القوم الكفار و حشو النار الذين غلووا فيهم و رفعوهم عن مراتبهم التي ربهم الله فيها و هؤلاء الغلاة و هم في غلوتهم على اقسام فمنهم من يدعى انهم «ع» يعلمون الغيب و العلماء ردوا عليهم و كفروهم من وجوه احدهما من الروايات المتکثرة منها ما خرج عن صاحب الزمان عليه السلام ردأ على الغلاة كما في الاحتجاج قال «ع» يا محمد بن على تعالى الله عزوجل عما يصفون سبحانه و بحمده ليس نحن شركاؤه في علمه ولا في قدرته بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تبارك و تعالى قل لا يعلم مَنْ في السموات و الأرض الغيب إلا الله و أنا و جميع آبائى من الأولين ادم و نوح و ابراهيم و موسى و غيرهم من النبئين و من الآخرين محمد رسول الله و على بن ابي طالب و الحسن و الحسين و غيرهم ممن مضى من الأئمة عليهم السلام الى مبلغ ايامى و منتهى عصرى عبيد الله عزوجل يقول الله عزوجل ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكًا و نحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك اتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى يا محمد بن على قد اذانا جهلاء الشيعة و حمقاؤهم ومن دينه جناح البعوضة ارجع منه و اشهد الله الذي لا اله الا هو و كفى به شهيداً و محمد رسوله و ملائكته و انبيةه و اولياءه و اشهدك و اشهد كل من سمع كتابي هذا اننى «انى خ ل» بربى الله والى رسوله ممن يقول انا نعلم الغيب او نشارك الله في ملكه او يحلنا محله سوى المحل الذي نصبه الله لنا و خلقنا له او يتعذر بناعما فسّرته لك و بينته في صدر كتابي و اشهدكم ان كل من نتبرء منه فان الله يبرء «يتبرء خ ل» منه و ملائكته و رسالته و اولياؤه و جعلت هذا التوقيع الذي في

هذا الكتاب امانة في عنقك وعنق من سمعه ان لا يكتمه من موالي وشيعته حتى يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالى لعل الله عزوجل يتلافاه فيرجعون الى دين الله الحق وينتهوا عما لا يعلمون منتهی امره ولا يبلغ منتهاه فكل من فهم كتابي ولم يرجع الى ما قد امرته ونهيته فقد حلت عليه اللعنة من الله و ممن ذكرت من عباده الصالحين اقول و الأحاديث في هذا المعنى متواترة معنى لا يمكن ردّها و اما من يميل الى القول بعلم الغيب فيهم «ع» فانه لا يردّها و انا بآؤلها و اختلف العلماء في تأويلها و في الجمع بينها و بين ما يدلّ بظاهره على انهم يعلمون الغيب وهي ايضاً كثيرة جداً ممّن لم يقل بعلم الغيب فيهم فالآلوان حملوا الغيب الذي لا يعلمونه على الغيب الأزلية الذي هو الذات جمعاً و هذا خطأ لأن الدليل القطعي عقلاً و نقاً قد دلّ على انهم مخلوقون مربوبون لا قيام لوجودهم الا بالمد الدائم من فيض القديم الكريم الدائم ولا ريب ان ذلك المدد حادث ولا يمدون بما وصل اليهم و انا بآمدون بما لم يصل اليهم و هذا المدد قبل ان يصل اليهم لا يعلمونه قطعاً و الا لكان قد وصل اليهم قبل ان يصل اليهم و هذا باطل فكيف يصح ان كل ما سوى الذات يعلمونه كيف و قد قال سيدهم و افضلهم و اعلمهم صلی الله عليه و آله عن امر ربّه له رب زدني علماً فهل يسئل الله ان يزيده من الأزل ام يزيده من العلوم الممكنة و هل يسأله ان يزيده مما علمه ام مما لا يعلمه و هل يعلمون ما لا يعلمه رسول الله «ص» الذي هو واسطة بين الله وبينهم الذي هو مدينة العلم و ايضاً العلم منه ما هو بالمستقبل ومنه ما هو بالحال و منه ما هو بالماضي فاذا ادعتم علمهم بالماضي وبالحال حال السؤال قلنا ان الادلة العقلية و النقلية تساعدهم و لكن العلم بالمستقبل لا تساعدهم عليه الادلة وذلك لأنهم اذا علموا بشيء سيكون قبل ان

يكون هل كان بعلمهم واجباً لا تتعلق به القدرة ولا يمكن فيه او كان بعلمهم مستحيلاً كذلك فان قلت كان ممكناً و ان علموا به قلنا الله فيه البداء ام لا فان قلت ليس الله فيه البداء عارضتك الأدلة العقلية والنقلية و ان قلت الله فيه البداء فكيف يعلمون شيئاً يجوز لله ان يغيره كيف شاء فهذا معنى قول على «ع» لم يشم التمار لو لآية في كتاب الله تعالى لا يخبركم بما كان وما يكون الى يوم القيمة و هو قوله تعالى يمحوا الله ما يشاء و يثبت فان قيل ان الأدلة الدالة على علمهم بكل شيء واردة عنهم كلها بالفاظ العموم من غير استثناء قلنا حق ولكن العموم في كل الأدلة عموم عُرْفٍ ولا يقال انه على خلاف اصل الاستعمال لأن الاستعمال اعم من الحقيقة والأدلة القطعية المخصصة صارفة الى المجاز فيجب المصير اليه للدليل والآخرون حملوا الأحاديث الدالة على علم الغيب على وجوهِ منهم من قال انهم يعلمون كل ما سوى الأمور الخمسة التي دلت النصوص على ان الله تفرد بها و هي ما في الآية ان الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث و يعلم ما في الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى ارض تموت . و مرادهم هذا ليس بصحيح لوجوهٍ :

الأول ان اشياء كثيرة اخبروا بانهم لا يعلمونها وليس من هذه الخمسة على مرادكم . الثاني ان هذه الخمسة اذا تتبعتها رأيت كل الغيب منحصراً فيها او راجعاً اليها فان عنيتم خصوص ظاهرها صدق عليهم انهم يعلمون الغيب ولا يضرهم جهل هذه الاشياء القليلة كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود فانه يقال له اسود ولا يضره وجود شعرة واحدة مخالفة وان عنيتم معناها وما يؤل اليها كان كثير من الخلق مثلهم فان اصحاب النجوم والرماليون والجفريون والجوكيه و الكهنة و اهل القيافة و زاجروا الطير و غيرهم يعلمون اكثر

من هذا بل قد يعلمون هذه الخمسة او بعضها و ان كان قد يقع الخطأ في بعض الاشياء النادرة و بيان هذه الامور يطول به البحث و الغرض الاشارة الى وجہ الدلیل .

الثالث انهم «ع» كثیراً ما اخبروا به من هذه الخمسة ومن تتبع احاديثهم تبین له ذلك بل رواه العامة المنكرون لفضلهم «ع» و منهم من قال انهم عليهم السلام لا يعلمون كل شئ فلهذا قلنا انهم لا يعلمون الغيب و ان علموا الاكثر لأننا لا نريد بعلم الغيب الا العلم بكل شئ و هذا لا يحصل لغير الله اقول و هذا ايضاً ليس بشئ لأن التخصيص بالكل ليس شرطاً في الصدق ولا في التسمية لالغة ولا شرعاً ولا عرفاً ولا دليل على شئ من هذا لامن جهة العقل ولا النقل ولا في اللغة و منهم من قال ان المراد بعلم الغيب هو ان يعلم من نفسه بغير الله ولا معلم و هم لا يعلمون من انفسهم و انما يعلمهم الله سبحانه فلا يعلمون الغيب لذلك ولا يصح اطلاقه عليهم لذلك وهذا ليس بشئ ايضاً لأن كل من يدعى لهم علم الغيب من المسلمين لا يدعى ان ذلك ليس من الله الا الذين يقولون انهم ارباب وليسوا بحاذفين ولا يرجعون الى رب و هؤلاء لا جواب لهم فذرهم و ما يفترون و من يدعى بأنهم يعلمون الغيب يقول انهم مخلوقون و يستدل بقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيه احداً الا من ارتضى من رسوله يظهر لهم على غيه فتنسب اليهم الغيب و هو قد اظهرهم عليه هذا في تفسير الظاهر وفي الباطن من التأويل المرتضى من محمد هو على و المعنى واحد و كذلك قوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسنه من يشاء يعني فيطلعهم على الغيب هذا في تفسير «التفسير خل» الظاهر و في الباطن في التأويل و المجبى من محمد على

والمعنى واحد والنصوص من الكتاب والسنة لا تختصى بكونهم يخبرون بالغيب مثل قول يوسف الصديق «ع» لا يأتيكما طعام ترزقانه الأنبياء كما بتأن عليه قبل ان يأتيكما ذلك مما علمتني ربى وقال في حق عيسى «ع» وانبهكم بما تأكلون و ما تذخرون في بيوتكم و هذا كثير وقد سمعتى هذا غيباً ولا شك فيه و هو من تعليم الله سبحانه و منهم من قال انهم لا يعلمون شيئاً قليلاً ولا كثيراً و انما ذلك وراثة من رسول الله «ص» و هذا ليس بشيء على مرادهم من ان هذا لا يصلح ولا يصدق على مثل ذلك علم الغيب و انما علم الغيب الذي يعلم شيئاً لم يوقف عليه وقد اشرنا الى رد هذا بأن هذا الاشتراط لا اصل له فان الغيب و الشهادة يراد بهما عالم المحسوسات وما غاب عن الحواس فمن علم بما غاب عن الحواس فقد علم بشيء من الغيب و لهذا قال سبحانه عالم الغيب و الشهادة . و الذى يعتقد الفقير المقر بالقصور والتقصير فاستمع لما يوحى اليك من انباء الغيب ولا ينبئك مثل خبيره انهم عليهم السلام يعلمون ما اشتمل عليه الكتاب و هو علم جمّ قال تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين و قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء و قال تعالى ما كان حدثياً يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه و تفصيل كل شيء و هدى و رحمة لقوم يؤمنون . و ظاهر هذه الآيات الأحاطة بكل شيء وليس كذلك بل الأشياء منها ما كان و منها ما يكون ومنها المحظوظ ومنها المشروط ومنها الموقف فاما ما كان فان الله سبحانه قد اطلعهم على جميعه بواسطه محمد صلى الله عليه و آله و لاحتمال في انه كان و اما انه يبقى او يتغير فعلى اقسام منه ما اخبرهم الله تعالى بأنه لا يتغير ابداً و انه ليس في عالم الغيب و الشهادة له مقتضى التغيير و اخبرهم تعالى بأنه اذا شاء ان يغيره سبب له المقتضيات كما يشاء فغيره كيف يشاء لأن ذاته سبب من لا سبب له و سبب كل ذي

سببٍ و مسببٍ الأسباب من غير سبب فهم يعلمون بقوله انّ له ان يغيّره ان شاء ولا يعلمون هل يشاء تغييره ام لا وهم من خشيته مشفقون و يعلمون انه لا يتغيّر ركوناً الى قوله وتصديقاً بوعده وهم من خشيته مشفقون في الحالين وقد قال تعالى فلاتحسبنَ الله مخلف وعده رسّله و تدبر في سرّ قوله تعالى عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعلمون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى و هم من خشيته مشفقون . فمن تصديقهم بوعده و ثبات ركونهم الى قوله هم عباد مكرمون و من علمهم ان كلّ هذه اشياء ممكنة لاتخرج بالوعد عن الامكان الذاتي فانه لو شاء ان يغيّرها غيرها كيف شاء وهم من خشيته مشفقون وقد روى عن الصادق «ع» مامعناه ان النبي الياس عليه السلام سجد وبكي وتضرع فاوحي الله تعالى اليه ارفع رأسك فاني لا اعذبك قال يارب ان قلت لا اعذبك ثم عذبني السُّتْ عبدك و دعاء على بن الحسين «ع» في السجود بعد صلوة الليل الذي اوله الهي وعزّتك وجلالك لو انتي من بدعت فطرتي من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكلّ شعرة في كل طرفة عين الى آخر الدعاء وقد تقدم فتدبره تجده شاهداً بما نقول و ان كان معناه لاتدركه العقول و انما تعرفه الافئدة و في قوله تعالى ولئن شئنا لذهبنا بالذى او حينا اليك قال «ع» ما معناه انه لو شاء ذلك لفعل ولكنه لا يفعل ذلك به ابداً و بيان هذا الحرف بالضرورة انهم ممن وعدهم النجاة و انهم الى رضوانه صائرون البتة فإذا كان كذلك فلم يخافون خوفاً لا يكون من احدٍ من الخلق وهم يعلمون عن قوله انهم مقربون مرضي عنهم بل ما خلق الجنة والرضوان الا لهم ولأتباعهم فافهم ان كنت تفهم و منه ما اخبرهم الله بأنه يتغيّر وله الا يغيّره فيحكمون بقول الله انه يتغيّر و يعلمون عن تعليم الله لهم ان بيده ملکوت كل شيء فإذا شاء عدم تغييره فعل ولا راد لرادته

ولامعّق لحكمه و منه ما اخبر بانه لا يتغير ولم يحتم لهم بان يطلعهم على انتفاء مقتضى التغيير في الشهادة و ان دل اخباره لهم ولملائكته على انتفاء مقتضى التغيير «التغيير خ ل» في الغيب لانه اذا اخبر انباءه و رسالته فانه لا يكذب نفسه ولا يكذب المخبرين عنه بالصدق فيخبرون عنه سبحانه بأن هذا الشيء ثابت والله البداء في ما شاء فانه يمحومايسأه و يثبت و أما ما يكون فما اخبرهم الله بانه سيكون حتما على صفة كذا لا مانع له في الغيب من اسباب القدر من متممات قوابل الوجود و مشخصات التقدير ولامانع له في الشهادة من اسباب القضاء من متمماته كذلك كالدعاء و الصدقة و البر و عدمها سابقا على القضاء بالأمساء بل ولاحقة لأن اللاحقة زمانا قد تكون سابقا دهرا بل ربما يكون اللاحقة بالفعل و السابقة بالقوة ولاريب أن ما بالفعل سابق دهرا على ما بالقوة وان تأخر زمانا فما كان كذلك فانه سيكون و يعلمونه قطعا و يعلمون أن ذلك خلق الله و في قبضته فهو كما مر و منه ما اخبرهم انه سيكون ولم يحتم لهم بكشف الحال في الغيب والشهادة فهذا كحكم «الحكم خ ل» ما كان في عدم تغييره «تغييره خ ل» مع عدم المحتم كما تقدم و منه المحتم وهو كمامر و منه المشروط و يعلمون انه يجوز ان يقع شرطه والايقاع و ما يقع شرطه يجوز الا يقع لأيجاد مانع اقوى او لمنع ذاته جل و علا و ان كان لازم الوقوع مع عدم المنع ومع وجود الاذن اذدون الاذن بل الأسباب السبعة المشية والأراده و القدر و القضاء و الاذن و الاجل و الكتاب لا يكون فلا يكفي حصول الأسباب في الوجود بدون الأيجاد من الفاعل انظر الى قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا و سلاما على ابراهيم و الى قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مدة الطلل ولو شاء لجعله ساكنا و يجوز ان يقع لما يشاء من الأسباب و المتممات من المشخصات فاذا حصلت الأسباب السبعة الفعلية

المشية وما بعدها و القابلية و متمماتها السبعة الکم و الكيف و الجهة و الوقت والرتبة والمکان والوضع فإذا اجتمعـت العلوية والسفلىـة أو جـدـ بفضلـه ذلك الشـىء ان شـاء فـامـ الكتاب الذى لـامـحـوـ فيه ولا تغيـرـ هو كـونـ الشـىءـ حينـ كـونـه و اـماـ قبلـهـ وماـ بـعـدـ فـهوـ الذـىـ فيـهـ المـحـوـ وـ الـأـثـيـاتـ لـانـهـ المـثـبـتـ وـ المـمـحـوـ «لاـ انـ المـثـبـتـ وـ المـحـوـ خـ لـ» كـماـ يـتوـهـمـهـ مـنـ لـابـصـيرـهـ لـهـ فـىـ الدـيـنـ فـانـ ذـلـكـ مـمـاـ يـجـوزـ فـيهـ المـحـوـ وـ الـأـثـيـاتـ وـ اللهـ عـلـىـ كـلـ شـىـءـ قـدـيرـ وـ هـذـاـ ايـضـاـ يـعـلـمـونـهـ عـلـىـ نـحـوـ مـاـ سـمـعـتـ وـ مـنـهـ المـوـقـوـفـ عـلـىـ المشـيـةـ فـانـ شـاءـ اللهـ اـيـجادـهـ وـ جـدـ وـ الـفـهـوـ باـقـ فـيـماـشـاءـ اللهـ اـمـکـانـهـ وـ لـاشـىـءـ غـيرـ اللهـ الـآـمـاـ شـاءـ اـمـکـانـهـ وـ لـاـيـشـاءـ اـيـجادـ ماـ لـمـ يـشـأـ اـمـکـانـهـ اـذـلـیـسـ شـيـئـاـ غـيرـ سـبـحـانـهـ وـ تـعـالـیـ ثـمـ اـنـ المـعـلـومـ وـ الـعـالـمـ مـنـ کـلـ شـىـءـ سـواـهـ سـبـحـانـهـ لـاقـوـامـ لـهـ الاـ بـأـمـرـهـ وـ لـاـوـجـودـ لـهـ الـأـعـنـ مشـيـتـهـ وـ لـیـسـ لـهـ حـالـةـ غـيرـهـهـ الـحـالـةـ التـىـ هـىـ حـالـةـ الـفـقـرـالـىـ اللهـ وـ لـیـسـ اـسـبـابـ اـسـبـابـاـاـلـاـ بـالـلـهـ بـعـنـیـ اـنـ اـسـبـابـ اـنـماـ تـفـعـلـ بـفـعـلـ اللـهـ بـهـ فـاـحـدـثـ مـسـبـبـ عـنـ سـبـبـ فـانـماـ اللـهـ اـحـدـهـ بـهـ وـ هـوـ سـبـحـانـهـ اـقـرـبـ الـيـهـ مـنـهـ فـىـ کـلـ حـالـ لـافـرـقـ فـىـ ذـلـكـ بـيـنـ الـذـاتـ وـ الـصـفـةـ وـ الـأـتـصـافـ وـ الـتـلـازـمـ وـ الـتـقـارـنـ فـاـذاـ فـهـمـتـ هـذـاـ فـاعـلـمـ اـنـهـمـ «عـ» عـبـادـ مـكـرـمـونـ لـاـعـلـمـونـ الـآـمـاـ عـلـمـهـمـ اللـهـ کـلـ شـىـءـ بـخـصـصـهـ فـمـاـ خـصـصـهـ لـهـمـ خـصـصـهـ بـخـصـصـهـ لـهـمـ وـ مـاـ اـجـمـلـهـ لـهـمـ لـاـيـسـتـطـيـعـونـ تـخـصـصـهـ بـلـ مـاـ خـصـصـهـ لـهـمـ لـاـيـسـتـطـيـعـونـ اـجـمـالـهـ الـآـبـهـ سـبـحـانـهـ فـاـذاـ اـعـلـمـهـ بـشـىـءـ فـىـ اـنـ لـاـيـسـتـطـيـعـونـ اـنـ يـعـلـمـوـهـ فـىـ اـنـ اـخـرـ الـآـبـتـعـلـمـ مـنـهـ جـدـیدـ کـمـاـ فـىـ الـآنـ الـأـوـلـ بـنـسـبـةـ وـ اـحـدـةـ فـهـمـ «عـ» فـيـماـ سـمعـتـ وـ سـائـرـ النـاسـ سـوـآءـ وـ لـكـنـهـ سـبـحـانـهـ دـعـاهـمـ فـاجـابـوـاـ کـمـاـ دـعـاهـمـ وـ لـمـ يـتـخـلـلـوـاـ عـنـ دـعـوـتـهـ طـرـفةـ عـيـنـ فـاجـتـبـاهـمـ بـعـلـمـهـ وـ اـخـتـارـهـ لـمـ اـهـلـهـ فـادـمـنـواـ ذـكـرـهـ وـ مـجـدـلـوـاـشـأـنـهـ وـ اـعـلـنـوـاـ دـعـوـتـهـ فـعـلـمـهـ عـلـىـ نـحـوـ مـاـ سـمعـتـ مـاـلـمـ يـكـونـواـ يـعـلـمـونـ وـ کـانـ فـضـلـ اللـهـ عـلـيـهـمـ عـظـيـمـاـ وـ لـمـ کـانـ صـنـعـهـ جـلـ وـ عـلـاـ لـلـأـشـيـاءـ عـلـىـ حـسـبـ

مقتضى قابليةِها كان ما علّمهم من العلوم لا ينافي بالنسبة إلى من سواهم بمعنى أنَّ من سواهم ليس في وسعهم أن يتحمّلوا ما تتحمّلُوا عليهم السلام و أنَّ علمهم الله إلا أن يقلب حقائقهم و يجعلهم كآلِ محمدٍ «ص» و هو قادر على ذلك فأنَّ كان ذلك القلبُ بحكم المقتضى الذي هو مقتضى القابلية الجارى على الاختيار لم يكن ذلك المجموع إلا آل محمدٍ «ص» و ان كان ذلك يجعل بمقتضى القدرة لا غير تصادمت الحكم و علا بعضهم «بعض خـ لـ» على بعض و فساد النظام فلا يمكن لأحدٍ من الخلق أن يتحمّل ما تحمّلوا .

و الحاصل اتهم لا يعلمون الآما علمهم الله سبحانه و تعليمه في كلّ أـنـ فـلـوـ لم يعلـمـهمـ فيـ أـنـ ماـ كانـ عنـدهـمـ شـيـءـ وـ لاـ يـعـلـمـهمـ اللهـ إلاـ بـوـاسـطـةـ مـحـمـدـ «صـ»ـ وهو قولـهمـ الحقـ كـماـفـيـ الكـافـيـ عنـ زـرـارـةـ قـالـ سـمعـتـ أـبـاـ جـعـفـرـ «عـ»ـ يقولـلـوـ لـاـ نـزـدـادـ لـانـفـذـنـاـ «لـانـفـذـنـاـ خـ لـ»ـ قـالـ قـلـتـ تـزـدـادـونـ شـيـئـاـ لـاـ يـعـلـمـهـ رـسـوـلـ اللهـ «صـ»ـ قـالـ اـمـاـهـ اـذـاـ كـانـ ذـلـكـ عـرـضـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللهـ «صـ»ـ ثـمـ عـلـىـ الـأـئـمـةـ ثـمـ اـنـتـهـىـ الـأـمـرـ اـقـولـ يـرـيدـ بـالـأـئـمـةـ مـنـ قـبـلـهـ عـلـىـ وـ الـحـسـنـ وـ الـحـسـينـ وـ يـحـتـمـلـ وـ عـلـىـ الـيـنـاـ .ـ اـقـولـ يـرـيدـ بـالـأـئـمـةـ مـنـ قـبـلـهـ عـلـىـ وـ الـحـسـنـ وـ الـحـسـينـ وـ يـحـتـمـلـ وـ عـلـىـ الـقـائـمـ كـمـاـ هوـ الـظـاهـرـ لـأـنـ التـرـتـيـبـ عـلـىـ حـسـبـ الشـرـفـ وـ الرـتـبـةـ فـيـ الـمـكـانـةـ وـ التـقـدـمـ الـذـانـىـ لـأـنـ التـقـدـمـ الـظـاهـرـ ثـمـ بـعـدـ الـقـائـمـ «عـ»ـ عـلـيـهـمـ وـ قـوـلـهـ «عـ»ـ الـيـنـاـ ،ـ يـرـيدـ الـأـيـمـةـ الـثـمـانـيـةـ لـتـسـاوـيـ رـتـبـهـمـ فـيـ الـفـضـلـ وـ يـحـتـمـلـ مـرـاعـاتـهـ تـقـدـمـ الـأـبـوـةـ وـ مـثـلـهـ عـنـ أـبـيـ عـبـدـالـلـهـ «عـ»ـ قـالـ لـيـسـ يـخـرـجـ شـيـءـ مـنـ عـنـ اللهـ تـعـالـىـ حـتـىـ يـيـدـأـ بـرـسـوـلـ اللهـ «صـ»ـ ثـمـ بـاـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ «عـ»ـ ثـمـ بـوـاحـدـ بـعـدـ وـاحـدـ لـكـيـلاـ يـكـوـنـ أـخـرـنـاـ اـعـلـمـ مـنـ أـوـلـنـاـ هــ وـ اـذـاـ اـرـادـ اللهـ اـنـ يـعـلـمـهـ شـيـئـاـ فـتـحـ لـهـ بـابـ خـزانـةـ الـعـلـمـ بـهـمـ فـعـلـمـوـاـ ماـشـاءـ اللهـ وـ يـحـجـبـ عـنـهـمـ ماـشـاءـ وـ اـعـطـاهـمـ الـأـسـمـ الـأـعـظـمـ وـ هـوـ مـسـمـيـ بـسـمـ اللهـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ فـاـذـاـ شـاؤـاـ اـنـ يـعـلـمـوـاـ شـيـئـاـ عـلـمـهـ اللهـ وـ هـوـ قـوـلـ اـبـيـ عـبـدـالـلـهـ «عـ»ـ اـذـاـ اـرـادـ الـأـمـامـ اـنـ يـعـلـمـ شـيـئـاـ اـعـلـمـهـ اللهـ عـزـ وـ جـلـ .ـ

ذلك فقد ظهر لك انهم يعلمون علماً جمّاً وانهم لو لم يزدادوا لأنفذا « لأنفدوا خ ل » و انهم ابداً يستمدون ولا يستمدون الا ممّا لا يعلمون وقد اشرنا لك ان ما لا يعلّمونه على وجهين احدهما هذا و الثاني ما علّموه في آنٍ لا يعلّمونه في آنٍ آخر الا بتعلّيمٍ جديدٍ فافهم و ثبتت ثباتك الله و قد تقدمت ان الغيب هو ما غاب عن الحواسّ الظاهرة والشهادة هو ما ادركته الحواسّ الظاهرة فاذا قلت لا يعلّمون الغيب صدقت لأنّهم لا يعلّمون شيئاً الا بتعلّيم الله على نحو ما ذكرت و ان قلت يعلّمون الغيب و ترید ما غاب عن الحواسّ الظاهرة يعلّمون منه ما علّمهم الله خاصّة صدقت ولا عيب في شيء من ذلك و على هذا المعنى تحمل النصوص الدالة على علّمهم بالامور المغيبة و المستقبلة قبل ان تقع لأنّهم اذا شاؤا علّمهم الله وفي الكافي عن معمر بن خلاد قال سأّل أبا الحسن عليه السلام رجل من اهل فارس فقال له اتعلّمون الغيب فقال قال ابو جعفر « ع » ييسط لنا العلم فنعلم و يقبح عننا فلانعلم وقال « فقال خ ل » سرّ الله اسره الى جبرئيل « ع » و اسره جبرئيل الى محمد « ص » و اسره محمد الى من شاء الله ه . و هذا مانبهتك عليه و ان اردت بعلم الغيب انهم يطلعون بذواتهم على ما غاب عنهم كما يدعونه الغلّة و القشرية من اشباه الناس فهو ما اشار اليه الحجّة « ع » في التوقيع المتفقتم لآن في ذلك استقلال الحادث و يلزم منه مشاركة الله في ملكه كما ذكره « ع » في التوقيع ولا تتوهم انني جريت على القشر في بيان هذا الامر بل انما كشفت لك عن حقيقة الحقائق و اوضحت لك ما ابهم على الجمّ الغير من سلوك مستقيمات الطرائق والله خليفتي عليك و انما اطلت الكلام في هذا المقام لعظم الحاجة اليه و قلة العائز عليه فما سمعت كلّه معنى عباده و انما خصّت في هذا المعنى علم الغيب دون سائر معانى العبودية لخفاء مناقضة دعوى علم الغيب للعبودية فافهم .

وقول الشارح المكرم مشدداً ومحففاً كما قال تعالى ولقد كرمـنا بـنـى اـدمـ اي هـذا النـوع بـوـجـود الـأـنبـيـاء وـالـأـوصـيـاء ، يـحـتـمـل انه اـرـادـ عـلـى التـشـدـيدـ الاستـشـهـادـ بـالـآـيـةـ يـعـنـى انـ اللهـ كـرـمـهـ لـاـنـهـ مـنـ بـنـىـ اـدـمـ اوـهـمـ الـمـعـنـيـونـ فـاـنـ اـرـادـ بـيـنـىـ اـدـمـ الـمـكـرـمـينـ اـنـهـ هـمـ كـانـ غـيـرـ الـكـثـيرـ هـوـ مـحـمـداـ «ـمـحـمـدـ خـلـ»ـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ خـاصـةـ وـلـكـنـ لـاـ يـسـتـقـيمـ لـهـ ذـكـرـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـأـوصـيـاءـ وـاـنـ اـرـادـ اـنـهـ مـنـ بـنـىـ اـدـمـ اـمـكـنـ تـلـفـيقـ الـاسـتـقـامـةـ بـصـرـفـ الـأـنـبـيـاءـ الـمـرـادـ مـنـهـ مـحـمـدـ «ـصـ»ـ خـاصـةـ الـغـيـرـ الـكـثـيرـ بـالـنـسـبـةـ الـيـهـمـ وـهـوـ مـعـ الـأـنـبـيـاءـ بـالـنـسـبـةـ الـيـغـيـرـهـمـ وـصـرـفـ الـأـوصـيـاءـ الـيـغـيـرـ الـكـثـيرـ بـالـنـسـبـةـ الـيـغـيـرـهـمـ وـفـيـ هـذـاـ تـكـلـفـ وـتـتـعـنـعـ وـلـعـلـهـ اـرـادـ صـورـةـ الـلـفـظـ خـاصـةـ بـالـتـشـدـيدـ وـجـعـلـ قـوـلـهـ بـوـجـودـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـأـوصـيـاءـ وـالـأـولـيـاءـ بـيـانـاـ لـسـبـبـ تـكـرـيـمـ هـذـاـ النـوعـ لـاـ بـلـ حـاظـ بـيـانـ صـفـتـهـمـ «ـعـ»ـ عـلـىـ التـشـدـيدـ وـقـوـلـهـ «ـعـ»ـ وـعـبـادـ الـمـكـرـمـينـ مـقـبـسـ مـنـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ وـقـالـوـاـ اـتـخـذـ الرـحـمـنـ وـلـدـاـ سـبـحـانـهـ بـلـ عـبـادـ مـكـرـمـونـ الـىـ آـخـرـ الـآـيـاتـ وـفـيـهـ رـدـ عـلـىـ الـفـلـانـ بـجـمـيعـ آـرـائـهـ فـمـنـهـ مـنـ كـانـ مـنـ اـهـلـ الـكـشـفـ وـالـمـعـرـفـةـ يـزـعـمـ اـنـهـ قـدـ تـوـلـدـ مـنـ الرـحـمـنـ مـنـ ظـهـرـ بـرـحـمـانـيـتـهـ فـهـوـ يـعـطـىـ كـلـ ذـيـ حـقـ حـقـهـ وـيـسـوـقـ الـىـ كـلـ مـخـلـوقـ رـزـقـهـ فـرـدـ عـلـيـهـمـ مـنـ وـجـوهـ :ـ مـنـهـ قـوـلـهـ سـبـحـانـهـ اـىـ مـنـزـهـ عـنـ الـوـلـادـةـ وـالـتـوـلـدـ وـالـتـوـلـيدـ لـمـ يـلـدـ وـلـمـ يـوـلـدـ وـاـنـمـاـهـمـ خـلـقـ مـدـبـرـوـنـ وـمـنـهـ قـالـ بـلـ عـبـادـ اـىـ عـبـادـ قـائـمـوـنـ بـخـدـمـةـ الـعـبـادـةـ وـرـضـىـ الـعـبـودـيـةـ لـاـ يـمـلـكـونـ لـاـ نـفـسـهـمـ ضـرـأـ وـلـأـنـفـعـاـ وـلـأـمـوـتـاـ وـلـأـحـيـوـةـ وـلـأـنـشـورـاـ قـدـ وـسـمـوـاـ بـالـفـقـرـ وـرـسـمـوـاـ بـالـعـجـزـ لـاـ حـوـلـ لـهـمـ وـلـاقـوـةـ اـلـاـ بـالـلـهـ دـعـاهـمـ لـمـاـ خـلـقـهـمـ لـهـ فـاجـابـوـهـ فـاـكـرـمـهـ بـاـجـابـتـهـ لـخـدـمـتـهـ وـمـنـهـ لـاـ يـسـبـقـوـنـهـ بـالـقـوـلـ لـافـيـ عـبـادـتـهـ وـلـافـيـ عـبـودـيـتـهـمـ وـلـافـيـ حـظـوـظـهـمـ مـنـ فـيـضـ كـرـمـهـ وـلـافـيـ «ـ وـفـيـ خـلـ »ـ التـبـلـيـغـ لـاـ وـأـمـرـهـ وـنـوـاهـيـهـ وـلـأـغـيـرـ ذـلـكـ كـمـاـ قـالـ نـبـيـهـ «ـ صـ »ـ لـيـسـ لـكـ مـنـ الـأـمـرـ شـيـءـ اـىـ الـأـمـاـقـضـيـ لـهـمـ فـهـوـ يـقـوـلـ وـهـمـ يـعـمـلـوـنـ بـقـوـلـهـ اـىـ

بایجاده و باعطائه و بتعليمه و بامرہ و نھیہ الی غیر ذلك بل فی جمیع حرکاتهم و سکناتهم و اعتقاداتهم و اعمالهم و احوالهم واقو الهم کما قال سید الشهداء «ع» فی دعائے يوم عرفة ام کیف اترجم لك بمقالی و هو منك برز اليك وهذا مماسب اليه من الملحق بدعاۓ عرفة وكل هذا و ما اشبهه من معنی القول الذي لم يسبقون به و انما يجرون فيها بمحاذة لهم منها وهو قوله تعالى وهم بامرہ يعملون وهذا الامر هو ذلك القول وهم عليهم السلام فی كل ما ذكر بل فی كل شیء على حد قوله فی اصحاب الكھف و تحسبهم ایقاظاً وهم رقود و نقليهم ذات اليمين و ذات الشمال هذا بالنسبة اليه واما بالنسبة الى ماسواه فهم ایقاظ ای هو ایقاظهم فهم بایقاظه و اشهاده يشهدون كل شیء اراد سبحانه و فی هذا رد على الغلاة بما لامزید عليه و منها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ای كل شیء من امرہ عملوا به فهو يعلمه وهم لا يحيطون بشیء من علمه الا بما شاء ان يحيطوا به کما شاء و منها لا يشعون الالمن ارتضى ای لا يرعنون و ضیعاً لا يقدمون متأخراً الا اذا رضی لهم و اذن لهم ممن رضی دینه من شیعتهم و محبیهم و محبی محبیهم و منها و هم من خشیته مشفقون ای انهم عالمون بالله ولا علم الا بالخشیة قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء و فی الدعاء لاعلم الاخشیتك ولا حکم الا الیمان بك ليس لمن لم يخشك علم ولا من لم يؤمن بك حکم فی كل اعمالهم هم عاملون بامرہ و هم خائفون مقامه و جلون من لقائہ كما قال تعالى و الذين يؤتون ما اتوا و قلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون و منها ومن يقل منهم انی الله من دونه فذلك نجزیه جهنم كذلك نجزی الظالمین و قوله تعالى ومن يقل منهم الخ له معنی ظاهر و معنی تأویل فالاول معناه و من يدعی منهم انی اعمل بغیر امرہ و قدرته و قوله و قوله مستقلًا بشیء جلیل او حقیر كذلك نجزیه جهنم وهذا جارٍ علی

سبيل الفرض كما قال النبي «ص» يوم الغدير في خطبته انى ان لم افعل فما بلغت رسالته و قوله «ص» فيها اخاف الا ا فعل فتحل على منه قارعة لا يدفعها عنى احد و ان عظمت حيلته لانه الله الذى لا يؤم من مكره و لا يخاف جوره و اما الثاني فيه وجوه : منها و من يقل من الناس ان احدا من الائمه «ع» قال انى الله من دونه فذلك القائل من الناس نجزيه جهنم و منها ومن يقل من الناس انى امام من دون الامام الحق من الله سبحانه فذلك نجزيه جهنم و منها ومن يقل من الناس ان الامام يسبق الله بالقول اي يقول من دون ان يقول الله او يعمل بغير امر الله او ان الله لا يعلم ما بين يدي الامام و مخالفه او ان الامام يشفع لمن لا يرتضي الله دينه او بدون اذنه او انهم عليهم السلام لا يخافون منه سبحانه خوفاً حقيقياً خوفاً من نقمته ومكره عن علم منهم بالله و بمقامه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين و هم الذين رفوعهم عن مراتبهم التي وضعهم الله فيها او «و خ ل» وضعوهم دون مواضعهم الله فيه فان هؤلاء الفريقين قد وضعوا الشيء بغير موضعه من رفع او وضع لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه وهذا معنى ما قاله عليه السلام اقتباساً من القراءان لا يسبقونه بالقول و هم بامره يعملون اي يتكلمون بامرها و يسكتون بامرها ويجهدون بامرها و يتركون الجهاد بامرها و يقتلون و يُقتلون بامرها صلى الله عليهم اجمعين .

قال عليه السلام :

**الذين لا يسبقو نه بالقول وهم بامرها يعملون**

قد تقدم قبل هذا في شرح «وعباده المكرمين» ما يكفي في الاشارة الى معناه فلا يحتاج الى اعادته .

قال عليه السلام :

ورحمة الله وبركاته

عطف على «السلام على الدّعاء إلى الله» إلى قوله وعباده المكرمين  
الخ. بمعنى أن تلك الأوصاف محفوظة عليهم من الله محفوظة برحمة الله مغشاة  
ببركاته في كل حالٍ من أحوالها بنسبيته .

قال عليه السلام :

**السلام على الأئمة الدعاة**

الأئمة جمع امام على وزن اكسيه جمع كساً و الأئمَّة الذي يقتدي به  
و اصل ائمة ائمَّة فالقيت حركة الميم الأولى على الهمزة الثانية و ادغمت  
الميم في الميم فصار ائمة فمن القراء من يبقى الهمزة على الأصل بتحقيق  
الهمزتين وهو ابن عامر والковيرون روح والباقيون بتسهيل الهمزة الثانية و  
اختلف في كيفية تسهيلها فذهب الجمهور من اهل الأداء «الازاء خ» إلى جعلها  
بینَ وبينَ وهو الذي في التيسير والشاطبية والمستبر والكامن وروضة المالكي  
والتجريد والتبصرة والتنذكرة وكفاية أبي العز وغاية أبي العلاء والهداية وغيرها  
وذهب آخرون إلى قلبها ياء خالصة نص عليه ابن شريح في الكافي وأبو العز  
في الأرشاد وقرأ به الجرجري وغيرهم وذكره الدواني «الدانى خ ل» في جامعه  
والحافظ أبو العلا وليس من طريق التيسير ولا الشاطبية بل هو من طريق كتاب  
الطيبة والنشر وأبو حعفر فصل بين الهمزتين بالفَي حال تسهيله بینَ بینَ فيقرأ  
هكذا ائمة بحركة الهمزة الثانية بینَ بینَ و وافقه و ورش من طريق الأصبهاني  
في الموضع الثاني من القصص وفي السجدة وانفرد النهروانى عن ورش  
من طريق العطار بالفصل بالألف في الأنبياء و اختلف النقل عن هشام  
في الموضع الخامس من القرآن التي ذكر فيها ائمة و هي في التوبة ائمة

الكفر و في الأنبياء أئمة يهدون بامرنا و اوحيانا اليهم و في القصص أئمة و نجعلهم الوارثين و فيها ايضاً أئمة يدعون الى النار وفي آلم السجدة أئمة يهدون بامرنا لما صبروا ولا يجوز الفصل عند احدٍ منهم اذا ابدلَتْ الهمزة ياء خالصة قيل والقياس في التسهيل بينَ بينَ وبعضهم يُعده لحناً ويقول لاوجه له في القياس و اردف الدعاة بالائمة لأنّ الائمة هم الذين يقتدي بهم فاذا اردد بالدعاة افاد انهم يقتدي بهم فيما دعوا اليه من الحق فانهم عليهم - السلام كما تقدم دعوا الى الله سبحانه باأن أمرروا بمعرفته و معرفة نبيه و معرفة اوصيائه و معرفة انبئائه و معرفة احكامه و ما يريد من عباده و دلوا العباد على سُبُل «سبيل خ ل» الرشاد و كونهم عليهم السلام الدعاة انهم عن امر الله اوضحوا المنهج و اقاموا في جميع العوالم العوج كما تقدم بيانه في كل جنس و في كل نوع وفي كل صنف وفي كل شخص وفي كل جزء فما استقام ف منهم و ما اعوج فعنهم كما قال تعالى و ننزل من القرءان ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين ولايزيد الظالمين الا خساراً . فالنازل من القرءان صلى الله عليه و آله ما ماء الرحمة الذي به كل شيء حي و هو الامام عليه السلام و دعوا الخلاق كلّاً بلغته الناطق بلسانِ الانسان سواء كان انساناً بالأصلية او مرفوعاً الى الانسانية كما تقدم من خطاب الحسين «ع» للرحمى حين دعاها فقال يا كتباسة فقالت ليك سمعها الحاضرون ولم يروا شخص المتكلّم فقال لها الم يأمرك امير المؤمنين الاقربى الا عدوأ او مذنبأ فما بال هذا يعني عبدالله بن شداد «شهاب خ ل» و الصامت باصوات الصامت على اختلاف انواعه من حيوان و نبات و جماد مثلاً قال للارض السبخة قبل ان تكون سبخة الياس الله ربك قالت بلى قال الياس محمدنبيك فسكتتْ قال الياس على و ليك قالت لا فكانت بالخطاب و الانكار سبخة خاطبوها بلسانها و هؤلئك

اجروا عليها بالأسباب الماء الذى هو قول اليـس علىـ وليـك فلم تتأهـل للقبول لضعف قابلـتها فاجتمـعـتـ الفضـلات رـابـيةـ وـ هوـ قولـهاـ «ـلاـ»ـ المعـبـرـ عنـهـ بالـأنـكارـ للـولـاـيةـ فـاستـملـحتـ وـ استـمرـتـ وـ هوـ المعـبـرـ عنـهـ بشـرـ «ـبـسـرـ خـ لـ»ـ الـقـدـرـ فـجـعـلـتـ بـذـلـكـ سـبـخـةـ وـ هوـ المعـبـرـ عنـهـ بـالـقـضـاءـ السـوـءـ فـهـذـاـ دـعـاهـمـ لـهـاـ بـهـذـاـ اللـسـانـ وـهـذـهـ اـجـابـتـهـ لـهـمـ كـذـلـكـ وـهـذـاـ القـوـلـ بـهـذـاـ اللـسـانـ لـاـيـعـرـفـهـ الـأـهـلـ الـبـيـانـ وـلـيـسـ هـذـاـ لـسـانـ الـحـالـ كـمـاـ يـتوـهـمـ «ـيـتوـهـمـ خـ لـ»ـ لـوـجـهـيـنـ الـأـوـلـ اـنـ لـسـانـ الـحـالـ هـوـ مـعـنـىـ الـهـيـثـةـ وـالـصـفـةـ وـالـفـعـلـ وـهـذـاـ لـيـسـ كـذـلـكـ وـاـنـمـاـ هـوـ لـفـظـ لـغـةـ الـجـمـادـ وـهـوـ مـشـتـملـ عـلـىـ كـلـمـاتـ وـحـرـوفـ .ـ الثـانـيـ اـنـ لـسـانـ الـحـالـ نـاطـقـ فـصـيـحـ بـلـسـانـ عـرـبـيـ مـيـبـنـ وـلـيـسـ عـلـىـ مـاـيـوـهـمـ مـنـ اـنـ مـعـنـىـ الـهـيـثـةـ لـيـسـ كـلـامـاـ وـ اـنـمـاـ هـوـ دـلـالـةـ مـعـنـوـيـةـ كـيـفـ لـاـ وـقـدـ قـالـ تـعـالـىـ وـ اـنـ مـنـ شـئـ اـلـاـيـسـبـحـ بـحـمـدـهـ وـ قـدـ وـرـدـ اـنـ تـسـبـحـ الـجـدـارـ تـشـقـقـهـ وـ تـفـطـرـهـ وـ تـنـاثـرـهـ وـ فـىـ تـسـبـحـ يـوـمـ الـأـرـبـعـاءـ مـنـ الـمـصـبـاحـ سـبـحـانـ مـنـ تـسـبـحـ لـهـ الـأـنـعـامـ باـصـوـاتـهـ يـقـولـونـ سـبـوـحـاـ قـدـوـسـاـ سـبـحـانـ الـمـلـكـ الـحـقـ سـبـحـانـ مـنـ تـسـبـحـ لـهـ الـبـحـارـ بـاـمـوـاجـهـاـ وـ فـيـهـ تـسـبـحـ لـكـ الـبـحـارـ بـاـمـوـاجـهـاـ وـ الـحـيـتـانـ فـىـ مـيـاهـهـاـ وـ الـمـيـاهـ فـىـ مـجـارـيهـاـ وـ الـعـبـارـةـ عـنـ كـلـ دـعـوـةـ بـكـلـ لـسـانـ مـيـلـ ماـ روـىـ عـنـ عـلـىـ بـنـ الـحـسـينـ «ـعـ»ـ وـ قـدـ سـُـئـلـ كـيـفـ الدـعـوـةـ إـلـىـ الـدـيـنـ فـقـالـ يـقـولـ اـدـعـوـكـ إـلـىـ الـلـهـ وـإـلـىـ دـيـنـهـ فـهـذـاـ الـلـفـظـ هـوـ يـدـلـ عـلـىـ كـلـ دـعـوـةـ حـقـ بـكـلـ لـسـانـ مـنـ حـالـ اوـ مـقـالـ مـنـ اـنـسـانـ اوـ حـيـوانـ اوـ نـباتـ اوـ جـمـادـ دـلـالـةـ مـطـابـقـةـ فـاقـهمـ وـ اـسـئـلـ اللـهـ اـنـ يـعـلـمـكـ مـالـمـ تـكـنـ تـعـلـمـ .ـ

قال عليه السلام :

### و القادة الهدأة

قال الشارح «ره» القادة جمع القائد و الهدأة جمع الهدى الذين قال الله تعالى فيهم أئمة يهدون بامرنا كما ورد به الأخبار المتواترة انهم هم .

اَوْلَ فِي حَدِيثِ عَلَى «ع» قَرِيشُ قَادَةً ذَادَةً اَيْ يَقُودُونَ الْجَيُوشَ يَرَادُ انْ اَرَادُهُمُ الْمُتَعْلِقَةُ بِطَلْبِ الْأَعْدَاءِ كَانَتْ بَيْنَ الْجَيُوشِ وَبَيْنَ الْأَعْدَاءِ فَتَقُودُهُمُ الْبَيْهِمُ فَالْقَائِدُ هُوَ مَنْ يَقُودُ شَيْئاً بِزَمَانِهِ كَقَائِدِ الْفَرَسِ وَالْمَرَادُ هُنَا اَنْهُمْ «ع» يَقُودُونَ الْخَلْقَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدَّرِّ اَوْلَى الرَّضَا وَفِي الدَّرِّ الثَّانِي إِلَى الْاَجَابَةِ الْمُشْرُوَّةِ وَفِي الدَّرِّ الثَّالِثِ إِلَى الْاَجَابَةِ الْمُنْجَزَةِ بِايْقَاعِ الْأَعْمَالِ كَمَا اَمْرَوْا وَبِقَوْلِ الْأَقْوَالِ كَمَا عُلِّمُوا وَبِثَبَاتِ الْاَعْتِقَادِ الْبَاتِ كَمَا هُدُوا فَإِذَا اسْتَجَابُوا لِالْاسْتِجَابَاتِ الْثَّلَاثِ حَفِظُوا عَلَيْهِمْ مَا اسْتَحْفَظُوهُمْ مِنْ احْكَامِ هَذِهِ الْاَمَانَاتِ فَنَقْلُوهُمْ مَحْرُوسِينَ بِحَبْبِهِمْ وَبِالْتَّمْسِكِ بِوَلَائِهِمْ حَتَّى اسْكُنُوهُمْ مَنَازِلَهُمْ مِنْ جَنَانِ الْبَرْزَخِ إِلَى وَقْتِ قِيَامِهِمْ وَزَمَانِ كَرْتِهِمْ فَكَرَّوْا مِنْهُمْ مَنْ اسْتَجَابَ لِالْاسْتِجَابَةِ الْحَسَنِيِّ حَتَّى ادْخُلُوهُمْ حَظِيرَةَ الْقَدْسِ وَمَأْوَى النَّفْسِ مُتَنَعِّمِينَ فِي وَلَائِهِمْ وَحَبْبِهِمْ اَيْنَ يَنْقُرُ فِي النَّاقُورِ وَيَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَهُجِعَتِ السَّاهِرَةُ وَرَكَدَتِ النَّقْطَةُ فِي الدَّائِرَةِ فَإِذَا تَنَاهَتِ الْأُمُورُ وَنَفَخَ فِي الصُّورِ وَبُعِثَّ مِنْ فِي الْقُبُورِ تَوَلَّوْهُمْ بِالْوَلَايَةِ الْحَسَنِيِّ وَعَرَفُوهُمْ بِالسِّيَّمَا عَلَى الْأَعْرَافِ فَحَمَلُوهُمْ عَلَى نَجْبِ الْاَعْتِرَافِ حَتَّى احْلَوْهُمْ مَحَالَ الْشَّرْفِ وَاسْكُنُوهُمْ الْعَرْفَ وَابْاحُوا لَهُمُ الْجَنَانَ وَزَوْجُوهُمُ الْحَوْرَ وَاَخْدَمُوهُمُ الْوَلَدَانِ خَالِدِينَ فِيمَا يَشْتَهُونَ لَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحزَنُونَ وَفِي كُلِّ مَا سَمِعْتَ وَمَا اشْبَهَهُ هُمُ الْقَائِدُونَ لَهُمْ بِمَا مَلَكُوا مِنْ اَزْمَةٍ قَوَامُهُمُ الَّتِي هَذِهِ الْخِيَرَاتُ وَرَفِيعُ الدَّرَجَاتِ وَعَلَى عَكْسِ مَا سَمِعْتَ يَسُوقُونَ اَعْدَاءَهُمْ فِي اِصْدَادِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ اَلَّا اَنْ احْلَوْهُمْ دَارُ الْبَوَارِ وَالنَّكَالِ وَعَظِيمُ الْاَهْوَالِ وَالْقَوْدِ وَالسَّوْقِ بِمَعْنَى وَاحِدِ الْآفَى صَفَّتِينِ اَحَدُهُمَا اَنَّ الْقَوْدَ بِالْاِمْدَادِ وَالْتَّوْفِيَةِ وَالْبَيْوَقِ بِالْمَدَّ وَالْتَّخْلِيةِ وَثَانِيهِمَا اَنَّ الْقَوْدَ يَشْعُرُ بِتَقْدِيمِ الْقَائِدِ لَانَّهُ دَلِيلُ الْمَقْوَدِ وَمَصَاحِبُهُ فِي الْوَرَودِ وَاَمَّا السَّوْقُ فَهُوَ يَشْعُرُ بِتَأْخِيرِ السَّائِقِ

ليدفع المسوق ولأنه ليس معه في طريقه ولا ولئن له يفسح له في ضيقه فهم «ع» القادة للخلق إلى ما يستحقون من مقتضى الكدح والكد بالآمداد والمدد واما انهم الهداة للمهتدين و الضالّين فلانهم إنما شأنهم الهدى و دعاؤهم إلى التقوى فمن اتبع هداهم نجا و من ترك هداهم ضلل و غوى و هوى فهم يهدون من اتبع هداهم السى الطيب من القول و الى صراط الحميد ومن انكرهم هدوه بانكاره الى سوء الجحيم كما قال الله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم و قفوهم انهم مسئولون عن ولايتكم وهم بأمره يعملون وليس فعلهم اصلاً للظالمين و لا غواة عن الحق العبين كما اخبر تعالى عن الغاوين فحق علينا قول ربنا انما لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين . لأنهم لم يريدوا لهم الهدایة و لكنهم لم يأعرفوا من انفسهم انهم ذاتقوا العذاب الآليم اغواوهم و اما الهادون صلى الله عليهم اجمعين ارادوا لهم النجاة و الهدایة فلم يقبلوا منهم فحكموا عليهم بحكم الله والزموهم بمقتضى قدر الله كما قال سبحانه بل طبع الله عليها بکفرهم و بهذين الحكمين وصفوا بوصفين بحكمهم للمهتدين بالهدایة قيل لهم القادة الهدأة وبحكمهم للضالّين بالضلاله قيل لهم الذادة الحُمَاء و في حديث أبي الطفیل المتقدم قال قلت يا أمير المؤمنین أخبرني عن حوض النبي «ص» في الدنيا ام في الآخرة قال بل في الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال انا بيدی لأوردته او ليائی و لا صرف عنه اعدائی . اقول فالمورِد هو القائد والصارف هو الذائد .

قال عليه السلام :

### و السادة الولاة

قال الشارح «ره» السادة جمع السید ای الافضل الکرم و الولاة جمع الوالى «والى خل» فانهم يقودون السالكين الى الله والاولى بالتصريف في الخلق

من انفسهم كما قال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال ائمما وليكم الله ورسوله و الذين امنوا و قال رسول الله صلى الله عليه و الـهـ من كـثـر مـوـلاـهـ فـهـذـاـ عـلـىـ مـوـلاـهـ الـىـ غـيرـذـلـكـ مـنـ الـأـخـبـارـ الـمـتـواـتـرـةـ .

اقول السيـدـ مـيـنـ سـادـ يـسـودـ سـيـادـةـ والأـسـمـ السـوـدـدـ وـ هوـ الـمـجـدـ وـ الشـرـفـ فهو سـيـدـ وـ الـأـنـثـيـ سـيـدـةـ وـ السـيـدـ الرـئـيـسـ الـكـبـيرـ فـيـ قـوـمـهـ المـطـاعـ فـيـ عـشـيرـتـهـ وـ اـنـ لـمـ يـكـنـ هـاشـمـيـاـ وـ لـاـعـلوـيـاـ وـ السـيـدـ الـذـيـ يـفـوـقـ فـيـ الـخـيـرـ وـ السـيـدـ الـمـالـكـ وـ يـطـلـقـ عـلـىـ الـرـبـتـ وـ الشـرـيفـ وـ الـحـلـيمـ وـ الـكـرـيـمـ وـ الـفـاضـلـ وـ الـمـتـحـمـلـ اـذـ قـوـمـهـ وـ الزـوـجـ كـهـولـهـ تـعـالـىـ وـ الـفـيـاسـيـدـهـاـ لـدـىـ الـبـابـ وـ عـلـىـ الـمـقـدـمـ وـ كـوـنـهـمـ سـادـةـ يـجـرـىـ عـلـىـ كـلـ وـاحـدـ مـنـ هـذـهـ الـمـعـانـىـ فـبـعـنـىـ الشـرـيفـ وـ ذـيـ الـمـجـدـ فـاـنـهـمـ بـمـكـانـ مـنـ الشـرـفـ لـاتـصـلـ إـلـيـهـ اوـهـامـ الـخـلـاتـقـ كـمـاـ يـذـلـ عـلـيـهـ قـوـلـهـ «عـ» فـيـ هـذـهـ الـزـيـارـةـ فـيـمـاـ بـعـدـ طـأـطـأـ كـلـ شـرـيفـ لـشـرـفـكـمـ اـىـ خـضـعـ وـ خـفـضـ وـ اـنـحـطـ وـ لـمـ يـدـرـكـ غـاـيـةـ شـرـفـكـمـ وـ الـمـجـدـ هـوـ الـشـرـفـ الـوـاسـعـ وـ الـعـلـوـ وـ الـكـمـالـ وـ الـعـزـ وـ لـهـمـ مـنـ كـلـ وـاحـدـ مـنـ هـذـهـ الصـفـاتـ مـاـلـيـحـومـ حـوـلـهـ اـمـيـةـ مـلـكـ مـقـرـبـ وـ لـاـنـبـيـ مـرـسـلـ وـ عـلـىـ مـعـنـىـ اـنـ السـيـدـ هـوـ الـفـائـقـ فـيـ الـخـيـرـ فـاـنـهـمـ قـدـفـاقـوـ اـكـلـ شـىـءـ مـنـ الـخـلـقـ فـيـ جـمـيعـ كـمـالـاتـ الـخـيـرـ بـمـاـ لـاـيـتـنـاهـيـ لـاـحـدـ مـمـنـ سـوـاـهـمـ بـمـعـنـىـ اـنـهـ لـوـ كـانـ نـبـيـ مـنـ اـفـضـلـ اـولـىـ الـعـزـمـ غـيرـ مـحـمـدـ «صـ» زـُخـ فـيـ كـمـالـ مـنـ كـمـالـاتـهـمـ فـبـقـىـ يـصـعـدـ اـبـدـ الـأـبـدـيـنـ مـاـحـامـ حـوـلـ حـمـيـ كـمـالـهـمـ ذـلـكـ وـلـمـ يـتـجـاـزـ اـثـرـهـ وـ عـلـىـ مـعـنـىـ اـنـهـ الرـئـيـسـ فـيـ قـوـمـهـ المـطـاعـ فـيـ عـشـيرـتـهـ فـاـنـ اللهـ سـبـحـانـهـ قـدـ اـحـلـهـمـ فـيـ مـقـامـ بـيـنـ قـوـمـهـمـ وـ عـشـيرـتـهـمـ بـلـ بـيـنـ كـلـ الـخـلـقـ لـاـيـكـيـفـ كـنـهـهـ وـ لـاـيـكـتـهـ اـصـلـهـ كـمـاـ قـالـ عـلـىـ «عـ» نـحـنـ صـنـائـعـ رـبـنـاـ وـ الـخـلـقـ بـعـدـ صـنـائـعـ لـنـاـ اـىـ خـلـقـنـاـ اللهـ لـهـ وـ خـلـقـ الـخـلـقـ لـنـافـهـمـ مـطـاعـونـ فـيـ كـلـ الـخـلـقـ اـذـ دـعـواـ اـجـابـتـهـمـ الـحـقـائـقـ وـ الـرـقـائـقـ وـ الـطـرـائـقـ وـ الـأـفـئـدـةـ وـ الـفـلـوـبـ وـ الـأـرـوـاحـ وـ الـنـفـوسـ

والطبائع والألفاظ والآحوال والأعمال والأقوال والحركات والخواطر والضمائر والسائلـ فكل شيء لهم وكل شيء يطيعهم وعلى أنه الذي يفوق في الخير فـ انـ لهم عليهم السلام فـ اقوـا في كل خـير كل الخـلائق لأنـ كل الخـلائق انـما خـلقـوا لهم وـ في هذه الـزيارة الشـريفـة كما يـأتـي اـنشـاء الله بـكم اي بـلغـكم اـشرف محلـ المـكرـمـين وـ أعلى منـازـل المـقـرـبـين وـ اـرفع درـجـاتـ المرـسلـينـ حيث لا يـلحقـه لـاحـقـ ولا يـفـوـقـه فـائقـ ولا يـطـمـعـ في اـدـراكـه طـامـعـ اي انـ الله اـحـلـهم مـحـلاـ لا يـطـمـعـ طـامـعـ منـ الخـلـقـ سـوـاـهـمـ فيـ اـدـراكـهـ وـ انـ يـفـوـقـهـ وـ لـانـ يـلـحـقـهـ وـ علىـ انهـ المـالـكـ ظـاهـرـ فـانـ اللهـ سـبـحـانـهـ قـدـخـلـقـ لـهـمـ الخـلـقـ وـ فـوـضـ اليـهـ اـمـرـهـ وـ الـحـكـمـ فيـهـمـ كـمـاـ صـرـحتـ بـهـ اـخـبـارـهـ مـثـلـ ماـ تـقـدـمـ وـ غـيـرـهـ .ـ وـ عـلـىـ اـنـهـ المـالـكـ بـعـنىـ المـالـكـ ظـاهـرـ وـ قـدـ تـقـدـمـ وـ بـعـنىـ المـدـبـرـ وـ المـرـبـيـ وـ المـتـتـمـ وـ المـنـعـمـ تـقـدـمـ فـيـمـاـ قـبـلـ وـ بـعـنىـ الصـاحـبـ اـنـهـمـ عـلـةـ الـمـوـجـودـاتـ الـأـيـجـادـيـةـ وـ الـمـادـيـةـ وـ الـصـورـيـةـ وـ الـغـائـيـةـ فـكـيـفـ يـجـوزـ انـ يـفـارـقـهـمـ خـلـقـ وـ يـبـقـيـ وـ الـبـقـاءـ بـهـمـ فـهـمـ الـمـصـاـبـجـونـ الـخـلـقـ بـهـذـاـ الـمـعـنـىـ وـ عـلـىـ مـعـنىـ الـحـلـيمـ وـ مـعـنىـ الـمـتـحـمـ اـذـىـ قـوـمـهـ فـمـنـ تـبـعـ الـأـخـبـارـ وـ جـدـ حـلـمـهـمـ وـ تـحـمـلـهـمـ الـأـذـىـ وـ عـدـمـ اـنـقـامـهـمـ وـهـمـ يـقـدـرـونـ عـلـىـ نـحـوـ لـاـيمـكـنـ انـ يـقـعـ مـنـ غـيـرـهـمـ وـ اـمـاـ عـلـىـ مـعـنىـ الزـوـجـ فـهـوـيـتـمـشـيـ اـيـضاـ لـكـنـ لـيـسـ عـلـىـ جـهـةـ الـظـاهـرـ وـ اـنـمـاـ هوـ عـلـىـ ضـربـ مـنـ التـأـوـيلـ وـ لـابـسـ بـالـتـلـويـحـ إـلـيـ بـعـضـ ذـلـكـ الـمـعـنـىـ هـوـانـ الزـوـجـ صـفـةـ وـ الـصـفـةـ زـوـجـةـ الـمـوـصـوفـ وـ الزـوـجـةـ فـاعـلـيـةـ الـمـوـصـوفـ لـأـثـارـ تـلـكـ الـصـفـةـ قـبـلـتـ تـلـكـ الـصـفـةـ باـسـعـمـالـ الـأـلـاتـ الـذـىـ هـوـ النـكـاحـ اـعـمـالـاـ وـ آـثـارـاـ هـىـ الـأـوـلـادـ فـالـزـوـجـ مـنـهـ الـوـلـىـ وـ الـزـوـجـةـ الـوـلـايـةـ اـذـاـ خـطـبـهـاـ مـاـلـكـهاـ سـبـحـانـهـ وـ الـأـوـلـادـ تـلـكـ الـأـفـعـالـ الـحـقـةـ هـىـ خـيـرـ ثـوـابـاـ وـ خـيـرـ عـقـبـاـ وـ عـدـوـهـمـ اـدـعـىـ زـوـجـيـتـهـاـ بـالـبـاطـلـ فـهـمـ اوـلـادـ الزـنـاـ وـ هـمـ نـاصـبـوـاـ الـعـداـوـةـ وـ فـيـ الـحـدـيـثـ يـاعـلـىـ لـاـيـغـضـكـ الـأـبـنـ زـنـاـ اوـبـنـ حـيـضـةـ

او من طُعنَ في عجائنه و قد كان منهم من هو صحيح النسب ظاهراً و هو ابن زنا باطناً لانه تولى على الولاية البغية التي نكحها الزانى بها بغير الحق فنكاحه لها ليس من الله فاولاده اولاد زنا فلذا يغضون علياً عليه السلام واما الزوج الحق فهو الولي فان الله سبحانه وتعالى بها في السماء و قوله في هذا المعنى ولئن مثل قوله زوج فافهم الاشارة الى هذا السر وكن به ضيقيناً واما الولاية جمع ولئن فقد تقدم الكلام و التنبية على بعض البيان في شرح قوله «وابلائے النعم» فلا يحتاج الى الاعادة و ما ذكره الشارح هنا من الآيات و الروايات كافي في الاشارة لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد .

قال عليه السلام :

### و الذادة الحُمَّة

قال الشارح «ره» الذادة جمع الذائد من الذود بمعنى الدفع الحُمَّة جمع العامي فانهم يدفعون عن شيعتهم في الدنيا الاراء الفاسدة والمذاهب الباطلة والبلائيات المهلكة بالأدعية الشافية وفي الآخرة بالشفاعة والحماية كما ورد به الأخبار المتواترة . اقول لهم الذائدون لا ولائهم في الدنيا وفي الآخرة عن كل ما لا يحب الله من الأعتقدات الباطلة و الخطرات الفاسدة و الأعمال القبيحة و الأقوال الرديئة والأحوال المستنكرة و مثل المأكولات والملابس المحرمة بل عن الأكل و الشرب المضري بالبدان و بالعقل و الداعيين الى الشهوات المحرمة او الى القسوة و الحاصل انهم يذودون شيعتهم عن كل ما يكره الله و يذودون اعدائهم عن كل ما لا يحب الله وهذا هو المراد من معنى قوله «ع» انه يذود اعداءه عن ورود الحوض يوم القيمة فانه معنى هذا انه يذود اعداءه عن جميع ما لا يحب الله من الاعتقادات الراجحة و الأعمال الصالحة ظاهراً و باطناً و ذلك بقوله تعالى كذلك زيننا لكل امة عملهم

و ذلك اذا مال المنافق بطبع ماهيته الى العمل الباطل صادمه ميل وجوده الى العمل الصالح فكان حبه للشر للفطرة المغيرة وميله للخير المفطرة الابيادية التي هي فطرة الله قبل ان تغير فإذا مال بمحبته الى الشر خذل وخلى فحسن الشر لديه و زان بسبب مدد الخذلان فكان هذا الخذلان و التخلية من جحًا لفعل الشر على فعل الخير و هذا الترجيح اوجد بمحبهم و تأكّد عزهم و بهذا الابجاد ذادوهم عن الخير الذي هو الحوض المذكور هذا في حق اعدائهم وعلى العكس في حق او ليائهم ذادوهم عن الشر و اوردوهم الخير و هو نهر في الجنة من شرب منه لم يظُمَّ ابداً و قول الشارح «ره» بالادعية الشافية جار على ظاهر الحال و هو كمال فانهم عليهم السلام قالوا الشيعتهم انا من ورائكم بالدعاء الذي لا يحجب عن بارى السماء الا ان الدعاء الحالى ابلغ من الدعاء المقالى فان الافعال و التعليم و الارشاد و الهدایة و الانذار باليد و بذل فاضل الحسنات و تحمل الذنوب و تسبیب الاسباب و تحبيب الايمان والاستيهاب من رب الارباب و التفضيل بفضل الطينة و النفح من ارواحهم و تولى الحساب و الشفاعة و التشفيص و امثال ذلك السنة صادقة و ارسام مطابقة للاحكام الموافقة وكلها دعوات منهم لشيعتهم و محبيهم من ربهم سبحانه «سبحان خ ل» الذي استرعاهم امرهم وفوض احكامهم الوجودية و الشرعية اليهم بهذه الدعوات المعنوية ذادوهم عن جميع المكاره في الدنيا والآخرة و اوردوهم حوضهم الذي هو جميع خيرات الدنيا والآخرة و معنى كون هذه المذكورات دعوات انها قرائب للفيوضات الالهية يعني انهم عليهم السلام هم واحوالهم و افعالهم و جميع ما خول لهم ربهم محال فاعليته و مثال ربوبيته بمعنى ان الله سبحانه القى مثاله اي ربوبيته و فاعليته في هوياتهم و هويات احوالهم و افعالهم و جميع مالهم فاظهر عنهم افعاله فهو الفاعل بهم ما يشاء

## وأهـل الذـكـر

وهو يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره وهم بفعله فاعلون وهم بأمره يعملون  
عـاـنـتـم تـزـرـعـونـه اـمـنـحـنـه الـزـارـعـونـ فدعوا بالقابليات واجاب الفاعل بالمقبولات  
وـالـحـمـةـ كـالـذـادـةـ مـعـنـيـ الآـنـهـ فـيـ الـغـالـبـ يستعمل في دفع المكاره عن المحبوب  
بـخـلـافـ الذـادـةـ فـانـهـ يـسـتـعـمـلـ فـيـ دـفـعـ الـأـعـدـاءـ عـنـ الـخـيـرـ غالـبـاـ وـاـنـ كـانـ كـلـ  
مـنـهـماـ قـدـ يـسـتـعـمـلـ فـيـ معـنـيـ الـآـخـرـ.

قال عليه السلام :

## وأهـل الذـكـر

قال الشارح «ره» الذين قال الله فيهم فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون  
 كما ورد به الاخبار المتواترة انـهـمـ هـمـ وـالـذـكـرـ اـمـاـ القرـاءـانـ اوـ الرـسـولـ صلـى الله  
 عليه وآلـهـ وـهـمـ اـهـلـهـماـ . اقول قد مضـتـ الاـشـارةـ فـيـ الجـمـلـةـ الىـ ماـ يـرـادـ منـ  
 الـاـهـلـ مـنـ التـأـهـلـ وـالـاسـتـحـفـاظـ وـالـتـحـمـلـ وـالـاظـهـارـ بـيـانـ حـالـ الذـكـرـ وـالـاسـتـدـلـالـ  
 عـلـيـهـ وـالـدـعـوـةـ إـلـيـهـ وـتـأـيـيـدـ بـنـيـانـهـ وـشـدـاـرـكـانـهـ وـابـتـنـاءـكـلـ وـاحـدـ مـنـهـماـ  
 عـلـىـ صـاحـبـهـ وـالـنـطـقـ عـنـهـ وـالـتـرـجـمـةـ لـهـ وـالـاسـتـخـلـافـ لـهـ وـالـقـيـامـ بـمـاـ يـكـلـفـ بـهـ  
 وـيـدـعـوـ إـلـيـهـ وـالـذـكـرـهـوـ القرـاءـانـ كـمـاـ قـالـ تـعـالـىـ فـاسـئـلـوـاـ أـهـلـ الذـكـرـ وـالـذـكـرـهـوـ  
 القرـاءـانـ لـقـوـلـهـ تـعـالـىـ وـاـنـهـ لـذـكـرـلـكـ وـلـقـومـكـ وـ«اوـ خـلـ»ـ هوـ القرـاءـانـ اـيـ شـرـفـ  
 لـكـ وـفـخـراـوـ «وـ خـلـ»ـ هوـ مـحـمـدـ رـسـولـ اللهـ «صـ»ـ لـقـوـلـهـ تـعـالـىـ قـدـانـزـلـ اللـيـكـمـ  
 ذـكـرـاـ رـسـوـلاـ وـيـجـوزـ اـنـ يـكـوـنـ الذـكـرـ فـيـ الـبـاطـنـ وـهـوـ ذـكـرـ اللهـ مـحـمـدـ صـلـىـ  
 اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ قـالـ اللهـ تـعـالـىـ وـلـذـكـرـ اللهـ اـكـبـرـ اوـ ذـكـرـ الرـحـمـنـ وـهـوـ عـلـىـ عـلـيـهـ  
 السـلـامـ وـقـالـ تـعـالـىـ وـمـنـ يـعـشـ عـنـ ذـكـرـ الرـحـمـنـ نـقـيـضـ لـهـ شـيـطـانـاـ فـهـوـ لـهـ قـرـيـنـ  
 وـاـنـهـ لـيـصـدـّوـنـهـمـ عـنـ السـبـيلـ وـهـوـ عـلـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـقـالـ تـعـالـىـ وـاـنـهـ اـيـ  
 عـلـىـ لـذـكـرـلـكـ وـلـقـومـكـ وـسـوـفـ تـسـئـلـوـنـ يـعـنـيـ عـنـ وـلـايـتـهـ وـوـرـدـ فـيـ مـعـنـيـ  
 وـسـوـفـ تـسـئـلـوـنـ عـنـ الـعـلـومـ الـتـيـ حـمـلـكـمـ اـيـاهـاـ اللهـ وـرـسـولـهـ «صـ»ـ لـتـبـلـغـوـهـاـ

الى الخلق في الكافي عن الباقر عليه السلام نحن قومه و نحن المسئولون وعن الصادق «ع» ايانا عنى و نحن اهل الذكر و نحن المسئولون و عنه عليه السلام الذكر القراءان و نحن قومه و نحن المسئولون وفي البصائر عن مولانا الباقر عليه السلام في هذه الاية قال الذكر رسول الله صلى الله عليه و آله و اهل بيته اهل الذكر وهم المسئولون و في الكافي عن الوشَا قال سألتُ الرضا «ع» فقلتُ له جعلت فداءك فاسئلوا اهل الذكر انْ كنتم لاتعلمون فقال نحن اهل الذكر و نحن المسئولون قلتُ فانت المسئولون و نحن السائلون قال نعم قلتُ حقاً علينا ان نسئلکم قال نعم قلتُ حقاً عليکم ان تجبيونا قال لا ذاك اليينا ان شيئاً فعلنا و ان شيئاً لم نفعل اما تسمع قول الله تعالى هذا عطاؤنا فامنْ او امسِك بغير حساب وفي الكافي عن الوشَا عن ابى الحسن الرضا «ع» قال سمعته يقول قال على بن الحسين عليهما السلام على الإمام من الفرض ما ليس على شيعتهم و على شيعتنا ما ليس علينا امرهم الله تعالى ان يسألونا فقال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون فامرهم ان يسألونا وليس علينا الجواب ان شيئاً اجبنا و ان شيئاً امسكنا. اقول ان الله سبحانه يكلف عباده على حسب ما تقتضيه حقائق ذواتهم لذواتهم و لأفعالهم فكلف محمدًا و آله الطيبين صلى الله عليه و عليهم اجمعين بمقتضى ذواتهم فيما يعرفون و يعتقدون و يعلمون و لافعالهم فيما يعملون و يقولون و يعلمون و يهدون وهم بامرهم يعملون و لما خلق الله الخلق اشهدهم خلقه و انهى اليهم علم خلقه و فوض اليهم امر أحكامهم ثم انه سبحانه ايدهم بروج منه فلا يغفلون ولا يسهوون ولا يجعلون ولا يجعلون في حكمهم ولا يحيفون فإذا سألهم سائل نظروا فيما تقتضيه حقيقة لذاته او لفعله فيعرفون ما يصلح له لأن الله قد اشهدهم خلقه و انهى اليهم علمه و فوض اليهم امر حكمه فان

## و اولى الامر

اجابوا فِيمَا لَهُ وَ ان امسكوا فعْمًا لِيُسْأَلُ عَمَّا اعْلَمُوهُ لَأَنَّهُ مَحْلٌ<sup>١</sup>  
 التقصير و الخطاء وهم لا يُسئلُون لعصمتهم فجعل الله لهم تأويل قوله تعالى  
 هذا عطاً ونا فامنْ<sup>٢</sup> او امسك<sup>٣</sup> بغير حساب لأنهم سلكوا سُبُّلَ الرُّبُّ جَلَّ و عَلَّا  
 بهدى الله ذُلُّلاً<sup>٤</sup> بل لامشية لهم الا مشية الله ويجوز ان يراد بالذكر ذكر الله  
 و ان اريد به القرءان او محمد<sup>ص</sup><sup>٥</sup> او ذكر الرحمن و ان اريد به الفرقان  
 او على «ع» و كونهم على هذا التجويز اهل الذكر يقتضى بسطاً طويلاً<sup>٦</sup>  
 الا انه يعلم<sup>٧</sup> مما ذكرنا سابقاً في خلال ما تقدم ولأجل ذكره سابقاً والاختصار  
 اقتصرنا عليه .

قال عليه السلام :

## و اولى الامر

قال الشارح «ره» الذين قال تبارك وتعالى فيهم اطيعوا الله واطيعوا الرّسول  
 و اولى الامر منكم كما ورد به الاخبار المتواترة من طرق العامة والخاصة .  
 اقول اولى بمعنى اصحاب وليس له واحد من لفظه و واحده «ذو» كذا قيل  
 ومثله في المؤنث اولات و واحدتها «ذات» وكلها تستعمل فيما يستعمل ما  
 بمعناها فيه من اصحاب و صاحب و صاحبات و صاحبة الا ان الاولى يستعمل  
 «تستعمل خ لـ» في مقام التكريم والمدح غالباً وصاحب على العكس غالباً قال  
 تعالى في مقام الثناء وذا النون اذ ذهب مغاضباً وقال في مقام العتب فاصبر لحكم  
 ربك<sup>٨</sup> ولأنك<sup>٩</sup> كصاحب الحوت يعني لم يصبر لحكم ربّه فذكره بصاحب  
 وبالحوت لا بالنون والامر قد يراد به الحكم بين الناس كما قال تعالى ولو  
 ردّوه الى الرّسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستبطونه منهم وقد يراد  
 به العدل وارادة مصلحة الرّعية كما قال على عليه السلام اعرفوا الله بالله يعني  
 لا بخلقه فان الشيء لا يُعرف بغيره والرسول بالرسالة اي الثابتة بالمعجز المقربون

بالتَّحْدِي و اولى الامر بالامر بالمعروف و النهي عن المنكر فان الشيء لا يعرف الا بصفته فمن كان من شأنه الامر بالمعروف و النهي عن المنكر على مقتضى حكم الله في كتابه و سنة نبيه «ص» فهو من اولى الامر اي المربيين العدل و الاصلاح كما امر الله الذين يجب اتباعهم و الاقتداء بهم وقد يراد بالأمر ما ذكره خ لـ «سبحانه في كتابه في قوله الحق قل ان الامر كله لله فكل شيء فملكته بيده الله و جميع اموره تصير اليه الا الى الله تصير الامور وكلما لله من خلقه مما صدر عن مشيتة فقد جعله لمحمد و الله الطيبين صلى الله عليه و عليهم اجمعين و هو الامر المشار اليه و هو الولاية الكبرى كما ذكر في كتابه هنا لك الولاية لله الحق هُو خير ثواباً و خير عقباً . و ذكر مقتضى هذه الولاية و هو الامر المشار اليه قال تعالى و اليه يرجع الامر كله فاعبده و توكل عليه يعني فاعبده بتوحيده و ادعه باسمائه و توكل عليه بان تفوض الامر اليه في كل حال وفي زيارة المروية في المصباح للشيخ في شهر رجب التي اولها الحمد لله الذي اشهدنا مشهد اولياته في رجب الى ان قال انا سألكم و املئكم فيما اليكم التفويض و عليكم التعويض فيكم يجبر المهيض و يشفى المريض و عندكم ما تزداد الارحام و ما تغيب انى بسركم مؤمن و لقولكم «بقولكم خ لـ مُسْلِم و في هذه الزيارة التي نحن بصدق شرحها و مفوض في ذلك كله اليكم وهذا الامر المشار اليه هو صفة الولاية وعلى الولي عليه السلام قال في خطبته ظاهري ولاية و باطنى غيب لا يدرك . و هذا الامر المشار اليه هو الولاية و هو المذكور في قوله تعالى و من آياته ان تقوم السماء و الأرض بامرها وهذا الامر له اثار كل اثر منها امر ما بين كلی و جزئی و منها قوله تعالى تنزل الملائكة و الروح فيها باذن ربهم من كل امر فهذه الامور اثار الامر المشار اليه و ان كانت تأول به كما

في قوله تعالى فيها يفرق كل امرٍ حكيم امرٌ من عندنا في الاحتجاج وقد ذكر الحجج عليهم السلام قال هم رسول الله «ص» و من حل محله من اصحابه الله وهم ولاة الأمر الذين قال الله فيهم اطیعوا الله و اطیعوا الرسول و اولى الأمر منكم وقال فيهم ولوردوه الى الرسول و الى اولى الأمر منهم لعلمه الذين يستبطونه منهم قال السائل ما ذلك الأمر قال «ع» الذي تنزل به الملائكة في الليلة التي يفرق فيها «فيها يفرق خل» كل امرٍ حكيم من خلقٍ و رزقٍ واجلٍ و عمرٍ و حياةٍ و موتٍ و علمٍ غيب السمواتِ و الأرضِ و المعجزاتِ التي لا تُنْبَغِي «لا ينبع في خل» الآلهة واصحائِه و السفرة بينه و بين خلقه هـ فهذه الأمور المذكورة هي أثار الأمر المشار إليه على نحو ما اشرنا إليه ويطلق عليها أيضاً الأمر اذا قيل ولاة الأمر و اولوا الأمر وهي المحتومات في عالم الغيب ومنها المحتوم في عالم الغيب والشهادة و قد تقدم بيان هذا ولو قيل المراد بهذا الأمر في اولى الأمر ما يقابل النهي وانما حذف النهي للسجع و الأمر يدل عليه او انه استعمل فيما يعمهما على معنى ان المراد به مطلق الطلب امكناً و ان كان بعيداً و أمماً على ما تقدّم فهو داخل قطعاً .

قال عليه السلام

و بقية الله

قال الشارح «ره» الذين قال تقدس و تعالى فيهم بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين اي ابقاءكم الله الى انقضاء الدنيا لهداية الخلق الى الله بل هم سبب بقاء الدنيا او لتخليقهم باخلاق الله كأنهم بقية الله هـ . اقول قال شعيب لقومه بقية الله اي ما ابقى الله لكم من الحلال اذا ترددتم عما حرم عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين فعلى هذا يمكن تأويله بان ما ابقى لكم من آل محمد «ص» الذين علمهم طعام حلال اذا تجنبتم اعدائهم الذين علمهم

طعام حرام نهيت عن تناوله لأنّ جهل محضر ليس من الحق في شيء خير لكم والأخبار بهذا المعنى كثيرة روى محمد بن يعقوب بسانده إلى محمد بن منصور قال سأله العبد الصالح عن قول الله عزوجل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن فقال إن القراءان له بطن و ظهر فجميع ما حرم الله في القراءان هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الجور و جميع ما أحل الله في القراءان هو الظاهر و الباطن من ذلك أئمة الحق و يؤيد هذه الرواية روايات كثيرة منها ما رواه أبو جعفر الطوسي بسانده إلى الفضل بن شاذان عن داود بن كثير قال قلت لأبي عبدالله «ع» انتم الصلوة في كتاب الله و انتم الزكوة و انتم الحج قال «فقال خ ل» يا داود نحن الصلوة في كتاب الله عزوجل و نحن الزكوة و نحن الصيام و نحن الحج و نحن الشهر الحرام و نحن البلد الحرام و نحن كعبة الله و نحن قبلة الله و نحن وجه الله قال الله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله و نحن الآيات و نحن البيات وعدونا في كتاب الله عزوجل الفحشاء و المنكر و البغي و الخمر و الميسر و الأنصاب والازلام والاصنام و الأوثان والجبن والطاغوت والميّة والدم و لحم الخنزير يا داود إن الله خلقنا فاكرم خلقنا و فضلنا و جعلنا امناء و حفظته و خزانه على ما في السموات وما في الأرض و جعل لنا اصدادا و اعداء فسمانا في كتابه و كنّى عن اسمائنا باحسن الأسماء و احبها إليه تكينة عن العدد و سمى اصدادنا و اعداءنا في كتابه و كنّى عن اسمائهم و ضرب لهم الأمثال في كتابه في ابغض الأسماء إليه و إلى عباده المتقين

انتهى .

اقول أن لنسميتهم بالصلوة والزكوة وغيرهما من الأسماء الطيبة وتسمية اعداءهم بالخمر و الميسر و الفحشاء و المنكر و غيرها من الأسماء الخبيثة

ثلاثة معانٍ أحدها لمراعاة الحساب في العدد على ما هو مقرر عندهم في الجفر يتفق على اسماء الصفات غالباً لأنها هي مناط التعريف والتعيين وبيان ذلك عندهم «ع» وقد اشار الى هذا بقوله «تكنية عن العدد» كما في الحديث السابق هذا فراجعه وذاته اسماء «الاسماء خ ل» وضفت على الفريقين في عالم الذر يوم التكليف الأول فنطق كلّ بما انطوى عليه من صفة ذاته التي هي مبدء الأفعال والأعمال الصالحة في حقّهم ومبدء الأفعال والأعمال السيئة في حقّ اعدائهم فلما كان الوضع كما هو الحقّ جرى على المناسبة الذاتية بين الأسماء والسمميات لأنّ الأسماء ظواهر المسميات وجب في الحكمة أن تكون الأسماء الحسنة لهم لحقيقة المناسبة والأسماء الشوئيّة لأعدائهم كذلك فأنّ الأمام «ع» فيما لأجله شرعت الصلة المعلوم الحقّ وافق بل لولاه لم تشرع لما شرعت له وانما شرعت لما شرعت له وصفاً لحقيقة الأمام «ع» وكذلك عدوه في تسميته بالخمر فافهم وثالثها انّما سميّت الصلة بهذا الاسم لأنّها فرعه وانّما سمى بها في الظاهر لأنّه أصلُها وكذلك في الخمر و العدوّ وهذا اعتبار في التسمية «للتسمية خ ل» في الظاهر ولهذا يقال سمي بالصلة مجازاً وأما في المعنى الثاني فالتسمية حقيقة ويدلّ على هذا المعنى حديث المفضل بن عمر الطويل عن الصادق «ع» وبمعناه ما رواه الفضل بن شاذان باسناده عن أبي عبدالله «ع» انه قال نحن اصل كلّ خيرٍ و من فروعنا كلّ برٍ و من البر التوحيد و الصلة و الصيام و كظم الغيظ عن المسيء و رحمة الفقير و تعاهد الجار و الاقرار بالفضل لأهله وعدونا اصل كلّ شرٍ و من فروعهم كلّ قبيح و فاحشة فمنهم الكذب والنسيمة والبخل و القطيعة و اكل الربا و اكل مال اليتيم بغير حقٍ و هي الحدود التي امر الله عزوجل و رکوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنا والسرقة وكلّ ما

وافق ذلك من القبيح وكذب من قال انه معنا وهو متعلق بفرع غيرنا . هذا من تفسير بقيه الله على احد وجوه الظاهر بالتأويل و فسرت بالطاعة كما قال تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وهى الصلوات الخمس او سبحان الله و الحمد لله ولا اله الا الله و الله اكابر روى الاول عن الصادق «ع» و روى عنه «ع» ايضاً انها صلوة الليل و روى الثاني عن النبي «ص» فانهن المقدمات و هن المنجيات وهن المعقبات و هن الباقيات الصالحات او هي مودة اهل البيت وفي تفسير الماهيّار محمد بن العباس «ره» قال حدثنا احمد بن محمد ابن سعيد عن محمد بن الفضيل عن ابيه عن التعمان عن عمر و الجعفى قال حدثنا محمد بن اسماعيل بن عبد الرحمن الجعفى قال دخلت انا و عمى الحصين بن عبد الرحمن على ابي عبدالله «ع» فسلم عليه فرد عليه السلام و ادناه و قال ابن من هذا معك قال ابن اخي اسماعيل قال رحم الله اسماعيل و تجاوز عن سيء عمله كيف مخلفوه قال نحن جميعاً بخير ما ابقى الله لنا مودتكم قال يا حصين لا تستصغرن مودتنا فأنها من الباقيات الصالحات فقال يابن رسول الله ما استصغرها و لكن احمد الله عليها لقولهم صلوات الله عليهم من حمد فليقل الحمد لله على اول النعم قيل وما اول النعم قال ولايتنا اهل البيت هـ . فعلى الصلوات الخمس التي هي عمود الدين ان قيل قبل ما سواها و ان ردت رد ما سواها و تأويتها ولايتهم و هم ايضاً فالظهور رسول الله «ص» الذي اظهر الاسلام و يظهره الله على الدين كله و العصر هو على ان الانسان عدوه لفي خسر وهو الذي عصر منه ومن فاطمة «ع» الائمة الاطهار و المغرب فاطمة و الصلوة الوسطى التي امر الله بالمحافظة عليها بمحبتها و نصرتها و ان يقوم المسلمون لنصرتها قانتين و العشاء هو الحسن «ع» بشدة ظلمة صلحه على الجهال و الفجر هو الحسين «ع» قال تعالى ان

قرآن الفجر كان مشهوداً . اى مستشهد او مشهوداً اى تشهده ملائكة الليل اى ملائكة النصر يقسمهم الملك الموكِل بهم اسمه منصور انه كان منصوباً و تشهده ملائكة النهار اى الشهادة الذين يشيعونه للقاء الله و منهم الأربعـة الآلـاف الشـعـث الـغـبـرـ الـذـيـنـ عـنـدـ قـبـرـهـ يـعـفـرـونـ وـ جـوـهـهـمـ فـىـ ثـرـىـ تـرـبـتـهـ وـ يـشـمـونـ طـيـبـ تـرـابـ مـصـرـعـهـ السـامـيـ يـكـوـنـ عـلـيـهـ الـىـ يـوـمـ الـقيـمةـ كـلـ وـاحـدـ مـنـهـ لـازـمـ لـمـ رـكـزـهـ مـنـ تـلـكـ التـرـبـةـ الطـيـبـةـ الـذـىـ هـوـ بـاـبـ وـجـوـدـهـ مـنـ مـعـبـودـهـ سـبـحـانـهـ وـ اـيـضـاـ بـقـيـةـ الـلـهـ مـعـانـيـهـ فـىـ خـلـقـهـ وـ ظـاهـرـهـ اـىـ تـعـبـدـوـنـهـ بـهـمـ وـ تـسـبـحـوـنـهـ بـهـمـ وـ تـحـمـلـوـنـهـ بـهـمـ وـ تـهـلـلـوـنـهـ بـهـمـ وـ تـكـبـرـوـنـهـ بـهـمـ وـ تـعـرـفـوـنـهـ بـهـمـ وـ تـتـذـكـرـوـنـهـ بـهـمـ وـ بـهـمـ وـ لـهـمـ خـلـقـ الـخـلـقـ وـ بـهـمـ «ـ لـهـمـ خـلـقـ »ـ وـ مـنـهـ رـزـقـ الـخـلـقـ وـ بـهـمـ وـ لـهـمـ وـ عـلـيـهـمـ حـفـظـ الـخـلـقـ وـ عـنـهـمـ وـ مـنـهـمـ وـ لـهـمـ اـمـاتـ الـخـلـقـ فـبـهـمـ وـ مـنـهـمـ وـ لـهـمـ اـحـيـيـ الـخـلـقـ وـ اـيـضـاـ بـقـيـةـ الـلـهـ اـيـاتـهـ فـىـ الـأـفـاقـ وـ فـىـ اـنـفـسـهـمـ فـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ اـيـاتـهـ فـىـ الـأـفـاقـ وـ فـىـ اـنـفـسـ الـخـلـقـ روـىـ جـعـفـرـ بنـ مـحـمـدـ بنـ قـولـويـهـ فـىـ حـدـيـثـ طـوـيـلـ بـعـدـ انـ بـيـنـ «ـ عـ »ـ اـنـهـمـ يـرـوـنـ كـافـيـةـ النـاسـ اـىـ مـنـ عـلـىـ الـأـرـضـ قـالـ فـاـذـاـ لـمـ يـكـنـ مـعـهـمـ مـنـ يـنـفـذـ قـوـلـهـ وـ هـوـ يـقـوـلـ سـنـرـيـهـمـ اـيـاتـنـاـ فـىـ الـأـفـاقـ وـ فـىـ اـنـفـسـهـمـ فـأـىـ اـيـةـ فـىـ الـأـفـاقـ غـيـرـنـاـ اـرـاـهـاـ اللـهـ اـهـلـ الـأـفـاقـ وـ قـالـ وـ مـاـ نـرـيـهـمـ مـنـ اـيـةـ الاـهـيـ اـكـبـرـ مـنـ اـخـتـهـاـ فـاـىـ اـيـةـ اـكـبـرـ مـنـاـ الـحـدـيـثـ . فـمـاـ تـشـاهـدـهـ عـيـونـ وـ مـاـ تـسـمـعـهـ اـذـانـ وـ مـاـ تـعـيـهـ الـقـلـوبـ مـنـ الـأـمـورـ الـعـجـيـبـةـ وـ الـأـشـيـاءـ الـغـرـيـبـةـ فـهـوـمـ اـوـدـعـ اللـهـ فـيـهـمـ «ـ عـ »ـ مـنـ اـسـرـارـهـ فـاظـهـرـ سـبـحـانـهـ عـنـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ مـاـ يـعـلـمـ وـ مـاـ لـاـ يـعـلـمـ مـمـاـ لـاـ يـعـلـمـهـ غـيـرـهـ وـ غـيـرـهـ قـالـ تـعـالـىـ وـعـنـهـ مـفـاتـحـ الـغـيـبـ لـاـ يـعـلـمـهـاـ الاـهـوـ وـ يـعـلـمـ مـاـ فـىـ الـبـرـ وـ الـبـحـرـ وـ مـاـ تـسـقـطـ مـنـ وـرـقـهـ الاـ يـعـلـمـهـاـ وـ لـاـ حـبـةـ فـىـ ظـلـمـاتـ الـأـرـضـ وـ لـاـ رـطـبـ وـ لـاـ بـسـ الـفـيـ

كتاب مبين . وفي نفسالخلق قال تعالى لقد منَ اللهُ على المؤمنينَ اذ بعثَ فيهم رَسُولاً من انفسهم اي من أله الطيبين فاته منهم كما انهم منه وهم انفس الخلق والى هذا اشار على «ع» في قوله انا ذاتُ الذَّوَاتِ والذَّاتُ فِي الذَّوَاتِ للذاتِ . اي انا روح الأرواح و نفس النفوس وانا مُلْكُ اللهِ «الله خ ل» و عبده فيكون لهذا الوجه معنیان الاَوْلِ انهم «ع» تلك الآيات الكبرى التي نجد اثارها في انفسنا وما تدركه قلوبنا و افادتنا من عظمة الله و عزته و عموم قدرته و سعة علمه وبسط رزقه و جميع اثار افعاله من احوال الخلق والرزق و الحياة و الممات في النسب و الشهادة و في الآخرة و الدنيا و في هذا الوجه وجهاً احدهما ان الله تعالى حکى عنهم «ع» القول و القول فعله بهم ما شاء كما شاء و ثانيةما انه اخبر عن نفسه فهم الآيات و في هذا الوجه وجهاً احدهما انه عن افعال ذاته البحث المقدسة فالآيات المرئية معانیه و ابوابه و حججه و ثانيةما ان النفس المخبر عنها معانیه فالآيات المرئية ابوابه و حججه او حججه ان كانت النفس هي الا أبواب و هنَا وجوه تضيق نفسى بنشرها ولا تضيق بكتمانها و الثاني انهم الذين يعرفهم من عرف نفسه كما في قوله «ع» من عرف نفسه فقد عرف ربَّه يعني ان الشخص اذا عرف نفسه مجردةً عن كل اضافة و نسبةٍ بكل اعتبارٍ و فرضٍ كما يتناه في شرح حديث كميل لم يجد الا صفة الله سبحانه اى وصفه نفسه لذلك الشخص فلهذا يعرف ربَّه لأنَ ربَّه جل و علا لما اراد ان يعرفه ذلك الشخص وصف نفسه له وذلك الوصف هو حقيقة ذلك الشخص فليس هو شيئاً غير ذلك الوصف ولا يمكن ان يعرف الله سبحانه احد الابمعرفتهم قال على «ع» نحن الاعراف الذين لا يُعرَفُ الله الا بسبيل معرفتنا و قولى يعرفهم من عرف نفسه واستشهدت بانَ من عرف نفسه عرف ربَّه اريد به انه سبحانه لما احبَ ان يتعرف

للخلق ولا يمكن ان يعرفوه بذاته الحق الممحض تعرف لهم بوصف نفسه لهم كما ذكرنا فأعلى وصف صدر عن فله ما تعرف به لـ محمد والـ «ص» و ذلك الوصف هو حقيقتهم من الوجود قال تعالى وله المثل الأعلى في السموات والأرض ثم وصف نفسه بهم لمن دونهم فكان هذا الوصف حقيقة هؤلاء الذين هم من دونهم كالأنبياء ثم وصف نفسه عنهم بالأنبياء للمؤمنين العارفين مثلاً فكان هذا الوصف حقيقة هؤلاء المؤمنين و هكذا فاذا جرد المؤمن نفسه عن كل ما سواها كما قلنا وجدهم «ع» ظاهرين له بوصف رب له فاذا عرف نفسه فقد عرف رب <sup>خ</sup> وهم الآيات التي اراها الله ذلك المؤمن في نفسه فيها عرف رب له وهذا قالوا صلي الله عليهم بنا عريف الله ولو لانا ما عرف الله ولا يعرف الله الا بسيل معرفتنا و معرفتنا معرفة الله و نحن اركان توحيده و ما اشبه ذلك و المثال في ذلك ان الصورة القائمة في المرأة عند مقابلة الشخص اذا جردت نفسها لم تكن الا ظهور شبح الشخص في المرأة فتدرك شبح الشخص بظهوره بها الذي هو هي واتما تعرف الشخص بمعرفة شبحه الذي هو ظهوره لها فمعنى ان الله يرينا ايامهم في انفسنا ، على هذا الوجه انه يرينا ان انفسنا شعاعهم و ظهورهم لنا بنا و ذلك لمن اراد الله سبحانه انه يعرف نفسه ليكون من المحسنين فكلخلق منهم وكلخلق بهم وكلخلق لهم وكلخلق اليهم بل الخلق هم والخلق عبارة عنهم لايسمع فيها صوت الا صوتكفهم بقية الله بهذا المعنى الذي ذكرنا فتفهمه راشداً موافقاً .

قال عليه السلام :

والنباتات والمعادن والجمادات لم يخالف فى ذلك من هذه الفرقة الأفراد لا يعأبأبهم لضعف معرفتهم و دليلهم وقد دل الدليل القطعى العقلى و النفى على بطلان معتقدهم و انه لا يجوز ان يكون احدهم الأئم «ع» فقام الأجماع على هذا المدعى بقى شيء فى مطلق هذا المعنى وهو انهما يكعون خيرة اذا كانوا فى وقت كان فيه جميع الخلاائق من الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات ان قيل انهم المختارون من الكل او من هم مختارون منه ان اريد البعض ليكونوا مختارين متن كانوا فى جملتهم والا فلامعنى للاختيار هنا لأنّه بمعنى الانتخاب والانتقاء للشيء من بين أمثاله وهذا المعنى مذكور في القراءان في مواضع مثل قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا اي من قومه وقوله تعالى ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيره من امرهم ومثل ظاهر قوله تعالى و ربكم يخلق ما يشاء و يختار فقدم الخلق على الاختيار اشعاراً بأنه يختار مما خلق وقد دل الدليل على انهم قيل الخلق بل روى انهم قيل الخلق بالف دهـ فكيف يصح الاختيار في حقهم ولم يوجد شيء يختارهم منه و الجواب من وجهين :

الأقل انه سبحانه علـم خلقه كلهم وهم في علمه في جامع واحد لا تقدم في علمه و لا تأخر لأنـهم في مشيته اي في الامكان الراجح كـل في المكان الذي امكنه فيه كما اشار اليه سـيد السـاجدين عليه السلام في دعـاء الصحيفة ثم سـلك بهم طريق ارادته وبعـثهم في سـبيل محـبـته لا يملـكون تأخـيرأ عمـا قدـمـهم اليه ولا يستطـيعـون تقدـما الى ما اخـرـهم عنـه هـ . فوق الاختيار منه سبحانه عليهم في ذلك المجمع فـكـانتـ الخـيرـةـ صـفـوةـ خـلـقـهـ فـوـجـبـ فيـ الـحـكـمـةـ انـ يـلبـسـهـ حلـةـ الـوـجـودـ قبلـ ماـسوـاهـ لأنـهـ عـلـةـ الـاـيـجـادـ فـاـشـرـفـواـ «ـفـاـشـرـقـواـ خـلـ»ـ بـكـسوـةـ الحـقـيقـةـ وـتـأـخـرـ منـ يـسـوـاهـ لـتـوقـفـ لـبـسـهـ لـحلـةـ الـوـجـودـ عـلـىـ وـجـودـهـ لأنـ حلـ

ما سواهم اشباح حللهم و امثالها و فاضلها و شعاعها فظهر جميع الموجودات كل في مكانه من الجواز وهو الذي امكنته فيه في الراجح فغيرهم وان تأخرت مراتبهم عنهم «ع» لانتظار قوابلهم و متمماتها من الشخصيات و المنوّعات والمجنسات فانهم في علمه الراجح في وادٍ واحدٍ فصدق الاختيار في عالم الأسرار على نحوٍ ما يظهر من الاختيار في الاختيار من الآثار.

الثاني ان المراد من الاختيار اخذ ما هو خير و بدور صدقه على اخذ كثير الخير واولى تلك الافراد ما هو خير بحث ومن دونه ما كان الغالب عليه الخير و هكذا فاذا وجد الخير البحث كان اخذه اختياراً اذ لا ينتظر فوق ذلك رتبة و الا لما كان خيراً بحثاً لان المفروض ان مافقته بحث وبالنسبة الى الاعلى يكون الادنى مشوباً فلا يكون بحثاً فلا يكون خيراً الا بالاضافة وليس في الوجود الامكاني خيراً بحث خالص غيرهم «ع» فاخذهم له سبحانه و لم يوجد احد سواهم ليصدق على هذا المشار إليه من الاختيار الاختيار المعروف وهو الاختياء للشيء من بين اشبهه في جهة ما و انما كانوا بكينونة الله و تكوينه و حدهم يعبدونه و يوحدونه قبل ان يخلق شيئاً من خلقه بآلف دهرٍ و هم اذ ذاك خيرته من خلقه و ان لم يكن خلق سواهم و لاتظن انهم ما كانوا خيراً من خلقه الا بعد ان خلق الخلق و اليلزمك انهم مابلغوا هذه الرتبة التي ربّهم الله فيها الا بعد ان خلق خلقه فاختارهم من بينهم لان هذه الرتبة العالية فرع اختيارة لهم في القدم الذي نعبر عنه بالوجود الراجح المشار اليه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء و لولم تمسسه نار و هذا الاختيار هو الاختيار عن علم كما قال تعالى في حقهم صلى الله عليهم و لقد اخترناهم على علم على العالمين فاستحقوا الاختيار من الله قبل العالمين وهذا تأويلها و قبل هذه و لقد نجينا بنى اسرائيل و اسرائيل هو عبد الله محمد-

بن عبد الله صلى الله عليه و آله الطاهرين و انه لتقام عبد الله يدعوه و في العياشي عن الصادق «ع» انه سُئل عن قول الله تعالى يابني اسرائيل قال لهم نحن خاصة و عن النبي «ص» انه سمع يقول انا عبدك اسمى احمد انا عبد الله اسمي اسرائيل فما امره فقد امرني وما عناه فقد عناني هـ . ثم قال تعالى من العذاب المهيمن من فرعون انه كان عالياً من المسرفين يعني نجينا آل محمد صلى الله عليه و عليهم من العذاب المهيمن يعني فتنة من تقدم على وصيه و شيعتهم و كل من سواهم و شيعتهم فقد ضلوا بتلك الفتنة واضلوا كثيراً يعني كلخلق الا آل محمد صلى الله عليه و عليهم و شيعتهم و ضلوا اولئك هم و اتباعهم من اهل الضلال عن سواء السبيل و قوله تعالى و لقد اخترناهم يعني في القدم كما ذكرنا ومعنى هذا الاختيار الا بانه والاستخلاص والاختصاص ولهاذا قال امير المؤمنين «ع» في خطبته يوم الغدير و الجمعة و اشهد ان محمداً عبده و رسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثيل من ابناء الجنس انتجه امراً و ناهياً عنه اقامه في سائر عاليه في الأداء مقامه الى ان قال «ع» و اختصه من تكرمه بما لم يلحقه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته و خلته اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يختار من يلحقه التنزيين . اقول فيه بيان ما شرنا لك اليه او لا بقولنا اذا «اذ حـلـ» وجد الخير البحث كان اخذه اختياراً كما اشار اليه «ع» بقوله اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يختار من يلحقه التنزيين وهذا هو ما لو حنا لك به ان هذا لا يوجد الا قبل وجود الخلق فراجع ثم انه عليه السلام قال بعد ذلك في هذه الخطبة وان الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه «ص» من بريته خاصة علام بتعلیته و سما بهم الى رتبته الى ان قال «ع» انشأهم في القدم قبل كل مذروعٍ و مبروعٍ انواراً انطقها الى ان قال «ع» و اشهدهم خلقه و ولاهم ما شاء من امره

و جعلهم ترجم مشيّته والسنّ ارادته هـ . أقول تدبر هذه الكلمات الشريفة تبيّن لك ما اشرنا اليه وفيها اسرار عجيبة وعلوم مستوحشة متصعبة «مستصعبه خ ل» غريبة لوفسح لي و أذن لي لاسمعتك منها سجع تلك الاطياف على ناضرات تلك الأشجار بشكر النعم التي لاتختصى والألاء التي لاتتجزى قال الشاعر :

اين مهلل الزمان حتى اؤدي      شكر احسانك الذي لا يؤدي

ثم اعلم ان مرادنا بمعنى اختيار الله سبحانه ايّاهم جعلهم خاصته فهم ابداً عنده وله لا يفقدهم حيث يريد لانه جل وعلا اصطنعهم لنفسه ومن فاضل ذلك الاختصاص والأصنفاع كرم موسى «ع» فقال و اصطنعتك لنفسى و فى الحديث القدسى خلقتك لأجلى و خلقت الاشياء لأجلك و قال على «ع» نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا . اى اصطنعنا لنفسه واصطنع المخلائق لنا وهذا الأصنفاع هو ما اردنا بقولنا «فهم ابداً عنده» والى هذا المعنى ما اشار الصادق «ع» اليه فى حديث طويل رواه المفضل بن عمر عنه «ع» حين ذكر بعض ما خصّهم الله تعالى قال له المفضل هل بذلك شاهد من كتاب الله تعالى قال نعم يامفضل قوله تعالى وله ما في السموات والأرض ومن عنده لا يستكرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل و النهار لا يفترون الى قوله لا يشعرون بالآلم ارتضى وهم من خشيته مشفقون ويحك يامفضل اتعلمون ان ما في السموات هم الملائكة و من في الأرض هم الجن و البشر و كل ذي حرفة فمن الدين قال ومن عنده قد خرجوا من جملة الملائكة و البشر و كل ذي حرفة فنحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا ولا حدوث سماء ولا ارض ولا ملك ولا نبي ولارسول الحديث . فهذا معنى كونهم خيرة لأن الاختصاص والأصنفاع هو الغاية والفائدة فى الاختيار .

قال عليه السلام :

و حزبه

اى جنده و انصار دينه فيه اشاره الى ان هذا الحزب و الجندي بتولى الله و التفويض اليه والاعتصام به و القيام بواجب حقه يهزم الاعداء و يغلبهم اذ بالله يطول وبه يصول متربيا من الحول و القوة الابالله العلى العظيم من قوله تعالى و من يتول الله و رسوله و الذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون وانما جعلهم الله حزبه و جنده الأغلب لأن الله سبحانه له ما كان صنعه و افعاله جارية بالحكمة على مقتضى النظم الطبيعي لأن ذلك من شرایط الإيجاد ومن المشخصات و المتممات للقابلیات و كان قد خلقهم صلى الله عليهم قبل الخلق لما قلنا فان من النظم الطبيعي بل كله ان العلة قبل المعلول و ان السبب قبل المسبب سواء في القابل و المقبول و انما خلق جميع خلقه من فاضل اشعة انوارهم ومن عكوس تلوك الأشعة وجميع امدادات الخلائق من فاضل اشعائهم بهم فهم في الحقيقة قائمون بهم في اظلتهم قيام صدور و قيام تحقق ولهذا كانوا هم يدا الله التي في قبضتها ملکوت كل شيء كانوا لأجل ذلك هم جند الله الأغلب لأن جميع الخلائق في قبضتهم و لهذا قال الحسين «ع» في الحديث المتقدم لعبد الله بن شداد والله ما خلق الله شيئاً الا وقد امره بالطاعة لنا وكذا نداؤه للحمى وتلبيتها له وخطابه ايها وفي دعاء الصباح و المساء اصحيت اللهم معتصم بذمامك المنبع الذي لا يطأول ولا يحاول و ذمامه هو ولا يتهم كما بيته «بيناه خ ل» في هذا الدعاء و العلة في ذلك ما ذكرنا من ان بقاء وجودات جميع الخلائق متوقف على امداداتهم و اشعة انوارهم كما قال سيد الوصيين «ع» فيما رواه صاحب انيس السمراء كما تقدم قال «ع» لم تكن الدعائيم من اطراف الاكناف ولا من اعمدة فساطيط السجاف

الا على كواهل انوارنا الحديث وقبل هذه الكلمات بكلمات قال «ع» لأن الدّهر فينا قسمت حدوده ولنا أخذت عهوده و البنا بربّ شهوده الخ. و الدعائم جمع دعامة بكسر الدال عماد البيت والخشب المنصوبة للتعریش والاكتاف جمع كنف و هو الظل للشيء و كنف غنمه عمل لها حظيرة تأوي اليها و الفساطيط جمع فساطط بضم الفاء و هو مجتمع اهل الكُورة اي المدينة و الصقع و السرادق الممدود فوق البيت من سقف و غيره و السجاف جمع سجوف و السجوف جمع سجف و هو ستار مفروشان بينهما فرجة او كل باب ستير بسترين مفروشين و المعنى لم تقم دعائيم بيوت الموجودات في سائر الامكانات وسقوتها ولا عمدة استارها من اكونتها واعيانها وهي كلها واحوالها واقوالها و اعمالها و حركاتها و سكناتها و ارتباطات بعضها بعض و نسبها الاعلى كواهل انوارنا و الكواهل جمع كاهل و هو مقدم اصل الظهر او الحارك و هو منبت شعر العُرف المتصل بظهور الحيوان الذي يأخذ به من يركبه يعني لا يقوم شيء من خلق الله الباقيومية انوارنا على نحو ما اشرنا اليه ونبهناك عليه فهو لاء صلّى الله عليهم لاجل ذلك هم حزب الله على الحقيقة وجنده الذي لا يغالب ولا يطاول فان الله سبحانه غالب بهم كل شيء واستبعد لهم كل شيء فهم سر الحقيقة في كل شيء بمعنى ان حياة كل شيء تحملها كواهل انوارهم و القيومية في كل شيء بمدد افضالهم «اضافتكم خل» قال الله سبحانه و تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عمما يشركون فبعث جل و علا جنده الغالب على جميع من برأ وذرأ اونذرأ فامن بهم من امن و كفر من كفر و اسلم من اسلم و نجا و هلك من هلك و رزق بهم و احرم و اسعد بهم و اشقى و اضل بهم و هدى ولهم الجنة ولهم النار وبهم الثواب وبهم العقاب قال

على «ع» في الحديث المشار إليه سابقاً الذي في أنيس السمراء قال ونحن العمل و محبتنا الثواب ولا يتنا فصل الخطاب ونحن حجبة «حجته خ ل» الحجاب الحديث . و ذلك تأويل قوله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين لا يزيد الظالمين الأحساراً و كذا قوله تعالى و ليزيدن كثيراً منهم ما نزل اليك من ربك طغياناً و كفراً وهو من تفسير ظاهر الظاهر و الاشارة الى هذا التأويل في الآية الاولى ان المنزّل اليه من السحاب المترافق ماء هو بالقبول مادة الهدى و الایمان و التقوى و يزيد من لم يقبل بانكاره طغياناً و كفراً لأنّه بالانكار كذلك كما قال تعالى باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب و ذلك لأنّ المنزّل عليه الآيات الكبرى و في الآية الثانية انّ القرآن هو المنزّل عليه «ص» و المنزّل منه ماء قد جعل الله منه كلّ شيء حّي في شفاء و رحمة للمؤمنين باطنه الذي هو الجنة و هو قول على «ع» كما تقدم و نحن العمل و محبتنا الثواب لا يزيد الظالمين آل محمد حقهم من الاولين والآخرين بظاهره الذي من قبله العذاب الأحساراً فيظلم من اعدائهم زادوهم خسراً مبيناً لأنّ الماء هو قائد المؤمنين بطاعتهم الى الجنة و ذاتـ المعاندين بمعصيتهم الى النار ولا يخالف شيء محبتـه فلهـذا فسرـنا الجنـد بالـيد التي بها ملـكوت كلـ شيء فـافهمـ .

قال عليه اسلام :

### وعيّة علمه

العيّة وعاء من أدم و ما يجعل فيه الثياب و من الرجل موضع سره ومنه العياب الصدور او القلوب يقال صدره عيّة العلم وقلبه عيّة السر وكونهم «ع» عيّة علم الله بمعنى انّ علم الله الحادث الذي تطور في احياء الامكان في الرجحان و التساوى بالاطوار المختلفة على وصف لا يمكن حصر اطواره

حيث كان العلم نفس المعلوم في رتبته و غيره قبله او بعده و سنشير الى بعض هذه الرموز هنا و بعده كان عندهم صلی الله عليهم بجُمِيع تلک كُل حرفٍ منه في محل وجوده و وقت حدوده فمنه هم «ع» و منه منهم و منه اليهم و منه فيهم و منه بهم و منه عنهم فالأول قول على «ع» و نحن جنبه و يده ولسانه و امره و حكمه و علمه الحديث . و قد دلت اخبارهم على هذه المذكورات وهي انَّ العلم منهم صَدَرَ واليهم يعود وفيهم يستقر و بهم تعلم مَنْ تعلم منهم فيما يحبه الله من الحق و من الخلق المتغير بتغيير المبدلين الذين غيروا خلق الله فيما يكرهه الله من الباطل و عنهم اخذ مَنْ اخذ مِنْ باطنهم او من ظاهرهم و خلافهم اما مافي الرجحان فهم محاله و عيبته لا يخرج منهم الى غيرهم والى هذا الاشارة بقوله «ع» الذى استقر في ظلک فلا يخرج منك الى غيرك فذلك الاسم الاَكْبَر المشار اليه علمه تعالى فيهم و هم ظلُّه الممدود الذى جعل شمسَ مشيته عليه دليلاً ثم قبضه اليه قبضاً يسيراً و ضمير المخاطب هو ذلك و معوده ذلك بما فيه من ذلك الاسم الاَكْبَر و الرجحان المطلق و يُعنى بذلك المعود الواجب الحق الظاهر بالوجود المطلق الطائش في دائرة ظهوره حتى كان «كأنَّ خ ل» الموجود الطائش مفقوداً في الموجود والمفقود المخفى موجوداً في المفقود واما التساوى فيه الأعتبرات الثلاثة الأتحاد و القبلية و البعدية و هذا في سائر المراتب في كل شيء بحسبه فالأول فيه يكون العلم عين المعلوم مثلاً الصورة الذهنية التي في الخيال المنتزعة من المعنى الخارجي هي العلم و هي بعينها المعلوم اما انها المعلوم فلأنها شيء فهو معلوم و هذا ظاهر واما انها العلم فلأنَّ الصورة اذا كانت معلومة اما ان تكون معلومة بنفسها او بصورة اخرى ومن الثاني يلزم الدور او التسلسل فوجب الاول فتكون هي العلم فهي العلم بها و هي المعلوم و اما المعنى

الخارجي فهو معلوم فعلى الظاهر المتعارف عند الناس أن العلم به هو الصورة الذهنية المنتزعة منه و أما في الحقيقة فهو العلم به و هو المعلوم و أما دلالة الصورة عليه فلانها مثاله وتدلّ عليه لا أنها العلم و اذا اردت تصور ذلك فكما ظهر لك في الصورة اتحادُ العلم مع المعلوم فاعلم بذلك في المعنى الخارجي لعدم الفرق بين افراد الوجود لتساويها في نسبة العلمية والمعلومية ما ترى في خلق الرحمن من تفاوتٍ فالعلم يعلم الشيء به على حد تأويل قول الشاعر :

رأى بدر السماء فذكرتني  
ليالي وصلنا بالرقمتين  
رأيت ناظر قمراً و لكن  
كلانا ناظر بعينها و رأى بعيني

و أما القبلية فالحقيقة مثل ما يقال أن الصورة الذهنية علم بما انتزعت منه او القبلية الدهنية والأعتبرية في صورة الاتّحاد أن العلم في الاعتبار قبل المعلوم هذا في صورة غير العلة و أما في صورة العلة للمعلوم فالعلم قبل المعلوم لأنّه اصل المعلوم و علته كما اذا نقشت ما تصورته فانّ ما تصورته علة و اصل لما نقشته لأنّك علة لهذا النّقش . و أما البعدية فهو المسمى بالمطابق فانّه بعد المعلوم وان قيل بأنه قبله في الدهر وان كان بعده في الزمان و منه العكسات في المرايا الظاهرة و الباطنة و منه ايضاً وقوع العلم على المعلوم بعد وجود المعلوم لأقبله لأنّه قبله لم يكن معلوماً فلم يوجد علم به وقد قال تعالى وما كان لهم من سلطان الا انّهم من يؤمن بالآخرة متن هو منها في شيك وهذا من المطابق اللاحق و أما السابق فهو العالم ولاربط بين العالم والمعلوم وانما الرابط و الاتّحاد بين العلم والمعلوم لأنّه ليس قبل المعلوم الا العالم لغير فلا علم قبل المعلوم غير العالم و وقوع العلم على المعلوم عند وجوده هو وجوده لغير فالعقل علم بالعقل نفسه في الاتّحاد

وبالروح في القبلية وكذا بالنفس وبالجسم والروح علم بنفسها في الاتحاد  
 وبالعقل في البعدية «البعيدة خ ل» وبالنفس والجسم في القبلية والنفس علم  
 بنفسها في الاتحاد وبالروح وبالعقل في البعدية «البعيدة خ ل» وبالجسم  
 في القبلية والجسم علم بنفسه في الاتحاد وبالنفس والروح وبالعقل في  
 البعدية «البعيدة خ ل» وبالعرض في القبلية والعرض علم بنفسه في الاتحاد  
 وبالجسم وبالروح وبالعقل في البعدية «البعيدة خ ل» وهكذا ما قبل  
 المذكورات وما بعدها وما بينها بهذه النسبة وكذا الأمثال المتعددة للشخص  
 الواحد فان المثال الواحد منها علم بنفسه في الاتحاد وبما فوقه الى جهة  
 الشخص في البعدية «البعيدة خ ل» وبما تحيته الى جهة اعراضه واعراض اعراضه  
 وصفاته وصفاته في القبلية وبيان الأمثال انك اذا رأيت زيدا يوم السبت  
 مثلا يصلى في المسجد الفلانى ورأيته يوم الاحد يزني في المكان الفلانى  
 فانك بعد ذلك كلما التفت بوجه خيالك الى تلك الحالة رأيت مثاله في  
 المسجد يوم السبت يصلى ابدا لا يفارق مثاله تلك الحالة الأولى التي رأيته  
 عليها في المسجد يوم السبت و اذا التفت بوجه خيالك الى الحالة الأخرى  
 رأيته يزني يوم الاحد في ذلك المكان ابدا و هكذا جميع الأمثال لجميع  
 الأشياء الى يوم القيمة فاذا غفر الله ذلك الذنب يوم القيمة محامثاله فلا تجده  
 مشاعر الملائكة ولا البشر اذ ليس شيء ثم ينطبع في مراياها يامن اظهر  
 الجميل وستر القبيح و ان لم يغفر وجدوه لازما له الى يوم القيمة و بعده  
 يلبس صاحبه ملابس العذاب من صور ذلك المثال اللازم له بلانهاية و ماتجزون  
 الاما كنتم تعملون سيجزىهم وصفتهم انه حكيم عليم . وكلما اشرنا اليه وامثاله  
 كتب مملوئة من علم الله تجمعها العياب الكلية العلية كلماتها و حروفها  
 وقرطاسها و بيوتها و مدنها في خزانة نملك العياب الشريفة و هو قلوب محمد

وَاللهُ الطَّيِّبُينَ وَصُدُورُهُمْ وَافْتَدِهِمْ وَحُواسِّهِمْ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ وَارَدْتُ بِقِرطاسِهَا ماهِي فِيهِ مِنَ الْأَنوارِ الْوَجُودِيَّةِ مثلاً زِيداً فِي انوارِ جعلِ اللهِ تَعَالَى مِنْ اشْعَةِ مشيَّتهِ وَارادَتْهِ وَقَدْرَهِ وَقَضَائِهِ وَاذْنِهِ وَكِتابَهُ وَاجْلَهُ وَجَعَلَهُ لِصَفَاتِهِ وَاعْفَالِهِ وَاقْوَالِهِ وَاعْمَالِهِ وَامْثَالِهِ وَمَا يَنْتَظِمُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الرَّوَابطِ وَالنَّسْبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَارَدْتُ بِبَيْوَتِهَا مِشَخَصَاتِ الدَّوَاتِ وَالصَّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَمْثَالِ وَارَدْتُ بِمَدْنَهَا مَا يَخْصُّ كُلَّ شَخْصٍ مِنَ الْمُتَخَيلَاتِ وَالْمُتَصَوِّرَاتِ وَالْمَعْانِي وَمَا عَلَى تِلْكَ الْمُدُنِ مِنَ الْأَفْقَالِ وَالْمَفَاتِحِ وَالْخُزَّانِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَا عَلَى الْبَيْوَتِ مِنْهَا كُلَّ تَابِعٍ لِمَا وُكِلَّ بِهِ لَتَأْخُذُهُمُ السِّنَاتُ وَلَا يَقْطَعُهُمْ سُهُونُ الْغَفَلَاتِ عَنِ الْقِيَامِ بِمَا وُكِلَّ لَهُ يَسْبِحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ وَالْأَشارةُ إِلَى نَوْعِ ذَلِكَ التَّسْبِيحِ وَالْقِيَامِ الصَّحِيفُ هُوَ أَنْ زِيداً مثلاً يَتَصَوَّرُ الْمَكَانُ الْفَلَانِيُّ وَالْبَلَدُ الْفَلَانِيُّ وَمَسَائِلُ النَّحْوِ وَالْفَقْهِ وَسَائِرِ عِلْمَهُ وَكُلَّ صِنْفٍ مِنْهَا فِي مَدِينَةٍ وَفِي كُلَّ مَدِينَةٍ فِيهَا قَصْوَرٌ وَفِي كُلَّ قَصْرٍ دُورٌ وَفِي كُلَّ دَارٍ بَيْوَتٌ وَفِي كُلِّ بَيْتٍ صِنْفٍ مِنَ الْمَسَائِلِ مثلاً عِلْمُ النَّحْوِ فِي مَدِينَةِ بَابُهَا مَقْفُلٌ وَمَفْتَاحُهَا بِيَدِ الْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِهَا وَبَابُ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ فِي قَصْرٍ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بَابُهُ مَقْفُلٌ مَفْتَاحُهُ بِيَدِ الْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِهِ وَحْكَمُ رَفْهَمَا فِي دَارِ بَابُهَا مَقْفُلٌ مَفْتَاحُهُ بِيَدِ الْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِهَا وَحْكَمُ مَارْفَعٍ مِنْهُ فِي الْلُّفْظِ فِي بَيْتِ بَابِهِ مَقْفُلٌ مَفْتَاحُهُ بِيَدِ الْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِهِ وَحْكَمُ مَارْفَعٍ مِنْهُ فِي التَّقْدِيرِ فِي بَيْتِ أَخْرَى بَابِهِ مَقْفُلٌ مَفْتَاحُهُ بِيَدِ الْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِهِ فَإِذَا ارَادَ زِيداً مَعْرِفَةَ مَا كَانَ عِلْمُهُ مِنْ حَكْمٍ رَفَعَ الْمُبْتَدَأَ تَقْدِيرًا مثلاً تَوَجَّهَ بِوْجَهِ قَلْبِهِ وَهُوَ خِيَالُهُ إِلَى مَدِينَةِ النَّحْوِ وَقَرَعَ بَابَهَا الْقَرْعُ الْمُخْتَصُّ بِهَا عِرْفُهُ صَاحِبُ الْمَفْتَاحِ وَهُوَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِبَابِهِ فَفَتَحَ لَهُ الْبَابُ فَيَتَوَجَّهُ إِلَى قَصْرِ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ فَيَقْرَعُ بَابَهُ كَذَلِكَ فَيَفْتَحُ لَهُ بَابَهُ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ فَيَدْخُلُهُ وَيَتَوَجَّهُ إِلَى دَارِ

رفعهما لفظاً و تقديرأً فيقريع بابها كذلك فيفتح له الملك الموكّل به بابها فيدخله ويتوّجه الى بيت رفعهما تقديرأً فيقريع بابه كذلك فيفتح له الملك بابه فيدخله ويأخذ مسئلته منه و يخرج منه فيغلق بابه الملك و هكذا الى ان يخرج من المدينة فيغلق بابها الملك وليس ملك من هذه الملائكة يفتح باب ما وُكِّلَ به حتى يأتيه الاذن من الله سبحانه على لسان وليه من آل محمد «ص» و هو امام ذلك الزمان زمان طلب زيد لتلك المسئلة و كذلك لا يغلق ملك باباً الا بأذنٍ خاصٍ في كلّ مرة فان كان زيد كثير المعاهدة لتلك المسئلة انسأَتْ به تلك الملائكة فكلما طلب فتحوا له لا نسِهم به و اتهموا الاذن من الله تعالى لسؤاله منه تعالى بلسان استعداده الصادق في دعائه بدوام العمل و ان لم يكن كثير المعاهدة فقد يفتح له عند طلبه مع موافقة القدر وقد توحش الملائكة منه فلا تفتح له لتو حشthem خ لـ» منه و لعدم استعداده وعدم موافقة القدر فيensi ت ذلك المسئلة فأرْشدَاهـ العصمة «ع» شيعتهم بان يصلوا على محمد واله «ص» ففتح له الملائكة لأنـ الصلة على محمد والـ محمد «ص» تفتح له الحجب فيما بين العبد و بين الله فيأمر الملائكة بقضاء حاجته و هذه المـدن او رـاقـ من ذلك الكتاب الذي هوعلم الله الذى هم عبيته لأنـ كل ما شرنا اليه من اول مراتب الوجود الى ما لانهاية له من الـمكان كـتب و اوراق و كلمات و حروف و نقطـ من علم الله سبحانه الذى هم عليهم السلام عبيته و اليه الاشارة بقوله تعالى ما وسعنى ارضى ولا سمائي و وسعنى قلب عبدى المؤمن . وفي هذه الفـقرـات ابحاث و نـكـات لاتسعها الدفاتر و انما يسعها التلويع و الاشارة اللهم صل على محمد و آل محمد كما صليت على ابراهيم و آل ابراهيم انك حميد مجيد .

قال عليه السلام :

و حجّته

الحجّة بضم الحاء هي البرهان والدليل وانما كانوا هم «ع» الحجّة لأنهم الأدلة على الله و لأن الله تعالى يحتاج بهم على خلقه فتقوم بهم الحجّة على الخلق لأنهم علماء لا يجهلون كرماناء لا يدخلون قدّجَمَع فيهم جميع صفات الكمال بحيث لا يداريهم احد من خلقه في صفة من صفاتِ الكمال من علم و حلم و حكم و كرم و شجاعة و زهد و عبادة و ورع و يقين و عفة وغير ذلك فإذا امرؤا كان ما امرؤا حقيقة لاشك فيه وإذا دلوا على شيء كان صواباً وهكذا لأنهم معصومون عن الخطأ و الجهل و الغفلة و الخيانة و الطمع و جميع ما ينافي الركون اليهم في الأفعال و الأحوال و الأعمال و الأقوال و الحركات و السكون فلا يجل ذلك احتج بهم على العباد فيما يريد منهم بحيث لا يجد أحد من الخلق اعترافاً ولا يجد أحد من الخلق من حيوانٍ و نباتٍ و جمادٍ في نفسه او حاله او قابلية ذاته ما يميل اليه لم يكن عندهم ولا انهم الوسيلة فيه ولا ان يحصل بدونهم بل او يوجد بدونهم فوقع الاضطرار الى كونهم حجة الله على جميع مخلوق وبرأ لأنهم «ع» العِند المشار اليه في قوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا و الآخرة . فافهم ما اتحفناك به وكن به ضئيناً وفي الكافي عن أبي عبد الله «ع» انه قال للزنديق الذي سأله من اين اثبت الأنبياء والرسُّل قال انما اثبنا ان لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا و عن جميع ما خلق و كان ذلك الصانع حكيمًا متعالياً لم يجز ان يُشاهده خلقه ولا يلا مسوه فيباشرهـم و يباشروهـ و يُحاجـهم و يُحاجـوه ثبت ان له سُفـراء في خلقه يعبرـون عنه الى خلقه و عباده و يدلـّـهم على مصالحـهم و منافعـهم و ما به بقاـءـهم و في تركــهم فنــأـهم فثبتــ الأمــرونــ و النــاهــونــ عن

الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز وهم الأنبياء وصفاته من خلقه حكماء مؤذين في الحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق و التركيب في شيء من أحوالهم مؤذدون عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك في كل دهر و زمان مما اتت به الرسل و الأنبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو ارض الله من حجّة يكون معه علم يدل على صدق مقالته و جواز عدالته .

ثم اعلم ان ما احتاج الله تعالى به لنفسه ولأنبيائه ورسله وأوليائهم مما ايدتهم به من الآيات البينات و المعجزات الظاهرات الباهرات التي جعلها حججا لما اراد تشييده من معالم دينه و تكاليف عباده وهي ما اظهرها لخلقته في الأفاق وفي انفسهم التي اشار اليها في قوله تعالى و كأيّن من آية في السموات والأرض يمرون عليها و هم عنها معرضون و في قوله تعالى و تلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وغير ذلك وما اظهرها على ايدي حججه «ع» من الآيات الخارقة للعادات كلها حجج الله سبحانه على خلقه احتاج بها عليهم فيما اراد منهم و هي كلها آيات محمد و آل الطاھرین صلی الله عليه و آلہ اجمعین و حججهم فهي حجج الله اظهرها بحججه عليهم السلام لمن شاء كيف شاء و الى هذا الاشارة بقول الصادق «ع» كما في انيس السمراء عن المفضل بن عمر في قوله تعالى و كانوا باياتنا يجحدون قال «ع» وهي والله اياتنا و هي لهم مظاهر منها مظاهر ذات و منها مظاهر صفات ذات و منها مظاهر صفات افعال و منها مظاهر اثمار و كلها حجج الله و اياته فهم حجاج الله العليا و اياته الكبرى كما اشار اليه سيد الوضياعين «ع» في الملا الاعلى قال «ع» و القى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله . هذا في الظاهر و في الحقيقة و الباطن هم الملا الاعلى الذين يختصرون فيهم فهلك

فيهم من رفعهم عن مقامهم الذي اقامهم فيه فلم يجعل لهم رباً يؤبون اليه وهلك فيهم من وضعهم وحطّهم عن مقامهم ونجى بهم من وضعهم حيث وضعهم الله وربك على كل شيء حفيظ .

قال عليه السلام :

### و صراطه

قال الشارح محمد تقى «ره» الذى قال الله تبارك وتقى وان هذا صراطى مستقيماً فاتّبعوه ورد في الأخبار المتواترة انهم الصراط المستقيم هـ . اقول الصراط لغة الطريق والجسر الممدود على جهنم يسمى به لأنّه طريق الجنة و في الحديث ما معناه انه مسیر الف سنة صعود و الف سنة حُدَّال و الف سنة نزول وحدال كفراب من قولهم قوسٌ محدلة اي تطامنت احدى سبتتها و السيدة بالكسر مخففة ما عطف من طرفها و المراد من حُدَّال بالمهملتين الميئل اي الانعطاف وقال الأميرزا محمد المشهدى بن محمد رضا بن اسماعيل بن جمال الدين القمي صاحب التفسير في حاشية منه الا ظهر انه بالذال المعجمة و كاف الخطاب و المعنى حِذاء وجهك و هو ما ليس بصعود ولا بهبوط انتهى . و جعل المشهور في النسخ وهو حُدَّال احتمالاً .

اقول وهذا هو الا ظهر كما هو الموجود في اکثر النسخ و يحتمل بالحاء المهملة و الذال المعجمة بمعنى المائل فيفيد معنى حُدَّال بالذال المهملة لانه يقال حَذْلُكَ مَعَ فلان اي ميلك و الحاصل ان حُدَّاك بكاف الخطاب لا يدل على انعطافه بخلاف حُدَّال باللام فأنه يدل على الانعطاف لأنّ هذا الجسر الممدود على جهنم هو طريق الصعود بالتكلاليف وهو قوس الصعود فيكون وسطه الذى هو ثلث القوس الا وسط منعطفاً و انما ذكر صفة الوسط الذى هو مفترك التكلاليف و فيه خمسون موقفاً يمكنون فى

كُلّ موقفٍ للحساب الف سنة و انْ يوْمًا عند ربِك كألفِ سنةٍ ممّا تعتدون فيكون مكثُ الخلاقَ فِي الْحَدَالِ خمسين الف سنةٍ فِي يومٍ كان مقداره خمسين الف سنة فاصير صبراً جميلاً . وانما ذكر ونبه عليه بانه حُدَال لثلا يتوهم من قوله الف سنة صعود و الف سنة نزول انَّ الوسط كان مستقيماً بالمعنى المصطلح عليه عند اهل الهندسة و هو اقصر الخطوط الواقلة بين نقطتين ونبه ببيان الوسط بانه معطف «منعطف خـل» على انعطاف الطرفين لكونه في نفسه خطأً واحداً والا كان ثلاثة واما انه مستقيم في نفسه على المعنى الحقيقي من اللّغة العربيّة الالهيّة فلانه لا حيف فيه ولا عوجاج بالنسبة الى من يمر عليه كالبرق الخاطف والجواب السابق ومن دونهما والى من يحبونه و الى من تأخذ النار بعضه و الى من يسقط فيها على اختلاف المراتب من الطرفين شدةً و ضعفاً و انما يسير عليه الخلاقَ باعمالهم فهو بعمل العامل العارف كما بين الأرض والسماء وبجهل الجاهل وعدم عمله ادق من الشعر واحد من السيف يعني يضطرب كالشعر و يشقّ الأقدام كالسيف فهو « وهو خـل » في نفسه لا يتغير وانما يتسع ويضيق بالأعمال مثاله في دار التكليف مسئلة دقيقة المأخذ محفوفة بالشّبهِ فمن عرفها كما هي وتكرر فيها بالعمل كالتعريف و التبيين و التمثيل كان سيره فيها مع دقتها كالبرق الخاطف فهي له كما بين الأرض والسماء ومن لم يعرفها سقط فيظلمة التي لا يهتدى فيها الى مدخل و مخرج و مثوى فهي له ادق من الشعر واحد من السيف فافهم الاشارة فان هذا الخبر اذا وصلت الى اصله وجدته عيناً فإذا عرفت هذا فقول الشارح «رد» الذي قال الله وان هذا صراطى مستقيماً ، يشير به الى ان الصراط المستقيم حيثما ذكر في القرآن الكريم فالمراد به هم « ع » لاخصوص هذه الآية وانما اتى بها تمثيلاً و اشار الى الدليل على ذلك بأخبارهم صلى الله عليهم

و هذا الكلام في نفسه حق لامرية فيه الا انه مبهم معجم و رفع الأبهام والأجمال عن هذا الكلام للخواص و العوام مملا يسعه المقام و اما للخواص خاصة فهو سهل التناول لطى ما بعده منه بالاشارة و التلويح و لو لا خوف انغلاقه حتى على الخواص لكتبه في سطير واحد فقول الصراط هو الطريق وهم «ع» صراط الله اي طريق الله الى خلقه في الخلق و الرزق و الحياة و الممات وهم طريق الخلق الى الله في جميع مطالبهم في ذرات الأمور الأربع المذكورة التي هي اركان ما في الامكان فجميع الخلائق يسعون الى الله تعالى اي الى ما منه بدؤا في مطالبهم باعمالهم و اقوالهم واحوالهم وجوداتهم و قوابلهم وجميع استعداداتهم فالجعل الذي ذراؤ في جميع الخلائق بماهم عليه لما هم له عنهم «ع» صدر وبهم ظهر وفيهم بطن واستتر فالخلائق قائمون بظاهرهم الذي مدد الله سبحانه و جعل الدليل عليه شمس حقيقتهم فيهم خلق سبحانه و تعالى ما خلق و رزق ماقترا و احيي و امات ولو شاء لاعطى كل واحد من خلقه ما شاء كما شاء لكمال غناه عما سواه ولكن للطفه ورحمته وعطافه على ضعفاء خلقه اجرى حكمته انه يفعل بالأسباب التي هي العلل الأربع الفاعلية والمادية والصورية والغائية لعجز الاكثر عن القبول لا يجادلهم على ما هم عليه الا بالأسباب والمتتمات للقوابيل فيحكم مقتضى الحكمة جعل محمدًا و اهل بيته المعصومين خزانة تلك الأسباب بحقيقة ما هم اهله فوجب في الحكمة الربانية المشار إليها ان يكونوا صلي الله عليهم خزانة محبتة و نواب افاضته و بواب فيضه و مده و حفظة الآية و نعمه وحملة آثار جوده و كرمه الى ما شاء من جميع خلقه و ان لا يكون له سبحانه طريق ولا باب تقىض منه عطاياه و امداداته غيرهم فهم صراطه في علمه بخلقه وقدرته عليهم و سمعه لكلامهم و رؤيته لهم على ما هم عليه

و امداده و قيمته ايام و جميع ما بهم منه من خلق و رزق و موت و حياة  
و هذا في الحقيقة معنى كونهم تراجمة لأنهم يترجمون الوحي بما تفهم  
الخلافات المراد منهم التكليف بذلك الوحي و معنى « ١ » هذه الترجمة

١ - قولى و معنى هذه الترجمة الوساطة بين الله سبحانه و بين الخلق  
في الوحي الظاهري في تبليغ الشرعيات من التكاليف الظاهرة وهي  
الشرعيات الوجودية التي هي لوازم الإيجادات الابتدائية أي التكوينية ومن  
التكاليف الباطنة اعني الأحكام الشرعية التي هي ملزومات الإيجادات  
الغائية يعني الإيجادات الشرعية التي هي ثمرات الاعمال فانها لازمة  
للأحكام الشرعية فالتكاليف الظاهرة هي التشريعات الكونية تلزم التكوينات  
الابتدائية أي الوجودية و التكاليف الباطنة كالامر بالصلة مثلاً تلزمها  
الإيجادات الغائية التي تخلق من الاعمال كالصلة و الزكوة و امثالهما  
فإن هذه الإيجادات ثمرات الاعمال و غایات لها وفي تبليغ ذرات الإيجادات  
عطى قولى في الوحي الظاهري والمراد من تبليغ جميع جمیع ذرات الظاهرة  
تبليغ الامدادات التي تلزم التكليفات الغائية أي الشرعية كالصلة فانها غایة  
الإيجاد قال تعالى وما خلقت الجن والأنس الا ليعبدون . والإيجادات الظاهرة  
اللازمة للاعمال كالصلة مثل المدد بصحبة البدن و صحة السمع و البصر  
و سعة الرزق و ما اشبهها وهي ملزومة للتکاليف الابتدائية اعني الشرع  
التكويني فانه لازم للمدد ايضاً لأن الذرات هي مادة التكويني الذي هو  
الابتدائي و هو يلزم الشرع الوجودي و ذرات الإيجادات الباطنة اللازمة  
للأعمال كالصلة مثل المدد لزيادة العقل و العلم و قوة البصيرة في الدين  
فإن هذا المدد لازم للأعمال التي هي التكليفات الغائية و هذا المدد بنفسه  
هو الذي يخلق منه العقل كالصلة مثلاً فيلزم الشرع الإيجادي الكوني \*

الوساطة بين الحق سبحانه و بين الخلق في الوجه الظاهري في تبليغ الشرعيات من التكاليف الظاهرة و الباطنة من لوازم الأيجادات الابتدائية و ملزمات الأيجادات الغائية و في تبليغ جميع ذرّات الأيجادات الظاهرة و الباطنة من لوازم التكليفات الغائية و ملزمات التكليفات الابتدائية فيها صلّى الله عليهم يخلق الله سبحانه و تعالى المكلف وبهم الزم خلقه التشريع و بهم كلفه بما اراد من الاعتقادات و الأعمال وبهم الزم اعماله و اعتقاداته ايجادات اكونتها و اعيانها و مقاديرها و كمياتها و كيفيةاتها و رتبها و امكنتها و اوقاتها و اجالها و ما يتربّ على ذلك هذا بالنسبة الى ما منه سبحانه و تعالى الى الخلق وبالنسبة الى ما من الخلق اليه تعالى فيها «ع» وبالاتّباع لهم و الأخذ عنهم و الولاية لهم و البراءة من اعدائهم و من لا ينتمي و الارتداد بهم والأخذ عنهم ومن الرضى بهم وعنهم يقبل الاعمال ويرفعها اليه و بترك الأخذ عنهم وعدم لا ينتمي و عدم البراءة من اعدائهم يردها على أصحابها فلما اشرنا اليه و نبهنا عليه كانوا «ع» هم صراط الله الذي لا يصل شيء من الله الى شيء من خلقه الا بواسطتهم ولا يصل احد ولا عمل الى الله تعالى الا بواسطتهم فهم طريق كل ما ينزل وكل ما يقصد وكونه مستقيماً انه يجري صعوداً و نزولاً على حد من العدل و الحكمة المقتضية لصلاح الخلق و اختيارهم كما هم مذكورون به في بدء شأنهم في علم الغيب لا يكون بعده الا الظلم و الجبر و الفساد و لهذا قيل لهم الصراط المستقيم و القسطاس المستقيم ولما كان الجسر الممدود على النار الذي فيه خمسون عقبة كثيرة فيها الحساب الحق و العدل المطلق صفة لما جاؤا به وفرعاً عمما

\* اعني التكليف الابتدائي فالمدد ملزم له و قوله فيهم عليهم السلام يخلق الله المكلف الخ ، بيان لما قبله . منه اعلى الله مقامه الشريف

## ونوره ورحمة الله وبركاته

امروا به وبياناً لما ارادوا من المخلق سمي الصراط المستقيم وقد انزل سبحانه كتابه المجيد ناطقاً بهذا التحميد قال تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم وقال الله تعالى و آن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه وغير ذلك من الآيات و اخبارهم في هذا المعنى لاتكاد تحصى اللهم صل على محمد و آلہ الطاھرین .

قال عليه السلام :

## و نوره و رحمة الله وبركاته

قال الشارح «ره» النور آما بمعنى الہادی او العلم او الہدایة بمعنى المُهَدِّدی اليه بالہدایة الخاچة او منور العالم بالوجود لأجلهم و هدايتهم . اقول في القاموس النور بالضم الضوء ايً كان او شعاعه هـ . وفي الكافي و المعانی و التوحید و العیاشی عن الصادق «ع» فی تفسیر البسمة قال الباء بھاء الله و السین سناء الله هـ . والبهاء هو الضياء و السناء هو النور كما قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياءً و القمر نوراً و المعروف عندهم آن النور هو الظاهر في نفسه المظہر لغيره فيشمل هذا المفہوم الضياء و السناء لأن السناء مثل الضياء ظاهر في نفسه مظہر لغيره و علماء المعرفة يشيرون بالباء الى الجبروت و بالسین الى الملکوت فالجبروت هو الضياء و الملکوت هو السناء والجبروت ظاهر في نفسه مظہر لغيره مما هو دونه من الملکوت و الملک و كذلك السناء ايضاً فانه ظاهر في نفسه مظہر لغيره مما هو دونه كالملک و حکم بعض اجزاء الملك بالنسبة الى بعض الآخر كذلك فيصدق على كل من العوالم الثلاثة وما بينها من البرازخ اسم النور ولا شك انها من انوارهم «ع» فهم نور النور وكل ذرة من ذرات الوجود نور من انوار الله سبحانه و ان كان فيها اشياء غواص لاظهر في نفسها وانما

يظهرها غيرها الا انّها وجودات ولا ريب انّ لها ظهوراً في نفسها و اظهاراً لغيرها من جهات وان احتجت في بعض الجهات الى اظهار الغير لها و كون ماسواهم من انوارهم لأنّ ما سواهم اما فعملهم او مفعولهم بلا واسطة او بواسطة او بوسائل و الفعل والمفعول شاعر الفاعل و المراد بالمفعول ما حدث عن الفاعل «ال فعل خ ل» لاما وقع عليه الفعل كما اصطلاح عليه النحوة في مثل ضربت زيداً بل كمثل ضربت ضرباً ولما كانت هذه الانوار بعضها صدر من بعض اختار سبحانه النور الذي صدرت عنه الانوار ولم يصدر عن نور مفعول و انّما صدر بفعله و مشتبه اي بنفس ذلك النور فنسبه اليه و اضافه الى نفسه تكريماً له و تعظيمها و ابانته له من سائر خليقه فقال عزّ من قائل الله نور السموات والأرض يعني هادي من في السموات والأرض اي هاديهم بنوره وهو محمد و اهل بيته صلى الله عليهم اجمعين على نحو ما سبق في بيان حجته و صراطه مثل نوره و هو محمد «ص» روى عبد الله بن جندب قال كتبت الى ابي الحسن الرضا «غ» استئنه عن تفسير قوله تعالى الله نور السموات والأرض فكتب الى الجواب اما بعد فانّ محمداً «ص» كان نور الله في خلقه فلما قبض كنا اهل البيت ورثته فتحن امناء الله في ارضه عندنا علم المنيا و البلايا و انساب العرب و مولد الاسلام و ما من فئةٍ تضلّ مائة و تهدى مائة الا و نحن نعرف سائقها و قائدها و ناعقها و انا لنعرف الرجل اذا رأينا بحقيقة اليمان و حقيقة النفاق و انّ شيعتنا لمكتوبون باسمائهم و اسمى آبائهم اخذ الله علينا و عليهم الميثاق يردون موردنَا و يدخلون مدخلنا نحن الأخدون بجزء نبيتنا «ص» و نبيتنا أخذ بجزء ربّه والجزء النور وشيعتنا أخذون بجزء تناهن فارقنا هلك و من تبعنا نجا والجاد بولايتنا كافر ومتبعنا و متبع «تابع خ ل» او لياتنا مؤمن لا يحبّنا كافر ولا يبغضنا مؤمن ومن

مات و هو يحبّنا كان حقاً على الله ان يبعثه معنا نحن نور لمن تبعنا و هدى لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الاسلام في شيء بنا فتح الله الدين و بنا يختمه و بنا امنكم الله من الغرق في بحركم و من المخسف في بركم مثلنا في كتاب الله كمثل مشكوة فيها مصباح المصباح محمد رسول الله «ص» في زجاجة من عنصره الظاهر كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة ابراهيمية لشرقية ولاغربية لامدعية ولا منكرة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسها نار القراءان نور على نور امام بعد امام النور على «ع» يهدى الله لولايته من احبّ حق على الله ان يبعث ولينا مشرقاً وجهه منيراً «نيرأ خل» برهانه ظاهرة عند الله حجّته حق على الله ان يجعل ولينا مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن او لثك رفيقاً فشهداً علينا لهم فضل على الشهداء عشر درجات و لشهيد شيعتنا افضل من كلّ شهيد من غيرنا بتسع درجات نحن افراط الانبياء و ابناء الاوصياء و نحن المخصوصون بكتاب الله و اولى الناس برسول الله «ص» ونحن الدين شرع الله لنا من دينه ما وصى به نوح و وصى به ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين قد علمنا و بلّغنا ما علمنا و استودعنا فنحن ورثة اولى العزم من الرسل و الانبياء ان اقيموا الدين ولا تموتن الا و انتم مسلمون و ان كبر على المشركين ما تدعوههم اليه من ولایة امير المؤمنين صلوات الله عليه نفعكم الله في حياتكم و في قبوركم و في محياكم و عند الصراط و عند الميزان و عند دخولكم الجنان وقد بعثت اليكم بكتاب فيه هدى و نور و شفاء لما في الصدور . و ائم ذكرت هذا الحديث بتمامه و ان كان الاستشهاد ببعضه كافياً لأن جميع الفاظه متضمنة لمعنى النور الذي اشرنا اليه فليفهم منه ما شاء كما شاء فقوله «ع» فلما قبض كنا اهل البيت ورثته ، يريد به كنا نور الله في خلقه .

و معنى النّور في هذا المقام بيته «ع» بقوله فنحن امناء الله في ارضه الى آخر الحديث فكل ماتضمن من المعانى فهو معانى النّور من العلم والمعرفة وأخذ الميثاق منهم لهم وأخذهم الحجز وأخذ حجزتهم وهلاك من فارقهم ونجاة من اتبعهم وكفر جاحد ولا يفهم وایمان متبّعهم والآيّبّهم كافر ولا يغضّهم مؤمن و آن من اتبعهم يبعث معهم و آنهم نور لمن تبعهم فبهم عَرَفَ المتبّع و عَلِمَ و تَيقَنَ و عَمِلَ و قُبِلَتْ اعماله و هدى من اهتدى بهم و ان ليس من الاسلام في شيء من لم يكن منهم و آن بهم فتح الله الدّين و بهم يختتمه و بهم يؤمن من الغرق في البحر و الخسف في البر و ما ضرب لهم من المثل في الآية الشريفة الى اخرها و آن الله يبعث ولهم مشرقاً وجهه و آن الله يجعل ولهم مع النبيين الى قوله رفيقاً و آن شهداءهم لهم فضل على الشهداء عشر درجات و آن شهيدهم افضل من كل شهيدٍ من غيرهم بتسعة درجات و آنهم افراط الانبياء و ابناء الاوصياء و آنهم المخصوصون بكتاب الله و اولى الناس برسول الله «ص» و آن الله شرع لهم من دينه ما وصى به نوحأ و اصطفى لهم الدّين و آنهم «فانهم خ ل» قد علموا وبلغوا ما علموا و استودعوا و آنهم ورثة اولى العزم و ان اقيموا الدين ولا تموتن الا و انتم مسلمون و آن كبر على المشركين ما يدعوهم رسول الله «ص» اليهم ولاده امير المؤمنين «ع» و نفعهم لشيوعهم في تلك المواطن المذكورة و من معانى النّور ما اسرنا اليه فيما تقدم و الحاصل ان هذا النّور مطابق للوجود المطلق و المقيد في جميع مراتب الامكانيّن و من يرد الله ان يهديه ان يعرّفه ذلك النّور عرّفه و هو قوله تعالى يهدي الله لنوره من يشاء . و اما قوله « و رحمة الله و بر كاته » فقد تقدّم بيانه فراجع .

قال عليه السلام :

اشهد الا «ان لا خ ل» الله الا الله وحده لأشرياك له

شَهَدَ كُلُّمْ وَكَرْمْ شَهُودًا حَضَرْ وَإِذَا قَلَتْ اشْهَدَ بِكُذَا يَكُونُ الْمَعْنَى أَنِّي أَعْلَمُ بِهِ عَنْ رَؤْيَا أوْ سَمَاعٍ أَوْ دَلِيلٍ قَطْعَى يَعْنِي لَا يَحْتَمِلُ النَّقِيبُ لَأَنَّ الشَّهَادَةَ حَضُورٌ لِلْمَشْهُودِ بِهِ وَأَدْرَاكُهُ بِالْبَصَرِ أَوْ السَّمْعِ وَأَمَّا مَا كَانَ بِالْدَلِيلِ القَطْعَى كَالْشَّهَادَةِ بِالتَّوْحِيدِ فَحِيثُ نَظَرُ فِي الْأَثَارِ وَدَلَلَهُ النَّظَرُ عَلَى الْوَحْدَةِ دَلَالَةً قَطْعَيَّةً قَدْ أَدْرَكَ بِبَصَرِهِ الشَّهُودَ الْعَدُولُ مِنَ الْأَيَّاتِ الْبَيِّنَاتِ فِي الْأَفَاقِ وَفِي الْأَنْفُسِ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهَا يَشَهِدُ شَهَادَةَ حَضُورٍ وَمَعَايِنَةَ بِاللِّسَانِ الصَّادِقِ مِنْ حَالِهِ كَمَا إِذَا كَنْتَ فِي ظَلْمَةٍ ثُمَّ أَشْعَلَ شَخْصٌ سَرَاجًاً وَاحِدًا فَإِنَّهُ يَكُونُ لَكَ ظَلَّ وَاحِدٌ يَشَهِدُ لَكَ بِلِسَانِ حَالِهِ الصَّادِقِ أَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ لِاسْرَاجٍ وَاحِدٍ وَانْ كَانَ لَكَ سَرَاجًاً كَانَ لَكَ ظَلَانِ وَيَحْصُلُ الْحَضُورُ وَالْمَعَايِنَةُ وَالْعِلْمُ الْقَطْعَى بِاَنَّهُ لَا يَحْصُلُ ظَلَانِ عَنْ سَرَاجٍ وَاحِدٍ وَلَا ظَلَّ وَاحِدٌ عَنْ سَرَاجِيْنِ إِلَّا أَنْ يَكُونَا فِي جَهَةٍ وَاحِدَةٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى ذَي الظَّلَّ بِحِيثُ يَدْخُلُ نُورُ اَحَدِهِمَا فِي الْآخَرِ بِلَا اِخْتِلَافٍ جَهَةٍ فِي الْكُلِّ أَوْ الْبَعْضِ فَيُبَيِّنُتْ عَنْدَكَ بِالْحُسْنِ «مَا تَحْسَنُ خَلَلَ» وَالْوَجْدَانُ عِلْمٌ مَعَايِنَةٌ قَطْعَى بِمَا غَابَ عَنِ الْحَوَائِشِ مِنْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْوُجُودِ إِلَّا هُوَ وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ الْمَعْبُودُ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مَعَهُ اللَّهُ لِذَهَبَ كُلَّ الْهُ بِمَا خَلَقَ فَلَا يَقْدِرُ الشَّخْصُ الْمُخْلُوقُ الْوَاحِدُ إِنْ يَقُولُ إِنَّا وَانْمَا يَقُولُ نَحْنُ لِتَسَاوِي نَسْبَتِهِ إِلَيْهِمَا ثُمَّ لَا يَقْدِرُ إِنْ يَقُولُ نَحْنُ لَأَنَّهُ وَاحِدٌ وَالْوَاحِدُ لَا يَكُونُ إِثْرَا لِمُتَغَيِّرَيْنِ فَيَجِبُ التَّدَافُعُ بَيْنَهُمَا فِيهِ لِتَصَادُمٍ إِرَادَتِهِمَا عَلَيْهِ فَلَا تَقْعَدُ فَإِذَا لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَعْلًا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الشَّخْصِ الْمُطلُوبِ لَهُمَا وَفِي الْطَّلَبِيْنِ وَهُمَا الْأَرَادَتَانِ وَفِي كَمَالِهِمَا لَأَنَّ كَوْنَ الْأَلْهَ أَعْلَى مِنْ سُواهُ كَمَالٍ تَامَّ اَكْمَلَ مِنْ كَوْنِهِ مَسَاوِيًّا لِغَيْرِهِ فَاثِبَاتُ الْمَسَاوَةِ نَفْعٌ وَحَاجَةٌ إِذْ لَوْلَا

المساوي لما حصل له هذا النقص و الغنى المطلق و الوجوب الحق متزه عن كل نقص لأن النقص يدعو الى الاحتياج الى التّتميّم و في ذاتيهما فان الواجب ذات و الوجوب و الأزل ذاته بلا مغایرة بكل احتمال من وقوع وفرض وتجويز و ليس خارج ذات الوجوب الا الجواز و الامكان ولامكان لا له اخر الا الامكان لأن الا الله الحق جل و علا صمد لامدخل فيه والذى يحويه الامكان مخلوق للواجب فلو فرض فى مقام الأستدلال واثبات الایمان فى القلوب والاوہام تعدد الآلهة وقع التصادم والتصادم والتعالى فى مركز الوجوب وفي الكمال المطلق والغنى الحق وفي الطلبين وفي المطلوب فلهذا وجوب العلم القطعى والحضور الحقيقى والعيان البديهى بوحدة الواحد الحق فيجب القول الحق اشهد ان لا « الا خل » الله الا الله ثم انك تريد من هذه الكلمة التي تشهد بها للدلائلها على التوحيد توحيده في اربعة مواطن الاول توحيد الذات بمعنى تفریده عن الكثرة في ذاته بكل اعتبار حتى اعتبار المعنى الكلى و ان هذا فرد من مفهومه يستحيل وجود غيره فقد تتوهم الاوہام لأنسها بالكثيرات و التعددات ان المستثنى المثبت كلی او جزئی منه يستحيل وجود جزئی غيره فرفعت هذا التوهم عن الوهم بتأکيد التوحيد فقلت وحده و هو تنصيص على التفرید البحث في الذات كما قال تعالى و قال الله لا تخدوا الہین اثنين انما هو الله واحد و هذا توحيد الذات ثم اما كان ذلك الكلام اذا قيس على استعماله في الممكن و ان كان نصا في توحيد الذات الا انه قد يتحمل الكثرة و التعدد في الصفات و الافعال و الاستحقاق كما هو شأن الممکنات و الاوہام قد ألفت نظائرها فقد تحمل في صفات الواجب و افعاله و استحقاقه ذلك لعدم معرفتها بالوجوب الذاتي قلت لاشريك له في الاحوال الثالثة اي ليس له ند في صفاته اي شريك

فيها ليس كمثله شيء ولا شبيه في افعاله و مفعولاته اي ليس له شريك فيها اروني ماذا خلقوا من الأرض ام لهم شرك في السموات ولا شريك في استحقاقه العبادة ولا يشرك بعبادة ربه احداً و قوله لا شريك له تنصيص على التفرد البحث في صفاته و افعاله و عبادته فتمحض التوحيد البحث الحقيقي في المواطن الأربعه توحيد الذات و توحيد الصفات و توحيد الأفعال و توحيد الاستحقاق و هو الذي يليق بمن يعبد الله به و يتبعه به خلقه بل و ان يخلقهم لأجله كما قال عز من قائل و ما خلقتُ الجنّ والانس الا ليعبدون . اي ليعبدونى بتوحيدى في هذه المواطن الأربعه و انما نصوا على خالص التوحيد في هذه المواطن الأربعه من الوجود لأنّها اركان الاحدية و كلّ شيء يدخل تحتها فاذا عرفت ما اشرنا اليه من معنى الشهادة بالله الا الله وحده لا شريك له فلاحظ ما اشرنا اليه سابقاً من انهم «ع» المعلمون لكلّ الخلق و السابقون الى كلّ خير فلما

نبه «ع» على بعض صفاتهم السابقة على هذه الشهادة ظهر منها لمن عرف مراده منها الالوهية كما قد يبينا في مواضع كثيرة مما تقدم مما ليس من صفات الخلق على ما تعرفه عامة الناس فانما يعرف انه من صفات الخلق خصيص الشيعة تشهد الإمام «ع» بكلمة التّوحيد اعترافاً بالعبودية و اقراراً لله بالاحدية و تنبئها للزائرين ان ما ظهر لكم من العظمة انما هو عظمة المخلوق من اثر ما ظهر عليه من عظمة الله جل وعلا فانت ايها الزائر حينئذٍ واقف حيث وقفت الملائكة في عالم الانوار ورأوا نور محمد واهل بيته صلى الله عليه و عليهم اجمعين يشرق من عالم الأسرار والغيوب المستسرة ظنوا ان هذا نور الله المعبود الحق سبحانه فهلهلوا فعلمـتـ الملائكة انـ هذاـ النـورـ نـورـ المخلوقـينـ المقربـينـ فـهـلـلـوـاـ فـلـمـاـ هـلـلـ الـأـمـامـ المـزـورـ «ع»ـ هـلـلـ الزـائـرـ السـامـعـ باذن سـرـهـ تـهـلـلـلـ المـزـورـ «ع»ـ وـقـدـ اـشـرـنـاـ إـلـىـ هـذـاـ المعـنـىـ فـىـ التـكـبـيرـ قـبـلـ الـزيـارـةـ وـ اـنـمـاـ اـعـدـنـاـ إـلـىـ اـشـارـةـ تـسـهـيـلاـ لـلـطـلـبـ وـ تـأـكـيدـاـ لـلـحـفـظـ وـمـنـعـاـ مـنـ الغـفـلـةـ

قال عليه السلام :

### كما شهد الله لنفسه

انه الله سبحانه لم يجد غيره في ازليته كما قال تعالى قل اتبئونه بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض فانه لا يعلم ان معه غيره لا في ذاته ولا في صفاتيه ولا في افعاله ولا في استحقاقه لما سواه فهو يجد نفسه بنفسه فوجده وجوده و ذاته و وجده ذاته و ذاته وجوده وقد يعبرون عن هذا الوجود بالوجه الباقي ولا يذهب عليك مع تكثير العبارات حصول الكثرة و انما هو شيء بحقيقة الشيئية واحدة بحقيقة الوحدة اي احدى المعنى فاذا قيل من حيث هو عالم بذاته علم و عالم و من حيث هو يشهد نفسه بصر و بصير لا يراد منه الا التفهيم و التبيين توصلـاـ إـلـىـ إـثـابـ الثـابـتـ فـيـ الـقـلـوبـ وـ الـأـوـهـامـ اـيـ اـثـابـ وـ صـفـهـ

لبيين عند عبده بوصفه عمّاسواه لأنّ هناك مغايرةً ولا كثرةً ولا حيّثاً ولا اعتباراً لاعقلاً و لا فرضاً لافي الأزل ولافي ظهوره بوصفه لعبده أذ لحقيقة للعبد الآ ذلك الوصف الذي ظهر له به اي ظهر بعده له فإذا عرفه بوصفه عرفه كما عرّفه «عرف خ ل» نفسه لعبده فإذا قلت اشهد ألا إله إلا هو كما شهد الله لنفسه ، تريد أنّي اشهد له باحدية لا يعرفها غيره وهي احادية الوجوب احادية هي ذاته لأنّي لا ادرك الاحدية هي آية احاديته وجميع الخلق من نبيٌ مرسلي وملكٍ مقربٍ انما يدرك كون الاحدية التي هي آية احاديته وان تفاوت مراتب المدرّكين والمدرّكات من الاحديات التي هي آيات احاديته التي هي ذاته وهي التي تشهد «شهد خ ل» بها لنفسه تفاوتاً غير متناهٍ في الامكان لأنّ ما يعرفه غيره آية و الآية تدل بكونها آية على ذي آية ولا يلزم من هذه الدلالة بيان كنه المدلول عليه ولا الاحاطة لأنّها انما تدل بفقرها وحاجة استنادها الى غنى مطلق لا يستند الى غيره والا لتحول دليلاً بعد ما كان مدلولاً عليه فما عرفت من الوحدة الحقيقة «الحقيقة خ ل» التي شهدت بها له ذلك على الوحدة التي شهد بها نفسه لاستناده اليها وفقره وظهورها به له فانت شهد بما عرفت وتعني به ما لم تعرف مما شهد به لنفسه وهذا هو المراد من المعرفة الصحيحة التي اراد سبحانه من العباد و كذلك في خطابه و دعائه لأنّ الخطاب خلق تتوصل به الى الحق على نحو ما قلنا في المعرفة فصح على ما قلنا انك تشهد ألا إله إلا الله كما شهد الله لنفسه و يحتمل فيه معنى آخر وهو أن الكاف لم تكن هنا للتتشبيه بل هي للتعليل و المعنى أنّي اشهد ألا إله إلا الله لأنّه شهد ألا إله إلاّ هو و هو العالمُ فلو وَجَدَ مَعْهُ غَيْرَهُ لَمَا وَحَدَ نَفْسَهُ وَيَكُونُ قَوْلُكَ لِأَنَّهُ شهد لنفسه ولا يحتاج الى توحيد نفسه و انما علمنا ذلك ليذلّنا على ما فيه هدایتنا الى ما اعدّ من الخيرات في الدنيا والآخرة لموحديه ونجاتنا ممّا اعدّ

من العقوبات في الدنيا والآخرة لمنكري توحيده أو ان توحيده نفسه لنا مادة لجميع اكوناتنا في جميع مراتب الاجادات والثوابات و توحيدنا له فهو لنا لجميع تلك الاكونات ويحتمل ان يكون كما شهد لنفسه لنا اي كما وصف نفسه لنا بأنه واحد لا شريك له وهو ما عرّفنا من نفسه اي الذي اشرنا اليه سابقاً من قول امير المؤمنين «ع» تجلّى لها بها ومن قولنا ان تعرّفه لك هو ظهروره لك بك ويدل على هذا ظاهر العطف في قوله وشهدت له ملائكته و اولوا العلم من خلقه المقتضي للتشريع و تدخل انت على اعتبار في التشريع و ينطبق على ما قرره بعض العلماء من محقق العارفين من ان المشبه في القرآن و السنة المنقوله باللفظ نفس المشبه به و ان الكاف اتي به الله للاتحاد ويدل عليه ان كل ما وجد في القرآن من المشبه والمشبه به ان اريد به الاتحاد لم يؤت بلفظ مثل محركاً مثل قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السماء . ولم يقل كمثل ما و ذلك للاتحاد فان مثل الحياة الدنيا هو ما يعني لما اراد جل و علا ان يبيّن للعباد مثل الدنيا انزل المطر و هو بعينه نفس مثل الدنيا و اهلها فانه يقع على الأرض فينبت به النبات و الأزهار التي تعجب الناظرين ثم يصفر ثم يكون حطاماً ثم يقع في العام القابل فينبت ذلك النبات كذلك النشور و الدنيا كذلك قال تعالى والله ابتكم من الأرض نباتاً ثم يعيدهم فيها و يخر جكم اخراجاً فقد حييتم فيها كالنبات والزهر ثم تفنون كالنبات لم يبق من النبات الا بذرها قد اختلط بتربة الأرض لم يتميز منه ثم ينبع في العام القابل كذلك انتم تفنون لم يبق منكم الا طيتكم الاصلية التي خلقتم منها كالبذرة قد اختلطت بالتراب كسحالة الذهب لم تتبين «لاتبيّن خل» من التراب فيقع المطر من بحر صاد على الأرض فتنبتون و تخرجون للحساب يوم القيمة فالماء هو نفس مثل الدنيا و ان لم يرد به الاتحاد في الذات فلا بد

من الآتیان بلفظ مثل کما قال تعالى مثلُ الدِّين حملوا التوریة ثم لم يحملوها كمثل الحمار لما كان الحمار في هذا المقام لم يكن مثلاً لهم الا اذا حمل كتاباً لم يكن نفسه مثلاً بل كان مثله مثلاً فكان مثل حمل الحمار الكتب عين مثلهم في حمل التوریة وكذلك قوله مثلُم كمثل الذي استوقد ناراً نفس مثلهم نفس مثل المستوقد «فمثل المستوقد ناراً نفس مثلهم خ ل» لأنفس المستوقد ثم قال او كصيبي من السماء نفس الصيبي نفس مثلهم لامثله فافهم فيكون قوله كما شهد لنفسه على هذا المعنى عين شهادتك له والمعنى أنا اشهد للإله إلا الله وهي شهادته لنفسه للإله الاهولي على معنى تعرّفه بذلك لي وهو ظهوره لي بما ذكرنا مكرراً .

قال عليه السلام :

وشهدت له ملائكته و اولوا العلم من خلقه

المراد بالملائكة جميع الملائكة الكلية و الجزئية من ملائكة الماء الاول وملائكة البلد الميت و الملائكة الزارعين في تلك البلد و الغارسين الاشجار و المجرين للأنهار و الملائكة العقلانية و الروحانية و النفسانية و الطبيعانية و المادية و المثالية و الجسمانية و العرضانية و ملائكة البرازخ بين تلك و البساط و المركيات و الملائكة الموكلة بالأعضاء و الأجزاء و الذرات والالوان و الحركات و الامساكات و الازمات «اللتزامات خ ل» وغير ذلك من جميع ذرات الوجود الكوني و الامکاني وهي الموكلة بانحاء الخلق و الرزق و الحياة و الممات بالفعل و القوة و شهادتها بالسنة اجنتهها فيما و كلث بطير انها فيه وكذلك الملائكة المخلوقة بالتركيب و التكسير و التبديل و الاعمال و التصحيف و الضرب و التأليف و التعريف و التوليد و الضم و ما اشبه ذلك فان تسبيحهم و شهادتهم بالوحدانية بما هم قائمون به من

هذه الأحوال المذكورة وما اشبهها فان كانت صالحة نظم الله سبحانه به الحق وان كانت طالحة انتظم بها باطل المبطل فكانت سبب جريان العدل على ذلك المبطل وما تجزون الآماكنتم تعملون والمراد بأولى العلم بالحقيقة و الاصالة محمد والله المعصومون صلى الله عليه والله الطاهرين وبالحقيقة الفرعية اهل العصمة من المرسلين والأنبياء «ع» وبالفرعية المؤمنون من بنى آدم وبالتابعية المؤمنون من الجن وهذا كما قال في تفسير رب العالمين وقد ورد عن أبي عبد الله «ع» كمافي الخصال قال «ع» الجن على ثلاثة اجزاء فجزء مع الملائكة و جزء يطيرون في الهواء و جزء كلاب وحيات والأنس على ثلاثة اجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم لاظل الا ظله و جزء عليه الحساب والعقاب و جزء وجوههم وجوه الأدميين و قلوبهم قلوب الشياطين هـ .

فالمؤمنون من الأننس وهم الذين تحت ظل العرش الشيعة وهم اولوا العلم بالله ويحتمل ان يراد بالمذكورين هنا اهل العصمة «ع» وان دخل الشيعة فيهم «فهم خـل» بالتبعية والمؤمنون من الجن هم الذين مع الملائكة هذا اذا اريد بالعلم ما هو المعروف فان اولى العلم هم الذين يعرفون الله بالدليل او يعرفون خصوص التوحيد او يعرفون ما يراد منهم ويفعلونه او يخشون الله فان خشيته هي العلم كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء و في الدعاء لاعلم الا خشيتك ولا حكم الا اليمان بك ليس لمن لم يخشك علم ولا لمن لم يؤمن بك حكم ومراتب العلماء في العلم على هذا الوجه المعروف تتفاوت بتفاوت حسن العمل والاخلاص و صدق الشهادة بالتوحيد على حسب ذلك قال «ع» العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه . وان اريد بالعلم ما هو اعم من المعروف بل يرادف الوجود بل الامكان فكل شيء يشهد بتوحيده كما روى عن الصادق «ع» :

فیا عجباً كیف یعصی الـَّه  
 ام کیف یجمدہ الماجد  
 و فی کل شئ لـه آیة  
 تدل علی انه واحد  
 و ان من شئ الـایسـبـح بـحـمـدـه و لـكـن لا تـقـهـوـن تـسـبـیـحـهـم فالـجـزـءـ الثـانـیـ من  
 الـاـنـسـ و هـمـ الـذـینـ عـلـیـهـمـ الـحـسـابـ وـ الـعـقـابـ هـمـ الـذـینـ خـلـطـواـ عـمـلاـ صـالـحـاـ  
 وـ اـخـرـ سـيـئـاـ منـ الـمـؤـمـنـيـنـ وـ الـمـرـجـونـ لـأـمـرـ اللـهـ اـمـاـ يـعـذـبـهـمـ وـ اـمـاـ يـتـوبـ عـلـیـهـمـ منـ  
 الـمـخـالـفـيـنـ الـذـینـ لـمـ يـتـبـیـنـ لـهـمـ الـهـدـیـ وـ مـاـ کـانـ مـنـ ذـوـاتـهـمـ وـ اـحـوـالـهـمـ وـ اـعـمـالـهـمـ  
 وـ اـقـوـالـهـمـ وـ اـفـعـالـهـمـ مـمـاـ تـحـلـهـ الـحـيـوـةـ حـيـوـةـ الـوـجـوـدـ فـتـوـحـيـدـهـ حـقـ کـلـ مـرـتـبـتـهـ  
 وـ مـاـ لـمـ تـحـلـهـ الـحـيـوـةـ فـتـوـحـيـدـهـ سـبـبـ جـرـیـانـ الـعـدـلـ عـلـیـهـ وـ الـجـزـءـ الثـالـثـ هـمـ  
 شـیـاطـینـ الـاـنـسـ اـقـرـواـ بـالـسـتـهـمـ فـالـبـسـوـاـ صـوـرـةـ اـسـتـعـبـرـتـ لـهـمـ مـنـ الـاـنـسـانـ  
 فـهـیـ توـحـدـ مـنـ دـوـنـهـمـ وـ هـمـ اـمـوـاتـ غـيـرـ اـحـيـاءـ اـعـمـالـهـمـ صـوـرـ هـیـ مـحـالـ عـدـلـ  
 اللـهـ سـبـحـانـهـ فـیـهـمـ اـنـ سـخـطـ اللـهـ عـلـیـهـمـ وـ فـیـ الـعـذـابـ هـمـ خـالـدـوـنـ وـ اـمـاـ الـجـزـءـ  
 الـثـانـیـ مـنـ الـجـنـ فـلـاـ يـبـعـدـ لـحـوـقـهـمـ بـالـثـالـثـ مـنـ جـهـةـ الـعـلـمـ يـدـلـ عـلـیـهـ مـارـوـیـ  
 فـیـ الـخـصـالـ عنـ النـبـیـ «صـ» قـالـ خـلـقـ اللـهـ الـجـنـ خـمـسـ اـصـنـافـ صـنـفـ حـیـاتـ  
 وـ صـنـفـ عـقـارـبـ وـ صـنـفـ حـشـرـاتـ الـأـرـضـ وـ صـنـفـ کـالـرـیـحـ فـیـ الـهـوـآـ وـ صـنـفـ  
 کـبـنـیـ اـدـمـ عـلـیـهـمـ الـحـسـابـ وـ الـعـقـابـ هـ .ـ قـوـلـهـ وـ صـنـفـ کـالـرـیـحـ فـیـ الـهـوـآـ  
 يـرـیدـهـمـ الـذـینـ يـطـیـرونـ فـیـ الـهـوـآـ عـلـیـ الـظـاهـرـ وـ هـمـ لـیـسـوـ اـمـمـ عـلـیـهـمـ الـحـسـابـ  
 وـ الـعـقـابـ کـمـاـ ذـکـرـ فـیـ هـذـاـ الـحـدـیـثـ فـقـیـ الـحـدـیـثـ الـاـوـلـ قـسـمـهـمـ باـعـتـبـارـ  
 حـقـائـقـهـمـ وـ فـیـ الـثـانـیـ باـعـتـبـارـ حـکـمـ التـکـلـیـفـ الـذـیـ يـشـارـکـونـ فـیـ الـاـنـسـانـ  
 ظـاهـرـاـ وـ الـذـینـ مـعـ الـمـلـائـکـةـ مـنـهـمـ يـجـوـزـ اـنـ يـکـونـوـ اـمـمـ عـلـیـهـمـ الـحـسـابـ وـ الـعـقـابـ  
 فـاـحـسـنـوـاـ الـعـلـمـ وـ حـاسـبـوـاـ اـنـفـسـهـمـ فـلـحـقـوـاـ بـالـمـلـائـکـةـ وـ يـحـتـمـلـ اـنـهـمـ لـمـ يـذـکـرـوـاـ  
 فـیـ الـحـدـیـثـ الـثـانـیـ وـ الـاـوـلـ اـظـهـرـ عـنـدـیـ وـ باـقـیـ الـاـصـنـافـ مـنـهـمـ حـالـ توـحـيـدـهـمـ  
 مـاـ اـشـرـنـاـ اـلـیـهـ فـیـمـاـ تـحـلـهـ الـحـيـوـةـ وـ مـاـ لـاـتـحـلـهـ الـحـيـوـةـ .

ثم اعلم انه قد ذكر الملائكة قبل اولى العلم في الآية و في الزيارة و في الأحاديث ايضاً اما لأن الذكر باعتبار لحاظ الترقى فيبدأ بالآذن و ذكر توحيد نفسيه سبحانه قبل لأنّه المعلم والداعي و اما لما تعرفه العوام من انّ الملائكة هم الوسائل في الوحي بين الله وبين البشر كما هو ظواهر الأدلة واما لأن الاستغراق في التوحيد في البساط والمجردات ادوم لأنهم لا يستغلون بغير ذكره تعالى كما قال عليه بن الحسين «ع» في الدعاء للملائكة في الصحيفة اللهم و حملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يأسرون من تقديسك ولا يستحرسون عن عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الوَلَهِ إلَيْكَ إِنْ قَالَ «ع» و الذين لا تدخلهم سامة من دُؤُبٍ ولا عياءً من لغوبٍ ولا فتورٍ ولا تشغله عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك فهو الغلات الدعاء . بخلاف الماديّات و المركبات لكثره المowanع ولهذا كان صالح البشر افضل من الملائكة لمافي البشر من المowanع وطالحهم شرّ من الانعام وفي العلل عن الصادق «ع» حين سأله عبدالله بن سنان الملائكة افضل ام بنوا ادم فقال امير المؤمنين «ع» اعلموا ان الله ركب في الملائكة عقلاً بلا شهوةٍ و ركب في البهائم شهوةً بلا عقل و ركب في بني آدم كليهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة و من غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم هـ . و اما لأن التعليم بالوحي انما يكون بواسطتهم باعتبار ظاهر الأمر والتکلیف فحسن لاجل ذلك التقديم وان كان في نفس الأمر انهم متاخرون «يتاخرُون خـ لـ» ايجاداً وشهادةً وقوله «ع» من خلقه ، على احتمال اراده المعنى الأول من العلم يراد منه التبعيض يعني انّ غير اولى العلم من باقي المخلوقات وان حصلت منهم الشهادة بالتوحيد لكن توحيدهم عند اولى العلم كفر كما روى في الدرة انه اذ زبانين اى قرنين لأنّ كمال نوعها

في وجودهما فتصفه بما هو كمال عندهما وهذا و ان قبل منها لضعف عقلها لكنه عند اولى العلم و في نفس الأمر ليس ب الصحيح فلم يعتقد بتوحيدها سوى اولى العلم في مقام الثناء على الله تعالى اذ لا يحسن في هذا المقام ان الذرة توحّده وان كان في مقام آخر وهو عموم انياد الخلق يكون حسناً ولهذا قال سبحانه في مثل هذا المعنى الذي اشرنا اليه سبحانه الله عما يصفون الاعياد الله المخلصين . يعني ان عباد الله المخلصين يصفونه بما يليق بجلاله و عظمته ولا ينافي هذا تقدسه عن وصف العباد المخلصين ايضاً كما قال تعالى سبحانه ربّك رب العزة عما يصفون لأنّه سبحانه في شهادته لنفسه بوحدته لتعليم خلقه ليعرفوه بما وصف به نفسه وهذا لا يكون في الامكان فيكون وصف ملائكته و اولى العلم من خلقه لائقاً بامتثال امره و الحصول مراده من انّهم يعرفونه و اما قوله تعالى سبحانه ربّك رب العزة عما يصفون فهو ما يكون بالنسبة الى ذاته المقدسة البحث فانّ الوجوب مقدس عن كلّ متساوٍ فتعالي عن كلّ شيء علوّاً كبيراً وعلى احتمال ارادة المعنى الثاني من العلم يراد منه البيان وان اختلف وتفاوت في مراتب التشكيك وذلك لأنّ الوجود كله عالم وكلّ فردٍ من افراده من جوهرٍ و عرضٍ في غير او شهادة له علم بل هو علم بل هو عالم ولا ينفك العلم عن الوجود فإذا وُجِدَ وُجَدَ وإذا قُدِّمَ فُقِدَ و يتربّ حال هذه الارادة للمعنى الثاني على ما أشِيرَ اليه فيه سابقًا و شرح ما ينبغي في هذا المقام يطول به الكلام .

قال عليه السلام :

**لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**

قال الشارح قدس سره كرر للتأكيد والتوصيف . اقول انّ الزائر اتي بالتهليل بعد الشهادة به اولاً بعد ان رجع الى نفسه فانشأ التهليل عند معاينة

الوحدة بتنبيه المزور «ع» و ذلك انه «ع» بعد ان نبه الزائر فيما عاين من مقامهم عليهم السلام على ان لا اله الا الله فهـلـ الزـائرـ كـماـ تـقدـمـ رـجـعـ «ع» الى نفسه عند ظهور الوحدة الحقيقة عليه بالوحدة الحقيقة فاشرق سـنـاـهاـ على فـؤـادـ الزـائـرـ وـ قـلـبـهـ فـرـجـعـ الىـ نـفـسـهـ فـنـطـقـ بـمـاـ وـجـدـ فـيـهـ مـنـ ذـلـكـ السـنـاءـ لـاـلـهـ الـاـهـ وـ اـرـدـتـ ظـاهـرـ الـاـمـرـ قـلـتـ بـعـدـ اـنـ شـهـدـ بـالـتـهـيلـ ظـهـرـ اـثـرـهـ عـلـيـهـ فـذـكـرـ بـقـلـبـهـ ماـ شـهـدـ بـهـ فـقـالـ لـاـلـهـ الـاـهـ وـ لـوـ لـمـ يـرـجـعـ الىـ نـفـسـهـ وـ لـمـ يـذـكـرـ شـيـئـاـ وـ قـالـهـاـ فـهـوـ مـنـ الـغـافـلـينـ وـ مـعـنـىـ لـاـلـهـ الـاـلـهـ عـلـىـ الـمـعـنـىـ الـمـعـرـوفـ لـفـةـ آـنـ اوـهـاـمـ الـمـتـوـهـمـينـ مـاـ اـنـسـتـ بـهـ مـنـ كـثـرـةـ الـفـاعـلـينـ وـ الـمـالـكـينـ وـ الـمـتـكـبـرـينـ وـ الـمـسـتـعـدـيـنـ تـجـوزـ كـثـرـةـ الـأـلـهـ الـأـلـهـ الـحـقـ سـبـحـانـهـ وـ الـأـلـهـ «الـهـتـهـ خـ لـ» غـيرـهـ فـيـطـلـقـوـنـ لـفـظـ الـأـلـهـ عـلـيـهـ وـ عـلـىـ سـأـئـرـ مـاـ يـتـوـهـمـوـنـ اـطـلـاقـاـ حـقـيقـاـًـ عـنـهـمـ وـ اـنـ كـانـ عـلـىـ سـبـيلـ التـشـكـيـكـ لـاـنـ الـمـشـرـكـيـنـ لـاـتـطـيـعـهـمـ نـفـوـسـهـمـ عـلـىـ الـاطـلـاقـ بـالـتوـاطـيـ لـمـ اـرـكـزـ فـيـ فـطـرـتـهـاـ مـنـ التـوـحـيدـ فـنـزـلتـ الرـحـمـةـ بـالـهـدـاـيـةـ مـنـهـ جـلـ وـ عـلـاـ لـنـجـاتـهـ بـكـلـمـةـ التـوـحـيدـ وـ هـوـ نـفـىـ الـأـلـهـ الـمـدـعـىـ ثـبـوـتـهـ عـلـىـ مـاـ يـفـهـمـوـنـ وـ اـثـبـاتـ الـوـحـدـةـ الـأـلـهـ الـحـقـ سـبـحـانـهـ فـىـ اـذـهـانـهـ فـحـسـنـ اـسـتـشـاءـ الـحـقـ مـنـ الـبـاطـلـ مـمـاـ يـدـعـونـ مـنـ التـشـرـيـكـ فـقـىـ الـوـاقـعـ لـمـ يـدـخـلـ فـىـ التـشـرـيـكـ وـ الـاطـلـاقـ فـكـانـ مـعـنـاـهـ اللـهـ كـمـاـ قـالـ سـبـحـانـهـ قـلـ اللـهـ ثـمـ ذـرـهـ فـىـ خـوـضـهـ يـلـبـعـونـ . وـ فـيـ اوـهـاـمـهـ كـانـ مـعـنـاـهـ نـفـىـ الـأـلـهـ الـبـاطـلـةـ مـنـ اوـهـاـمـهـ بـادـأـ «لـاـ» وـ اـثـبـاتـ الثـابـتـ سـبـحـانـهـ بـادـأـ «إـلـاـ» وـ لـهـذاـ قـالـ بـعـضـ الـعـارـفـيـنـ اـنـمـاـ اـتـىـ بـلـامـكـنـسـةـ لـغـبـارـ الـأـوـهـامـ وـ تـوـصـلـاـ اـلـىـ اـثـبـاتـ الثـابـتـ ذـيـ الـجـلـالـ وـ الـأـكـرـامـ .

وـ قـوـلـهـ العـزـيزـ يـرـيدـ بـهـ القـاـهـرـ لـمـ اـرـادـ وـ الـعـالـمـ بـمـاعـزـ وـ صـغـرـ وـ الـمـلـكـ الـمـتـسـلـطـ عـلـىـ مـنـ دـوـنـهـ وـ الـغـالـبـ عـلـىـ اـمـرـهـ «اـمـرـ خـ لـ» وـ الـمـتـفـرـدـ بـالـعـزـةـ وـ الـقـدـرـةـ قـالـ الصـدـوقـ «رـهـ» فـيـ التـوـحـيدـ العـزـيزـ مـعـنـاهـ آـنـ لـاـ يـعـجزـهـ شـيـءـ وـ لـاـ يـمـتـنـعـ عـلـيـهـ شـيـءـ اـرـادـهـ فـهـوـ قـاـهـرـ

للأشياء غالب غير مغلوب وقد يقال في مثل من عَزَّ بَرَّ اى من غالب سلب وقوله عَزَّ وجل حكاية عن الخصميين وعَزَّني في الخطاب اى غلبني في محاورة الكلام ومعنى ثان انه الملك و يقال للملك عزيز كما قال اخوه يوسف ليوسف «ع» يا ايها العزيز والمراد به يا ايها الملك هـ. اقول ومن معانيه التكرم عن النعائص و التترّه عن الرذائل والأضداد والأنداد والشركاء والذى لا يطأول ولا يحاول و الشديد وله معانٍ من الاستفادات اللغوية كثيرة و الأليق بمعناه اذا الحق بكلمة التوحيد المتنزه عن الشركاء والأنداد والأضداد . والحكيم قال في التوحيد الحكيم معناه انه عالم و الحكمة في اللغة العلم و منه قوله عَزَّ وجل يؤتى الحكمة من يشاء و معنى ثان انه محكم وافعاله محكمة متقدة من الفساد و قد حكمته و احكمته لفتان و حكمة التجام سميت بذلك لأنها تمنعه من الجري الشديد وهي ما احاطت بحنه هـ. اقول قال في الكشاف في تفسير يؤتى الحكمة من يشاء قال يوفق للعلم و العمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل وقال في تفسير قوله تعالى لا إله إلا هو العزيز الحكيم صفتان مقررتان لما وصف به ذاته من الوحدانية والعدل يعني انه العزيز الذي لا يغالبه الله اخر الحكيم الذي لا يعدل عن العدل في افعاله . وقال في الوافي في حديث العقل و جنده في و الحكمة و ضدّها الهوى قال هي يعني الحكمة الأخذ باليقينيات الحقّ في القول و العمل و قال الصادق «ع» في حديث هشام في قوله تعالى ولقد أتينا لقمان الحكمة قال الفهم و العقل وقال في الوافي في بيان قول امير المؤمنين «ع» بالعقل استخرج غور الحكم و بالحكمة استخرج غور العقل قال غور الحكم اى غواص المعرف الحكيمية و العلوم الالهية و قال في غور العقل اى بادراك الحقائق العقلية و تحصيل المعرف الحكيمية استخرج النفس من حد القوة الى الفعل و من حد النقص

إلى الكمال في باب العقل والمعقول وفي التأدب «التأدب خ ل» بالأداب الصالحة والتخلق بالأخلاق الحميدة فيصير عقلاً كاملاً بالفعل وهو المراد من غور العقل يعني غايته وكماله الأقصى والحائل أن كل مرتبة من العقل تقتضي استعداد الوصول إلى مرتبة من الحكم إذا حصلت للنفس يجعلها مستعدة لفيضان مرتبة أخرى فوقها من العقل وبالعكس وهكذا يتدرجان في الاشتداد والإزدياد إلى أن يلغا إلى الغاية القصوى والدرجة العليا بكل منها يقع الوصول إلى غور الآخر وغايته «عليته خ ل» هـ. وبالجملة فالحكيم في حق الواجب هو العالم المطلق الذي لا يغایب علمه ولا يكتنه حقيقته ويجري أفعاله على مقتضى الحكم من الصلاح والعدل في جميع أنحاء مشيته.

قال عليه السلام :

وأشهد أن محمداً عبده المنتجب ورسوله المرتضى

الشهادة هنا لها مستندان أحد هما الشهادة المعروفة الثابتة عن التواتر بأنه «ص» رسول الله كما هو مذكور في كتب الكلام من أنه أدعى النبوة وصدق دعوه بالمعجزات المقرولة بالتحدى وقد ثبت كثير منها بالتواتر ومن أعظمها وأشدها تحققاً وتحقيقاً لدعواه صلى الله عليه وآله القرآن الباقى إلى انقضاء عالم التكليف يشهد له بالنبوة و الرسالة لا يقدر أحد من الخلق أن يطعن في شهادته له و تصديقه آياته وهذا القرآن المثبت لدعواه «ص» غير ثبوتها بالتواتر لأنّه معجز مستقل في الأثبات شاهد حاضر على جميع المكلفين مadam التكليف و ثانيةهما يكون مستندأ لشهادة أصحاب الشهود خاصة والأشارة إليه هي أنّ من عرف الله و عرف صفاته و أفعاله و آثار أفعاله ظهر له بالضرورة أنّ محمداً رسول الله «ص» وذلك يظهر لمن عرف أسرار هذا المذهب ظاهراً وباطناً من جهة سيرته وأوامره ونواهيه وآدابه و أخلاقه

## ٣٠٦ و اشهد ان محمدآ عبده المنتجب و رسوله المرتضى

وشرعه الذى عليه اهل بيته و اتباعهم فاًنه يحصل له القطع باًن هذه صدرت عن حكمة ربانية لا يمكن مثلاً من المخلق لامن جهة عقولهم ولا خيالاتهم لأنوماً ولا يقظةً ولا سحر ولا بكمانةٍ ولا برياضةٍ ولا بشيء غير الوحي الخاص لأنّ جميع هذه الأمور لا تجري في جميع أحوالها على مقتضى الحكمة الا اذا كانت عن الله تعالى لأنّ المخلق معرض للخطاء والغفلة والشهو والنسيان والمعصية ومخالفـة الحق «الخلق خـل» إنْ وقعت من غير معصوم ولو فرض انهـ وقـعـتـ منـ معـصـومـ عنـ هـذـهـ الرـذـائـلـ وـالـنـقـائـصـ بـغـيرـ وـحـىـ مـنـ اللهـ تـعـالـىـ خـاصـ علىـ تـقـدـيرـ الفـرـضـ لـأـنـ لـأـبـقـعـ مـنـ معـصـومـ شـئـ بـغـيرـ اـمـرـ خـاصـ اوـعـامـ صـرـيحـ الآـنـادـرـأـ لـفـرـضـ صـحـيـحـ فـىـ نـفـسـ الـأـمـرـ باـنـ يـأـمـرـ اللـهـ الـمـحـدـثـ انـ يـغـيـبـ عنـ الـمـعـصـومـ لـيـقـعـ مـاـلـيـبـغـىـ بـالـنـسـبـةـ إـلـيـهـ وـإـلـيـ اـفـعـالـهـ اـمـاـ لـتـقـصـيرـهـ فـىـ مـرـتـبـةـ مـثـلـهـ كـمـاـ كـانـ مـنـ يـوـنـسـ «عـ» حـيـثـ قـالـ كـذـبـنـيـ الـوـحـىـ فـلـاـ يـرـونـ وـجـهـيـ لأنـ الـمـلـكـ اـخـفـىـ عـلـيـهـ حـرـفـاـ مـنـ الـوـحـىـ بـاـمـرـ اللـهـ لـمـاـ سـأـلـ رـبـهـ اـنـ يـنـزـلـ عـلـيـهـ الـعـذـابـ لـيـهـلـكـهـمـ فـاتـاهـ الـوـحـىـ اـنـ يـنـزـلـ عـلـيـهـمـ الـعـذـابـ وـلـمـ يـرـدـ اـنـهـ يـهـلـكـهـمـ لـعـلـمـهـ تـعـالـىـ بـاـنـهـمـ يـؤـمـنـونـ وـيـوـنـسـ «عـ» يـظـنـ اـنـ اللـهـ تـعـالـىـ يـرـيدـ اـهـلـاـكـهـمـ لـوـعـدـهـ اـنـهـ يـنـزـلـ عـلـيـهـمـ الـعـذـابـ فـقـالـ كـذـبـنـيـ الـوـحـىـ بـتـخـفـيفـ الذـالـ المعـجمـةـ اـيـ اـخـلفـنـيـ وـاـنـمـاـ قـالـ «عـ» ذـلـكـ لـمـاـ غـابـ عـنـ الـمـلـكـ الـمـحـدـثـ وـاـنـمـاـ كـانـ ذـلـكـ مـنـ لـأـنـهـ تـرـدـدـ فـىـ وـلـيـةـ اـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ «عـ» كـمـاـ روـىـ عـلـىـ بـنـ الـحـسـينـ «عـ» وـتـرـددـهـ اـنـهـ لـمـ طـلـبـ مـنـهـ روـبـيلـ الـعـالـمـ اـنـ يـسـئـلـ اللـهـ اـنـ يـتـوـبـ عـلـىـ قـوـمـهـ وـيـرـحـمـهـ اـبـىـ وـرـاجـعـهـ فـاـبـىـ لـمـ لـحـقـهـ مـنـ عـنـادـهـمـ وـكـفـرـهـمـ مـنـ الغـضـبـ عـلـيـهـمـ وـمـقـضـىـ وـلـيـةـ اـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ «عـ» اـنـ يـقـبـلـ شـفـاعـةـ الـعـالـمـ روـبـيلـ وـيـكـظـمـ غـيـظـهـ اللـهـ فـلـمـاـ لـمـ يـصـبـرـ قـالـ اللـهـ اـذـ ذـهـبـ مـغـاضـبـاـ يـعـنـىـ لـقـوـمـهـ وـهـوـعـنـىـ التـرـدـدـ فـىـ وـلـيـةـ اـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ «عـ» وـهـوـ تـقـصـيرـ فـىـ حـقـ مـثـلـهـ لـأـنـهـ نـقـصـ فـىـ الـمـسـابـقـةـ إـلـىـ الـدـرـجـاتـ .

العاليات لا أنه ذنبٌ او تقصير في حقٍ مثلك او يكون ذلك آية لحقٍ يريد الله اظهاره كما وقع اختيار موسى «ع» لسبعين رجلاً من قومه فوقع اختياره على اشارة قومه ليكون هذا آية للنّص على ولایة امير المؤمنين «ع» و بطلان ولایة من تقدم عليه لدعواهم انه يكون باختيار المسلمين ولو صحة اختيار المسلمين لصحة اختيار موسى «ع» وهو من الانبياء اولى العزم ولو صحة فرض العصمة و تأسيس الأحكام بدون الوحي الخاص لوقع فيها ما يخالف الحكمة لأن العصمة لا تستلزم الا حاطة بجميع اسرار الوجود «الوجوب خ ل» فلابد من حصول ما يخالف الحكمة الا اذا اقترن بالوحي الخاص من علام الغيوب فلما رأينا ما اسس و شرع على كمال الحكمة و الصواب ظاهراً و باطناً بمقام تعجز الخلق عن الوصول اليه علمنا انه كان عن الوحي الخاص فيكون رسول الله «ص» هذا الظاهر و اما الباطن فلان من عرف في الجملة نمط انتظام الوجود وارتباط بعضه ببعض وان الفرجة والطفرة لاتقع فيه بين بعض افراده و ذراته مadam فعل الله فيه جاريًّا بالأسباب و الحكم مع احتياج بعضها الى بعض في تتميمات القابليات لجريان الفعل فيها عرف بان محمداً رسول الله «ص» لأن غيره ما ادعى له صحة الوساطة المطلقة بين الله وبين الخلق على جهة العموم لامن الأوّلين ولامن الآخرين بان لا يكون قبله مخلوق اقرب منه الى المبدأ الفياض وهذا الشخص الرباني المتفرد الوحداني قد ادعى هذه الوساطة الكلية و الرتبة العلية بحيث لا يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق ولا يطمع في ادراكه طامع و انه اقرب الى المبدأ الفياض من جميع الخلق و ادعاه له الصادقون المعصومون من الأوّلين و الآخرين و اتي من افعاله و اقواله و اعماله و احواله و اوصيروه و نواهيه و ادابه و اخلاقه بما تشهد له به الخرس و الجمامات بتصديق تلك الاحوال لما

يُدعى و يُدعى له فاذا ثبت نظم الوجود و ارتباطه و كانت جميع الانبياء و الرسل و غيره و الملائكة لم يكن فيها ما يصلح لهذه الوساطة لنقصهم عنها لعظم الشأن الذي لا يدخل تحت الحد وجب ان يكون في الوجود الممكن ذات من الخلق قبل كلّ الخلق تشمل على جميع اسرار الخليقة و اسرار القدر الالهي فيها لتكون صالحة للوساطة المشار إليها و يجب في دليل الحكمة ان تكون تلك الذات تتلقى جميع الافاضات عن الحق تعالى و توصلها الى مواقعها «موافقها خ ل» من الخلق وهو الرسالة والنبوة وتكون تلك الذات حاملة الولاية المطلقة من الحق سبحانه على جميع الخلق وهو قوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي و وسعنى قلب عبدي المؤمن . ولابد ان تكون تلك الذات من نوع الانسان لا انه اشرف الخلق و اقرب الى الحق وليس احد يصلح ان يكون تلك الذات ذاته غيره «ص» لاستجمامه لجميع الشرائع كما ذكرنا فقد دل الدليل القطعي الضروري كما برهنه دليل الحكمة على انه رسول الله «ص» و انه عبدالله للعقل والنقل اما العقل فما دل على حدوثه انه عبدالله لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً الا بالله و اما النقل فكما في القرآن قال تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرأ بسبحان الذي اسرى بيده .لما قام عبدالله يدعوه وهذا ظاهر و اما تقديميه على الرسول في الذكر في كل موضع ذكر ا معاً فلان العبودية اخص من الرسالة و اقرب لأن الرسالة ايصال امر المرسل الى اخر و العبودية الاستغراق في خدمة المولى و لهذا قال الصادق «ع» في تفسير قوله تعالى و ان كنتم في ريب ممّا نزلنا على عبادنا قال العين علمه بالله و الباء بونه من الخلق و الدال دنوه من الخالق بلا اشارة ولا كيف و انا قدّمت بيان الرسالة على العبودية مع انه خلاف الترتيب لا هتمام ببيان الرسالة لمحفظاه من جهة دليل الحكمة و ظهور العبودية .

ثم ان قوله «ع» عبده المنتجب و رسوله المرتضى يجعل المنتجب صفة للعبد و المرتضى صفة للرسول فيه نكتة و هى ان الانتساب اخصر من الارتضاء اذ قد يرتضى الشخص شيئاً لا مرتاحاً و ان لم يكن ذلك المرتضى خيرة الموجود لصلوحة لذلك الأمر الخاص و المرتضى و ان كان هو منتجباً من لا يرتضى لهذا الأمر لكنه لا يلزم ان يكون منتجاً مطلقاً بخلاف المنتجب فإنه مرتضى بكل منتجب مرتضى ولا كل مرتضى منتجب فلما كان المنتجب اخصر وصف به العبد لا شخص من الرسول هذا المناسب مع اجتماعها و عدم ملاحظة اعتبار آخر لمقام آخر فيمكن مع اختلاف المقام والأعتبار تغييره «تتغير خ ل» المناسبة فيكونان متراجفين كما قال تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسنه من يشاء وقال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيه احداً الامن ارتضى من رسول فالمجتبى و المرتضى هنا بمعنى المنتجب «المجتبى خ ل» الذى هو خيرة الوجود وال موجود كما اشار اليه امير المؤمنين «ع» في خطبة يوم الغدير وال الجمعة و اشهد ان محمدأ عبده و رسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل و التمايل من ابناء الجنس و انتجهه امراً و ناهياً عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الا بصار و لا تحويه خواطر الافكار و لا تمثله غـ و امض الظنوـن في الاسرار الخـ. والحاصل انـ البيان لمثل هذه الامور حتى يكون كالعيان مما يضيق به الزمان و العاقل يكتفى بالتلویح عن «من خ ل» التصریح.

قال عليه السلام :

ارسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون  
ارسله بالهدى وهو ما يدل على ما يوصل الى المطلوب كما قال تعالى واما  
ئمود فهدينهم فاستحبوا العمى على الهدى وقيل هوما يوصل الى المطلوب

وله قوله تعالى أَنْكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ هُوَ يَتَعَدَّ بِنَفْسِهِ وَ بِاللَّامِ وَ بِأَلِي قَبْلِ يَرَادُ بِالْأَقْلِ الْأَيْصَالِ وَ بِالْأَنْخِيرَتِنِ ارَأَةَ الطَّرِيقِ وَ قَبْلِ يَسْتَعْمِلُ الْأَوَّلَ لِهَدَائِيَّةِ الْحَقِّ تَعَالَى قَالَ تَعَالَى أَوْلَئِكَ الَّذِينَ هُدِيَ اللَّهُ وَ الثَّانِي لِهَدَائِيَّةِ الْقُرْءَانِ قَالَ تَعَالَى أَنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَ الثَّالِثُ لِهَدَائِيَّةِ مُحَمَّدٍ «ص» قَالَ تَعَالَى وَ أَنْكَ لِتَهْدِي إِلَيْ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَ الْحَقُّ أَنَّهُ يَسْتَعْمِلُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى وَ فِي حَقِّ مُحَمَّدٍ «ص» وَ الْقُرْءَانُ فِي الْأَحْوَالِ الْمُتَلَاثَةِ قَالَ تَعَالَى وَ أَنَّ اللَّهَ لِهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَيْ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَ قَالَ تَعَالَى يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ كَذَلِكَ فِي هَدَائِيَّةِ مُحَمَّدٍ «ص» وَ هَدَائِيَّةِ الْقُرْءَانِ كَمَا ذُكِرَ فِي الْقُرْءَانِ وَ السُّنَّةِ وَ يَشَهِدُ بِهِ الذُّوقُ السَّلِيمُ وَ انَّمَا اخْتِلَافُ التَّعْدِي بِنَفْسِهِ وَ بِاللَّامِ وَ بِأَلِي اِنَّمَا هُوَ لَا خِتَالُ الْمَقَامِ فَإِنَّ الْهَادِيَ قَدْ يَوْصِلُ بِالْعِنَاءِ وَ التَّوْفِيقِ وَ الْمَعْوَنَةِ بِالْقَاءِ النُّورِ فِي الْمَهْدِيَّةِ حَتَّى يَسْتَنِرَ بِهِ وَ يَكُونُ ذَلِكَ مَقْتَضِيًّا لِمِيلِ طَبِيعَتِهِ إِلَى مَا يَرِيدُ اللَّهُ مِنْهُ فَيَتَعَدَّ «فَيُعَدَّ خَلَلًا» بِنَفْسِهِ وَ يَكُونُ بِأَرَأَةِ الطَّرِيقِ الْأَقْرَبِ وَ رَفِعَ الْمَوَانِعِ الْمَقْتَضِيَّةِ لِلضِّيَّدِ بِاللَّطْفِ وَ التَّوْفِيقِ فَيُعَدَّ خَلَلًا «فَيُعَدَّ خَلَلًا» بِاللَّامِ اَشْعَارًا بِقَرْبِ الْمَسَافَةِ وَ تَسْهِيلِ السَّيْرِ إِلَى الْمَطْلُوبِ وَ يَكُونُ بِأَرَأَةِ الطَّرِيقِ وَ تَخْلِيَّةِ السَّرْبِ وَ يَقْفَلُ اللَّطْفُ وَ الْعِنَاءُ عَلَى مِيلِهِ وَ يُعَدَّ بِأَلِي اَشْعَارًا بِعِدَّ الْمَسَافَةِ الْمُعْبَرَ عَنْهُ بِتَوْقِفِ اللَّطْفِ عَلَى مِيلِ الْعَبْدِ وَ فِي هَذَا سَرْ اَشْرَنَا إِلَيْهِ فِي «الْفَوَائِدِ» مِنْ أَنَّ النُّورَ كَهِيَّةٌ مُخْرُوطٌ قَاعِدَتْهُ عَنْدَ الْمَنِيرِ وَ نَقْطَتْهُ إِلَى حِيثُ يَنْتَهِ النُّورُ وَ الظُّلْمَةُ كَهِيَّةٌ مُخْرُوطٌ قَاعِدَتْهُ عَنْدَ مَنْتَهِيَ النُّورِ وَ نَقْطَتْهُ مَعَ قَاعِدَةِ النُّورِ هَذَا فِي كُمْهَمَا «كَمْهَا خَل» وَ اَمَّا فِي حَجْمِهِمَا «حَجْمَهَا خَل» فَهُمَا سَوَآءٌ فَمَا بَيْنِ الْقَاعِدَتَيْنِ لَهُ ثَلَاثَةٌ اَحْوَالٌ اَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ قَاعِدَةِ النُّورِ إِلَى مَا قَبْلَ تَسَاوِيهِمَا فِي الْكَمْ فَتَجْرِي الْحُكْمَةُ فِيهِمْ بِالْهَدَائِيَّةِ عَلَى الْأَقْلِ عَلَى اخْتِلَافِ مَرَاتِبِهِمْ وَ هُمْ مَنْ اَهْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى اللَّهُ وَ لِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يَخْرُجُوهُمْ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ . وَ اَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ قَاعِدَةِ

الظلمة الى ما قبل تساويهما في الكتم فتجرى الحكمة فيهم بالهدایة على الثالث على اختلاف مراتبهم واريد بما قبل التساوى في الحالين ما كان التفاوت في الحقيقة كثيراً بان يكون النور في الاول زائداً على ظلمته بما اقله الا يكون في رتبته كما لا يقع العشرات في رتبة الأحاداد تكون الظلمة في الأخير زائدة على نوره كذلك وهم من اهل قوله تعالى وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلَيَّاً لهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات . وَامّا من كان من غير الطرفين ثلاثة اقسام الاول الذى يلى او لiae النور تجري الحكمة فيهم بالهدایة على الثاني بتبعية الاول و اكثرهم خلطوا عملاً صالحأ و اخر سينما عسى الله ان يتوب عليهم والثالث الذى يلى او لiae الظلمة تجري الحكمة فيهم بالهدایة على الثاني بتبعية الثالث و اكثرهم مرجون لأمر الله امما يعذبهم و اما يتوب عليهم والثانى و هو الوسط من كان منه فتجرى الحكمة فيهم يوم القيمة فيكون من امن منهم تابعاً لمن امن ممن خلطوا عملاً صالحأ داخلاً معهم حيث مدخلوا ومن كفر منهم كان تابعاً لمن كفر من المرجفين « المرجون خ ل » لأمر الله داخلاً معهم حيث ما دخلوا و السهدى ايضاً هو نور الحكمة وهو نور الله وهو التوسم ونشأء العلم او العمل به بنظر العقل الى ان يستقر امره على نظر الفؤاد وهو النور الذى يؤيده العقل بمدده و في الكافى قال قال ابو عبد الله « ع » داعمة الانسان العقل و العقل منه الفطنة و الفهم و الحفظ و العلم وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره و مفتاح امره فإذا كان تأييد عقله من النور كان عالماً حافظاً ذاكرأ فطناً فهماً فعلم بذلك كيف ولم و حيث و عرف من نصحه و من غشه فإذا عرف ذلك عرف مجراه و موصوله و مقصوعله و اخلص الوحدانية لله و الاقرار بالطاعة فإذا فعل ذلك كان مستدركاً لما فات و واردأ على ما هو أتٍ و يعرف ما هو فيه و لاي شيء هو ههنا ومن

## ٣١٢ و دین الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

اين يأتيه و الى ما هو صائر و ذلك كله من تأييد العقل هـ .

اقول قوله فعلم بذلك كيف الخ . اى كيف صفة ما يعمل وما يؤدى من الاعمال الى السعادة و الشقاوة ولم خلائق وما مقامه عند ربّه وما مسلكه اليه و ما يُراد منه فعله او تركه و يتلافى تقصيره فيما مضى من عمره و يستعد لما يقدم عليه و يعرف حقيقة بدئه و علة ايجاده و من اين هبط الى الدنيا بأى صورة من عليين فيلازم في اصلاحها ام من سجين فيعالج في تغييرها فانه ممكن له و يعرف الى اين يصير امرؤ و الهوى هو ولایة على امير المؤمنين «ع» و ولایته «ع» هي المعرفة الحق و الاعتقاد الصحيح و العلم و العمل به و محبتهم «ع» و معاداة اعدائهم و بغض مبغضهم كما في الدعاء عنهم «ع» او الى من والوا و اجانب من جانبو و هذا هو دين الحق الذي وعد الله سبحانه نبيه «ص» ان يظهر عليه بالقائم «ع» و ذلك لأن الدين الذي ارسله به لم يظهره كله بل اخفى اسراره وجواهره و اكثر ظاهره للتنمية من اعداء الدين و لجهل اكثر اتباعه و اتباع الله الطاهرين صلى الله عليه و آله الطاهرين و التمية من الصنفين اعدائهم و جهال شيعتهم هي السد المذكور في الآية الشريفة سد ذى القرنيين وفي تفسير العياشى عن المفضل قال سألت الصادق «ع» عن قوله عزوجل اجعل بينهم زدما قال التمية فما استطاعوا ان يظروه و ما استطاعوا له نقبا اذا عملت بالتنمية لم يقدروا لك على حيلة وهو الحصن الحصن و صار بينك وبين اعداء الله سدا لا يستطيعون له نقبا و عن المفضل قال سألت الصادق «ع» عن قوله فإذا جاء وعد ربى جعله دكاً قال رفع التمية عند الكشف فانتقم من اعداء الله .

اقول اما الاعداء فلا يقبلون ذلك حسداً و تكبراً فيتلقى منهم و اما جهال الشيعة فلا يقدرون على احتمال تلك الأسرار فينكرونها بل ربما قتلوا من

أمن بها فيتقى منهم لئلا يكفروا فإذا قام قائمهم عجل الله فرجه حمل الخلق على قرائح الحق و اظهر جميع دين جده «ص» فمن انكره عجل بروحه الى النار بسيفه ذى الفقار و ضعفاء الشيعة الذين لم يمنعهم عن الاقرار الالقصور اذا خرج كمل ايمانهم بنوره و تم نقصتهم بضياء ظهوره فيقبلون وتبقى حثالة من معدن الضلالة مستضعفون في الأرض حتى انهم يحرمون من الزكوة و تمنعهم التجارة ربها و الأرض نباتها فيأكلون العذرات روى القمي عن مولانا الصادق «ع» ان له معيشة ضنكأ قال هي و الله للتصاص قيل له رأيناهم في دهرهم الا طول في الكفاية حتى ماتوا قال ذلك و الله في الرجعة يأكلون العذرة .

اقول قوله «ع» في الرجعة يتحمل ان المراد به قيام القائم «ع» و ان لم يكن من الرجعة الا انه جعله منها لرجوعه الى الدنيا بعد غيبته ولرجوع اموات عند ظهوره و يتحمل ان المراد به اول الرجعة لأن الحسين «ع» في الرجعة بعد قتل ابليس و جنوده و حكم رسول الله «ص» و اهل بيته «ع» يبعثه جده «ع» في اقطار الأرض حتى يطهر الأرض فلا يبقى فيها الا المؤمن من بنى آدم و حلال اللحم من الحيوانات كما رواه في الخارج و الجرائم و لقد روى ان العلم سبعة وعشرون حرفاً و ليس في ايدي الناس الا حرفان وخمسة وعشرون عند القائم «ع» فإذا ظهر حرم المخمسة و العشرين الى الاثنين حتى ان الرجل ليستغنى عن علم غيره قال هنا على «ع» وهو تأويل قوله تعالى يعن الله كلاماً من سنته فإذا كان كذلك جاء تأويل قوله تعالى ليظهره على الدين كله كما قال على بن الحسين «ع» في دعاء شهر رمضان حتى لا يستخفى بشيء من الحق مخافة احد من الخلق وفي الأكمال عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله «ع» في قوله تعالى ليظهره على الدين كله فقال

## واشهد انكم الائمة الراشدون

و الله ما نزل تأويلها بيد ولا ينزل حتى يخرج القائم «ع» فإذا خرج القائم «ع» لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالأئم الأكره خروجه حتى لو كان كافر او مشرك في بطن صخرة لقالت يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني و اقتله هـ . فقوله تعالى في آية ولو كره الكافرون يعني بالله العظيم وفي اخرى ولو كره المشركون يعني بالأئم الکريم ويستعمل بالعكس لأن المآل واحد و في الكافي عن أبي الحسن الماضي «ع» قال قلت هو الذي ارسل رسوله بالهدي و دين الحق قال هو الذي امر رسوله بالولاية لوصيه و الولاية هي دين الحق قلت ليظهره على الدين كلـه قال يظهره على جميع الاديان عند قيام القائم عليه السلام قال يقول الله و الله متمم ولایة القائم عليه السلام ولو كره الكافرون بولاية على «ع» قلت هذا تنزيل قال نعم اما هذا الحرف فتنزيل و اما غيره فتأويل الحديث . و عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية يكون الا يبقى احد الا اقر بمحمد «ص» وفي مجمع البيان قال المقداد بن الأسود سمعت رسول الله «ص» يقول لا يبقى على وجه الارض بيت مدر ولا بير الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعزيز او بذليل ذليل اما يعزهم فيجعلهم الله من اهله فيعزوا به واما بذلهم فيدينون له هـ . وقال الشارح «ره» ارسله مقرونا بالهدي و دين الحق اي الله او القائم الى قيام القيمة لا يعتريه النسخ والتبدل ليظهره و يغلبه على الدين اي على الاديان كلـه هـ .

قال عليه السلام :

## واشهد انكم الائمة الراشدون

قال الشارح «ره» الذين قال رسول الله «ص» عليكم بستى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى لواصح الخبر ورواهم العامة ايضاً متواتراً سیما البخاري ومسلم عنه «ص» انه قال لا يزال الدين قائماً او عزيزاً ما ولهم اثنا عشر خليفة

او اميرأ كلّهم من قريش والرُّشد المهدى .

اقول الشهادة هنا على نحو ما ذكر في الشهادة للنبي حرفياً بحرف الا القراءان باعتبار جهة المعجز واما في شهادته لهم بالأمامنة والخلافة فكشهادته له «ص» بالنبوة والرسالة والتصرير في النبوة و الرسالة يشهد بالأمامنة و الخلافة على ان عدم التصرير الخاص لفظاً في هذين ائمماً هو من تغيير المبطلين من ذلك ما رواه الشيخ سعد بن ابراهيم الارديلي من علماء العامة في اربعين حديثه باسناده الى المقداد بن الأسود الكندي قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم وهو متعلق باستار الكعبة ويقول اللهم اعذنى واسدد ازري و اشرح صدري وارفع ذكري فنزل جبريل «ع» وقال له اقرأ الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك و رفعنا لك ذكرك على صدرك فقرأها النبي صلى الله عليه و آله وسلم على ابن مسعود فالحقها في تأليفه واسقطها عثمان و ائمماً المشهود به من كونهم ائمة فلاشك فيه باجماع المسلمين انهم «ع» ممن يقتدى بهم في كل شيء لا تفاق الالسِنَ و القلوب على انهم لا يساوونهم من سواهم في العلم والعمل والكرم والشجاعة و التقوى والزهد والتجافى عن دار الغرور والاقبال على الله سبحانه والقيام باوامره والانتهاء عن نواهيه «مناهيه خ ل» والاخلاص والصدق وغير ذلك من صفات الكمال والتخلص من النقصان وذمائم الاحوال الذي هو مقتضى العصمة وانهم في رتبة من كل امير حسن محمود عند الله وعند جميع خلقه لا يدان بهم فيها خلق ولا يحوم حولها حائمة الا فكار ولا تدرك ادنى مقاماتها البصائر والابصار فيجب في جميع الطياع بما فطرت عليه من الميل المستقيم الرضا بهم ائمة لا يرد هذا احد من الخلق من البشر وغيرهم الا حسداً و عناداً ويجب التسليم لهم و الرد عليهم والاقتداء بهم والقبول منهم والأخذ عنهم فيما علِمْ

## المهديون المعصومون

و فيما لا يعلم هذا مع ما امر به النبي «ع» و نطق به القراءان مما لا يُحصى ولا يستقصى ما بين تصريح و تبين «تبين خ ل» وتلويح و تعين و اشارة و عبارة ومن انهم الراشدون اى المهدتون والرشد الهدى وبعد هذه اللفظة انهم المهديون اى الذين هديهم الله و هنا الذين اهتدوا فهم مهتدون مهديون فالاول باعتبار استقامة قوابلهم كما قال تعالى في حق نبيه «ص» و انك لعلى خلق عظيم و في جميع النبيين الله اعلم حيث يجعل رسالته و قول الصادق «ع» و وضع عنهم نقل العمل بحقيقة ما هم اهله و الثاني باعتبار عظيم الفضل و جزيل النعم عليهم حتى وفقهم لكل ما يحب ويرضى بما امدّهم من النور فالا هتداء من اقتضاء قوابلهم و الهدایة من مدد النور .

قال عليه السلام :

## المهديون المعصومون

المهديون الذين دلّهم الله على طريق محبتهم و على محبتهم بما وهب لهم من القوّة على طاعته و وضع عنهم نقل العمل بحقيقة ما هم اهله فما وهبهم فمنه بهم و طاعتهم له منهم به اما ما وهبهم فمنه فلانه سبحانه اخترع لهم ذلك النور بفعله لامن شيء فهو منه و اما انه بهم فلان ذلك النور ليس غيراً منهم ليظهر بدونهم و انما يظهر فيهم و اما ان طاعتهم له منه لأنهم بقوّته اطاعوه و امثالها او امرها و اجتنبوا نواهيه فالطاعة منهم و اما اناهابه فلان لهم انما يطيعون اذا كانوا شيئاً و ليسوا شيئاً الا به فهو الحافظ لهم بامرها و الحافظ لطاعتهم بهم فبقوّته اطاعوه وما وضع عنهم من نقل العمل فهو منه بحقيقة قبولهم و حقيقة قبولهم انما هو لفضله تفضلاً بالعناية فكونهم بنوره فكانوا بكينونته كاثنين فكونهم مهديين فكانوا مهتدین «مهتدین فكانوا مهديين خ ل» .

و العصمة لغة المنع و في اصطلاح اهل العدل لطف يمنع المكلف من

ترك شيء من الواجبات و فعل شيء من المحرمات يفعله الله تعالى به غير مانع لسبب القدرة على ترك الواجبات و فعل المحرمات والآلم يستحق مدحه ولا ثواباً بل لم يكن مكلاً هذا معناها ظاهراً وأما باطناً فاعلم أن النفس الناطقة اذا ابعت منها قبولها لأيجادها فان استغرق قولها «قبولهم خل» لايجاد في الاجاد حتى شابة الوجود كانت تلك الماهية بما استولى عليها من النور الذي قبله لاشتهي الا الخير و الطاعات لأن ميل طبيعتها و داعيها قد هجرته عند القبول و عند الاستعمال فلم تنبت له شجرة و لم تورق في شيء من اغصانه ورقة فنسيته واستبدلت به الميل الطبيعي «ال الطبيعي خل» فاغناها الله بفضلها عن سؤال المحجاجين فهي تفرّ من المعاishi ومن مذام الأفعال و اهلها و ذلك لسبق العناية من الوهاب الجوابها لحقيقة ما هي اهلة لازمه لما نبهها على ماسواه ونظرت الى السوى بعينه التي اعارها «اراها خل» رأت ما ليس بشيء يلجم اليه ولا يتطلب منه فقررت منه الى الشيء الذي لا شيء سواه ولا يتطلب الا اليه سبحانه و تعالى و هو تأويل قوله تعالى لو اطلعت عليهم لو لقيت منهم فراراً ولم لقيت منهم رعباً . اذا طلبت حاجتك من لا شيء فهذا هو حقيقة ما هي اهلة و مقتضاه هو الميل الطبيعي الذي اشرنا اليه و هو ما تطبع عليه من ميل النور حتى كانت داخلة معه حيشما دخل و خارجة معه حيشما خرج و لا تفارقها فانقلبت شهوتها من طبعها الى شهوة النور فقد خلقها خلقاً ثانياً خلقاً تشيريبياً فلهذا تفرّ مما يكره الله و ان كانت تعلمه الآنها لا تعرفه ولا تستطيعه بالاستطاعة التي لها و ان كانت تقدر عليه فهذا الخلق التشريعي هو العصمة وهي الفطرة و تقتضي اموراً اربعة : الأول صدق الأقوال الثاني حسن الأفعال الثالث حفظ الحقوق عن التعطيل الرابع حفظ نظام المعاش و المعاد عن التغيرات على الباطل الموجب لاحتلالهما بحسب الأمور

العقلية و الشرعية .

و قال جمهور العامة ان متعلقها التبليغ والأداء فلاتقتضى هذه الأمور الأربع الآ في التبليغ والأداء فيخصوصون ذلك بتبليغ الوحي و يجوز عليه في غير هذا بعض النعائص والمعاصي و الحق ان متعلقها ما اقتضاه استعداده لقبول الفيض من الحق سبحانه عليه مطلقاً لأنّه مرتبة الولاية المطلقة السابقة عليهما فهما من جملة ما اقتضاه ذلك الاستعداد نعم قد يختلف ذلك الاستعداد باختلاف حقيقة المستعددين فيتبين نقص الأدنى بالنسبة إلى الأعلى وبالنسبة إلى حالتي مستعدٍ واحدٍ ولما كان ذلك النقص إنما هو نقصٌ بالنسبة لم يكن نقصاً مطلقاً و لهذا قيل أن ما ينسب إلى الأنبياء المعصومين «ع» من المعاصي إنما هومن باب ترك الأوثان و اتّساقت معاصي بالنسبة إليهم و لهذا ورد حسنات الأبرار سيدات المقربين ثم لما كانت الولاية هي في الحقيقة ولاية الله سبحانه كما قال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً و خير عقباً و معناها التملك و التسلط و التصرف المطلق و التربية و التدبير و هذا على الحقيقة لا يكون لغير الله تعالى وهو يتعالى في عزّ جلاله عن أحوال المخلق فوجب في الحكمة أن يجعل له ولية على مملكته قال تعالى ولم يكن له شريك في الملك أذل الممالك غيره الأمان ملكه مالا يخرج عن ملكه ولم يكن له ولية من الذلة لأنّه على كل شيء قادر نعم له ولية من العزة و التكريم و جهات تلك المملكة لاتنتهي فوجب في الحكمة في القائم بها من جهة أمور : الاول ان يكون أعلى مظاهر الحق سبحانه من الخلق لأنّه لو كان فوقه مظاهر لما كان ولية مطلقاً لأنّ من فوقه من المظاهر ولية عليه لأنّه الواسطة بينه وبين الله . الثاني ان يكون أوسعها وأكبرها ولو كان غيره أوسع منه وأكبر لم يحط بما هو أكبر منه و لهذا قال تعالى ما وسعني أرضي ولا سمائي و وسعني قلب عبد المؤمن يعني أن الشّئون

الّى يريد ان يوصلها الى عباده لاتسعها الأرض والسماء وانما يسعها قلب الوليّ الذى هو اوسع من كلّ الموجودات . الثالث ان يكون محل سر البدآء والامدادات المتتجدة التي بها التكوين التشريعى و الایجادى و التشريع الایجادى والتکليفي وبها القیومية لكلّ شيء . الرابع انه لما كان مدار الولاية المطلقة على الفضل والعدل وجب ان يكون هذا الوليّ هو باب الله فيما فلا يجري شيئاً منهما على غير يد هذا الوليّ والآلم يكن ولباً مطلقاً . الخامس ان يكون محل مشيئة الله ولسان ارادته وان ليس لارادة «لمشية خ ل» الله محل غيره الآبه ولالسان ينطق غيره الا عنه . السادس ان يشهد الله سبحانه خلق السموات والأرض وما في الوجود كله وخلق نفسه فلو لم يشهده خلق السموات والأرض وما في الوجود لما جاز ان يكون ولباً على ما لا يشهده ويشهد مبدأه ومتناهه ومجراه وموصوله ومفصوله ورزقه واجله وكتابه وجميع تقديرات وجوداته وتخصصاته ولايته ووجب ان يكون غيره ولباً على مالم يشهده . السابع ان يكون عضداً للخلق في الكون والمواد والصور والغاية لأنّ الخلق لا بد له من عضدٍ ولا يجوز ان يكون قدّيماً أبعد اللهُ من قال بانّ الخلق قائمون بالله قيام عروض او قيام ظهور او ان الخلق مركب من الحادث والقديم او انّ الخلق مشخصات الحق او انها عينه و ذاته بل لا بدّ ان يكون من الخلق لينتهي الى مثله كما قال على «ع» انتهى المخلوق الى مثله والجاء الطلب الى شكله . والمراد به ان يخلق الله من شعاع نور ولـه نفس شعاعه مادة الخلق و من هيئات تقلباته في خدمة ربـه و شئون اوامرـه و نواهـيه صورـهم و به اخترـعـهم و له خلقـهم فلو لم يكن الوليّ معصوماً في غاية العدالة والاستقامة بحدٍ لاغـائية له ولـانـهاـية لـبـطـلـ النـظـام اذا وقع خـللـ في عـلـتـه فـاـهـلـ العـصـمـةـ هـمـ القـوـامـ باـمـرـ اللهـ تـعـالـىـ فـىـ قـوـلـهـ فـاسـتـقـمـ كـمـاـمـرـتـ فـقـامـ بـهـذـهـ رـسـوـلـ اللهـ «صـ»ـ فـىـ اـسـتـقـامـةـ لـمـ يـصـلـ اـيـهـ اـحـدـ مـنـ الخـلـقـ

ومن دونه اهل بيته «ع» و لهذا افرده بالذكر و الحقهم به في قوله ومن ناب معك وفي قوله تعالى ولا يلتفت منكم احد فقام بها الاربعة عشر المعصومون «ع» مترشّر كمَا شرّر كهم الله سبحانه فالعصمة نور منه ذاتي و منه عرضي فالذاتي عصمة محمد و اهل بيته صلّى الله عليه و عليهم خاصّة كالشمس قال تعالى انا ارسلناك شاهداً و مبشراً و نذيراً و داعياً الى الله باذنه و سراجاً منيراً وجعلنا سراجاً و هاجاً تأويلاً لها فيه «ص» و هو الشمس الوهاجة و هو السراج الوهاج اي الوقاد و انزلنا من المتصرات ماء ثجاجاً المعصرات الائمة «ع» و ماء ثجاجاً اي منصبتاً بكثرة و هو العلم يشجونه ثجاً و العرضي عصمة جميع الانبياء والمرسلين «ع» على اختلاف مراتبهم لأنها شاع عصمة الائمة عليهم السلام فالقيام بامر الله على حسب نور القائم به من الذاتي والعرضي فإذا طرأ سمعك ان الانبياء «ع» معصومون و ان محمداً و اهل بيته معصومون صلّى الله عليه و آله فلا يصدق عليهم ذلك الا باعتبار دخولهما في مطلق الوجود فاشهد بما اشهدناك انهم الائمة المعصومون على معنى ما لو حنالك . قال الشارح «رد» المعصومون من الصغار والكبار و السهو و النسيان في مدة العمر لآية التطهير والأخبار المتواترة و الدلائل العقلية معناها التي ذكرها علام المحققين في كتاب الالفين التي تزيد على الف حجة .

اقول اما العصمة من الكبار والصغار «من الصغار والكبار خ ل» فظاهر معناها في الظاهر و في الباطن قد اشرنا اليه فراجع واما العصمة من السهو و النسيان فمن عرف ما اشرنا اليه ظهر له ان السهو الذي هو الفلة عن الصورة مع بقاء انتقادها في لوح النفس و النسيان الذي هو محو الصورة عنه انما

يكون ذلك في حق من كانت الصورة التي عنده منتزةة من الوجود الخارجي فهو ان شاهده في مكانه و زمانه وَجَدَ مثاله و ان غفل عنه لم يجده مع بقائه في صفحة اللوح المحفوظ و اما من كان الخارجي معلولاً للصورة التي عنده وهي وجهه من الوجود فلا يجوز عليه السهو والنسيان اذ لو وَقَعَا منه فقد الخارجي كالصورة في المِرْءَةِ لواعرض المقابل فقدت نعم لواعرض المقابل الى مِرْءَةٍ اخري تُقابل المرأة الاولى لم تفقد الصورة منها لأن تلك المِرْءَةَ تحفظ عليها بواسطة مقابلتها للشخص و قد تكون المِرْءَةُ العليا اوسع من السُّفْلَى فاذا قابلها بجهة انعكاسها على السُّفْلَى سلمت لها الصورة و تمت فيها و ان كان بغير جهة انعكاسها قد لاتتم ولا تسلم وقد لاتتم و تسلم و الولى المطلق فيما ولى عليه بهذا المثال فلو نسي شيئاً او سهى عنه ولم يقبل على ما يحفظ ذلك المنسى فقد من الوجود كالصورة المفقودة من المرأة كما مثلنا و اذا اقبل على الحافظ قد يقى و قد يختلف و قد يعبرون عليهم السلام عن هذا الاعراض والاقبال الى الحافظ بان المحدث قد غاب عنه او لأن الله انساه ليجري عليه القضاة فافهم

قال عليه السلام :

### المكرّمون المقربون

قال الشارح «ره» المكرّمون الذين كرمهم الله تعالى ذاتاً وصفاتاً وفعلاً و اكرمهم بالكرامات الصورية والمعنوية المقربون الذين قربهم الله تعالى اليه بنهاية مراتب الْقُرُبَةَ قال المفسرون في قوله تعالى ولقد كرمـنا بـنـي آدم بحسن الصورة والمزاج الـأـعـدـلـ وـاعـتـدـالـ الـقـامـةـ وـ التـمـيـزـ «الـتـمـيـزـ» بـالـعـقـلـ وـالـأـفـهـامـ بـالـنـطـقـ وـالـأـشـارـةـ وـالـمـخـطـ وـالـهـدـاـيـةـ إـلـىـ اـسـبـابـ الـمـعـاشـ وـالـمـعـادـ وـالـتـسـلـطـ عـلـىـ مـاـ فـيـ الـأـرـضـ وـ التـمـكـنـ مـنـ الصـنـاعـاتـ وـ اـنـسـيـاقـ اـسـبـابـ وـ الـمـسـبـاتـ

العلوّية و السفلية الى ما يعود اليه عملهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف  
الحضر دون احصائه وفي امالى الشيخ باسناده الى زيد بن على «ع» عن  
ابي عبدالله «ع» في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم يقول فضلنا بني ادم على  
سائر الخلق و حملناهم في البر والبحر يقول على الرّطب واليابس ورزقناهم  
من الطيبات يقول من طيبات الثمار كلها وفضلناهم يقول ليس من دابة ولا طائر  
الا وهى تأكل وتشرب بفيها ولا ترفع بيدها الى فيها طعاماً ولا شراباً غير ابن  
ادم فانه يرفع الى فيه بيده طعامه وهذا من التفضيل وروى القمي عن ابى  
حمزة الشمالي عن ابى جعفر «ع» قال ان الله لا يكرم روح الكافر ولكن كرم  
ارواح المؤمنين وانما كرامة النفس والدم بالروح والرّزق الطيب هو العلم  
وفيه عن الاشتياق ان خلأنا «ع» سئل عن قول الله تبارك وتعالى وسع كرسيه  
السموات والارض قال السموات والارض وما بينهما من مخلوق في جوف  
الكرسي وله اربعة املائكة يحملونه باذن الله فاما ملك منهم ففى صورة الادميين  
وهي اكرم الصور على الله الحديث . و كان على امير المؤمنين «ع» بعد الامر كل  
اذا فرغ قال الحمد لله الذى كفانا و اكرمنا و حملنا في البر والبحر الخ . وفي  
دعاء النظر في المرأة الى ان قال و اكرمنى بالاسلام وعن جابر عن ابى  
جعفر «ع» و فضلناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلاً قال خلق كل شيء منكباً  
غير الانسان خليق منتسباً و في حديث العلل عنه «ع» الى ان قال ان الله تبارك  
وتعالى خلق ادم و اودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود تعظيمًا لنا و اكراماً  
و كان سجودهم لله عزوجل عبودية ولادم اكراماً وطاعةً لكوننا في صلبه الحديث  
و في الكافي ما خلق الله عزوجل خلقاً اكرم على الله عزوجل من مؤمن لأن  
الملائكة خدام المؤمنين و ان جوار الله للمؤمنين و ان الجنة للمؤمنين و ان  
الحور العين للمؤمنين الحديث . والاشارة الى بيان ما عليه من التكريمات التي

كرم الله تعالى بها الإنسان وهي على الحقيقة لمحمداً و أهل بيته صلى الله عليه و عليهم بمحلى من الامكان في مكانة و مكان لا يحوم حول حماها انسان و كل ما سواهم فبالتبعية و المعلوّية كل شخص بحسبه و أذكراها على ترتيب عدتها الذي ذكرناه . فتكريمه سبحانه ذات الانسان بان خلقها من ظل كينونته اي نور مشيته و البسها صورة ربوبيته وهيكل توحيده واتخذها ذاتاً له نسبها اليه كما قال على «ع» في حديث كميل للأعرابي قال وما النفس الا لاهوتية الملكوتية فقال «ع» قوّة لاهوتية وجواهرة بسيطة حيّة بالذات اصلها العقل منه بدأته و عنده وعث و اليه دلت و اشارت و عودها اليه اذا اكملت و شابهته ومنها بدأ الموجدات و اليها تعود بالكمال فهي ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى من عرفها لم يشق و من جهلها ضلّ سعيه وغوی هـ . فقال «ع» فهي ذات الله العليا اي ذات الله اصطفها و كرمها و نسبها اليه و جعلها صفة الدالة عليه و ايتها المبينة انه الحق و كتابه المبين و صراطه المستقيم فهي اقرب الذوات اليه و اكرمنها عليه و احبها اليه .

و اما تكريمه صفاتاً فانه قد ادب الانسان بادابه الكريمة و كمله بتكميلاته الجليلة و البسه حل صفاتة الجميلة من العقل والحياء و العلم و الفقه و التقوى و الرأفة والرحمة والجود والكرم والحلم و الحكمة و البيان و التبيين و القدرة وغير ذلك من ملابس صفات الربوبية و اما تكرمه افعاله فانه ارسل اليه رسلاً ليعرفوه كرم الافعال و حسن الاعمال حتى انه دله على حصر جميع افعاله في صرفها في خدمته و طاعته و كفى بهذا تكريمه له و اما اكرامه اياه بالكرامة الصورية والمعنوية فالمراد به ما نفصله فالصورية حسن صورة الجسم كما نذكره و المعنوية حسن صورة الروح و النفس و منها ما ذكرناه في تكرمة الصفات و نذكره بعد هذا و اما تكرمه بحسن الصورة كما قال تعالى لقد

خلقنا الإنسان في أحسن تقويم فهـى انتصـاب قـامـته وـصـفـاء لـؤـنـه وبـضـاضـة جـلـنـدـه واعـتـدـال اـعـضـائـه وـكـثـرـة الـأـنـفـاع بـهـا وـصـلـوـحـها لاـكـثـرـاـلـأـعـمـال حـتـى اذا قـيـسـ كلـ وـاحـدـٍ مـنـهـا إـلـى نـظـيرـهـ فـى سـائـرـ الـحـيـوانـاتـ رـأـيـتـ فـيـهـ صـفـاتـ الـرـبـوبـيـةـ وـالـتـدـبـيرـ وـالـقـيـامـ عـلـىـ ذـلـكـ النـظـيرـ وـرـأـيـتـ فـيـ ذـلـكـ النـظـيرـ هـيـاتـ الـعـبـودـيـةـ وـالـأـحـتـياـجـ إـلـىـ ذـلـكـ الـعـضـوـ الـأـنـسـانـىـ الـذـىـ هـوـ وـجـهـهـ مـنـ رـبـهـ وـبـهـ قـيـامـهـ وـقـيـوـمـيـتـهـ وـإـيـاصـأـمـنـهـ اـنـتـصـابـ وـجـهـهـ فـيـقـابـلـ بـاجـمـعـهـ وـلـاـكـذـلـكـ شـىـءـ مـنـ الـحـيـوانـاتـ فـانـهـ آـنـمـاـ يـقـابـلـ بـيـعـضـهـ اوـ بـيـعـضـ بـعـدـ بـعـضـ وـمـاـ اـشـبـهـ ذـلـكـ وـلـهـمـ «ـعـ»ـ صـورـةـ حـسـنـةـ لـاـيـكـونـ فـىـ الـأـمـكـانـ مـاـيـدـانـيـهـاـ وـلـوـظـهـرـوـاـ الـنـاسـ بـيـعـضـهـاـ لـمـاـ رـأـهـمـ اـحـدـ منـ الـخـلـقـ الـأـمـاتـ عـلـىـ الـفـورـ وـاـنـ مـنـ «ـاـحـسـنـ خـلـ»ـ الـمـلـائـكـةـ رـضـوـانـ وـاـنـمـاـ الـبـسـوـهـ مـنـ شـعـاعـ صـورـهـمـ وـمـثـلـهـ مـلـكـ الـمـوـتـ عـنـدـ قـبـضـ رـوـحـ الـمـؤـمـنـ وـلـكـتـهـمـ سـتـرـوـهـ بـالـصـوـرـ الـبـشـرـيـةـ .

وـاـمـاـ تـكـرـمـتـهـ بـالـمـزـاجـ الـأـعـدـ فـلـاـنـ اـعـتـدـالـ المـزـاجـ هـوـ الصـورـةـ التـامـةـ تـسـتـوـجـ الـحـيـوـةـ الـذـاتـيـةـ وـالـبـقـاءـ الـدـائـمـ وـلـهـذاـ كـانـ فـىـ مـزـاجـ الـأـنـسـانـ فـىـ الـدـنـيـاـ اـخـلـاطـ وـاعـرـاضـ مـنـ كـثـافـاتـ الطـعـامـ وـالـشـرـابـ وـالـهـوـاءـ وـالـمـكـانـ وـالـزـمـانـ الـغـيـرـ «ـغـيـرـ خـلـ»ـ الصـافـيـةـ قـدـ مـازـجـ تـرـكـيـبـ قـوـاهـ جـعـلـ اللهـ ذـلـكـ لـيـتـرـتـبـ عـلـيـهـ عـدـمـ بـقـائـهـ فـىـ هـذـهـ الـدـارـ لـأـنـهـ دـارـ تـكـلـيفـ وـالـلـطـيفـ بـعـادـهـ لـاـ يـحـبـ بـقـاءـهـمـ فـىـ الـمـشـقـةـ وـلـيـكـونـ مـنـهـ فـرـاقـ الرـزـوـحـ الـبـدـنـ لـيـمـوتـ وـيـدـفـنـ فـىـ الـأـرـضـ فـتـأـكـلـ مـاـفـيهـ فـاـذـاـ تـخـلـصـ مـنـ جـمـيعـ الـغـرـائـبـ الـتـىـ فـيـهـ بـعـثـهـ صـافـيـاـ خـالـصـاـ وـرـكـبـهـ تـرـكـيـبـ صـالـحـاـ لـلـبـقـاءـ اـبـداـ وـاـنـمـاـ صـلـحـ لـلـبـقـاءـ اـبـداـ لـاعـتـدـالـ طـبـائـعـهـ بـمـيـزـانـ مـسـتـقـيمـ بـهـ تـتـساـوىـ تـلـكـ الـطـبـائـعـ عـلـىـ اـكـمـلـ اـعـتـدـالـ يـلـازـمـهـ اـنـ يـكـوـنـ وـاحـدـاـ بـسـيـطـاـ لـاـ يـعـرـضـ لـهـ التـضـادـ وـلـاـ الـكـثـرـةـ وـلـوـ لـهـذـاـ الـخـلـطـ وـالـأـعـرـاضـ الـغـرـيـبـةـ لـمـاعـرـضـ لـهـ الـمـوـتـ وـالـبـقـاءـ فـىـ دـارـ الـمـشـقـةـ يـنـافـيـ الرـأـفـةـ وـالـلـطـافـ فـجـعـلـ الـخـلـطـ سـبـيـباـ لـاـنـتـقـالـهـ إـلـىـ دـارـ الـبـقـاءـ

من دارِ الفناء فاقتضى المزاج الأَعْدَل النطق و الإنسانية التي هي صراط الله والعلم والحلم والعقل و الحياة و جميع الصفات الكاملة التي هي ظلّ التوحيد و مقتضي التجريد فكان هذا الاعتدال في مزاجهم «ع» لشدة كمال الحل و العقد الألهيَّين بحرارة العناية الأولى و رطوبة الماء الأولى الرّاجح الوجود قد بلغ بطافة المادة و جمال الصورة الى حدٍّ كانت قلوب شيعتهم من شعاعه و فاضله فنور قلوب الشيعة من شعاع أجسامهم «ع» كشعاع الشمس من الشمس و هو واحد من سبعين و ما سمعت من هذه الأوصاف العظيمة لاتحصى قلوب شيعتهم ولا تقع على حقيقتها ولا على حقيقة تكراة الله سبحانه لها و اما تكراة الله باعتدال القامة فلانها اذا لم تكن معتدلةً مستقيمةً كانت مائلةً او منكبةً وتكون بغير هيئة ما شان سيره في السلسلة الطولية غير «الغير خ ل» المتناهية كالجمادات فان سيرها في السلسلة العرضية كالمعادن و كالنباتات و سائر الحيوانات فانها و ان كان لها سيراً في السلسلة الطولية لانتقال المعادن من الجمادات الى رتبة المعادن ثم لاتتجاوز «لاتتجاوز خ ل» رتبتها و انتقال النباتات من الجمادات الى المعادن و من المعادن الى رتبة النباتات ثم لاتتجاوز «لاتتجاوز خ ل» رتبتها و انتقال الحيوانات من الجمادات الى المعادن و منها «ومن المعادن خ ل» الى النباتات و منها «من النباتات خ ل» الى الحيوانات ثم لاتتجاوز «لاتتجاوز خ ل» رتبتها و اما الانسان فانه ينتقل من الجمادات الى المعادن و منها الى النباتات و منها الى الحيوانات و منها الى الملكية و منها الى الانسان و منه الى الحضرة الالهية ولا يزال يسير من مقام الى مقام اعلى منه حتى يصل الى مقام الرّضوان و المحبة و يبقى يسير فيه صاعداً لا الى غاية و لانهاية و استقامه قامة الانسان صورة سيره الى الله و قبول الله له و اقباله على الله حين دعاه و انكبباً صورة ماعدا الانسان او انعطافها صورة سيره

الى الله تعالى لأن نظره الى ما في «فيه خل» الأرض و ما ورده من نظير ذلك في بعض الملائكة لا ينافي ماقلناه لأن من كان منهم بغير صورة الإنسان انزل رتبة وأقل كمالاً و ان كان لا يغفل عن خدمة الله تعالى طرفة عين لأن الله يخدم الله في الجهة السفلية من مركزه وما ورد أن في بعض الحيوانات أنه يدخل الجنة كحمار النبي «ص» اليغور و ناقته العضباء «الغضباء خل» و حمار عزيز «عزيز خل» و حماره بلعام بن باعورا و كلب اهل الكهف و ما اشبه ذلك بل ورد أن كلّ صنفٍ من اصناف الحيوانات يدخل منها شيء في الجنة الثلاثة المسوخ والستياع والتواصب فالوجه في ذلك أن لذلك الداخل سيراً في السلسلة الطولية حتى تجاوز رتبة نوعه ان من يدخلها من هذه الأصناف فله نفس بروزخية مركبة من الحيوان والانسان و لهذا يدرك بعض المعقولات الكلية ولهذا يصدر منه ايمان و اقرار بالحق كما يصدر من سائر المؤمنين ولكن لا يكون انساناً و ان دخل الجنة لأن الانسان اذا دخل الجنة كان ملكاً مالكاً كما قال تعالى و اذا رأيت ثم رأيت نعيمًا و ملكاً كبيراً و الحيوان اذا دخل الجنة هو حيوان ولا يكون ملكاً و الى هذا اشرت بقولي في السلسلة الطولية غير «الغير خل» المتناهية و سلسلة هذا الحيوان متناهية لأنه لم يخلع الصورة الحيوانية ويلبس الإنسانية وان كان باقياً فيها المافية من النفس المركبة البرزخية التي تعقل صالح النية في العبودية .

و اما تكرمه بالتمييز بالعقل فلانه سبب محبتة الله لعبدة اذ به يفرق بين الحق والباطل و الخير و الشر و طريق النجاة و الهلاك و هو حجة الله الباطنة على عبده كما قال تعالى و اسبغ عليكم نعمه ظاهرة و باطنة و هو النور والحياة كما قال تعالى افمن كان ميتاً فاحييناه و جعلنا له نوراً يمشي به في الناس والكلام في بيان بعض هذا الحرف يطول .

واما تكرر منه بالاًفهام بالنطق والاشارة والخط فلأنه لما اجزل نعمه عليه خلقه جامعاً فاقتضت هذه البنية ان يكون مملكاً و مالكاً و آن تكون شئونه كثيرة لانكاد تُحصى فاسبع عليه نعمه المترادفة فعلمته النطق ليؤدي به في مطالبه الى مأربه و وسّع عليه في ذلك بالاشارة والخط ليتوسّع في التأدية في شئونه عطفاً عليه و رأفةً به و رحمةً له ولم يفعل ذلك بشيء من غيره وجعل لأصحابيـهـ من هذه التكرمة ما افهموا به الجماد و انتقوها به الصـمـ الصـلـادـ و انقاد الى اجابة كتابتهم و اشارتهم جميع من في البلاد فهم الذين فهمـواـ عن الله ما اراد و فهمـواـ بفضائل فهمـهمـ كلـ منـ فـهمـ و استفاد فلا يفهم شيء من جميع الخلق شيئاً الا فـهمـ الله بفضائل ما فـهمـواـ و اـنـطـقـهمـ الله و اـنـطـقـ ما سواهم من نـطـقـهمـ فـكـلـ لـسانـ حـالـيـ او مـقـالـيـ يـنـطـقـ بـالـشـائـاءـ عـلـيـهـمـ يـسـبـحـ اللهـ باـسـمـائـهـ جـمـيعـ خـلـقـهـ وـاـنـ مـنـ شـئـ الـيـسـبـحـ بـحـمـدـهـ وـلـكـنـ لاـتـفـقـهـوـنـ تـسـبـيـحـهـمـ وـهـمـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـمـ التـاطـقـوـنـ عـلـىـ كـلـ لـسانـ بـكـلـ لـغـةـ وـهـيـ سـبـعـوـنـ الفـ لـغـةـ وـفـيـ روـاـيـةـ اـخـرـىـ سـبـعـوـنـ الفـ الـفـ لـغـةـ لـاـ تـشـبـهـ لـغـةـ اـخـتـهـاـ وـهـوـ قـوـلـ سـيـدـ الـوـصـيـيـنـ اـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ «ـعـ»ـ بـعـدـ كـلـامـ طـوـبـيلـ الـىـ انـ قـالـ اـنـاـ كـمـاـ قـالـ لـىـ رـسـوـلـ اللهـ «ـصـ»ـ اـنـتـ يـاـ عـلـىـ ذـوـ قـرـنـيـهـ وـكـلـ طـرـفـيـهـ وـلـكـنـ لـكـ الـآـخـرـةـ وـالـأـوـلـىـ يـاـ سـلـمـانـ اـنـ مـيـتـنـاـ اـذـ مـاتـ لـمـ يـمـتـ وـمـقـتـلـنـاـ اـذـ قـتـلـ لـمـ يـقـتـلـ وـغـايـيـنـاـ اـذـ غـابـ لـمـ يـغـبـ وـلـاـ يـقـاسـ بـنـاـ اـحـدـ مـنـ النـاسـ اـنـاـ تـكـلـمـ عـلـىـ لـسانـ عـيـسـىـ فـيـ الـمـهـدـ اـنـاـ نـوـحـ اـنـاـ اـبـراـهـيمـ اـنـاـ صـاحـبـ النـاقـةـ اـنـاـ صـاحـبـ الرـجـعـةـ اـنـاـ الزـلـزـلـةـ اـنـاـ الـلـوـحـ الـمـحـفـوظـ اـلـىـ اـنـتـهـيـ عـلـمـ مـاـ فـيـهـ اـنـاـ اـنـقـلـبـ فـيـ الصـوـرـ كـيـفـ ماـشـاءـ اللهـ مـنـ رـأـهـمـ فـقـدـ رـأـيـ اـنـيـ وـمـنـ رـأـيـ فـقـدـ رـأـهـمـ وـنـحـنـ فـيـ الـحـقـيـقـةـ نـوـرـ اللهـ الـذـيـ لـاـ يـزـوـلـ وـلـاـ يـتـغـيـرـ يـاـ سـلـمـانـ بـنـاـ شـرـفـ كـلـ مـبـعـوتـ لـاـتـدـعـوـنـاـ «ـفـلـاتـدـعـوـنـاـ خـلـ»ـ اـرـبـابـ وـقـولـوـاـ فـيـنـاـ مـاـ شـتـمـ فـقـيـنـاـ هـلـكـ مـنـ هـلـكـ وـنـجـاـ مـنـ نـجـاـ الـحـدـيـثـ .ـ وـجـعـلـ سـبـحـانـهـ لـهـمـ فـيـ الـأـشـارـةـ

و الكتبة على نحو ما سمعت في الفهم والنطق لما خصّهم به من التكرمة .

و أمّا تكرّمته بالهدایة الى اسباب المعاش و المعاد فقد دلّ الانسان على تربية الغرس و الزرع و تنمية المال بالتجارة و استخراج المعادن من البرّ والبحر و كيفية عملها لما يريدون منها من الأواني في استعمالاتهم و الاتهام و من انواع الحلّ لزيتهم واستخراج ما ينسجونه لسترهم ورياشهم وكيفية عمل مطاعيمهم ومشاربهم و تمييز صالحها من طالحها و نافعها من ضارّها وبناء مساكنهم و القيام على مواشيهم بما فيه صلاحها و حفظها و تعليمهم والهائم معرفة صنائعهم و احكامها و امثال ذلك مما هو معلوم و كل ذلك بهدایته و لهذا ترى بعض الحيوانات يهتلون الى اشياء في مصالح معاشهم لا يقدر الانسان عليه لأنّه ليس من امر معاشة كما في النمل والنحل من اعمالها ممّا تعدد لقوتها وتتيحه لسكنائها و غيرها لأنّ الله سبحانه لم يهدّه لذلك لعدم احتياجاته اليه و اذا نظرت الى ما يعمله الانسان من النتائج و التدابير التي يعرف منها العارف انّها ليس في قوة نفس « نفس قوّة خل » البشر الأهتماء اليها الا بهدایة الله عرفت ان ذلك بهدایة الذي هدى المولود من الانسان والحيوان حين وضعه الى التقام الثدي الذي فيه رزقه و امتصاصه على وضع لا يكاد الكبير العاقل يتمكّن من فعله الا بعد المعالجة والتّردّ و قد جعل سبحانه لمحمد و آله (ص) من هذه التكّرمة ما دلّهم عليه من خدمته والاستغراق في طاعته بحيث لا يلتفتون الى ما سواه دلّهم عليه حين امرهم و قال لهم ولا يلتفت منكم احد و امضوا حيث تؤمرون فلما غابوا فيما امرهم عن احوالهم و امر معاشهم دارت لهم الأفلاك بما يصلحهم و جرى لهم الماء و انبت لهم الأرض و نبت لهم النبات و تسبيّبت لهم الأسباب من كلّ باب و جرت لهم الأشياء على طبق ارادتهم حتى كان جميع ما في عالم الوجود الممكن

انما اهتدى الى امر معاشة بفضل ما جرت به لهم الاصناف من كل شيء فببركة استغراقهم في خدمة خالقهم اهتدى من سواهم الى امور معاشهم كلها و العلة فيما اشرنا اليه ان هداية الخلق لا يمْرِ معاشهم لا يكون الا من الله سبحانه وهم في ذلك بهذه الهدایة مُقْبِلُونَ على شؤونهم وفي ذلك قطع العلاقة من الفيض فلما دلَّ سبحانه عباده المخلصين على وصل العلاقة بالمدد وهو اقبالهم على خدمته فلما استغرقوا في حضرة قدسِهِ و ذكره وصل فاضل وصلهم بالفيض قطع اقبال العباد على شؤونهم لـوَأَصْلَ المدد بعقلهم و لهذا ادب نبيه «ص» بقوله و اذكر ربك في نفسك تضرعاً و خجلاً و دون الجهر من القول بالغدو والأصال ولا تكن من الغافلين . ثم بين له وجه الدليل فقال و أمر اهلك بالصلة و اصطبِر عليها لانسألك رزقاً نحن نرزقك و العاقبة للتقوى . فافهم الحكمـة من دليل الحكمة والهداية الى اسباب المعاد ما امر به من وحـيه المنزل على نبيه المرسل «ص» الذي فيه نجاتـهم من عـقابـهم و فوزـهم بشـوابـه و ما دلـهم عليه من الأخـلاقـ الحـمـيدةـ و الأـعـمالـ المـرضـيـةـ السـدـيـدةـ التيـ هيـ طـرـيقـ محـبـتـهـ التيـ هيـ طـرـيقـ كـفـاـيـةـ وـ القـرـبـ الـيـهـ وـ تـلـكـ الأـدـابـ هـيـ النـوـافـلـ المـشـارـ الـيـهـ فيـ الـحـدـيـثـ الـقـدـسـيـ ماـ زـالـ الـعـبـدـ يـتـقـرـبـ إـلـيـهـ بـالـنـوـافـلـ حـتـىـ أـحـبـهـ فـهـذـاـ التـقـرـبـ طـرـيقـ المـحـبـةـ قـالـ تـعـالـىـ فـإـذـاـ أـحـبـتـهـ كـنـتـ سـمـعـهـ الـذـيـ يـسـمـعـ بـهـ الـخـ . وـ هـذـهـ الـمـحـبـةـ هـيـ طـرـيقـ الـكـفـاـيـةـ فـيـ اـمـرـ الـمـعـاشـ اـكـمـامـ وـ فـيـ اـمـرـ الـمـعـادـ كـمـاـ قـالـ تـعـالـىـ رـضـىـ اللـهـ عـنـهـ وـ رـضـواـ عـنـهـ وـ الـمـرـادـ بـهـذـهـ الـنـوـافـلـ مـادـلـ عـلـىـ رـجـحـانـ فعلـهـ منـ صـلوـةـ وـ غـيرـهـ مـثـلـ تـقـدـيمـ الرـجـلـ الـيـمنـيـ عـنـدـ دـخـولـ الـمـسـجـدـ وـ لـبسـ النـعـالـ وـ الـيـسـرىـ عـنـدـ دـخـولـ الـخـلـاءـ وـ خـلـعـ النـعـالـ وـ التـخـتمـ بـالـيـمـينـ لـغـيرـتـقـيـةـ وـ الـتـعـمـمـ قـائـماـ وـ التـسـرـوـلـ قـاعـداـ وـ تـجـتـبـ التـمـشـطـ بـمـشـطـ مـكـسـورـ وـ كـنـسـ الـبـيـتـ فـيـ الـلـيـلـ وـ تـرـكـ الدـعـاءـ بـعـدـ الـصـلوـةـ لـلـوـالـدـيـنـ وـ حـرـقـ قـشـ الـبـصـلـ

و ترك بيت العنكبوت في البيت و ازالة المرأة له بل يزيله الرجل و أمثال ذلك وهي كثيرة و منها في رواية جابر الانصارى عن امير المؤمنين «ع» في حديث انه قال و الذى فلق الحبة و برأ النسمة ما قطعت غنماً ولا لبست سراويلي قائماً ولا قعدت على عتبةٍ ولا بُلْتُ على حافة نهرٍ ولا بين بايَنْ ولا قائمًا ولا قلتُ اظفارى بفمى ولا انتشرت في يوم الأربعاء ولا اكلتْ قُبَّرَاً ولا سَمَّكًا زماريًّا ولا قطعتْ رَحِمًا و لا رددتْ سائلاً ولا قلتْ كِذبًا ولا شهدتْ زورًا ولا نَمْتُ على وجهى ولا على يدى اليسرى ولا تختمتْ بخاتمين ولا جلستْ على زبالة ولا بيتها في منزلى ولا رأيتْ بُرًّا مطروحاً فتجاوزته و لا لبستْ نعل يسارى قبل يمينى ولا نمتْ في خراب و لا اطلعتْ في فرجٍ و لا مسحتْ وجهى بدليلي و مامن شيءٍ من هذه يفعله احد منكم الا اورثه غمماً لا اصل له فتجنبوه الحديث . و قوله «قول خ ل» انتشرت اي ادھنتُ والحاصل ان ترك هذه الامور المكرهه و فعل الامور المستحبة من كل شيء في الاعمال والأحوال والأقوال والاعتقادات والحركات والسكنات والمأكل والمشارب و الملابس والمناكح وغير ذلك كلها من التوافل و انيا مثل بهذه الأشياء لثلايتوهم ان المراد من التوافل العبادات المعروفة عند العوام بل المراد بها التوافل من العبادات المعروفة عند الخواص وهذه و امثالها هي مشخصات للوجودات الشرعية او متممات للمشخصات ولقد نقل ان رجلاً من قوم لوط «ع» كان يلبس ما يشابه لباس لوط «ع» فلما نزل بهم العذاب نجا ذلك الرجل منه في الدنيا مع انه يعمل عملهم فسلِّمَ بمجرد تشبهه بلوط «ع» في اللباس و ذلك كان مؤثراً في دفع العذاب عنه ولما كان مثل هذه الأمور متمماً للقابليات ومكملاً لها بها تكون موصولةً الى اعلى الدرجات جعلها في خزائنه عليهم السلام «عليه السلام خ ل» لنفاستها فنشروها للعباد و قد ارشد

الله عباده الى ما فيه كمالهم و بلوغ محبته المستلزم لكتابته لينالوا أعلى مراتب القرب فسبق السابقون و ذلك على حسب اجابتهم للدّعاء الى سبيل الرشاد صلّى الله عليه محمد و آله فكانوا في ذلك هم السابقين و الساقفين و القائدين و في هذه الزيارة الشريفة كما يأتي ان شاء الله من اراد الله بدء بكم و من وحده قبل عنكم و من قصده توجه بكم .

و أمّا تكرمه بالسلط على ما في الأرض فلا نَهَى سبحانه ركب فيه العقل و الفهم والفطنة و الأطلاع على دقائق اسرار الموجودات فظهر بما فيه من الموهبة و التكرمة بالفهم جميع ما في الأرض حتى انقاد له الحيوانات و النباتات و المعادن و الجمادات من البر و البحر لأنّه يدبّر في كل شيء بالفهم و التمييز و جعل الله سبحانه لمحمد و آله «ع» جميع الأشياء منقادة لهم بالطبع و تابعة لآرائهم كتبية الأظلّة و الأشعة للمنير لأنّه كرمهم باصطدامهم به و اختصاصهم به فاستغروا في التسلط على جميع الأشياء بالأقبال عليه سبحانه حتى ملكهم ملکوت كل شيء .

و أمّا تكرمه بالتمكن من الصناعات فلانه من تمام قدرته على ما يحتاج إليه بحيث لا يحتاج في شئونه إلى شيء إلا و هو متمكن من صنعه لِمَا أُهْمِمَ من التمييز لتدبير امر معاشه و أمّا محمد و آله صلّى الله عليه و عليهم فانهم لما اعتدلت امزجة نفوسهم غاية الاعتدال في الاستعداد و فارقت الأضداد بالاستغراب في الأقبال إلى رب العباد شاركوا بها السبع الشّداد فكان مقتضى نفوسهم و طبيعتها إنشاء أسباب الأشياء على مقتضى الحكمة في اسرار الخليقة بل اسرار الخليقة في الحقيقة إنما كانت اسراراً محكمةً مطابقةً لمقتضى الحكمة بحيث يكون ما عمل على هيئتها و ملاحظة نظمها على اكمل وجه في الصنعة لأنّها هيئات نفوسهم و امثال صورهم سبحانه من جعلهم خزائن غيبه

ومصادر فيضه و سببه .

و امّا تكرمه بانسياق الأسباب و المسبيات العلوية و السفلية الخ ، فانه جلّ و عزّ دلّ عباده على علم الصنّع في الأشياء على حسب قابلتهم فيه يزرعون و يصنعون و يأكلون و يلبسون و يبيعون و يشترون و يعملون الاعمال من سائر الصناعات و يطلعون على ما غاب عنهم وما سيكون من علم الجفر و النجوم و الرمل و زجر الطير والأوضاع الكونية من العلوم و من اعجبها العلوم الخمسة المكتومة الكيمياء والليمياء والريمياء والهيمياء والسيمياء التي اخفاها الحكماء اشدّ الخفاء حتى انهم استعملوا في ذكرها الاشارات والرموز باللّوازم البعيدة فعلم الكيمياء زراعة الذهب والفضة و الجوادر النفيسة من الالماس والياقوت واللّعل والزمرد والفيروز و اللؤلؤ وغير ذلك على وجه اعلى من المعدن و اصح و علم الليمياء علم الظلّمات ومنه ما يعمل بطبايع العقاقير و علم الريمياء علم الشعوذات و علم الهيمياء علم التسخيرات و علم السيمياء علم التخيّلات و هو من التسخيرات و من الظلّمات و العقاقير فيعملون بها الأمور العجيبة الخارقة للعادة منها الجائز ومنها المحرّم وكلّها مما اوقفهم عليها لصالح العباد المتقين و استنطاق طبائع العاصين و كلّها من سوق الأسباب الى مسبباتها وكلّها مباحها و حرامها وواجبها وراجحها و مرجوحها من التكراة فالجائز لمنافعهم و الحرام ليتجنبوه كما قال تعالى : ما يعلم من احد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفر . و كلّها أثار من تكرمه لـ محمد و آله صلّى الله عليه و عليهم لأنّها صور اسمائهم و اسماء افعالهم و افعال ذواتهم وليس فيها عليهم محرّم لأنّ المحرّم انما محرّم لمخالفته لهم في الصور او الأسماء او الأفعال مثلاً منها ما يحرم لأنّه يعمل لهلاك العدوّ وقد يكون هذا العدوّ المعادي للعامل من المؤمنين المتقين بخلاف عدو

آل محمد «ص» فإنه اذا تحقق عداوته كان مهدور الدّم فليس عليهم بحرام وغيرهم قد يكون من صور اسمائهم او من اسماء افعالهم فهم خزائن حلاله و حرامه .

و اما تكرمه بان حمله في البر و البحر فأنه جعل لهم ما يسلكون عليه طريق البحر لقضاء مأربهم و هي السفن و طريق البر كذلك و هي الأبل و الخيول و البغال و الحمير و لولا السفن لغرقوا و لولا الركوبات لما استطاعوا ان يقطعوا ارضاً ولا بحراً وقد جعل آل محمد صلى الله عليهم في الحقيقة سفينة النجاة لكل شئ و ائمّا نجا راكب السفينة من الغرق لأنّها مثالهم «ع» و اتباعهم هور كوب السفينة و ائمّا كانت منجية لأنّها مثال طريقتهم من لا يتهم و ائمّا كانت الأبل تحمل الأثقال الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الأنفس لأنّها مثال النفس كما في تأويل الآية فكانت الخلائق من جميع بنى ادم ائمّا كرموا لأنّهم مثالهم و كرموا بمثال ما كرموا به صلى الله عليهم اجمعين .

ومن تكرمه بانّ الانسان يرفع الى فيه بيده طعامه لثلايّطاطي رأسه للطعام اجلالاً له لما البسه الله من صورته صورة الانسان و صورته التي نسبها اليه هي صورتهم «ع» التي خلقها الله على صورة محبته في قوله تعالى كنت كنزاً مخفياً فاحبببت ان اعرف . فصورتهم صورة هذه المحبة فنسبها اليه لأنّها صورة محبته وعلى صورتهم التي هي صورته خلق آدم «ع» كما قال «ع» انّ الله خلق ادم على صورته . فان جعل الضمير يعود الى الله او الى ادم فالمعنى واحد كما ذكرنا وهي الصورة الانسانية وانما لم يخضع لأجل هذه الصورة لأنّ كنها الروبية بخلاف سائر الحيوانات لتغيير صورها باختلاف مشخصاتها كماً و كيماً و وجهة و مكاناً و رتبة و وقتاً و غير ذلك .

و امّا تكرمه لزرواح المؤمنين «الانسان خ ل» بالعلم الذي هو الرزق الطيب فلان ذلك مقتضى طاعتهم لله و اتقائهم معاصي الله فان من اتقى الله علّمه ما لم يعلم كما قال تعالى و اتقوا الله و يعلّمكم الله و قال تعالى ولما بلغ اشدّه و استوى آتيناه حكماً و علمأً و كذلك نجزى المحسنين و قال على عليه السلام ليس العلم في السماء فينزل اليكم ولا في الأرض فيقصد اليكم ولكن العلم مجبول في قلوبكم تخلقاوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم وفي رواية تأدّبوا بأداب الروحانيين يظهر لكم . ولما كان الكافر ميتاً ليس له نور من العمل لم يُكَرَّم بالعلم و جعل لمحمد و آلـه صلـى الله عليه و عليهـم من هذه التكرمة ما جعلـهم به خزانـة غـيبة و عـيبة علمـه بـحقيقة ما هـم أـهـلـه و امـا ما ذـكرـ في حـملـة الـكرـسى باـنـ منـهـم مـلـكاـ في صـورـة الـأـدمـيـنـ و انـها اـكـرمـ الصـورـ على الله فـقدـ اـشـيرـ اليـهـ فيـ التـكـرـمـ بـحسنـ الصـورـةـ .

و امـا التـكـرـمـ بالـاسـلامـ فـلـانـ المـكـلـفـينـ لاـقـوـامـ لهمـ الاـ بالـتـكـلـيفـ لأنـهـ هو طـرـيقـ العـبـدـ إـلـىـ المـدـدـ الذـيـ بـهـ قـوـامـهـ وـ التـكـلـيفـ مـخـتـلـفـ بـحـسـبـ الـأـزـمـنـةـ وـ انـ كـانـ فـيـ الـحـقـيـقـةـ وـ اـحـدـاـعـنـدـ اللهـ وـ هوـ الـاسـلامـ وـ اـنـماـ اـخـتـلـفـ بـاـخـتـلـافـ اـحـوـالـ الـمـوـضـوـعـاتـ كـماـ يـجـبـ المسـحـ عـلـىـ الرـجـلـيـنـ فـيـ الـوـضـوـءـ مـعـ الـأـنــنـ وـ يـجـبـ الغـسـلـ مـعـ التـقـيـةـ وـ كـلـ صـورـةـ مـنـ التـكـالـيفـ اـذـاـ عـمـلـ بـهـاـ المـكـلـفـ كـماـ اـمـرـ توـصـلـ إـلـىـ رـضـاـ اللهـ سـبـحـانـهـ الاـ اـنـ التـكـلـيفـ يـرـدـ مـنـ الـحـكـيمـ عـلـىـ حـسـبـ قـابـلـيـةـ الـمـكـلـفـ وـ وـقـتـ التـكـلـيفـ وـ مـكـانـهـ فـاـذـاـ كـانـ اـقـضـاءـاتـ الـمـحـالـ وـ الـقـبـولـ اـعـلـىـ كـانـ وـصـفـ التـكـلـيفـ اـشـرـفـ وـ كـانـ عـلـمـ بـهـ اـفـضـلـ ثـمـ لـمـاـ كـانـتـ هـذـهـ الـأـمـمـ الـمـرـحـومـةـ اـفـضـلـ الـأـمـمـ فـيـ الـقـوـابـلـ وـ الـمـحـالـ وـ الـأـوـقـاتـ كـانـ الـمـطـابـقـ لـلـحـكـمـةـ اـنـ يـكـوـنـ دـيـنـهـ الـاسـلامـ الذـيـ هـوـ اـفـضـلـ الـادـيـانـ قـالـ تعالى اـنـ الدـيـنـ عـنـدـ اللهـ الـاسـلامـ وـ اـنـمـاـ سـمـىـ هـذـاـ بـالـاسـلامـ مـعـ اـنـكـلـ دـيـنـ

له هو الإسلام لشرفه عنده اشتَقَ له اسمًا من التسليم والانتقاد لأهل الحق «ع» و من السلامه بان لا يؤذوا رسول الله «ص» في اهل بيته ولا في دينه بكثرة المعاishi فاشار الى الاول بقوله ادخلوا في السلم كافة و الى الثاني بقوله فسلام لك من اصحاب اليمين فكرم الله عباده المؤمنين بافضل الاديان عنده . فان قلت اذا كان آنما شرع سبحانه ملى حسب قابلية المكلفين كان الاسلام لهذه الامة باستحقاقٍ منهم لكونهم اهلاً لذلك و غيرهم لما نقصوا لم يستحقوا فاذا كان بالاستحقاق لم يكن تكريماً . قلت ان اعطيه سبحانه المستحقين ما اعطاهم فضل و منه و ليس لخلقٍ عليه دلالة الا بما دلّهم عليه من كرمه لأنّ الخير كلّه له سبحانه و المكلّفون كلّهم له فان اعطي فمن كرمه و ان منع فملكه على ان نفس الاستحقاق الذي هو من مقتضى قوابدهم من فضلهم اعطاهم ذلك الاستحقاق حين حصل لهم فقد اعطاهم ما حصل لهم حين حصل لهم من انفسهم كما اعطاهم شيئاً من حسنة بتلك الشيئية شيئاً فافهم فإنه من خفي القدر و كان من تكراة الله سبحانه لمحمد و آله «ص» ان جعل الاسلام الذي هو دينه فرعاً لهم و غصناً من شجرة ولا يفهم و ثمرة شجرة دعوتهم .

و اما تكرمه الانسان بسجود ملائكته المقربين له فلا شك فيه و انه من افضل تكرمةٍ كرم بها سيد مالك جبار عظيم عبيده الضعفاء بان اسجد لهم المقربين لديه المستغرين في خدمته و السجود اعظم مراتب الخضوع و الذلة و لهذا ورد اقرب ما يكون العبد الى الله اذا كان ساجداً و كان حقيقة هذه التكرمة و الباعث عليها اظهار اثار ما كرم الله محمد و آله «ص» .

وفي عيون الاخبار عن الرضا «ع» في حديثٍ فيه ان الله تبارك و تعالى خلق ادم و اودعنا صلبه و امر الملائكة بالسجود له تعظيمًا لنا و اكراماً و كان

سجودهم لله عبودية ولأدم اكراماً و طاعة لكوننا في صلبه الحديث . فقوله «ع» اكراماً و طاعة لكوننا في صلبه ، اشارة الى ما قلنا من ان ذلك اظهارا ما كرم الله محمدًا واله صلى الله عليه و عليهم و هو وصلهم به و مزجهم بما نسبه اليه حتى جعل طاعتهم طاعته و معصيتهم معصيته و رضاهم رضاه و سخطهم سخطه كما روی في التوحيد و الكافي عن الصادق «ع» في تفسير قوله تعالى فلما أسفونا انتقمنا منهم قال ان الله تعالى لا يأسف كأسفنا ولكن خلق اولياء لنفسه يأسفون و يرضون و هم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه و سخطهم سخط نفسه و ذلك لأنّه جعلهم الدّعاة اليه و الأدلة عليه فلذلك صاروا كذلك الحديث . و تعبد الخلق بعبودية ذلك الوصل مترجمًا عنه بالصلة على محمد و آله «ص» كما اشار اليه في بيان تلك التكمة بهذه الترجمة بما رواه في الاحتجاج عن الكاظم «ع» عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام في جواب سؤال اليهودي انّ أدم اسجد الله له ملائكته الخ ، قال الى ان قال و محمد «ص» قد اعطى ما هو افضل من هذا انّ الله عزوجلّ صلى عليه في جبروته و الملائكة بأجمعها و تعبد المؤمنين بالصلة عليه وهذه زيادة له يا يهودي الحديث . و معلوم انّ الصلة من الله الرحمة و هي مشتقة من الصلة اي العطية و الوصل اي الاتصال و من الوصلة اي السبب الممدود المتصل هذا ما اشرنا اليه مع الاقتصار على ذكر معنى المكرمين اي الممدودين بالتكرمات هذا ظاهر و المعنى الباطن انّ المراد بالمكرمين المطهرون المنزهون عن ماقع عليه عبارات الناس كما قال على «ع» في خطبته ظاهري امامه و باطنى غيب لا يدرك . و في خطبته ايضاً انا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة و قال عبد الحميد بن ابي الحميد في قصيدة الرائية في مدحه عليه السلام :

صفاتك اسماء و ذاتك جوهر

برىء المعانى من صفات الجوادر

يجل عن الأعراض والأين والمتى

ويكبر عن تشبهه بالعناصر

ويكون الثناء على الله تعالى باسمائه وهم اسماؤه وكل شيء يسبح الله باسمائه و ذلك ممكنا في حق كل مسبح على قدر ما يعرف ويحيط به من الأسماء ولا يسبح بالحقيقة الآم «ع» و أمّا المقربون فهم المخصوصون بالقرب والزلفي لدبه و أعلى مراتب القرب المقام الأول من مقاماتهم الأربع المذكورة سابقاً في بيان قوله «وموضع الرسالة» وهو ظهوره لهم بهم و هو الذي اشار اليه الصادق عليه السلام بقوله لنامع الله حالات نحن فيها هُوَ و هُوَ نحن و نحن هُوَ و في رواية الا انه هو هو و نحن نحن و هذا الحديث نقله بعض العلماء في بعض كتبه و مما نقله شيخنا الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن الشيخ احمد بن عصفور الدرازي البحرياني في رسالته في جواب الشيخ عبدالله بن يحيى في سؤاله عن الروح وهذا المقام هو المسما بالتوحيد وهو الذي اشار اليه الحجّة «ع» في دعاء شهر رجب في قوله و مقاماتك التي لاتعطي لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لافرق بينك وبينها الا انهم عبادك و خلقك الدعاء .

و مثال هذا القرب والله المثل الأعلى الاستضاءة المدركة بالبصر من السراج فانها في الظاهر هي النار والنار هي والنار النار وهي العنصر الحار اليابس وهو غيب لا يدركه البصر بل بينه وبين الاستضاءة ثلاث مراتب والاستضاءة الاستضاءة وهي انفعال الدخان المستحبيل من الدهن بالاستضاءة عن فعل النار فالاستضاءة كالصبغ والدخان كالثوب ومثال آخر المرأة في

استضاءتها من الشمس فانهَا اقرب الى الشمس من الارض وان كان الاشراق واحداً وذلك لشدة « بشدة خ ل » قابليتها اذا نظرت اليها كالشمس لافرق بينها وبينها الا ان الميراء من شعاع الشمس كالارض بل لم تشرق عليها اكثراً من اشراقها على الارض ولكن لشدة قربها من الشمس كانت كالشمس وان كانت على الارض ومثالاً اخر الحديد المحمامة من النار كالنار في فعلها لافرق بينها وبينها في الاحراق الا ان النار تحرق بفعلها والحديدة تحرق بفعل النار الظاهر عليها لمجاورتها وقربها منها بحيث اذا نظرت الى الحديد لم تر الاجمرة النار فهم « ع » لشدة قربهم من ربهم بخالص طاعته وانقطاعهم اليه حتى غابوا في حضوره عن انفسهم قد ظهر عليهم فعله فكان فعلهم فعل الله ومارميت اذرميت ولكن الله رمى والاقبال اليهم عين الاقبال الى الله تعالى من اطاعهم فقد اطاع الله و من عصاهم فقد عصى الله من يطع الرسول فقد اطاع الله و رضاهم رضى الله و سخطهم سخط الله والأخذ عنهم أخذ عن الله و الراد عليهم راد على الله وهكذا فهم المقربون بمعنى الاقربين الذين لم يكن اقرب منهم وليس المراد مطلق القرب لصدقه على الانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين و الملائكة لأن القرب الذي يوصف به محمد و آله « ص » يكون في مقام عند الله لا تقتضي الحكمة الالهية ان يكون فيه ازيد من اربعة عشر مقرباً فالقرب الحقيقي لهم لا غير و قرب غيرهم اضافي فافهم .

قال عليه السلام :

### المتقون الصادقون المصطفون

قال الشارح « ره » المتقون في اعلى مراتب التقوى فان تقوى المقربين من غفلة لمحنة عن القرب مع الله تعالى الصادقون الذين قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين وروي في الاخبار المتوترة انهم هم ولقبه الامر .

لمتابعة غير المعصوم عقلاً ونقلأً مع أن الصدق اعمّ من ان يكون في الاقوال والاعمال والاطوار ولا يوجد في غير المعصوم كما ذكره الكتانى في كتاب الصدق و هو كتاب حسن لابد للسائلك الى الله منه . المصطفون الذين قال الله تبارك و تقدس ان الله اصطفى ادم و نوح و آل ابراهيم و آل محمد على العالمين في قراءة اهل البيت في اخبار كثيرة وعلى القراءة المشهورة فهم «ع» مصطفى آل ابراهيم بالا خبار المتواترة هـ .

اقول قد تقدم بعض الاشارة الى معنى التقوى التي هم اهلها ويأمرون بها في بيان «باب خـ» و اعلام التقى وقد ذكر في مصباح الشريعة عن الصادق «ع» التقوى على ثلاثة اوجه تقوى في الله وهي «وفي خـ» ترك الحلال فضلاً عن الشبهة وهي تقوى خاصـ الخاصـ وتقوى من الله وهي ترك الشبهات فضلاً عن الحرام وهي تقوى المخاصـ و تقوى من خوف النار و العقاب وهي ترك الحرام وهي تقوى العوآمـ ومثل التقوى كما يجري في نهرـ ومثل الطبقات الثلاثة كاشجارـ مغروسات على حافة ذلك النهر كلـ لون وجنس وكلـ شجرة منها تستمـسـ الماء من ذلك النهر على قدر جوهره و طبعه و لطافته و كثافته ثم منافع الخلق من تلك الأشجار والثمار على قدرها وقيمتها قال الله تعالى صنوانـ و غير صنوان يسقى بماـ واحدـ و نفضل بعضـها على بعضـ في الـ كلـ و التقوى للطاعات كالـ ماء للأشجار و مثل طبائع الأشجار فى لونها رطعمها مثل مقادير الإيمان فمنـ كان اعلىـ «على خـ» درجة في الإيمان واصفى جوهرـ بالروحـ كان اتقى ومنـ كان اتقى كانت عبادته اخلصـ و اظهرـ ومنـ كان كذلكـ كان من الله اقربـ و كلـ عبادة غير مؤسـسة على التقوىـ فهي هباءـ ثورـ قال الله افمنـ اسسـ بنيانـه على تقوىـ من اللهـ و رضوانـ خيراـ منـ اسسـ بنائه على شفاجرـ هـ فانهـارـ بهـ في نارـ جهنـمـ هـ . و هذهـ المراتـبـ الثلاثـ

من التقوى المذكورة في هذا الحديث هي الثلاث المذكورة في قوله تعالى ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا و آمنوا و عملوا الصالحات ثم اتقوا و آمنوا ثم اتقوا و احسنوا و الله يحب المحسنين . فالتفوى الاولى في الحديث هي الاولى في الآية والثانية هي الثانية والثالثة هي الثالثة ويجوز بالعكس وعلى التقديرين فالمحسنون الذين جمعوا المراتب الثلاث و قاموا بما يراد فيها هم اهل محبة الله و هم على مراتب يتفضلون فيها على قدر معرفتهم و علمهم و اخلاقهم و صدقهم الى ان تنتهي بهم المراتب الى مقام الولاية المطلقة في الامكان فينفرد عن الخلق اجمعين محمد و آله الطيبون صلى الله عليهم اجمعين و ينحط ماسواهم

كما قال سيد الساجدين على بن الحسين عليه السلام :

ولايحرز السبق الرديا و ان جرت ولا يدرك الغایات الا سبوقها  
هم العروة الوثقى وهم معدن التقى و خير حمال العالمين و ثيقها  
فهم المتقون على الحقيقة و ما سواهم فهم في التقى «التقوى خ ل»  
اتبعهم و الصدق هو ان يُطابق القول ما في الواقع و هو قول من يقول  
بالله و عن الله سواء عرف ان ذلك بالله و عن الله ام لا فان عرف فقد فاز  
بالحسينين «بالحسينين خ ل» والا فله عمله وفي مصباح الشريعة قال الصادق  
عليه السلام الصدق نور غير متشعشع الا في عالمه كالشمس يستضيء بها  
كل شيء بمعناه من غير نقصان يقع في معناها و الصادق حقاً هو الذي  
يصدق كل كاذب بحقيقة صدق مالديه و هو المعنى الذي لا يسع معه سواه  
او ضده مثل ادم «ع» صدق ابليس في كذبه حين اقسم له كاذباً لعدم ماهية  
الكذب في ادم «ع» قال الله عزوجل و لم نجد له عزماً ولأن ابليس ابدع  
 شيئاً كان اول من ابدعه و هو غير معهود ظاهراً و باطناً فخر هو بكذبه

على معنى لم ينتفع به من صدق أدم «ع» على بقاء الأبد و افاد أدم «ع» بتصديقها كذبها بشهادة الله بنفي عزمه عما يصادق عهده في الحقيقة على معنى لم ينتقض «لم ينتقض خ ل» من اصطفائه بكذبه شيئاً فالصدق صفة الصادقين «الصادق خ ل» و حقيقة الصدق يقتضي تزكية الله تعالى لعبدة كما ذكر عن صدق عيسى «ع» في القيامة بسبب ما اشار اليه من صدقه براءة للصادقين من امة محمد «ص» فقال عزوجل يوم ينفع الصادقين صدقهم الآية . وقال على «ع» الصدق سيف الله في ارضه و سمائه ايما هو «هو خ ل» به يقد فاذا اردت ان تعلم صادق «اصادق خ ل» انت ام كاذب فانظر في قصد معناك و غور دعواك و غيرها بقسطاس من الله عزوجل كأنك في القيمة قال الله عزوجل و الوزن يومئذ الحق فاذا اعتدل معناك بدعواك ثبت لك الصدق و اقل «و ادنى خ ل» حتى الصدق الا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان و مثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع روحه ان لم ينزع فما يصنع هـ .

قوله «ع» الصدق نور غير متشعشع الأفي عالمه يعني به انه لم يلزم منه ان «انه خ ل» لا يقع الا على الصدق اي لا يصدق الصادق الا الصادق ليشرق في غير محله بل يجوز ان يصدق الكاذب لأن الصدق ينير في قلب الصادق لغير الا انه ينتفع به الصادق و الكاذب بنيل مطلوبهما ولما كان الصادق ليس عنده كذب لم يعرف الكذب في نفسه فاذا سمع القول صدقه و ان كان كذباً لحقيقة «بحقيقة خ ل» ما عنده لأن لا يظن كذب المخبر و قوله و افاد اي الصدق ادم «ع» بتصديقها كذب اليس بشهادة الله بنفي عزمه اي بأنه لم يدع ماليس في وسعة حتى اخبر الله بأنه لم يفهوم ولم يدع عما لا يفهم فلهذا لم ينتقض عدم فهمه و تصديقه الكاذب من اصطفائه شيئاً بل هو صفي الله و ذلك قوله ومثل الصادق الموصوف بما

ذكرنا كمثل النازع روحه ان لم ينزع فماذا يصنع ، يريد به ان الصادق ليس له التفاتٌ ما كما ان الذى فى حال النزع ليس له التفاتٌ الى غير نزع الروح و المراد ان الصدق له مراتب متعددة يطلق عليها من باب التشكيك فادناه الايختال للسانُ القلب ولا القلبُ اللسانَ واعلاه كمثل من هو في النزع لأن من هو في النزع قد تجمعت جميع شئونه في شأنٍ واحدٍ فلم يبق له التفاتٌ الى غير النزع لعظم الخطب النازل فكذلك اعلى الصدق فان صاحبه محترق في نار المحبة قد اشغلته حرارة نارها بالطلب عن كل شأنٍ حتى عن نفسه فهو في فتاء محبوبه غائب عن نفسه و شئونها كمثل النازع روحه وهذه على كمال ماينبغى لابنالها الا محمد واهل بيته صلى الله عليه و آله و اما غيرهم فمنهم المدعى لها الكاذب في دعواه ومنهم الجاهل بها ومنهم الصادق العالم واكنته يعرف ان مقامه منها ليس على كمال ماينبغى فالمدعون لهاكثرون و اكثراهم الصوفية يزخرفون الكلام بما يتوهّم الطفام ان كلاماً منهم امام و لهذا نظم عبد الله بن القاسم السهوردي في قصيده طريقة الواصلين عندهم الى هذا المقام الى ان قال :

صرعَتْهُمْ قَبْلَ الْمَذَاقِ الشَّمْوُلُ فَهُوَ رَسْمٌ وَالْقَوْمُ فِيهِ حُسْلُولٌ وَلَا لِدَمْوَعٍ فِيهِ مَقِيلٌ وَهُوَ عَنْهَا مَبْرُءٌ مَعْزُولٌ	فَحَطَطْنَا إِلَى مَنَازِلِ قَوْمٍ دَرَسَ الْوَجْدُ مِنْهُمْ كُلَّ دَرْسٍ مِنْهُمْ مَنْ عَفَى وَلَمْ يَبْقَ لِلشَّكْوَى لَيْسَ إِلَّا الْأَنْفَاسُ تَخْبِرُ عَنْهُ
--	---

و اشار الى من دون هؤلاء بقوله :

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُشِيرُ إِلَى وَجْهٍ —————— تَبْقَى عَلَيْهِ مِنْهُ الْقَلِيلُ . الْخَ  
وَالْجَاهِلُونَ بِهَا إِذَا حَصَلَ لَهُمْ أَدْنَى تَوْجِهٍ وَاقْبَالَ بِحِيثِ قَلِيلٌ اشْتَغَالُهُمْ بِالدُّنْيَا  
بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ تَوْهِمُوا أَلْأَمْقَامَ وَرَآءَ مَقَامِهِمْ وَهُمْ فِي الْحُضِيْضِ مُقِيمُونَ

ولكن لا يعلمون و العالمون كالأنبياء والمرسلين فانوار قلوبهم و اضواؤه افتدتهم و صفاء اجسامهم و اعتدال امزاجتهم و معارفهم و علومهم بالنسبة الى نهاية المراتب ناقصة متسافلة وهم مع قربهم يعلمون نقصهم الى محمد وآل «وآل محمد ص خ ل» كما هو حال الشعاع من الشمس المنيرة و ذلك لقصور مشاعرهم و قواقلهم عن الاحاطة بذلك فخاص بالذات محمد و آل السادات صلى الله عليهم اجمعين فهم الصادقون حقاً و عن الرضا عليه السلام الصادقون هم الائمة و الصديقون بطاعتهم و الاوصياء اخذ الصفو من الشيء يعني جيده طالباً و المأمور مصطفى و المعنى ان الله سبحانه اختارهم من جميع خلقه لأنّه سبحانه نظر الى خلقه في الامكان فاختار منهم محمد و اهل بيته صلى الله عليهم فالبسهم حلقة الوجود فبقوا يوحدونه و يعبدونه الف دهر لم يخلق شيئاً غيرهم فالاصطفاء هنا لحقيقة «الحقيقة خ ل» يكاد زيتها يضيأ ولو لم تمسسه نار ثم لما خلق الدهر و خلق اولاً الصفو من خلقه من «عن خ ل» عرق انوارهم عليهم السلام كانوا معهم فاختارهم لأنّه نظر الى الجميع في الكون فاختارهم من المصطفين الاخيار ولما خلق الزمان و خلق من خلقه ماشاء كانوا فيهم فاختارهم من سائر خلقه فالاصطفاء الاول في السرمد وبعد قبيل الدهر والاصطفاء الثاني مع الدهر وفي الدهر وبعد قبيل الزمان والاصطفاء الثالث مع الزمان وفي الزمان وما بعد الزمان ما قبله وما بعد الدهر ما قبله وما بعد السرمد ما به فهذا الاصطفاء في هذه المراتب كلها كان لـ محمد صلى الله عليه وآل وله وهو قول على «ع» في خطبته يوم الغدير و الجمعة قال «ع» وأشهد أنّ محمد عبده و رسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثيل من ابناء الجنس الى ان قال «ع» قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيه و اختصه من تكرمه بما لم يلحقه

احد من برّيته فهو اهل ذلك بخاصة وخلته . اقول واراد بقوله في القدم ما قبلنا في السرمد و بعد ان اصطفاه «ص» اصطفى الله الطيبين فيما اصطفاه فيه وله السبق وبه الشرف وهو قول على «ع» في هذه الخطبة بعد ذلك الكلام وان الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه «ص» من برّيته خاصّة علّاهم بتعلّيته وسمائهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحقّ اليه و الاٰدلة بالارشاد اليه لقرنٍ قرنٍ و زمنٍ زمنٍ انشأهم في القدم قبل كل مذروءٍ و مبروءٍ . و قوله انشأهم في القدم يريد به الوقت الذي استخلص فيه نبيه «ص» وهو قولنا فيما اصطفاه فيه و انما سمي «ع» السرمد قدماً لأنّ السرمد خلق بنفسه فليس له اولٌ مخلوقٌ ولا اخرٌ ملحقٌ لأنّ الاولية و الاخريّة مخلوقان بالسرمد و نعني بالسرمد وقت الابداع و الاختراع و المشيّة والأراده و هذه الاربعة يُراد بها فعل الله ولا يتوجه انه سبحانه اصطفاهم في القدم الذي هو الاّزل الذاتي و ازل الازال وغيب الغيوب لأنّ ذلك هو الذات البحث وليس في الذات البحث شيء غيرها فلامعنى للأصطفاء فيها ولا بها لأنّ الأصطفاء من اثار الفعل فهم على الحقيقة المصطفون لم يصطف الله سبحانه احداً كما اصطفاهم ولم يصطف احداً من خلقه الا لاجل متابعتهم و الاتمام بهم و الوفاء لهم بما عاهد عليه الله من ولائهم و هو قول ابي محمد العسكري «ع» في تاريخه قال «ع» والكليم البس حلّة الأصطفاء لما عهدنا منه الوفاء فابان «ع» انّ موسى الكليم «ع» لما شهدوا له بالوفاء بالعهد الذي اخذ عليه في التكليف الاول البس حلّة الأصطفاء اي البسوه حلّة اصطفاء الله له لأنّ الله تعالى بهم اصطفاهم و اصطفى بهم و لهم ما شاء و هو قول على «ع» نحن صنائعُ الله و الخلقُ بعد صنائع لنا . اقول يريد ان الله اصطنع الخلق لنا فافهم .

قال عليه السلام :

**المطیعون لله القوامون بامرہ**

قال الشارح «ره» المطیعون لله بالطاعة التامة حتى بذلوا انفسهم و اموالهم في سبیله و قاتلوا و قتلوا بالجهاد الصوری و المعنوی لاعلام کلمة الله و دینه كما هو ظاهر لمن تتبع کتب الأخبار و السیر القوامون في امر الامامة او الأعمّ .

اقول الطاعة لله تعالى لها مراتب اعلاها من کل مخلوق قابلیته للتصنع و القابلیات تختلف بكثرة المتمممات لها و قتتها و کلما قلت المتمممات و الشروط و الأسباب شرقت القابلية و كملت وقویت و كلما كثرت الشروط و المتمممات نقصت و ضعفت و قابلیات محمد و الله «ص» لم يكن لها متمم ولا شرط ولهذا قد نستثنیها من الوجود المقید و تلحقها بالمطلق لعدم الشرط و اذا الحقنها بالمقید فانما هو لأنّ نطلق المطلق على الفعل والمقييد على المفعول ولصدق القيد «المقييد خل» على التوقف على الفعل فلان تلحقها بالمطلق والى عدم الشرط فيها الاشارة بقوله تعالى يکاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فلما كانت تلك القابلية الجليلة المقدار هي قابلية محمد و آله الاطهار صلی الله عليه و عليهم كانت طاعتهم لله قبل کل شيء و اعلى من کل شيء ولم تتوقف على شرط ولا تكون لعلة الالمحض اجایة ربهم دعاهم فاجابوه طوعاً لأمره فكانوا في کل رتبة من مراتب وجوداتهم لا يخرجون عن طاعته لأنّهم ليس فيهم مقتضي للمعصية لأنّ القابلية هي منشأ المعااصى و اما الوجود فهو خير كلّه فإذا صلحت القابلية حتى کادت تضيء و تطیع قبل الوجود بحيث شابهت الوجود في عدم نظرها الى نفسها كانت مع انضمام الوجود لاظلمة فيها ولا معصية لها فهم المطیعون لله على الحقيقة بمعنى سبّتهم الى الطاعة

وعدم التأخر عنها في حال الصدق فيها والأخلاص والاستخلاص لها حتى لا يشغلهم عنها شاغل كما اشى سبحانه عليهم في كتابه المجيد فقال عز من قائل رجال لا تلهيهم تجارة ولا يبع عن ذكر الله واقام الصلوة وابقاء الزكوة وذلك لما ادّبهم بوجيه في كتابه مثل قوله و امر اهلك بالصلوة و اصطبر عليها و قوله و اذك ربك في نفسك تضرعاً و خيفة و دون الجهر من القول بالغدو و الأصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربک لا يستكبرون عن عبادته و الذين عنده هم محمد و أله صلى الله عليه و عليهم كما تقدم عن الصادق «ع» في قوله تعالى و له مَنْ في السموات والأرض و مَنْ عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل و النهار لا يفترون الى قوله ولا يشفعون الألمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون . قال «ع» ويحك يا مفضل الستم تعلمون ان مَنْ في السموات هم الملائكة و مَنْ في الأرض هم الجن والبشر وكل ذي حرفة فمن الذين «الذى خ ل» قال ومن عنده قد خرجوا من جملة الملائكة والبشر وكل ذي حرفة فنحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا ولا حدوث سماء ولا ارض ولا ملك ولا نبى الحديث . ومن دون هذه الرتبة هم في عالم الانوار وفي الحجب وفي الدرو في عالم الزمان سابقون لأهل كل مقام الى طاعة الملك العلام بحيث لا يلحقهم لاحق ولا يسبقهم سابق ولا يطمع في ادراكهم ولا مُداناتهم طامع من جميع الخلائق فهم في الحقيقة متفردون عن كل الخلق وما ورد عنهم مما يدل بظاهره على مساواة غيرهم لهم او مشاركتهم ايامهم فهو جاري على ما تعرفه عامة الناس و شرح بعض هذا يطول به الكلام و المعنى المقصود ظاهر .

والقوامون جمع قوام و هو للمبالغة في قائم اما على معنى انهم كثير القيام بامر الله واما على معنى انهم شديدوا القيام بأمر الله و المعنيان مرادان

معاً والمراد من الأول انهم لم يتجاوزوا امر الله في قليل او كثير في واجب او مندوب ولا نهياً في حرام او مكروه الا قاموا به كما امرهم الله على اكمل ما ينبغي وما ورد عنهم انهم يفعلون بعض المكرهات او يتراكون بعض المندوبات فان ذلك من اقسام الواجب لأنهم يؤمرون على سبيل الحتم لبيان الجواز ولا يجوز لهم ترك الامر المحتم لانه لو لم يكن محتماً لجاز تركه واذا كان في نفسه مرجحاً كان تركه راجحاً واذا لم يكن محتماً لم يكن فعله راجحاً الا انه انما يفعله فاعله لراحة نفسه او تهاوناً بالحدود او للرخصة ففي الاولين وما انضمّ متراكباً من الثلاثة لا يجوز عليهم واما الثالث اذا كان خالصاً و هو لا يكون الا في بعض احواله فاته من الراجح فهو اماماً واجب او مندوب لأنه اذا اريد لمرجح كما لو انفت النفس عن الجائز او سبقه نهي في الجواز او جواز في الترک فالاول كما لو لم يجوز فيما اجاز الله مثل ترك نافلة و الثاني كما لو لم يجوز فعل ما نهى الله عنه بعد ما اباحه والثالث مثل الجمع بين الظهرين و العشائين بغير ضرورة بعد ثبوت استحباب التفريق اذا لم يعتقد مشروعية الجمع فان تلك الرخصة تكون واجبة لمن لم يجوز الأخذ بها و مستحبة لمن جوز اذا صغر عنده الجواز وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وآله على هذه الشفوق لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد بقوله «ص» ان الله يحب ان يؤخذ بخصوصه كما يحب ان يؤخذ بفرضته فخدوا برضه ولا تشتدوا على انفسكم ان بنى اسرائيل لما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم هـ .

فإذا فهمت ما أشرنا اليه من هذه التنبieهات ظهر لك أنهم «ع» لم يتجاوزوا واجباً ولا مندوباً قطّ ولم يفعلوا حراماً ولا مكرههاً قطّ و المراد من المعنى الثاني انهم يقومون بامر الله على اكمل وجه يمكن وقوعه في الامكان

فی حقِ کل واحدٍ منهم وهم فی هذه الرتبة و المقام سوآء بمعنى ان کل واحدٍ  
يقوم بامر الله على اکمل وجهٍ .

فان قلتَ ان علیاً عليه السلام لا يقدر على ما يقدر عليه رسول الله صلی الله  
عليه وآلہ «ص» و الحسن لا يقدر على عمل علی «ع» وهكذا كما هو ظاهر  
قد صرّحوا به في احاديثهم فكيف يكون الأدنى منهم يأتي بالامر على اکمل  
وجهٍ يمكن وقوعه في الامكان و في الامكان من هو اکمل منه و هو عملُ  
الاعلى .

قلتُ ان عمل الاعلى لا يمكن للأدنى الا اذا تساهل الأعلى في حالٍ  
ما و اذا كان كذلك لم يكن اعلى بل هو ادنى و المفروض انه اعلى . فان  
قلت اى فرقٍ بينهم وبين غيرهم فانك اذا فرضت هذا جرى في حق غيرهم  
قلتُ لو فرضنا عدم وقوع تقصیر ما من غيرهم لكان منهم ولاحقناه بهم في  
هذا المقام ولكن الواقع ان کل من سواهم يقع منهم تقصیر في واجب او  
مندوب او مباح ترکه اولى لنفسه او لغيره ولو في الاحتمال كما اشار  
النبي «ص» اليه بقوله ما معناه لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما  
لا يأس به خوفاً مما فيه بأس هـ . و هذا الجواب يشمل جميع الخلق حتى  
الأنبياء و المرسلين على حسب مراتبهم و روى ما معناه ان في الصراط  
عقباتٍ كؤداً لا يقطعها بسهولة الا محمد وآلہ «ص» وهم لا يقع منهم تقصیر  
في شيء مما فصح ان کل واحدٍ منهم قائم بامر الله على اکمل وجهٍ لا يمكن  
في حقه اکمل منه في الامكان بخلاف من سواهم .

فان قلتَ ان اخبارهم تدل على وقوع تقصیر ما منهم ايضاً ولهذا يتضررون  
و يستغفرون ويتوبون وليس في مقام تعليمٍ بل على حدٍ من الخوف لا يجري  
على غيرهم حتى ان احدهم ليقع مغضباً عليه و ممن ذكر التقصير سيد -

الساجدين «ع» في سجود صلوة الليل كما تقدم من قوله لكنْت مقصراً في بلوغ آداء شكر خفي نعمة من نعمك علىَّ.

قلت هذا التصريح الذي نسبوه إلى أنفسهم وما نشأ عنه من الخوف من شأنه من امور ثلاثة الأول انهم تحملوا ذنوب شيئهم و تقصيراتهم فكانوا يستقليون منها و يخافون منها «بسببها خ ل» و الثاني انهم عرفوا الله فإذا نظروا إلى مقامه صغر عندهم كل شيء في حقه و عرفوا أن كل عامل لا يقوم بحقه سبحانه لأن توقيفه عبده لخدمته نعمة توجب شكرأ وهكذا الثالث انه لما كان العمل طريق الخلق إلى الحق سبحانه و هو يتوقف «متوقف خ ل» على وجود العامل و وجود العامل حجاب بينه وبين ربّه وهذا لا ينفك المخلوق حال وجوده فهو محجوب بوجوده و المحجوب مقصّر و المقصّر مذنب و المذنب خائف من ذنبه وقد قال شاعرهم في هذا المعنى :

اقول وما اذنبت قالت مجيبة

وجودُك ذنبٌ لا يُقاسُ به ذنبٌ

و هم «ع» و ان لم يلحظوا انفسهم في وجدانهم بين يديه لكنهم موجودون بل اذا تعمقنا في تحرير هذا الحرف وجدنا ان من جرد نفسه عن كل اعتبار عرف ربّه وذلك اذا فقد نفسه من وجوده ظهر له ربّه بوجوده وهذا الوجود الذي ظهر له به ربّه هو آية ربّه و دليله عليه و صفتة التي عرفه بها وهو وجوده و نفسه التي اذا عرفها عرف ربّه فلا يدرك الاحقيقة التي هي وصف ربّه نفسه له فتلك النفس مفقودة من الوجودان بمعنى انه يجد وصف ربّه وهذا الوصف و ان كان هو نفسه الا انه لا يعرف ربّه بلحاظ نفسه من حيث هي نفسه و يعرف ربّه بمعرفتها من حيث هي وصفه وهذا يدل على ان لها وجوداً ما و ان لحظها وصف الله واليه الاشارة بقول الصادق «ع» في وصفه لمراج النبى «ص» قال

فكان بينهما حجاب يتلاًلاً بخفقٍ ولا اعلمه الا وقد قال زبرجد . اقول اراد قوله يتلاًلاً شدة شفافيته حتى يكاد يض محل و قوله بخفقٍ اي باضطراب يعني يكاد ان يفني كذلك النفس حين لحظ الوصف تكاد تفني وما نحن فيه كذلك فاذا ثبت لهم وجود ما كان ذلك الوجود حجاباً بحسبه فلا جل ذلك يكون ويخافون ويستغرون وهذا في الحقيقة تقصير في الخليقة الا انه لا بد منه لانه من العجز الذي وسم الله تعالى به الخلق فاذا لم يكن لهم تخلف عن كمال ما ينبغي من القيام بامرہ تعالى في حالٍ من الاحوال لا يتختلف شخص عما يمكن في حقه صدق عليهم اجمعين باش كل واحد منهم قوام بامر الله تعالى على اكمل وجه يمكن وقوعه في الامكان بالنسبة اليه ولا يكون ذلك من احد غيرهم كما فصلنا سابقاً فراجع والمراد من الامر ظاهراً هو المعروف الذي هو الحكم وهو طلب الشارع من المكلف الفعل مع استحقاق الـمـبـرـكـهـ و يدخل فيه النهي كما قال تعالى فليحذرـالـذـيـنـ يـخـالـفـونـ عن امره اذ لا تختص مخالفـةـ الـأـمـرـ بـالـتـحـذـيرـ دونـ مـخـالـفـةـ النـهـيـ اـجـمـاعـاـ فـانـهـ مـطـابـقـ لـقـولـهـ تـعـالـىـ وـمـاـ اـتـيـكـمـ الرـسـوـلـ فـخـذـوـهـ وـمـاـ نـهـاـكـمـ عـنـ فـانـتـهـوـاـ فـيـكـوـنـ طـلـبـ الشـارـعـ مـنـ الـمـكـلـفـ الفـعـلـ اوـ تـرـكـهـ الـخـ ،ـ ماـ ذـكـرـهـ الـبـهـائـيـ فـيـ زـبـدـتـهـ وـ اـمـاـ باـطـنـاـ فـمـنـهـ مـاـ يـنـزـلـ عـلـىـ وـلـيـ الـأـمـرـ لـيـلـةـ الـقـدـرـ وـ لـيـلـةـ الـجـمـعـةـ وـ كـلـ يـوـمـ وـ لـيـلـةـ وـ كـلـ سـاعـةـ مـاـ يـتـجـدـدـ فـيـ الـوـجـودـ مـمـاـ يـظـهـرـ مـنـ فـوـارـةـ الـقـدـرـ باـثـبـاتـ ماـ لـمـ يـكـنـ وـمـحـوـ مـاـ كـانـ رـوـىـ الـقـمـىـ وـ الـعـيـاشـىـ عـنـ الصـادـقـ «ـعـ»ـ اـذـ كـانـ لـيـلـةـ الـقـدـرـ نـزـلـتـ الـمـلـائـكـةـ وـ الـرـوـحـ وـ الـكـتـبـةـ الـىـ سـمـاءـ الدـنـيـاـ فـكـتـبـواـ مـاـ يـكـونـ مـنـ قـضـاءـ اللـهـ تـعـالـىـ تـلـكـ السـنـةـ فـاـذـ اـرـادـ اللـهـ اـنـ يـقـدـمـ شـيـئـاـ اوـ يـؤـخـرـهـ اوـ يـنـقـصـ شـيـئـاـ اـمـرـ الـمـلـكـ اـنـ يـمـحـوـ مـاـ يـشـاءـ ثـمـ اـثـبـتـ الـذـيـ اـرـادـ وـسـئـلـ عـلـيـهـ السـلـامـ عـنـ قـولـهـ تـعـالـىـ اـدـخـلـوـاـ الـارـضـ الـمـقـدـسـةـ الـتـيـ كـتـبـ اللـهـ لـكـمـ قـالـ كـتـبـهاـ لـهـمـ ثـمـ مـحـاـهـاـ

ثُمَّ كَتَبَهَا لَا بَنَائِهِمْ فَدَخَلُوهَا وَ اللَّهُ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَ يَثْبِتُ وَ عَنْهُ أَمْ الْكِتَابُ  
وَ عَنْهُ عَنْ أَيِّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ «صَ» أَنَّ الْمَرْءَ لَيَصِلُّ رَحْمَةً  
وَ مَا بَقَى مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا ثَلَاثَ سَنِينَ فَيَمْدُها إِلَى ثَلَاثَ وَ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ إِنَّ الْمَرْءَ  
لِيَقْطَعَ رَحْمَةً وَ قَدْ بَقَى مِنْ عُمْرِهِ ثَلَاثَ وَ ثَلَاثُونَ سَنَةً فَيَنْقُصُهَا اللَّهُ إِلَى ثَلَاثَ  
سَنِينَ أَوْ أَدْنَى قَالَ وَ كَانَ الصَّادِقُ «عَ» يَتَلَوُ هَذِهِ الْأَيَّةَ وَ عَنْهُ «عَ» أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ  
قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يَثْبِتُ وَ عَنْهُ أَمْ الْكِتَابِ قَالَ أَنَّ ذَلِكَ الْكِتَابُ  
كِتَابٌ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَ يَثْبِتُ فَمَنْ ذَلِكَ الَّذِي يَرْدَدُ الدُّعَاءَ الْقَضَاءَ وَ ذَلِكَ الدُّعَاءُ  
مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ الَّذِي يَرْدَدُ بِهِ الْقَضَاءَ حَتَّى إِذَا صَارَ إِلَى أَمْ الْكِتَابِ لَمْ يَغْنِ  
الدُّعَاءُ فِيهِ شَيْئًا وَ فِي الْمَجْمُعِ عَنِ النَّبِيِّ «صَ» هَمَا كَتَبَ بَنَانَ كِتَابٍ سُوَى أَمِّ  
الْكِتَابِ يَمْحُو اللَّهُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَ يَثْبِتُ وَ أَمِّ الْكِتَابِ لَا يَغْيِرُ مِنْهُ شَيْءًا وَ عَنْ  
الصَّادِقِ «عَ» هَمَا امْرَأَنِ مُوقَفٌ وَ مُحْتَوِمٌ فَمَا كَانَ مِنْ مُحْتَوِمٍ أَمْضَاهُ وَ مَا كَانَ  
مِنْ مُوقَفٍ فَلَهُ فِي الْمَشِيَّةِ يَقْضِي فِيهِ مَا يَشَاءُ وَ فِي الْكَافِيِّ عَنِ الصَّادِقِ «عَ»  
مَا مِنْ لَيْلَةَ جَمْعَةَ إِلَّا وَ لِأُولَئِكَ اللَّهُ فِيهَا سُرُورٌ قَلْتُ كَيْفَ ذَلِكَ جَعَلْتُ فَدَاءَكَ قَالَ إِذَا  
كَانَ لَيْلَةَ الْجَمْعَةِ وَ افَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْعَرْشِ وَ وَافِي الْإِثْمَةِ  
وَ وَافِيْتُ مَعْهُمْ فَمَا أَرْجَعَ الْأَبْعَلَمْ مُسْتَفَادٌ وَ لَوْلَا ذَلِكَ لَنَفَدَ مَا عَنِنِي وَ فِي تَفْسِيرِ  
عَلَى بْنِ ابْرَاهِيمَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظَهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدٌ  
الْأَمَنَ ارْتَضَى مِنْ رَسُولِهِ يَعْنِي عَلَى الْمَرْتَضَى مِنْ الرَّسُولِ «صَ» وَ هُوَ مِنْهُ  
قَالَ اللَّهُ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصْدًا قَالَ فِي قَلْبِهِ الْعِلْمُ وَ مِنْ خَلْفِهِ  
الرَّصْدُ يَعْلَمُهُ عِلْمًا وَ يَزْكُرُهُ الْعِلْمُ زَكْرًا وَ يَعْلَمُهُ اللَّهُ أَهْمَامًا وَ الرَّصْدُ التَّعْلِيمُ مِنْ النَّبِيِّ  
«صَ» لِيَعْلَمَ النَّبِيِّ «صَ» أَنَّهُ قَدْ أَبْلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ وَ احْاطَ عَلَى «عَ» بِمَا لَدِيِّ  
الرَّسُولِ مِنِ الْعِلْمِ وَ احْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدْدًا مَا كَانَ وَ مَا يَكُونُ مِنْذِ يَوْمِ خَاقَ اللَّهِ  
أَدَمَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ مِنْ فَتْنَةٍ أَوْ زَلْزَلَةٍ أَوْ خَسْفٍ أَوْ قَذْفٍ أَوْ اِمْمَةٍ هَلَكَتْ

فيما مضى او تهلك فيما بقى وكم من امام جائز او عادل يعرفه باسمه ونسبة  
ومَن يموت موتاً او يقتل قتلاً وكم من امام مخدول لا يضره خذلان من خذله  
وكم من امام منصور لا ينفعه نصر من نصره هـ . وفي الكافي عن ابى الحسن  
الاول موسى «ع» قال قال مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه ماض و غابر  
و حادث فاما الماضي فمفسر و اما الغابر فمزبور و اما الحادث فقدف في  
القلوب ونقر في الاسماع وهو افضل علمنا ولا نبئ بعد نبئنا «ص» وفيه عن  
المفضل بن عمر قال قلت لا بى الحسن «ع» رويانا عن ابى عبدالله «ع» انه  
قال علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الاسماع فقال اما الغابر  
فما تقدم من علمنا واما المزبور فما يأتينا واما النكت في القلوب فالهام واما  
النقر في الاسماع فامر الملك .

اقول ما اشارت اليه الاخبار المذكورة وما في معناها من الاخبار المتکثرة  
مما ينزل عليهم في ليالي القدر وفي ليالي الجمعة وكل يوم وليلة وكل  
ساعة من علوم الشريعة والخليقة والحوادث والملاحم فانه من الامر كما  
قال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر يعني تنزل به على  
جدهم «ص» وعليهم وهم القوام به من اداء وتبيين . واعلم ان ما اشارت  
اليه هذه الاخبار من المحظوظ والموقف مما يطول بيانه ولكن لما احبيت  
الاخلي هذا الشرح في بيان اكثير ما وقفت عليه من الأسرار اذا مررت  
بموقعه الا ما كان مما يحرم اثباته في الدفاتر وان وجب اثباته في الضمائر  
فلا بد من ذكر شيء على جهة الاقتصار لغيرهم السر من وفق له فاقول ان اللوح  
المحفوظ له ثلاث صفحات احديها فيها المحظوظ المستحبيل تغييره وثانيةها  
فيها المحظوظ الممكن تغييره ولكنه سبحانه لا يغيره تفضلا منه وعدلا لسا في  
ذلك من اللطف في التكليف لثلا يقتضي المؤمنون من رحمته وبتهاون الكافرون

بستته وزاد الفریقین من لطفه بهم الايتکل العاملون بطااعته على اعمالهم فان له ان يغير ماشاء كماشاء ولا يفقط العاصون من رحمته فان له ان يرحمهم ان شاء كماشاء ولا يظلم ربک احدا . وثالثتها فيها الموقوف في لوح المحرو والاثبات حتى يستقر الشيء فيكتب في الصحفتين والواح المحرو والاثبات بما فيها في اللوح المحفوظ والممحو في ذلك لافي المحفوظ فاما الاولى التي يستحيل تغييرها فهو ان الشيء اذا كتب محتوما او موقوفا فلا يمكن الا يكتب واما يمكن في المحظوم ان يغيره لكنه وعد سبحانه الا يغيره كرما منه و صدقا فان غيره كان التغيير في لوح المحرو والاثبات فامكان الاولى في الثانية و وقوعه في الثالثة واما الثانية المحظوم ما فيها و يمكن تغييره فهو ان ماحقق عليه الكلمة من ايجاد و اعدام و سعادة و شفاعة لا يغيره لصدق قوله و وعده كرما و عدلا و لوشاء غيره لعلمه و قدرته على ماشاء فما تجد في كلامهم «ع» من ان ام الكتاب واللوح المحفوظ والقضاء الذي لا يتبدل ولا يتغير فان المراد به ان ما كتب فقد كتب وهذا مستحيل الا يكتب لا انه لا يمكن تغييره ولا تبديله بل اذا شاء ان يبدل بذله كما شاء لأن الممكن لا يخرج بوجوده عن الامكان .

فان قلت ان المعلوم يستحيل الا يوجد عند وجود العلة التامة اذا كملت قابلية بوجود متمماتها وهذا يدل على خروج الممكن في حال عن الامكان لأن واجب وهو قسم الممكن فيجوز ان يكون ما في الصفحة الثانية من المستحيل تغييره لأن وعد الله بيقائه اخرجه عن امكان فناته .

قلت ان الشيء الواجب بالذات يستحيل تغييره لأن التغيير لاحق متاخر عن الوجوب الذاتي والا لم يكن الذاتي ذاتيا فيجب ان يكون التغيير محدثا به ولا يجري عليه ما هو اجراء واما الواجب بالغير فانه قبل الغير لم يكن وبذلك

الغير كان ولم يكن بذلك الغير الآبعد تغييره عن حاله الاول فكان التغيير فيه سابقاً على وجوبه فيجري عليه ان ذلك الغير يجب ان يكون غير واجب بذاته والآلم يلزم وجوده به اذ لا ربط بينهما والآلم يتخلّف عنه شىء تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً واذا كان ذلك الغير ممكناً كان تأثيره تحت ارادة الواجب بالذات فلاتؤثر العلة التامة بكل فرض الاباذن الله ولهذا بين ذلك في كتابه قال تعالى الم ترالي ربك كيف مذلّل و لوشاء لجعله ساكناً . يعني وان حصل موجب التحرير ثم بين ذلك ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً . يعني ان الشمس التي تحرّكه على جهة الايجاب عندكم قد جعلناها دليلاً عليه فانه لا يظهر للحسن حتى تطلع ويقع ضوءها على كثيف فينعكس من خلف ضوءها ولم يجعلها موجودة له كما تعرفون ولا انه يجب وجوده عند وجودها بل قال تعالى ولو شاء لجعله ساكناً في كل حالٍ و ابين من هذا ان الارق يجب عند وجود النار و قربها و اتصالها بما يحترق ولما ألقى ابراهيم «ع» في النار لم يأذن لها سبحانه في احرقه فكانت عليه برداً وسلاماً وهو فيها قدنبت حوله شجر اخضر و في هذه الحال اذا مرّ عليها الطائر في الهواء يحترق لشدة حرارتها فكل ممكن له ان يغيره لانه في حال كونه واجباً بالغير انما هو شيء به سبحانه لا يستغني عن مدده اذبه تقومه لابعلته لانه سبحانه قال ومن آياته ان تقوم السماء والارض بأمره لا بأسبابها فوقع الشيء في الثانية حكمه في الاولى و بقاوته في الثانية وامكان تغييره في الثالثة واما الثالثة الموقوف ما فيها فهو في الواح المحظوظ والاثبات وتلك الاواح بما فيها في اللوح المحفوظ كما مرّ فوقع الموقوف في الصفحة الاولى و بقاوته في الصفحة الثانية ومحوه و اثباته وقعهما في الاولى و بقاوتهما في الثانية و نفسهاما في الثالثة يعني ان التغيير والتبديل نفسهاما في الثالثة فلا تتحقق الثالثة الا

في الانقلتين فالاولى يستحيل فيها البداء و الثانية يجري فيها البداء بتغيير البقاء ان شاء تعلى ولكن اجرى فضله على الاستحقاق ولا يخلف الميعاد ولن يخلف الله وعده والثالثة محل الدواعي والموانع وفي قعر هذا القدر شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله في حكمه و نازعه في سلطانه وكشف عن ستراه و سرره وباء بغضيب من الله و مأويه جهنم وبئس المصير .

قال عليه السلام :

العاملون بارادته الفائزون بكرامته

قال الشارح «ره» العاملون بارادته اي الله او بالله و هو اظهر فانهم كانوا في اعلى مراتب القرب وقد تقدم في مراتب القرب النوافل انه يسمع بالله و يصر به و يطش به و يمشي به الفائزون بكرامته في الدنيا و الآخرة . اقول يريد بقوله الله آن معنى انهم عاملون بارادته اي بما يطابق ارادته ومحبته كما هو الظاهر عند عامة الناس و اراد بقوله او بالله و هو اظهر يعني انه يتحمل الوجهين و الثاني اظهر اي انهم عاملون بالله و ان المراد منه ما في الحديث القدسى ما زال العبد يتقرب الى النوافل حتى احبه فإذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به و يده الذي يطش به الخ . و معنى كون الله سمعه و بصره قد اختلف العلماء فيه اختلافاً قيل هو كناية عن شدة القرب و استيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد و باطنه حتى غيّبه عن نفسه و عن كلّ الخلق و قيل كنت له في سرعة الاجابة كسمعه له في ادراك مسموعاته الخ . و قيل هو ان يشغله بامتثال اوامرها و نواهيه حتى يكون بمنزلة من لا يسمع الاما امر «اومر خ ل» بسماعه ولا يرى الاما امر برؤيته الخ . و قيل غير ذلك الذي افهم انه يتحمل وجهين احدهما ما ذكره الشارح اولاً

وهو جعله غير الظاهر والثاني انهم «ع» كانوا محل مشية الله والسنّة ارادته كما دلت عليه احاديثهم فليس لهم مشية لأنفسهم ولا ارادة لأنهم امساتوا انفسهم وترکوا ملاحظتها واعتبارها وانما مشيّتهم مشية الله وارادتهم ارادة الله فإذا فعلوا فـان الله هو الفاعل بهم ماشاء قال تعالى و ما رميـت اذ رميـت ولكن الله رمى . و كما قال على عليه السلام في شأن الملائكة و القوى في هويتها مثاله فاظهر عنـها افعالـه و الملائـكة مثل لهم فـهم يتكلـمـ الله بهـم و يـفـعلـ بهـم ما يـشـاءـ فـعلـ الـظـاهـرـ يـعـملـونـ بما يـحـبـ و يـرـيدـ لاـيـصـدرـ منـهـمـ ماـ يـخـالـفـ ماـ يـرـيدـ منـهـمـ و علىـ الحـقـيقـةـ لـيـسـ لـهـمـ اـرـادـةـ و اـنـماـ اـرـادـةـ اـرـادـتـهـ اوـ انـهـ يـصـدـرـونـ عنـ اـرـادـتـهـ و اـرـادـتـهـمـ تـابـعـةـ لـاـرـادـتـهـ بلـ مـضـمـحـلـةـ فيـ اـرـادـتـهـ وـ ذـلـكـ انـهـ لـمـاـ اـرـادـوـاـ السـفـرـ اليـهـ اـعـلـمـهـمـ عـلـىـ لـسـانـ نـبـيـهـمـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ اوـ نـكـتـ فيـ قـلـوبـهـمـ اـنـ النـجـائـبـ الـمـيـتـةـ لـاـتـحـمـلـكـمـ الـىـ وـ اـنـماـ تـحـمـلـكـمـ الـىـ النـجـائـبـ الـحـيـةـ وـ نـجـائـبـكـمـ الـتـىـ تـحـمـلـكـمـ الـىـ بـلـدـ مـنـ مـدـائـنـ الـزـلـفـيـ الـىـ لـمـ تـكـوـنـواـ بـالـغـيـهـ الـأـبـشـقـ الـأـنـفـسـ هـىـ نـفـوسـكـمـ وـ قـوـهـاـ اـىـ اـمـيـتـهـاـ فـانـهـاـ تـحـيـيـ وـ تـحـمـلـكـمـ الـىـ كـمـالـ الـقـرـبـ مـنـتـىـ فـالـقـوـهـاـ فـاـذاـ هـىـ حـيـةـ تـسـعـيـ لـاـنـ حـيـاتـهـاـ مـنـ فـيـضـهـ وـ لـاـتـقـبـلـ فـيـضـهـ وـ لـاـتـقـبـلـ فـيـضـهـ الـأـذـاـ حـيـثـ وـ لـاـتـحـيـيـ الـأـبـمـوتـهـاـ فـيـ طـاعـتـهـ وـ قـتـلـهـاـ فـيـ سـبـيلـهـ فـلـمـاـ اـمـاتـهـاـ وـ قـتـلـهـاـ لـاـنـ كـلـ مـؤـمـنـ لـهـ مـيـتـةـ وـ قـتـلـهـ لـمـ تـكـنـ لـهـ اـرـادـةـ فـحـيـثـ بـارـادـةـ رـبـهـاـ وـ مـشـيـتـهـ فـهـمـ عـامـلـوـنـ بـارـادـتـهـ فـلـهـمـ حـالـتـانـ حـالـةـ عـلـىـ الـمـعـنـىـ الـأـوـلـ وـ حـالـةـ عـلـىـ الـمـعـنـىـ الـثـانـىـ . فـاـذاـ عـرـفـتـ هـذـاـ فـاعـلـمـ اـنـ عـمـلـهـمـ بـارـادـتـهـ جـارـ لـهـمـ فـيـ جـمـيعـ الـوـجـودـاتـ وـ شـرـعـيـاتـهـاـ وـ الشـرـعـيـاتـ وـ وـجـودـاتـهـاـ مـنـ خـلـقـهـ وـ رـزـقـهـ وـ مـوـتـهـ وـ حـيـوـةـ لـاـيـكـونـ شـئـ الـأـعـنـهـمـ وـ لـكـنـهـمـ لـيـسـوـاـ شـيـئـاـ فـيـ كـلـ شـئـ وـ عـلـىـ كـلـ حـالـ الـأـبـالـلـهـ وـ مـاـهـمـ «ع» فـيـ فـعـلـهـ الـأـ كـصـورـةـ فـيـ مـرـءـةـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ شـاـخـصـهـاـ وـ تـحـسـبـهـمـ إـيـقـاظـأـوـهـمـ رـقـودـ وـ نـقـلـبـهـمـ ذـاتـ الـيـمـينـ وـ ذـاتـ

الشمال و لاحظ هذا الحرف في كل شئ تسمعه منا لأنريده الا على هذا المعنى و اما انهم الفائزون بكرامته فلأن الله اكرمهم بما لم يكرم به خلقاً من خلقه لحقيقة ما هم اهله ففازوا بما لم يفز به احد من الخلق و ظفروا بما طلبوا من الكرامة لديه على نحو ما اشرنا اليه عند ذكر قوله «ع» المكرمون فلاحظ هنا .

قال عليه السلام :

اصطفيفكم بعلمه و ارتضاكم لغيبه

قال الشارح «ره» اصطفاكم بعلمه اي عالماً بانكم اهل الاٌصطفاء او بسببكم ان يجعلكم مخزن العلوم و يؤيده ما في بعض النسخ من اللام و ارتضاكم لغيبه قال الله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيه احداً الا من ارتضى من رسول و ورد في الاخبار الكثيرة ان رسول الله «ص» متن ارتضاه لغيبه و كل علم كان لرسول الله «ص» فاته وصل اليها مع انه يمكن التعميم في الرسول بحيث يشملهم كما يظهر من اخبار اخر و اخبارهم بالغميبيات اظهر من الشمس ويمكن ان يكون المراد بالغيب الاسرار الالهية او الاعم فحيث يكون قوله «واختاركم لسره» للتأكيد او التخصيص بعد التعميم هـ .

اقول الظاهر ان المعنى في «اصطفاكم بعلمه» ان الباء هي التي تستعمل للأستعانة في مثل هذا الكلام وان المراد انه اطلع على جميع خلقه على معنى ما تقدم في بيان قوله المصطفون وهو بكل شيء عليم فاختار بكل شيء علماً فاختار منهم الصفة بعد تمييزهم «تميزهم خ لـ» فقد اصطفى محمدأ و الله صلي الله عليهم اجمعين عن علم منه بهم حيث انفردوا عن التماطل والتشاكل يجمع ذلك كله قوله اصطفاهم بحقيقة ما هم اهله وعلى نسخة اللام انه اختارهم حملة لعلمه ليؤدوا عنه احكامه الى خلقه او حفظه اعلمهم لأن غيرهم لا يقدرون على حفظه

والمراد من العلم ما تضمنه فعله ومشيته لأنّ مَا لا يدخل تحت المشيّة لا يحيطون به فلم يصطفهم له قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الآبما شاء وسُعَ كرسيه السُّمَاوَاتِ وهذا خفية قد اشرنا إليها «إليه ح ل» سابقاً تخفى هنا فتنبه عليها وإن لزم التكرير توفيقاً للبيان وهي أن علمه الذاتي هو ذاته فلا يتبارد ذكره هنا ولا يتراءد خ ما سواه سبحانه فكله قد دخل تحت المشيّة في الامكان او في الاكوان والمراد هنا الثاني وكذا في الآية الشريفة وأما الـأول فقد يدخل في الاكوان فيما لا يزال وقد لا يدخل وذلك لأن الممكّنات وإن كانت يطلق عليها الامكان لذاته عندهم في تقسيمهم كالـالمتكلّمين والـالمشائين حيث قالوا إن المعقولات خمسة واجب لذاته وهو الله سبحانه وواجب لغيره وهو المعلول عند وجود علته التامة وممتنع الوجود لذاته وهو شريك الباري وممتنع الوجود لغيره وهو المعلول عند عدم علته و ممكّن الوجود لذاته ولم يقولوا ممكّن الوجود لغيره لأنّهم لو قالوا ذلك لكان يلزمهم عندهم على ما يفهمون أنّه لو كان ممكناً لغيره لكان قبل فعل ذلك الغير أاما واجباً فجعله الغير ممكناً وأما ممتنعاً فجعله ذلك الغير ممكناً فلا يكون الواجب واجباً و الممتنع ممتنعاً فلا يطلقون على الممكّنات إلا الأيمان الذاتي لثلا يلزمهم امكان الواجب و الممتنع ولكن يلزمهم مثله أيضاً و هو أنّه اذا كان الممكّن ممكناً لذاته لا يخلو أاما ان يكون قبل ايجاده شيئاً او ليس بشيء فان كان قبل ايجاده شيئاً فهو قديم ولا يمكن ايجاده لأنّه بالايجاد يتغيّر و القديم لا يتغيّر و ان لم يكن شيئاً فهو بایجاده ممكّن الوجود لغيره اذ ليس له ذكر قبل الایجاد في جميع مراتب الوجود فيجب ان يقال ان التقسيم الحق أنّ ما يطلق عليه الشيئية مطلقاً اي بالذات وبالغير شيئاً واجب لذاته وهو الله تعالى و ممكّن لغيره وهو مساواه و أما الواجب بغيره والممتنع لغيره فهما من اقسام الممكّن وقد ذكرناه مراراً فراجعه واما

ما يسمونه بممتنع الوجود لذاته فليس شيئاً اصلاً فلا يدخل في التقسيم والا لكان اذا كان عندك خمسة دراهم لا غير لا يصح ان تقول ان الذي عندي خمسة لأن الذي عندي لا ينافي لكنه ليس موجود عندك الا خمسة وهذا مضحكة في القول والاعتقاد وان كان شيئاً فهو من اقسام الممكن و لو كان الممكن ممكناً لذاته لما كان شيئاً بالله بل هو شيء بذاته . فان قلت انه شيء بالله حين وجد قلت و قبل وجوده ان كان شيئاً بالله لزم ماقلنا من انه ممكناً بغيره وان كان شيئاً بنفسه فهو قديم كما قلنا سابقاً وان لم يكن شيئاً اصلاً فذلك ماقلنا لكننا نقول انه ليس بشيء اصلاً فاماكنه في الامكان الراجح فهو ممكناً بغيره امكاناً راجحاً ثم كسر حلة الوجود وهي في قبضته تعالى فابقارها عليه وسلبها عنه متساويان وهذا الامكان المتساوي الذي نسميه الجائز فإن سلبها عنه لم يخرج عن الامكان الراجح فما في الامكان الراجح لم يحيطوا به وما شاء وجوده دخل في الامكان الجائز وهم يحيطون به فاذا قال «ولايحيطون بشيء من علمه» يراد به العلم الممكن الراجح الوجود وقوله «الا بماشاء» يراد به ما اوجده فاذا دخل في الجائز وبيان دليله من الحكمة ان الله سبحانه امر نبيه «ص» ان يسأله زيادة العلم فقال وقل رب زدني علماً ولاريب انه لايسئله الا ما ليس عنده و ذلك الذي ليس عنده «ص» ليس هو العلم الحق الواجب الذي هو ذاته تعالى بل هو ممكناً وليس مشاء ايضاً لأن المشاء يحيطون به و ايضاً هم «ع» ابداً محتاجون الى مدد «مدح لـ» في علومهم و في بقائهم فلا يستغنون عن المدد و هو دائماً يمدهم بما لانهاية له ولا يمدهم بما عندهم بل يمدهم بما ليس عندهم و الحاصل انه جل وعلا اصطفاهم لما شاء من علمه وهو ظاهر ان شاء الله تعالى هذا على نسخة لعلمه باللام واما على نسخة علمه بالباء هنا فيجوز ان يكون المراد

بالعلم الذى فى الراجح والذى فى الجائز وأما الذى هو هو تعالى فليس فى ذاته اصطفاء ولا مصطفى لأن هذا مقام فى الخلق وهو معنى فعلى وأما الذات البحث الواجب فانما هو هو لا غير ويأتى بيان بعض ما وصل اليهم فى بيان قوله و ارتضاكم لغيبه فاقول ان الارتضاء اختيار خاص يعني ان الشيء قد يكون مختارا لأمر و ان لم يرتضى لذاته ولا يكون مرتضى الا مختارا فهو بمعنى الاصطفاء وبمعنى الاختيار وفي هذه الفقرة الشريفة اشارة الى قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الآية. فعلى ظاهر التفسير ان «من» بيانه ويكون المعنى ان الله سبحانه يرتضى من رسله من يشاء ليتحمل ما يشاء من غيبه بان رأه اهلاً لذلك وما رأه الا لحقيقة ما هو اهله ولا يكون كذلك الا لمحبة الله له و كان محمد رسول الله «ص» اولى بهذا المقام من جميع الخلق ولذا استعظم الله ما هو عليه فى ذاته فقال تعالى واثنك لعلى خلق عظيم فلما ارضاه لعبوديته لصدقه وارضاه لرسالته لصدق عبوديته ارضاه ليتحمل ما يشاء من غيبه وما علمه الله فقد علمه علياً و الطيبين من ذريته صلى الله عليه و عليهم و على التأويل ان المرتضى من الرسول هو على عليه السلام و كذلك فى قوله تعالى و ما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء . والمجتبى من الرسول هو على «ع» و في الخرائج و الجرائح عن الرضا «ع» قال فرسول الله عند الله مرتضى و نحن ورثة ذلك الرسول الذى اطلعه على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون الى يوم القيمة وفي الكافي عن الباقي «ع» قال و كان محمد ممن ارضاهم . اقول على التفسيرين دلت الآيات و الروايات على انهم ممن ارضاهم لغيبه ولا شك في هذا عند من عرف الا ان هذا يحتاج الى بيان وقد اشرنا في خلال هذا الشرح في مواضع كثيرة

الى ذلك فيما سبق و نذكر هنا منه ما ينسح بالخاطر الحاضر كما هي عادتنا فيما نكتبه لا جل البيان و ان لزم منه التكرار و التّطويل فاقول او لا تعلم ان ما ذكره العلماء رضوان الله عليهم من انهم لا يعلمون الغيب لainافي مانذكره و ان اختللت المقاصد لا انهم لا ينكرن انهم «ع» اخبروا باشياء كثيرة من الغيب الا انهم يقولون كان ذلك من الوحي الذي نزل على محمد «ص» في خصوص اشياء و قد علمهم ذلك عن امر من الله تعالى و نحن نقول بموجب ذلك وان ما كان عندهم فانما هو وراثة عن جدهم رسول الله «ص» كما روی عنهم «ع» و لأن عندهم علم القرءان كلّه و فيه تبيان كل شئ و تفصيل كل شئ الا انه مستور عن الاغيارات وقد كشف سبحانه لمحمد واله الاطهار عليهم السلام جميع الأستار وما اخبروا به من ذلك المستور عن غيرهم وايضاً عندهم الأسم الاكبر وبه يعلمون ما شاؤا كما ذكروا في احاديثهم . ثم اعلم انهم على كل تقدير لا يعلمون من ذلك كلّه الا بتعليم الله سبحانه في كل جزئي جزئي فإذا قيل لا يعلمون الغيب بمعنى من ذاتهم فهو حق و اذا قيل علمهم رسول الله «ص» عن الله كثيراً من الغيب فهو حق و اذا قيل علمهم الله فهو حق و اذا قيل علمهم الأسم الأكبر و اقدرهم به على ما يشاؤن من العلوم التي لا يطلع عليها غيرهم فهو حق و اذا قيل قد سخر لهم الملائكة والجanes تخدمهم في كل ما شاؤا و تحمل اليهم علوم ما غاب عنهم وما لم يكن مشاهداً فهو حق و اذا قيل قد كتب لهم في القرءان و في مصحف فاطمة و في الجامعة وفي الجفر و في الغابر و في المزبور بل في جميع افراد الأشياء و في العالم وفي الانفس ما شاء من علمه فهو حق و كل هذه وردت بها اخبارهم و دلت عليها ادلة العقول المنيرة وهذه العلوم الغائية هي و امثالها هي المعنية بقوله الابما شاء و الا من ارتضى من رسول ولكن الله يجتبى من رسليه من يشاء

وبقوله «ع» ارتضاكم لغيبه وقد تقدم في مواضع متعددةٍ وقول الله سبحانه  
فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً إى يجعل الله تعالى لوليّه المرتضى  
مؤيداً من الملائكة و من امداداته و من ذكره تحفظ عليه ما أطلعه عليه  
من الغيب له معقبات من بين يديه و من خلفه يحفظونه من امر الله و تلك  
الحفظة من الملك المحدث و يحرسونه من اختطاف الشياطين المسترقين  
للسمع والمقاييس لـأنـاء ما تذكره الذّاكرات و لمحو ما نقش في الواح  
النقوس ليعلم الله ان قد ابلغ النبي «ص» علياً و الطيبين من ذرته ما علمه  
من غيبه و ان قد ابلغوا شيعتهم وما أموروا بابلاغه من العلوم والاحكام  
الوجودية والشرعية او ليعلم الرسول انهم قد ابلغوا عنه و قوله تعالى واحاط  
بما لديهم و احصى كلّ شيء عدداً . فيه تنبيه وتصريح ان ما اظهراهم عليه  
من غيبه في يده و في تصريفيه لم يخرج عن ملكه و يصدق عليه حقيقة انه  
لا يعلمه غيره كما قال تعالى قل لا يعلم من في السموات و الأرض الغيب الا  
الله و انه لا يعلمه احد الا باذنه بل كونهم عالمين به حين علمهم آياته قائم به  
قيام صدور هو المالك لما ملكهم و القادر على ما اقدرهم عليه .

ثم اعلم ان المراد بالغيب ما غاب عن الحس فاذا قبل غيب الله يراد به  
ما غاب عن بعض خلقه او عن كلّهم لأن الله سبحانه لم يغب عنه غائبة  
فلا يكون عنده غيب واما خلقه فلهم غيب وشهادة وقد يكون غيب في مكان عند  
بعض شهادة عند بعض اخرين قد يكون غيب عند الكل فالاول هو المراد هنا  
فالغيب الذي ارتضاهم له انما هو غيب عند غيرهم واما عندهم فشهادتهم فعلمهم  
به علم احاطة وعيان لا علم اخبار وان كان علم الاخبار ايضاً يصدق عليه  
الشهادة عند العالم به وان كان غيباً عند من لا يعلمه والثانية الغيب الذي هو  
عند كلّ الخلق هو ما دخل في الامكان راحت به المشية الا انه لم تتعلق

به تعلق التكوين وهذا لا ينافي ولا ينفي ابد الابدین وذلك هو خزانة التي لا تنفي ولا يتصور فيها نقص بكراة الانفاق فهو عزوجل ينفق منها كيف يشاء فالذى ينفق منه فى اوقات الانفاق وامكنته ينزل من الغيب الى البيوت التي ارتضاهم لغيبه وينزل من ابوابها ما يشاء و ذلك المخزون منه محظوم ومنه موقف فالمحظوم منه ما لا يمكن تغييره وهو كون ما كان فانه لا يمكن بعد ان كان الا يكون وقد تقدم ذكره من قريب و منه ما يمكن تغييره ولكنه وعد الا يغيره و هو لا يخالف الميعاد قال تعالى في محظوم الخير فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وفي محظوم الشر ولكن حق القول مني لأملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين . وهذا المحظوم لوشاء غيره ومحاه والموقف مشروط فيكون كذا ان حصل كذا وان لم يحصل كذا كان كذا وكذا و الشرط هو السبب واما المانع فقد يكون في الغيب والشهادة وقد يكون في الغيب ولا يكون في الشهادة لانه اذا وجد في الشهادة وجد في الغيب ولا يلزم العكس فإذا وجد المقتضى فان وجد المانع منه فان اعتدلا فهو الموقف كما ذكر وان رجح احدهما فالحكم له فإذا وجد المقتضى وفِقِد المانع فان فُقد في الغيب والشهادة حتم وجوده فان تمت قوابله وجد ووصل اليهم علمه لانه مما شاء وان انتظرت جاز في الحكمة الاخبار به فيخبر به على جهة الحتم ولا بد ان يكون الا انه قبل كونه في الصفحة الثانية من اللوح وهذا عندهم «ع» و منه ما كان و منه ما يكون و الى هذا القسم اشاروا في اخبارهم ان عندنا ما كان وما يكون الى يوم القيمة وان فقد المانع في الغيب خاصة جاز في الحكمة الاخبار به فيخبر به من غير حتم وهذا قد يكون وقد لا يكون والفائدة في الاخبار به مع انه سبحانه لا يكذب نفسه ولا يكذب انباءه ورسله وحججه هي اظهار التوْحِيد بالخلق و الامر و الاستقلال بالملك و ارشاد الخلق الى

اعتقاد البداء لأن ما عَبَدَ الله بشيءٍ افضل من البداء اي اثبات البداء لله تعالى و هذا يجوز للحجج الاخبار به لاعلى سبيل الحتم بل عليهم ان يعرفوا من لا يعرف ان الله يفعل ما يشاء و انه يمحو ما يشاء و يثبت و عنده ام الكتاب ولهذا قالوا عليهم السلام ما معناه اذا اخبرناكم بامر فكان كما قلنا فقولوا صدق الله و رسوله و ان كان بخلاف ذلك فقولوا صدق الله و رسوله توُجِّرُوا مرتين . وليس عليهم ان يُعرفوا من لا يعرف هذا في خصوص الواقعه لأن ذلك يوجب الشك في تصديقهم عند اكثربالناس و قد يلزمهم عليهم السلام من ذلك التقول على الله لأن الله سبحانه لم يأمر بذلك في كل واقعه و ان كان قد يأمر بذلك كما في وَعْدِ موسى «ع» بين ثلاثين و اربعين في معرض التقرير و الهدایة و البيان وقد يلزم من البيان خلاف المقصود من الاخبار وهذا القسم قد يكون يوجد مانعه في الشهادة كالصدقه في دفع البلاء المبرم يعني الذي ابرم في الغيب لعدم المانع هناك و الدعاء في رد البلاء و قد ابرم ابراماً كذلك و كبعض الافعال بل كل الطاعات و تفصيل ذلك يطول .

قال عليه السلام :

### واختاركم لسره واجتباكم بقدر ته

قال الشارح «ره» واختاركم لسره للتأكد او التخصيص بعد التعميم واجتباكم بقدر ته اشارة الى علو رتبة اجتبائهم بأنه لا يمكن الا من قدرة الله و ان كان الكل من قدرته او لا ظهار قدرته . اقول في مجمع البحرين و السر الذي يكتوم و منه هذا من سر آل محمد «ص» اي من مكتوم آل محمد الذي لا يظهر لكـلـ احدـ قال بعض شراح الحديث اعلم ان سرـ آلـ محمد صعب مستصعب فـمنـهـ ماـ يـعلـمـهـ المـلـائـكـةـ وـ النـبـيـونـ وـ هـوـ ماـ وـصـلـ اليـهـ بـالـوـحـىـ وـ مـنـهـ ماـ يـعلـمـهـ هـمـ وـ لـمـ يـجـرـ عـلـىـ لـسـانـ مـخـلـوقـ غـيرـهـ وـ هـوـ ماـ وـصـلـ اليـهـ بـغـيرـ وـاسـطـةـ وـ هـوـ

السر الذى ظهرت به آثار الربوبية عنهم فارتاد لذلك المبطلون وفاز العارفون  
 فكفر به فيهم من انكر و فرّط و من غلا فيهم و افطرت وفاز من ابصر و اتبع  
 النّمط الأوّسط هـ . و المراد بالسر الذى يعلم هو انهم «ع» حجج الله على  
 جميع خلقه من الأنس و الجن و الملائكة وسائر الحيوانات بل و النباتات  
 والمعادن وسائر الجمادات بمعنى أنَّ الله احتاجَ بهم على خلقه فيما «فما خل»  
 يريد منهم مما كلفهم به من احكام التشريعات والوجودات و تسبيح الأسباب  
 بافعالها و المستويات بانفعالاتها و الرياح بهيفتها و المياه بجريانها و المطر  
 بودقه والبرق بل معانه والرعد بزجله ولقد روى المفيد «ره» في الاختصاص  
 باسناده الى سماعة قال كنت عند ابى عبد الله «ع» فارعدت السماء و ابرقت  
 فقال ابو عبدالله «ع» أما انه ما كان من هذا الرعد و من هذا البرق فانه من امرِ  
صاحبكم قلت من صاحبنا قال امير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه هـ .  
 و امثال ذلك و كان مما اوحى الى حجاجه من الانبياء والمرسلين واوصيائهم  
 المستحفظين و من الملائكة المقربين و علم كثيراً من شيعتهم كثيراً من  
 ذلك انَّ محمداً و أله صلى الله عليهم اجمعين قد جعلهم حجاجه على جميع  
 خلقه على نحو ما اشرنا اليه هنا و سابقاً في اثناء ما تقدّم و جعلهم ابوابه الى  
 الخلق وابواب الخلق اليه في جميع احوال مراتب الخلق والرزق والممات  
 والحياة وهو سرُّ الله عند من اطلعه عليه قد اخذ عليهم العهد ان يكتموه  
 عن غير اهله ومن كان من اهله ان يلقوا اليه على قدر ما يعرفون من احتماله  
 و هذا القسم هو الذي اشاروا «ع» اليه بقولهم انَّ حديثنا صعبٌ مستصعبٌ  
 كما في البصائر وفي حديث ابى الطفیل الى ان قال على «ع» انَّ امرنا  
 صعبٌ مستصعبٌ لا يعرفه ولا يقرّ به الا ثلاثةٌ ملكٌ مقربٌ او نبیٌّ مرسلٌ او  
 مؤمنٌ نجیبٌ امتحنَ الله قلبه للایمان و عنه «ع» انَّ حديثنا صعبٌ مستصعبٌ

خشن مخشوش فانبدوا الى الناس نبدأ فمن عرف فزيده و من انكر فامسكتوا  
 لا يحتمله الا ثلاثة ملك مقرب اونبي مرسلا او عبد مؤمن امتحن الله قلبه  
 للإيمان . و امثال ذلك مما دلوا عليه في احاديثهم و هذا القسم لا يعلمه الله  
 تعالى احداً من خلقه الا اذا علم صدقه في ولايته «ع» وعلى قدر معرفته في  
ولايته يعلم الله و مما يدل على ذلك كثير منه ما رواه المفيد «ره» في الاختصاص  
 باسناده الى المفضل بن عمر عن الصادق «ع» انه قال لمفضل بن عمر ان الله  
 تبارك و تعالى توحد بملكه فعرف عباده نفسه ثم فوض اليهم أمره و اباح  
 لهم جنته فمن اراد الله ان يطهر قلبه من الجن و الانس عرفة ولايتنَا و من  
 اراد ان يطمس على قلبه امسك عنه معرفتنا ثم قال يا مفضل و الله ما استوجب  
 ادم ان يخلقه الله بيده و ينفع فيه من روحه الا بولاية على «ع» وما كلام الله  
 موسى تكليماً الا بولاية على «ع» ولا اقام الله عيسى بن مريم آية الا  
 بالخصوص على «ع» ثم قال «ع» اجمل الامر ما استأهل خلق من خلق الله  
 النظر اليه الا بالعبودية لنا هـ . وهذا القسم على قسمين قسم يعلموه الانبياء  
 والمرسلون والأوصياء والملائكة عليهم اجمعين السلام و شيعتهم و يحتملوه  
 بتعليم الـ محمد «ص» لهم بالاقبال عليهم على جهة الانبساط والعلوم فتستضيء  
 بذلك قلوبهم فيعلمون من الاسرار ما جرت به «بهم خل» لهم الاقدار فهم  
 كالشمس تشرق على الارض وينبسط ضوءها و تستثير البقاع على قدر قوتها و قسم  
 لا يعلمه احد منهم الا باقبالي خاص و تعلم خاص غير ما هو بالاشراق و الانبساط  
 الاولى او غير ما هو عن الوجود التشريعي بل بعنایة سبقت و خاتمة لحقت  
 و ذلك مثل اطلاع شخص منهم على معرفة المنزلة بين المنزلتين في القدر  
 فان ذلك مما نصوا «ع» عليه بأنه لا يعلمه الا العالم او من علمها آيات العالم  
 ولقد رأيت في ايام اقبالى و توجّهى رؤياً عجيبةً ملخصها انى رأيت في

المنام كأني في صحراء واسعة مذ البصر وفيها ضياء شديد أشد من نور الشمس بحيث لا يكاد البصر يدرك شيئاً لشدة النور وسمعت صوتاً اخاطب به ينبعث إلى من كل جهة من الجهات الست بلسان واحد وأحس أن كلّي سامع لاتختص الأذن بسماعه ولم افهمه حال انباته لاستداره كل حرف منه على كالكرة و أنا له كالقطب فلما انقطع فهمت معناه واستعظمته على نفسي لأنّي فيما اعرف من نفسي لست أهلاً لذلك ثم رأيت المتكلّم شخصاً نورانياً قائماً في الهواء ارتفاع مكانه تقريراً من ثلاثين قامةً ولشدة صفاتيه كاد يخفي عن بصرى وهو رامق إلى بظرفه وكانت امرى مدة قدر ستة أشهر ام اتكلّم به ثم رأيت ليلة النبي «ص» وسألته عن المتكلّم فقال ذلك أنا فقلت يا سيدي أنا اعلم بنفسي وانت تعلم بي أنّي لاستحق ذلك الخطاب بذلك المعنى ولست أهلاً له فأى «فبأى خل» شيء استحقت به ذلك فقال بغير سبب وإنما امرت أن أقول هكذا قلت امرت أن تقول هكذا في شأنى قال نعم وأمرت أن أقول أنّ فلاناً من أهل الجنة وكان المشار إليه شيئاً الآلة جاهل لامعراة له قال وأمرت أن أقول أنّ عبد الله الغويدي يكون من أهل الجنة وكان ذلك الرجل من أهل السنة وهو عشار وحاكم على محلّة ولم يظهر لأحد منه شيء من الخير قط الآن في تلك المحلّة جماعة من السادة الأعزاء وكان يعظهم ويوقّرهم كثيراً ويخدمهم ويسمع كلامهم ويصدق قولهم فقلت يا سيدي عبد الله الغويدي يكون من أهل الجنة فقال «ص» لافتئر في أنّ ظاهره خبيث فانه يرجع علينا ولو عند خروج روحه فكان من القدر طائفة من الشيعة من أهل القطييف اقتلوه مع طائفة من غير الشيعة من البوادي فخرج هذا الرجل مع اناس من أهل محلّته ممن هو حاكم عليهم لنصرة الذين من أهل القطييف و قتل و اخبرت بهذا الكلام اناساً فقال رجل من الشيعة قد كان بينه وبين عبد الله المذكور

صداقة و اختصاص ان عبد الله الغويبرى شيعى قلنا معاد الله قال اى و الله لا يعلم بتشييع الا الله . وانا اثبت الرؤيا ملخصة فتدبر هذا المعنى حيث قال لي «ص» انى قلت ذلك بلا سبب وانما امرت ان اقول هكذا فلما تعجبت كيف يكون بلا سبب اخبرني باامر الرجلين وهذا معنى ما اشرت اليه من ان بعض الsecrets يعلّمونها من شاؤا تعليماً خاصاً و يؤيد هذا المعنى ما رواه في البصائر عن الصادق «ع» انه قال ان حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكره ذكي و عر لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن قيل فمن يحتمله قال من شئنا و في رواية نحن نحتمله .

اقول على الرواية الاولى يكون صريحاً من اسرارهم ما لا يحتمله الملائكة المقربون ولا الانبياء المرسلون ولا المؤمنون الممتحنون فيحتمل ان قوله عليه السلام «من شئنا» يراد به من شئنا من هؤلاء المذكورين اذ ليس غيرهم الآمن هو دونهم و ذلك لا يحتمل الا بالطريق الاولى او من هو فوقهم وليس الا هم عليهم السلام اى من شئنا يعني انفسنا الا انه خلاف الظاهر و الرواية الثانية صريحة في حقهم وهي غير هذه فتكون هذه في حق غيرهم ممن شاؤا تعليمهم و يؤيد هذا ما تقدم في معرفة المنزلة بين المنزلتين في القدر المرويّة عن علي بن الحسين عليهما السلام والدليل العقلى يشهد لهذا التقسيم لأن خصوص مشيّتهم مكملة لما نقص من قابلية من ارادوا تعليمها واما السر الذي لا يعلمه الا هم فهو ما كان من معرفة حقيقة مقامات الله التي لاتعطي لها في كل مكان و حقيقة معانيه سبحانه و ظاهريه جل و علا و وجهه و بابه و جنابه و حكمه الذي اليه يصير كل شيء و امره الذي قام به كل شيء و كلمته التي انجز لها العمق الاكبر و هو قولهم «ع» في الرواية المتفقّدة المشار اليها بقولنا وفي رواية نحن نحتمله . فان سرّهم هذا لواحتمله احد

غيرهم لكان اعلم منهم لما روى أن أبا جعفر «ع» قال أن حديثنا صعب مستصعب ذكره ان اجرد لا يحتمله ملك مقرب ولا نبئ مرسل ولا عبد امتحن الله قلبه للإيمان أما الصعب فهو الذي لم يركب بعد واما المستصعب فهو الذي يهرب منه اذا رأى واما الذكر ان فهو ذكاء المؤمنين واما الاجرد فهو الذي لا يتعلّق به شيء من بين يديه ولا من خلفه وهو قول الله تعالى الله نزل احسن الحديث فاحسن الحديث حديثنا لا يحتمل احد من الخلاائق امره بكماله حتى يحدّه لأنّ من حدّ شيئاً فهو اكبر منه وذكر في البصائر آلة وجد في بعض الكتب ولم يروه بخط ادم بن عيسى بن ادم قال عمير الكوفي معنى حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبئ مرسل فهو ما رویتم ان الله تبارك و تعالى لا يوصف ورسوله لا يوصف و المؤمن لا يوصف فمن احتمل حديثهم فقد حدّهم ومن حدّهم فقد وصفهم ومن وصفهم بكمالهم فقد احاط بهم وهو اعلم منهم و قال نقطع الحديث عنّ دونه فنكتفي به لأنّه قال صعب فقد صعب على كلّ احد منهم حيث قال صعب فالصعب لا يركب ولا يحمل عليه لأنّه اذا ركب و حمل عليه فليس بصعب هـ .

فإن قلت اذا كان ذلك السرّ المشار إليه معرفة المقامات و المعانى و الظاهر و الوجه فكيف قلت لا يعلمه غيرهم و انت تخبر عنها و الاخبار عنها دليل على العلم بها فلا يكون مختصاً بهم اذ لا يمكن ان يسمى الشخص شيئاً باسمه و يعتدّه و يعرف انه قبل كذا و بعد كذا و هو لا يعلمه الا ان يقال انّ غيرهم يعرفها مجملة وهم يعرفونها مفصولة وعلى هذا ينبغي ان يقال انها يعرفها غيرهم من وجهه وهم يعرفونها من وجهه و مع هذا لا يصدق انه لا يعرفها غيرهم .

قلت بيان جواب هذا طويل الذيل لتوقفه على تقديم مقدمات و معرفة

مسائل كثيرة الآنى اجمله فى الاشارة فاقول ان تلك الاشياء المشار اليها لا تخرج عنهم الى غيرهم و الشيء لا يعرف الشيء حتى يصل اليه و اما ما سمعت من ذكرها فانما نصف اثارها مجملة و تلك الاثار هى صورها فى نفوس من عرف ذلك من غيرهم كما نعرف الله و نصفه بصفاته و نعوت ذاته وهى صور تعرّفه لعباده وهى ذاتهم التى ظهر لهم بها و لكنه سبحانه ظهر لنا بذواتنا عن تلك الاشياء المشار اليها بمعنى انه جل وعلا اظهر وصفه لنفسه الذى هو تعرّفه لهم عليهم السلام و هو حقيقتهم و ظهر لنا بصورة تلك الحقيقة بما فيها من وصفه فنعرف تلك الاشياء بما انتقش فى ذاتنا من صورها كما توجد صورة النجم في الماء و لما كانت تلك الاشياء كبيرة واسعة لا يسعها شيء ممتن هودونها مالم يحيط بذلك الشيء بكل صورها بحيث تظهر فيه كل حدود اشباحها و انا فيه ان المعنى غير الظاهر و ان الباب غير الوجه لم يحيط بتفاصيل اشباحها و انا فيه ان المعنى غير الظاهر و ان الباب غير الوجه وان الحكم غير الامر فالعارفون بهم عرروا العدد او بعضه و من نفس الشبح بقدر وسعته و ذلك حقيقته و قيمته عند ربّه و قيمة كل امرىء ما يحسنها وهذا القدر من الظهور هو المراد من الاجمال فاذا كان كل من سواهم لا يصل اليه البعض اشباحها صح ان من سواهم لا يعلمها لأن الشبح ظل النور واما النور فهو مقامات ربّهم ومعانيه وظاهره ووجوه صفاته ولا يعلمها غيرهم كما ذكر وهذا هو السر الذى اصطفاه لهم واما القسمان الاوقلان منه فمعنى انه سبحانه اصطفاه لهم انهم الحافظون والمبليغون والمؤدون و خزائن مباديهما و نهاياتهما وما يتوقف ذلك من الكتب والأجال وغيرهما و مما يدل على ان ما وصل اليهم منه ما لا يحتمله غيرهم ابداً ومنه ما يحتمله غيرهم بواسطة تعليمهم وان من ليس منهم ولا اليهم لا يحتمل من سرّهم سراً لما فيهم من

حقيقة الانكار للحق ما رواه في الكافي بسانده إلى محمد بن عبد الخالق وابي بصير قال قال ابو عبد الله «ع» يا ابا محمد انّ عندنا والله سرّاً من سرّ الله و علمًا من علم الله و الله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبئ مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان و الله ما كلف الله ذلك احداً غيرنا ولا استبعد بذلك احداً غيرنا و انّ عندنا سرّاً من سرّ الله و علمًا من علم الله امرنا الله بتبلیغه فبلغنا عن الله عزوجل ما امرنا بتبلیغه فلم نجد له موضعًا ولا اهلاً ولا حمالة يحتملوه حتى خلق الله لذلك اقواماً خلقوا من طينة خلق منها محمد و آله و ذريته «ع» و من نور خلق الله محمدًا و ذريته و صنعتهم بفضل صنع رحمته التي صنع منها محمدًا و ذريته فبلغنا عن الله ما امرنا بتبلیغه فقبلوه و احتملوه ذلك فبلغهم ذلك عناً فقبلوه و احتملوه و بلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم إلى معرفتنا و حديثنا فلو لا انّهم خلقوا من هذا لما كانوا كذلك لا والله ما احتملوه .

اقول الأول هو الذي اختصوا به ولا يجوز في حكمة الله ان يكلف به غيرهم ولا يجوز لغيرهم ان يطلبوه و من طلبه فقد عصى الله و استوجب عقوبة طلبه و ان ادم «ع» بعد ما علِم سبق علم الله بأنه سيأكل من تلك الشجرة شجرة الخلد التي منها القلم الأعلى حين اكل هو و حواء حبة من ثمارها طرداً من الجنة و طلبها ايوب فابتلى بالبلاء العظيم و رغب عن الخضوع لها يوئس فالنقمه الحوت فلما تابوا و اناابوا و سألوا الله بمحمد و آله تحت قبة سيد الشهداء ابي عبدالله الحسين «ع» قبل الله توبتهم و اثابهم على عظيم البلاء جزيل الرضا وكذلك قدتناول ملكان من الملائكة من ورقها و هم طائفه من الملائكة بان يتناولوا من ورقها فطردهم من جوار عرشه فطذفوا بالعرش سبعة الاف سنة فلما طردتهم لاذوا بالبيت المعمور سبع سنين و تاب عليهم حين لاذوا بغير الحسين «ع» في العالم الذي قبل هذه الدنيا و السرّ الثاني هو الذي يحتمله

الملائكة المقربون والأنبياء المرسلون والمؤمنون الممتحنون لأن طينتهم من فاضل طينة محمد وآل الطيبين صلى الله عليه وآلـهـ الطاهرين فلهذا قبلوه واحتملوه لما حملوهم أيامه ولما كان مثل هذا العلم لا يحتمله إلا غير من اعداء الدين ولا الجهال من المستضعفين أمر الله بكتمانه ولذا سمي سرآ أمـاـ الأغيـارـ فلأنـهـمـ خلقـواـ منـ خـلـافـ الـحـقـ وـ خـلـافـ الـطـيـنةـ الطـيـبـةـ وـ خـلـافـ الـحـقـ هـوـ الـبـاطـلـ وـ خـلـافـ الـطـيـنةـ الـطـيـبـةـ الـخـيـثـةـ طـيـنـةـ خـيـالـ فـلـمـ يـقـبـلـواـ الـحـقـ الـخـالـصـ وـ قـدـ يـقـبـلـونـ مـنـهـ الـمـشـوـبـ اـقـامـةـ لـلـحـجـةـ عـلـيـهـمـ وـأـمـاـ الـمـؤـمـنـوـنـ الـجـهـالـ وـ الـمـسـتـضـعـفـوـنـ فـلـمـاـ فـيـ طـيـنـتـهـمـ لـطـخـ الـطـيـنـةـ الـخـيـثـةـ فـاـذـاـ تـزـيـلـتـ الـطـيـنـتـانـ قـبـلـ الـحـقـ اـهـلـهـ وـ الـبـاطـلـ لـحـقـ باـهـلـهـ وـ قـدـ اـشـارـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـيـ الـحـدـيـثـ الـذـيـ تـقـدـمـ بـعـضـهـ قـالـ «عـ» بـعـدـ ذـلـكـ ثـمـ قـالـ أـنـ اللـهـ خـلـقـ اـقـوـاماـ لـجـهـنـمـ وـالـنـارـ فـاـمـرـنـاـ أـنـ نـبـلـغـهـمـ كـمـاـ بـلـغـاهـمـ وـ اـشـمـأـزـوـاـ مـنـ ذـلـكـ وـنـفـرـتـ قـلـوبـهـمـ وـرـدـوـاـ عـلـيـنـاـ وـلـمـ يـحـتـمـلـوـهـ وـكـذـبـوـاـ بـهـ وـقـالـ سـاحـرـ كـذـابـ فـطـبـعـ اللـهـ عـلـىـ قـلـوبـهـمـ وـانـسـاـهـمـ ذـلـكـ ثـمـ اـطـلـقـ اللـهـ لـسـانـهـمـ بـعـضـ الـحـقـ فـهـمـ يـنـطـقـوـنـ بـهـ وـقـلـوبـهـمـ مـنـكـرـةـ لـيـكـونـ ذـلـكـ دـفـعاـ عنـ اوـلـيـائـهـ وـاهـلـ طـاعـتـهـ وـلـوـلـذـلـكـ ماـ عـبـدـ اللـهـ فـيـ اـرـضـهـ فـاـمـرـنـاـ بـالـكـفـ عـنـهـمـ وـالـسـتـرـ وـ الـكـتـمـانـ قـالـ ثـمـ رـفـعـ يـدـهـ وـبـكـىـ وـقـالـ اللـهـمـ أـنـ هـؤـلـاءـ لـشـرـذـةـ قـلـيلـوـنـ فـاـجـعـلـ مـحـيـاـنـاـ مـحـيـاـهـمـ وـمـمـاتـنـاـ مـمـاتـهـمـ وـلـاـتـسـلـطـ عـلـيـهـمـ عـدـوـاـكـ فـتـجـعـنـاـ بـهـمـ فـاـنـكـ اـنـ فـجـعـتـنـاـبـهـمـ لـمـ تـبـعـدـ اـبـداـ فـيـ اـرـضـكـ وـصـلـىـ اللـهـ عـلـىـ مـحـمـدـ وـآلـهـ وـسـلـمـ تـسـلـيـمـاـ .ـ فـاـنـهـ «عـ» ذـكـرـ الـمـنـكـرـيـنـ مـنـ الـمـخـالـقـيـنـ وـلـمـ يـصـرـحـ بـالـمـنـكـرـيـنـ مـنـ الـمـؤـمـنـيـنـ لـأـنـ انـكـارـهـمـ لـيـسـ ذـاتـيـاـ وـذـلـكـ لـأـنـ مـنـ شـانـهـمـ الرـدـ إـلـىـ اـئـمـتـهـمـ «عـ» الـآـلـهـ اـهـمـلـهـمـ وـذـكـرـ الـبـالـغـيـنـ الـقـابـلـيـنـ مـنـهـمـ الـمـحـتـمـلـيـنـ لـسـرـهـمـ وـدـعـاـلـهـمـ .ـ

وـأـمـاـ قـولـهـ «عـ» وـاجـتبـاـكـ بـقـدـرـ تـهـ فـقـدـ اـشـارـ الشـارـحـ «رـهـ» إـلـىـ مـعـانـيـهـ وـهـوـ إـلـهـ اـنـمـاـ نـسـبـ الـأـجـتبـاءـ إـلـىـ الـقـدـرـةـ مـبـالـغـةـ فـيـ تـعـظـيمـ مـقـامـ اـجـتبـائـهـ لـهـمـ

لأن اجتباهم الواقع على اكمل وجه من الاجتباء انما يكون عن قدرة بالغة وهي قدرته التي لا تعجز عن شيء وان عظم ويجوز فيه معنى اخر وهو انهم لما كانوا كمأهوم اهل مظاهر قدرته ومصدر اثارها وباب في بيانها بمكان ينحدر منه السبيل ولا يتصعد اليه الطير واجتباهم بسبب ذلك ويجوز معنى اخر وهو ان قدرته لما كانت لاتنتاهى عظيماً و شدة بحيث لا يقدر احد من المقدورات تحمل ظهورها عليه بلا واسطه وجب في الحكمة اتخاذ الاعضاد للخلق ولما كانت الحكمة تقتضي ان تكون الاعضاد اقوى و اقرب مما يتقوى به الى الفاعل و لم يكن في الوجود اقوى و لا اقرب منهم اختارهم عصداً لقدرته والباء بمعنى اللام وعلى تفسير ظاهر المراد بالقدرة القدر يعني اختيارهم بان جعلهم مقدرين للأشياء باذن الله كما قال الحجة «ع» في دعاء شهر رجب ومنا و اذواه اي مقدرون بكسر الدال و اختيارهم بقدرها فيرجع التقدير الى اختياره لهم او اليهم يعني انهم مقدرون بفتح الدال اي معدلون في احسن تقويم او بمعنى انه اقدرهم على تحمل ماشاء من علمه او على اداء ما حملهم وعلى تبليغ ما امرهم بتبليغه وما اشبه ذلك مما يطول به الكلام اذا تصرف في معناه على قواعد الباطن و ظاهر الظاهر و التأويل و باطن التأويل .

قال عليه السلام :

### و اعزكم بهداء و اخصكم ببرهانه

قال الشارح «ره» و اعزكم بهداء اي جعلكم اعزه بالهدایه هادياً او مهدياً و اخصكم ببرهانه اي بالقرآن و علومه فانهما معجزان و هما عندهم او الاعظم منه و من غيره من المعجزات الباهرة المتواتره التي روتها العامة و الخاصة عنهم صلوات الله عليهم . اقول الهدى قد ذكرناه سابقاً و نذكر الان كما كان عزمنا من تكرير البيان للبيان فالهدى الارشاد للزوم

الطريق المؤدى الى محبة الله والمبلغ الى جنته الصارف عن اتباع الهوى الموجب للعطب والأخذ بالأراء الموجب للهلاك روى هذا المعنى عن الصادق عليه السلام و الهدى الدلالة على الصراط المستقيم و الهدى الكتاب و الشريعة عن ابن عباس في قوله تعالى فمن اتبع هدای الخ، و الهدى التعريف لطريق الخبر و الشرّ و الهدى التبیین كما قال تعالى او لم يهد للذين يرثون الأرض الأية . و الهدى التقوی كما قيل في قوله تعالى هدى للمتقين فيكون تقوی اى باعث تقوی و محدثها او زائفها و المتقين على معنی زائفها ظاهر وعلى احداث التقوی يكون المعنی هدى و تقوی لمن يقبل او للمستحقين المتأهلين لها او باعتبار ما يؤول بها امرهم الى الاتصاف بها و الهدى بمعنى الأمضاء او الاصلاح كما في قوله تعالى ان الله لا يهدي كيد الخائبين اى لا يمضي او لا يصلحه و الهدى بمعنى الطريقة قال تعالى فبهداهم اقتده اى بطريقهم في الأيمان و التوحيد و العدل و النبوة و الأماممة و المعاد و مجمل الشرائع و اصولها و الهدى الحفظ لما لا بد منه للمكلفين ومنه قوله تعالى ولكل قوم هاد و امثال ذلك و قوله «ع» و اعزكم بهداه يصدق الهدى هنا على هذه المعانى مع مقارنة معانى عز من اصل اللغة و التضمين و من معانى الشدة و القوة مثل قوله تعالى عزيز عليه ما عنتكم اى شدید عنتم يغلب صبره و كذا قوله تعالى فعزنا بثالث اى قوتنا و شدتنا ظهورهما بثالث فيصير المعنی شدكم بهداه و ارشاده للزوم الطريق المؤدى الى محبته و المبلغ الى جنته و قواكم بتعریفه و تبیینه لكم و قواكم بالتقوی و بما امضى لكم في محتوم قضائه من سنته و طريقة و أدابه و اصول شرائعه و فروعها و شدكم و قواكم على حفظ ما لا بد منه للمكلفين من الأيجادات و اسبابها و التشريعات و أدابها عليهم وايدكم بما به تكونون غالبين لما تزيدون ظاهرين على من تعادون و اذا جعلت

الباء بمعنى «على» كما في قوله تعالى مَنْ إِنْ تَأْمُنْهُ بقْنَطَارٍ إِنْ عَلَى فَنَطَارٍ أو بمعنى اللام او في او عن او غير ذلك من حروف الجر فان حروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض اتسعت وجوه المعانى وتكررت بما يطول ذكرها و يدق بيانه .

وقوله «ع» واخصكم ببرهانه مما يراد به انه سبحانه اخصهم بالقراءان بان انزله في حجراتهم او علمهم مفاصده وارادته فيه او جعلهم حفظة احكامه و قواماً بما انزل فيه من اوامر و نواهيه او جعلهم محله لأنهم حال مشيتهم والقراءان ظاهر مشيتهم او مظهر مشيتهم او عاملين بما ينطق به اذا لم يمكن احد من خلق الله ان يعمل بما ينطق به كما ينطق الاهم «ع» او مبلغين به و متذرين به كما قال تعالى حكاية عن نبيه وعنهم صلی الله عليه وعليهم «وَآلِهِ خَلْ» لانذركم به و من بلغ اي و من بلغ ان يكون متذراً منهم «ع» ينذركم به او مؤذين عنه الى الموجودين والمكلفين ما ظهر سبحانه به فيه لهم او ما اظهر عنه من المعجزات الخارقات للعادات المقويات بالتحدي او ما اظهر فيه وانزل فيه من العلوم والسرار والأخبار بالحوادث على مرّ الدهور او بما ينال حملته و يلدون بسببه من الشرف و المجد و العز الذي لا يخلق جديده على تطاول الايام والدهور او بما انزل فيه من البرهان والحجج التي يقوم بها الحق ويبطل بها الباطل وما شبه ذلك او انه سبحانه اخصهم بالمعجزات الخارقة للمعادة فاتها برهان الله وحجته و اياته المصدقة لرسله و اوليائه و ذلك مثل احياء الموتى وابراء الاكمه والابص و الاخبار بما يدخلون في بيوتهم و انطاق الجمامات والحيوانات العجم و احياء الجمامات باعطائهما ارواحاً حيوانية وسلبها منها او بالاسم الاعظم الاكبر الذي به يفعلون ما شاؤا و يعلمون ما ارادوا او انه اخصهم بروح القدس المسدّد لهم فلا يخطئون و المعلم لهم فلا يجهلون و المذكور

لهم فلائسون او انه انزل في اجسادهم واجسامهم ونفوسهم وعقولهم انوار مدده حتى كانوا آية للعالمين وحجج الله على سائر خلقه اجمعين او انه سبحانه جعلهم مظاهر برهان ربوبيته وآيات علمه وقدرته كما تقدمت الاشارة اليه في روایاتهم من انهم حجاج الله وانهم آياته التي اراها خلقه في الأفاق وفي انفسهم والمراد بذلك ان برهانه ظهر عليهم او هم اظهروه او هم ذلك البرهان وهذه الثلاثة الاحوال احوال كونهم مظاهر برهان ربوبيته فالحال الثالث مقام المقامات في حقهم والاول مقام المعانى والثانى مقام الابواب و آثار الاحوال الثلاثة تظهر في المقام الرابع مقام الامام فافهم .

قال عليه السلام :

### وأنتجبكم بنوره وايدكم بروحه

قال الشارح «ره» وأنتجبكم بنوره من الكلمات والهداية وغيرها من الانوار القدسية المعنوية وايدكم بروحه وهي روح القدس التي كانت مع نبينا «ص» وكانت معهم كما يظهر من الاخبار المستفيضة فمن ذلك ما رواه الكليني في الصحيح عن أبي بصير ليث الميرادي قال سألتُ أبا عبد الله «ع» عن قول الله تبارك وتعالى وكذلك او حينا اليك روحًا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الأيمان قال خلق من خلق الله عز وجل اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله «ص» يخبره ويستدده وهو مع الأئمة من بعده و في الصحيح عن ليث قال سألتُ أبا عبد الله «ع» عن قول الله عز وجل ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احدٍ ممن مضى غير محمد «ص» وهو مع الأئمة يستددهم وليس كلما طلبَ وُجدَ . الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة والظاهر انه من الملائكة الروحانيين ويمكن ان يكون عبارة عن تنور نفوسهم و عقولهم بالأنوار القدسية الالهية هـ . اقول انه

سبحانه وتعالى انتجبهم اى اختارهم بنوره اى بعلمه يعني انه اختارهم على علم منه بهم ائم الخيره وذلك في القدم المخلوق وهو السرمد ومبده الفيض والمد وهذا العلم الذي اختارهم هو الكتاب الاول ويعبر عنه بعبارات كثيرة مختلفة في الظاهر والمدلول والمفهوم متحدة في المعنى ومنها الحق المخلوق والكتاب الاول والعلم المساوق والربوبية اذ مربوب والالوهية اذ مأله و الفعل والاختراع والابداع والمشية والأرادة والرحمة الواسعة والشجرة الكلية وبرزخ البرازخ والتعيين الأول ومقام اوادنى و عالم فاختبئت ان اعرف وغير ذلك ولا يراد به العلم الذي هو الذات لأن الانتجاح معنى فعلت و الذات لا تكون فعلا لنفسها ولأجل ان المراد منه العلم المخلوق بنفسه عبر عنه بالنور ويجوز ان يكون المراد من النور ذاتهم «ع» بمعنى انه لم يختارهم بشيء غيرهم و ائما اختارهم بهم هذا و مثله من المعانى اذا اريد بائمه سبحانه اختارهم في المقام الاول . و ان اريد انه اختارهم في المقام الثاني يكون المراد بالنور هو الامر و هو الماء الاول كما اشار اليه سبحانه والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربته . و ان اريد به في المقام الثالث يكون المراد من النور هو الاسم الكبير و المصباح المنير الذي اشرقت به السموات والارضون ويكون المراد به هنا هو الحجاب الأبيض و يكون المراد من الروح في «ايدكم بروحه» الحجاب الأصفر كما يأتى ان شاء الله تعالى و ان اريد به في المقام الرابع يكون المراد من النور الوحي والقراءان بان جعلهم مهبط وحيه و حملة كتابه و اثار هذا النور على اي معنى فرض تظهر اثاره في المقام الرابع كل اثر بحسبه في احوالهم و اعمالهم واقواهم وافعالهم كما اشرنا قبل هذا فيما قبله ولا حظ في الباء من بنوره معنى ماتقدم في نظائرها و تصرف على سنن بياننا تظهر لك ذخائر لم تزل قبل هذا الشرح

مكتونة لم تكتب في القرطاس ولم تجر على خواطر الناس .

وقوله «ع» و ايدكم بروحه يراد منه انه سبحانه ايدهم بروح منه واعلى ما يراد من هذه الروح ان يراد بها مشيته فانها حياة كل شيء و من المراد من تأييدهم بها جعلهم محلاً لها و لم يجعل الله جل و عز تأييدها بشيء مما خلق لشيء «بشيء خل» ممما خلق مثل التأييد بمشيته و لم يؤتى به جميعها خلقاً من سائر خلقه الامحمدأ و آلـه الطيبين صلـى الله عـلـيـهـمـ اـجـمـعـيـنـ ثم يراد بعده القائم بجميع حياة الموجودات وهو الماء الذي به حياة كل شيء و كان العرش الذى استوى عليه الرحمن برحمانـيـتـهـ عليهـ قـبـلـ خـلـقـ السـمـوـاتـ وـ الـأـرـضـ بما لا يكاد يدخل تحت الضـبـطـ وقد تقدـمـ ما فيه اشارـةـ الىـ ذـلـكـ كـمـارـوـىـ عنـهـمـ «ع» انـهـمـ كانواـ انـوـارـاـ يـسـبـحـونـ اللهـ قـبـلـ خـلـقـ سـاـئـرـ المـخـلـوقـاتـ بالـفـدـهـ وـ فـيـ مـارـوـىـ انـ عـلـيـاـ «ع» خطـبـ فـيـ الـبـصـرـةـ وـ قـالـ سـلـوـنـىـ قـبـلـ انـ تـفـقـدـونـىـ الىـ انـ قالـ الـراـوـىـ فـاقـمـ الـرـجـلـ فـسـأـلـهـ عـنـ مـسـائـلـ السـىـ انـ قـالـ فـكـمـ مـقـدـارـ ماـ لـبـثـ الـعـرـشـ عـلـىـ المـاءـ قـبـلـ خـلـقـ الـأـرـضـ وـ السـمـاءـ فـقـالـ «ع» اـتـحـسـنـ اـنـ تـحـسـبـ فـقـالـ نـعـمـ اـمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ «ع» اـفـرـأـيـتـ لـوـصـبـ عـلـىـ الـأـرـضـ خـرـدـلـ حـتـىـ سـدـ الـهـوـاءـ وـ مـلـأـ مـاـيـنـ الـأـرـضـ وـ السـمـاءـ ثـمـ أـذـنـ لـكـ عـلـىـ ضـعـفـكـ اـنـ تـنـقـلـهـ مـنـ الـمـشـرـقـ اـلـىـ الـمـغـرـبـ ثـمـ مـدـدـ لـكـ فـيـ الـعـمـرـ حـتـىـ تـنـقـلـهـ وـ اـحـصـيـتـهـ لـكـ ذـلـكـ اـيـسـرـ مـنـ اـحـصـاءـ مـالـبـثـ الـعـرـشـ عـلـىـ المـاءـ قـبـلـ خـلـقـ الـأـرـضـ وـ السـمـاءـ اـنـمـاـ وـصـفـتـ «وـصـفـتـهـ خـلـ» عـشـرـ عـشـرـ مـنـ مـائـةـ الـفـ جـزـءـ وـ اـسـتـغـفـرـ اللهـ مـنـ القـلـيلـ «الـقـولـ خـلـ» فـيـ التـحـدـيدـ الـحـدـيـثـ . وـ هـذـاـ الـمـشـارـيـهـ بـالـمـاءـ الذـيـ بـهـ حـيـاةـ كـلـ شـيـءـ ثـانـيـ رـتـبـةـ يـصـدـقـ عـلـيـهـ الرـوـحـ التـيـ اـيـدـهـ بـهـ وـ ثـالـثـ رـتـبـةـ هـوـ الرـوـحـ الذـيـ اـشـارـيـهـ الشـارـحـ وـ هـوـ الـمـذـكـورـ وـ هـوـ تـحـتـ الـمـرـتـبـتـيـنـ الـأـوـلـيـنـ وـ يـطـلـقـ عـلـىـ الـقـلـمـ وـ الـعـقـلـ الـكـلـيـ وـ عـلـىـ مـلـكـ لـهـ رـؤـسـ بـعـدـ الـخـلـائـقـ مـنـ وـلـدـ وـ مـنـ لـمـ يـؤـلـدـ وـ فـيـ الـعـلـلـ

للصدق بسنده الى عمر بن على «ع» عن ابيه على بن ابى طالب «ع» ان النبي «ص» سُئلَ ممْ خلق الله عزوجل العقل قال خلقه ملكاً له رؤس بعد الخلائق من خلق ومن لم يخلق الى يوم القيمة ولكل رأس وجه «و جه رأس خ ل» ولكل ادمي رأس من رؤس العقل واسم ذلك الانسان على وجه ذلك الرأس مكتوب و على كل وجه ستر ملقي لايكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتى يولد هذا المولود ويبلغ حد الرجال او حد النساء فاذا بلغ كثيف ذلك الستر فيقع في قلب هذا الانسان نور فيفهم الفريضة والسنة والجيد والردى الا ومثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت و مثله روى ان الله عزوجل خلق ملكاً له رؤس بعد بني ادم ولكل رأس وجه عليه اسم شخص منهم وعلى ذلك الوجه ستر فاذا ولد مولود من بني ادم ارتفع من الستر عن الوجه شيء ثم لايزال كلما نشأ ذلك المولود يرتفع من الستر من الوجه فيشرق نوره بكماله في القلب قليلاً حتى يرتفع الستر تماماً عن الوجه فيشرق نوره بكماله في القلب هـ . وهذا الروح ملك كما في هذه الأحاديث وغيرها ويسمى ايضاً بلسان الشرع بالقلم كما تقدم وبالعقل وب Lansan اهل الحكمة بالعقل الكلى وعند بعض بالعقل الأول وقد يعبر عنه في الأخبار بالحجاب الأبيض والنور الأبيض وبالحجاب الأصفر والنور الأصفر وبالروح من أمر الله ورووا من طرقهم اول ما خلق الله العقل ورووا عنه «ص» اول ما خلق الله عقلى و اول ما خلق الله روحى ومن طرقنا اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر وان العقل اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش وبالجملة فالمعروف عند العلماء و الحكماء ان اول ما خلق الله العقل و ان المراد بالعقل و الملك و الروح و النور «في الروح خ ل» في الروايات واحد وانه يكون مع الانبياء و الرسل والائمة يستدهم كما تقدم في روایت لیث وفي الكافی عن الصادق «ع» انه سُئل عن العلم أهو شيء

يتعلّمه العالم من افواه الرجال ام في الكتاب عندكم تقرؤنه فتتعلمون منه قال الامر اعظم من ذلك و اوجب اما سمعت قول الله تعالى و كذلك او حينا اليك روحًا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ثم قال قد كان في حال لا يدرى ما الكتاب ولا الايمان حتى بعث الله الروح التي ذكر في الكتاب فلما اوحى اليه علم به العلم و الفقه و هي الروح التي يعطيها الله من يشاء فإذا اعطاهما العبد علّمه الفهم هـ . و المراد به هو الروح من امر الله اي الذي اظهره امر الله و امر الله هو مشيته و هو يطلق على ملكين هما معاً عن يمين العرش وهما المعتبر عنهما في كلام زين العابدين «ع» بالنور الابيض و النور الاصغر والابيض هو العقل والاصغر هو الروح و المراد بالعقل عقل محمد «ص» والروح روحه لأن العرش قلبه والقلب فيه العقل و الروح من جانب الطور الائمن وفيه النفس والطبيعة من الجانب الأيسر ولهذا لم يوجد هذا الملك العالى عند احدٍ من الناس «الخلق خ لـ » الامحمد و آله «ص» لأنّه عقله و عقلهم ينتقل من واحد الى واحد و في الحديث منذ انزل الله ذلك الروح على محمد «ص» ما صعد الى السماء و انه لفينا . اقول انما كان ذلك لأنّه عقله فهو مخصوص بهم و انما يكون عند الانبياء عليهم السلام منه وجه من وجوهه لكل نبى وجه ويكون عند كل مؤمن اشراف من اشعة تلك الوجوه ومعنى ان الله ايدهم بروحه الذى هو عقلهم ان الله سبحانه اكمله فيهم وهو في حد ذاته نور لا يظلم وذكر لا ينسى ولا يغفل وعلم لا يجهل و يقين لا يشك و معرفة لا ينكر و هداية لا يضل و ما اشبه ذلك و معنى انه ليس كلما طلب وجد لأن العقل اذا اقبل لا يحتاج الى طلبه اذ لا يطلب الا لاقباله و اذا ادبر لا يمكن طلبه اذ ليس في مشاعر العبد بعد الوجود اقوى منه فيطلب به و لأنّه فاين في الوجود فاذا صرفه الوجود المعتبر عنه بالفؤاد

لاب قبل واذا اقبل به فهو شاهد لا يطلب وهذا الروح له اطلاقان احدهما الروح الذي هو من امر الله و هو ملكان عن يمين العرش و ثانيةهما الروح الذي على ملائكة الحجب اي الموكّل على ملائكة الحجب وهو ملكان عن يسار العرش و هذه الأربعه هم العالمون الذين اشار سبحانه وتعالى اليهم بتاویل قوله تعالى لابليس استكبرت ام كنت من العالمين لأنهم لم يسجدوا لأدم بل انما امر الله السجود «الملايكه بالسجود خل» لأدم كرامة لهؤلاء الأربعه لأن الله انزل انوارهم في أدم و هم انوار محمد «ص» و هم حملة العرش و العرش ذواتهم او ما جعل الله عندهم من خزانات الاشياء و الملائكة الذين هم جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و عزراائيل يستمدّون من اولئك الأربعه العالمين امدادات مراتب الوجود الأربعه الخلق والرزق والحياة و الممات و هو لاء الأربعه العالمون هم الحجب وهم الانوار الأربعه التي خلق منها العرش روى على بن ابراهيم في تفسيره بسنده عن ابي الطفيلي عن ابي جعفر «ع» قال جاء رجل الى ابي على بن الحسين «ع» فقال له ان ابن عباس يزعم انه يعلم كل آية نزلت في القرآن وفي اي يوم نزلت وفيمن نزلت فقال ابي «ع» سله فيمن نزلت فقال ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى و اضل سبيلاً وفيمن نزلت ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم وفيمن نزلت يا ايها الذين امنوا اصروا و صابروا و رابطوا فاتاه الرجل فسألة فقال ودلت ان الذي امرك بهذا واجهني به فاسأله عن العرش مم خلقه الله وكم هو وكيف هو فانصرف الرجل الى ابي «ع» فقال «ع» هل اجابك بالأيات قال لا قال ابي «ع» لكن اجيبك بعلم ونور غير المدعى ولا المنتحدل اما قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى و اضل سبيلاً فيه نزل و في بنيه و اما قوله ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان

انصح لكم ففى ابىه نزلت واما الاخرى ففى بنيه نزلت وفينا ولم يكن المرابط الذى امرنا به وسيكون ذلك من يسألنا المرابط و من نسأله المرابط و اما ما سأله عنه من العرش فان الله عزوجل خلقه ارباعاً لم يخلق قبله الا ثلاثة اشیاء الهواء والقلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر اخضرت منه الخضرة و نور اصفر اصفرت منه الصفرة و نور احمر احمرت منه الحمرة و نور ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كل طبق كأول العرش الى اسفل السالفين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه «بحمده خ ل» ويقدسه باصوات مختلفة و السنة غير مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئاً مما تحته لهدم الجبال والمدائن والمحصون ولخسف البحار ولا هلك مادونه له ثمانية اركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصى عددهم الا الله عزوجل يسبحون الليل و النهار لا يفترون ولو حسّ شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين الاحساس الجبروت والكربلاء والعظمة والقدس و الرحمة و العلم وليس وراء هذا مقال ثم قال «ع» لقد طمع الحائز في غير مطعمٍ اما ان في صلبه وديعة قد ذرثت لنار جهنم فيخرجون اقواماً من دين الله وستصبح الأرض بدماء افراخ من افراخ آل محمد صلى الله عليه و آله تنهض تلك الأفراخ في غير وقت وتطلب غير مدرك ويرابط الذين أمنوا و يصبرون ويصابرون حتى يحكم الله بيننا و هو خير الحاكمين هـ . فذكر في هذا الحديث الشريف العالين الأربع و ائتم انوار اربعة فالنور الاييض و النور الاصفر بما الروح من امر الله و هما عن يمين العرش و النور الاخضر و النور الاحدى هما الروح الذى على ملائكة الحجب اي الموكلان بالكريبيتين و هما عن يسار العرش فالعرش مركب من هذه الانوار الأربع و هو هنا عبارة عنهم لأن له

اطلاقات مختلفة عند اهل الشرع عليهم السلام فيطلق على الملك وعلى الدين و على قلب العبد المؤمن و على العلم الباطن و على عالم الأمر و على كلّ الوجود وعلى محدد الجهات و سأله حنان بن سدير ابا عبد الله عليه السلام عن العرش و الكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القرآن وصفة على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول رب الملك العظيم و قوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى و هذا ملك الكيفوفية في الأشياء ثم العرش في الوصل منفرد عن الكرسي لأنهما بابان من اكبر ابواب الغيوب و هما جميعاً غيبان و هما في الغيب مقرونان لأن الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون و القدر و الحد و الآين و المشية وصفة الارادة و علم الالفاظ و الحركات والترك و علم العود والباء فهما في العلم ببابان مقرونان لأن ملك العرش سوي ملك الكرسي و علم <sup>٧</sup> اغيب من علم الكرسي ولذلك «ذلك خل» قال رب العرش العظيم اي صفة «صفته خ ل» اعظم من صفة الكرسي و هما في ذلك مقرونان قال جعلت فداءك فلم صار في الفضل جار الكرسي قال انه صار جاره لأن علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من ابواب البداء وainتها و حد رتقها فهما جاران أحدهما حمل صاحبه في الظرف و تمثل صرف العلماء واستدلوا صدق دعواهم لأنه يختص برحمته من يشاء وهو القوى العزيز فمن اختلاف صفات العرش انه قال تبارك و تعالى رب العرش رب الوحدانية عما يصفون الحديث . فتدبر هذين الحديثين و ما اشير فيما اليه و ذلك بيان الروح و اسمائها و مراتبها وصفاتها حيث عبر عنها بالألسنة المختلفة .

قال عليه السلام :

ورضيكم خلفاء في ارضه وحججاً على بريته

قال الشارح «ره» ورضيكم خلفاء في ارضه كما قال الله تعالى وعد الله الذين أمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكثن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً يبعدونني لا يشركون بي شيئاً . وروى متواتراً أنها وردت فيهم وكمال الاستخلاف في زمان المهدى «ع» فاته الزمان الذي تجتمع فيه الخلائق على اليمان ويرتفع الشرك بالكلية كما رواه العامة أيضاً متواتراً وروى الخاصة متواتراً انهم خلفاء الله في ارضه ولا يكون زمان حالياً من الخليفة كما يظهر من قوله تعالى انى جاعل في الأرض خليفة ويظهر ايضاً من قوله تعالى انت منذر ولكل قوم هادٍ وروى في الأخبار المتواترة ان المراد به الأئمّة وانه لو لم يبق الا اثنان لكان احدهما الأئمّة «ع» هـ :

اقول انه سبحانه رضيهم اى جعله ايها خلفاء في ارضه مصاحب لرضاه بان رضي بان يكونوا « يجعلهم خلـفـاء او رضـيـ بـخـلـافـتـهـم او رـضـيـ بـخـلـافـتـهـمـ او ظـهـرـ رـضـاهـ بـخـلـافـتـهـمـ او بـجـعـلـهـمـ خـلـفـاءـ وـ اـنـ خـلـافـتـهـمـ هـىـ رـضـاهـ اوـ انـهاـ مـظـهـرـةـ لـرـضـاهـ اوـ رـكـنـ رـضـاهـ اوـ سـبـبـ لـرـضـاهـ وـ الرـضـاـ ضـدـ السـخـطـ وـ السـخـطـ هـوـ الغـضـبـ وـ اـذـ نـسـبـ اـلـلـهـ اـرـيدـ بـهـ فـعـلـ العـقـابـ بـالـمـسـخـوطـ عـلـيـهـ وـ المـغـضـوبـ عـلـيـهـ وـ كـذـلـكـ الرـضـاـ وـ يـكـونـ هـنـاـ وـ جـهـاـ مـعـانـىـ هـذـاـ الـكـلـامـ لـاـنـ رـضـاـ اللـهـ ثـوـابـ فـرـضـيـهـمـ اللـهـ خـلـفـاءـ اـثـابـهـمـ بـالـخـلـافـةـ اوـ بـالـمـدـ وـ التـأـيـدـ للـخـلـافـةـ اوـ جـعـلـ خـلـافـتـهـمـ ثـوـابـ الطـائـعـينـ وـ هـوـ اـعـظـمـ مـرـاتـبـ الـاـثـابـةـ اـمـاـ بـقـبـولـهـاـ اوـ بـجـعـلـهـمـ مـلـوـكـاـ بـسـبـبـ الـقـيـامـ بـمـقـضـاهـاـ وـ الـاـنـقـيـادـ لـاـرـبـابـهـاـ وـ «ـ اوـ خـلـ»ـ اـنـهـاـ سـبـبـ لـلـاـثـابـةـ بـنـعـيمـ الـجـنـانـ وـ قـدـ يـكـونـ الرـضـاـ بـمـعـنـىـ الـاـقـرـارـ فـىـ

الشيء كما قالوا «ع» لشيعتهم في حق مخالفاتهم أرضاً ما رضي الله لهم من ضلالٍ اي افروهم على ما اقرّهم الله عليه وقد يكون بمعنى الاذن في التصرف كما يقال رضي المالك بان يبيع وكيله المتابع فعلى معنى الاقرار في الشيء يمكن ان يتکلف لجريانه هنا و المراد بالتكلف بعده عن مراد الظاهر و الافقى الحقيقة لاريب في ارادته لمن عرف المراد من مقاصد اهل العصمة «ع» و على معنى الاذن ظاهر لأنّه قد اشهدهم خلق الأشياء و انهى علمهم اليهم و جعلهم اولياء على سائر خلائقه و هو تأويل قوله تعالى في حق نبيه «ص» ما وحى الى سليمان بن داود «ع» هذا عطاونا فامننا او امسك بغير حساب و هذا ملحوظ فيه قوله تعالى لا يسبونه بالقول وهم بامرها يعملون و اذا اريد بالرضا الاختيار فهو اظهر ويرجع الاختيار الى ذواتهم اي انه تعالى اختارهم من سائر خلقه لخلافته في سائر خلقه او الى خلافتهم اي انه اختار لهم خلافته الحق التي لاخلافة مثلها لانه اقامهم في سائر عالمه مقامه وصاحب هذه الخلافة ينقاد له كل شيء من المعانى والاعيان والذوات والصفات والسكنون و الحركات و الافعال و الاعمال و الاحوال و الاجال و الكتب و الشخص و غيرها لأنّ هذه الخلافة هي ولادة الله الحق لأنّ غير هذه الخلافة و ان كانت حقاً ليست كليّة شاملة ولا خالصة من جميع الاهناف و القصورات والتقصيرات بل اما خلافة جور او مشوبة بحق وباطل او ناقصة او ظاهرة في البعض او باطنها في البعض ولا ينطبق على قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق الا الخلافة التي رضيها لهم «ع» و قوله «ع» في ارضه التفات الى قوله تعالى واد قال ربكم الملائكة اني جاعل في الارض خليفة اما ذكر الأرض في الآية فهو ظاهر لأنّ الأرض لما كان ابليس حاكماً على طوائف الجن ثم لما طغوا وخالفوا او امر الله وارسل عليهم جنوداً من الملائكة وقتلواهم واسروا ابليس وصعدوا

به الى السماء اراد الله ان يعمر ارضه بقائمه بالحق بعد ما افسد فيها الجن والشيطان فالتفت «ع» الى ان خلائقهم وان كانت عامة لا هل الأرض واهل السماء ومن في الغيب والشهادة واهل الدنيا والأخرة لوحظ فيها مقابلة خلافة اهل الجور والطغيان من الشيطان شيطان هذه الأمة وجنوده ذرية الجن من اهل الزبغ و العداون وكانت في الأرض فرضيهم الله تعالى خلفاء في ارضه ليقيموا العدل فيها و يملئوها قسطاً كما ملأها شياطين الانس و الجن ظلماً وجوراً والا فخلافتهم عامة لكل شيء كما اشار اليه امير المؤمنين «ع» في وصف النبي «ص» في استخلاف الله له قال «ع» اقامه في سائر عالمه يعني في جميع خلقه و المراد بجعلهم خلفاء الله في ارضه ان الله تعالى يجري على ايديهم افاعيله و اوامره و نواهيه في سائر خلقه بواسطة ما سخر لهم من ملائكته وجنته و انسه و سائر ما صنع لهم و يجوز ان يكون الاستخلاف في العلم و هو قول الباقي «ع» في تفسير قوله تعالى وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيُسْتَخْلَفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ الآية ، الى ان قال «ع» فقد وكل ولة الأمر بعد محمد صلى الله عليه وآلله بالعلم و نحن هم فاستلئونا فان صدقناكم فأقرروا و ما انت بفاعلين او يكون هو مطلق التمكين في الأرض لأنّه لا قامة دين الله فيصدق في هذا الزمان اذ ليس هدى ولا دين الا بهم او خصوص التمكين في رجعتم خاصة لا التمكين العام والمطلق لأن ذلك لا تعرفه عوام الناس وانما يعرفونه بالملك و التسلط الظاهري و ذلك لا يكون الا عند قيام قائمهم عجل الله فرجه او في رجعتم الى الدنيا وقد يفهم من قوله في ارضه اراده التوثيق بالزمان لذكر الأرض و ليس المراد به حصر الاستخلاف و لكن لما كان فائدة ذلك انما هو للمكلفين و اجراء احكام التكليف ظاهراً انما هو في الدنيا او ما هو من دار التكليف كاحوال الرّجعة لأنّه في مقابلة استخلاف ائمة الجور و لهذا

ورد بلفظ «وعد» والآ لـما حسن وعد لأنَّ الله سبحانه قد جعلهم خلفاء بالمعنى الأول بل كان لهم ذلك قبل كلِّ الخلق كما قال «ع» الحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق .

و قوله عليه السلام : و حججاً على بريته

قد تقدم الكلام في الحجج والبرية قيل الخليقة مشتقة من برأ بالهمزة قيل بمعنى خلق و قيل في قوله تعالى هو الله الخالق الباري المصور ، الخالق المقدر لما يوجده و الباري المميز بعضهم عن بعض بالأشكال المختلفة و المصور المُمثِّل و قال في مجمع البحرين قال بعض الأعلام قد يظن أن الخالق و الباري و المصور الفاظ متراوفة و أن الكل يرجع إلى الخلق والاختراع وليس كذلك بل كلما يخرج من العدم إلى الوجود مفترى إلى تقديره أولاً و ايجاده على وفق التقدير ثانياً و إلى تصوير بعد الإيجاد ثالثاً فالله تعالى خالق من حيث هو مقدر و باري من حيث هو مخترع و موحد و مصوّر من حيث أنه مرتب صور المخترعات احسن ترتيب .

اقول ليس واحد من هذه الأقوال بشيء فعلى الأول البرية الخليقة وعلى الثاني البرية هي المميزة بعضها عن بعض بالأشكال المختلفة وعلى الثالث الموجودة على وفق التقدير هذا على تقدير أنها من برأ و الحق في الأسماء الثلاثة أن الخالق هو الموجّد للكون و الباري هو الموجّد للعين والمصور هو الموجّد للتقدير فتكون البرية هي «هو خ ل» المكونة المعينة قبل أن تتحقق افرادها السعادة او الشقاوة يعني مع قطع النظر عن السعادة و الشقاوة و قيل من البراء بالمد و القصر و هو التراب و المعنى المخلوقة من التراب فعلى أنها من برأ يكون المراد بها كل ما دخل تحت الإرادة و على أنها من البراء اي التراب فان اريد به على الظاهر

اختصت بما كون من العناصر فتخرج الملائكة وقد تدخل الملائكة العنصريون على قولِ من يجعل الملائكة قوى جسمانية وعلى قولِ من يجعلهم أرواحاً مجرّدين عن المادة العنصرية والمدة الزمانية الا انهم أجسام كما هو الحق فيخرجون على الظاهر و يدخلون في عالم الباطن يعني أنها التراب ينتهي الى الصور الطبيعية كما أشار اليه تعالى بقوله اقلابرون أنا ناتي الأرض نقصها من اطرافها اي بموت العلماء كما روي عنهم «ع» وعلى قولِ من يجعلهم مجرّدين عن مطلق المادة يخرجون مطلقاً و اما الملائكة العقليون فيخرجون مطلقاً والحق اخذها من برأ فيدخل فيها كل من كان تحت الارادة فتدخل الملائكة العقلية فيكون المعني انهم حجج الله على جميع خلقه و قرآنافع وابن ذكوان البرئة بالهمزة على الاصل لأنها من المهموز و قرأ الاكثر بالتحجيف للتخفيف والظاهر ان قراءة الهمزة من برأ لامن البراء و قراءة التخفيف تحتمل الوجهين و معنى انه رضيهم حجاجاً على بريته كما تقدم في بيان و حجج الله على اهل الدنيا و خصكم ببرهانه فلا فائدة في اعادته «لأعادته خ ل».

قال عليه السلام :

الأنصار جمع ناصر وهو الذّاب فانهم عليهم السلام يذبّون عن دينه كل مخالف له بان يطّلوا حجّته بالبرهان الحق كما قال الصادق «ع» فانّ فيما اهل البيت في كل خلْف عُدو لا ينفون عنه تحرير الفالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين . و عنده «ع» قال قال رسول الله «ص» يحمل هذا الدين في كل قرن عُدو ينفون عنه تأويل المبطلين و تحرير الفالين و انتحال الجاهلين كما يتفي الكبريت خبث الحديد . اقول قوله «ع» فانّ فيما اهل -

البيت في كل خلَفٍ عُدُولاً الخ، يحتمل أن يريد بالعُدُولِ انفسهم «ع» وهذا على الحقيقة والأصل ويحتمل أن يريد بالعُدُول علماء شيعتهم الذين يقتلون أثارهم ويعرفون أحكامهم المحتلون لعلومهم وهو من عنائهم على بن الحسين عليهما السلام في تقسيم العلماء إلى أن قال ولكن الرجل كل الرجل نعم الرجل هو الذي جعل هويه تبعاً لأمر الله وقواه مبنولة في رضا الله يرى الذل مع الحق أقرب إلى عز الأبد من العز في الباطل و يعلم أن قليل ما يحتمله من ضرائرها يؤديه إلى دوام النعيم في دار لا تبىء ولا تنفذ و أن كثيراً ما يلحقه من ضرائرها أن اتبع هويه يؤديه إلى عذاب لا ينفع له ولا يزول فذلكم الرجل نعم الرجل فيه فتمسكون وبسته فاقتدوا والى ربكم به فتوسلوا فاته لا ترده له دعوه ولا تخيب له طلبه وكذلك قول الصادق «ع» فاما من كان من الفقهاء صاننا لنفسه حافظاً لمدينه مخالفأ هو انه مطيناً لأمر مولاه فللعوازم ان يقلدوه وذلك لا يكون الا في بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم الحديث . و من شيعتهم الانبياء و المرسلون و اوصياؤهم كما قال الباقر «ع» في قوله تعالى و جعلنا بينهم و بين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة و قدرنا فيها السير الآية ، قال فنحن القرى التي بارك الله فيها وذلك قول الله عز وجل فيمن اقر بفضلنا حيث امرهم ان يأتونا فقال وجعلنا بينهم و بين القرى التي باركنا فيها اي و جعلنا بينهم و بين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة الرسل و النقلة عنا الى شيعتنا و فقهاء شيعتنا فعلى الاول هم الانصار لدينه الذين ينفون عنه كل ما ليس منه ويتمكنون منه مانقص منه وعلى الثاني كذلك لأنهم انما نصروا دين الله بتسليمه ائمتهم و تعليمهم و امدادهم لهم باحاديثهم و تنويرهم لقلوبهم و تعريفهم كيف يعلمون و يعملون و يعلمون عوامهم بل لم يصدر عنهم شيء من الحق

في انفسهم و لرعاياهم الآنهم و عنهم «ع» بل لم يوجد شيء من الحق عند أحدٍ من المخلق الآمنهم . وعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر «ع» اما آنـه ليس عند أحدٍ من الناس حقٌ ولا صوابٌ الا شيء اخذـوه منـا اهلـالـبيـت ولا احدـمنـ الناس يقضـى بـحقـ وـعـدـلـ وـصـوـابـ الـأـوـفـتـاحـ ذـلـكـ القـضـاءـ وـبـابـهـ وـأـوـلـهـ وـسـبـيـهـ علىـ بنـ اـبـيـ طـالـبـ «ع» فـاـذـاـ اـشـبـهـتـ عـلـيـهـ الـامـرـ كـانـ الـخـطـأـمـ قـبـلـهـ اـذـاـ اـخـطـأـواـ وـالـصـوـابـ منـ قـبـلـ عـلـىـ بـنـ اـبـيـ طـالـبـ «ع» وـالـنـصـرـةـ مـنـهـ «ع» لـدـيـنـهـ عـاـمـةـ وـفـيـ كـلـ مـرـتـبـةـ مـنـ مـرـاتـبـ الـدـيـنـ مـنـ التـوـحـيدـ فـمـاـ دـوـنـهـ اـلـىـ اـرـشـ الـخـدـشـ فـمـاـ فـوـقـهـ بـلـ كـلـ جـزـءـ هـمـ الـقـوـامـ بـهـ وـلـاحـظـ مـاـ تـقـدـمـ فـاـنـ فـيـهـ شـرـحـ مـاـ تـرـيـدـ شـرـحـهـ .  
بـقـىـ هـنـاـ نـكـتـةـ وـهـىـ اـنـ عـلـىـ بـنـ الـحـسـينـ «ع» قـالـ فـيـ دـعـاءـ شـهـرـ رـمـضـانـ وـاجـعـلـنـىـ مـمـنـ تـنـتـصـرـ بـهـ لـدـيـنـكـ وـلـاـسـتـبـدـلـ بـىـ غـيـرـىـ . فـاقـولـ اـذـاـ كـانـ الـقـائـلـ بـهـ مـثـلـهـ «ع» هـوـ وـآـبـاؤـهـ وـابـنـاؤـهـ الطـاهـرـوـنـ كـانـتـ النـصـرـةـ عـلـىـ الـحـقـيقـةـ عـلـىـ نـحـوـمـاـ اـشـرـنـاـ إـلـيـهـ بـالـأـصـالـةـ وـاـذـاـ كـانـ الـقـائـلـ غـيرـهـ مـنـ شـيـعـتـهـمـ مـنـ الـأـنـبـيـاءـ مـثـلـاـ فـهـوـ حـكـمـ عـاـمـ اـضـافـيـ عـلـىـ الـحـقـيقـةـ بـعـدـ الـحـقـيقـةـ وـاـذـاـ كـانـ شـيـعـتـهـمـ مـنـ غـيرـ اـهـلـ الـعـصـمـةـ فـهـوـ خـاصـ عـلـىـ مـحـضـ الـتـبـعـيـةـ وـهـذـاـ فـيـ الـجـمـلـةـ ظـاهـرـ وـصـوـبـةـ الـأـمـرـ شـيـةـ فـيـ التـفـصـيلـ لـكـنـ الـشـيـخـ الـأـمـيـنـ الشـيـخـ يـاسـيـنـ بـنـ صـلـاحـ الـدـيـنـ الـبـحـرـانـيـ تـغـمـدـهـ اللـهـ بـرـحـمـتـهـ روـيـ فـيـ كـشـكـوـلـهـ قـالـ كـتـبـ رـجـلـ اـلـىـ اـبـيـ عـبـدـ اللـهـ «ع» يـسـأـلـهـ اـنـ يـدـعـوـ اللـهـ لـهـ اـنـ يـجـعـلـهـ مـمـنـ يـنـتـصـرـ بـهـ لـدـيـنـهـ فـاـجـابـ «ع» رـحـمـكـ اللـهـ اـنـمـاـ يـنـتـصـرـ اللـهـ لـدـيـنـهـ بـشـرـ خـلـقـهـ . اـقـولـ لـعـلـ السـائـلـ طـلـبـ فـىـ نـفـسـهـ اـعـلـىـ النـصـرـةـ لـدـيـنـ اللـهـ الـتـىـ لـاـتـكـونـ لـغـيرـ مـحـمـدـ وـاـهـلـ بـيـتـهـ «صـ» وـعـلـمـ الـأـمـامـ «عـ» ذـلـكـ مـنـهـ فـاـجـابـهـ بـاـنـ طـلـبـ ذـلـكـ الـمـقـامـ الـعـالـىـ لـاـيـكـونـ الـأـمـنـ اـهـلـهـ بـالـحـقـ اوـنـ مـدـعـىـ مـقـامـهـمـ وـلـاـ يـكـونـ الـأـشـرـ خـلـقـ اللـهـ كـمـاـ قـالـ تـعـالـىـ فـيـ شـأـنـ بـخـتـ نـصـرـ حـيـثـ اـنـتـقـمـ بـهـ مـنـ اـهـلـ حـضـورـ اوـ حـاضـورـ اـسـمـ قـرـيـةـ مـنـ الـيـمـنـ حـيـنـ قـتـلـوـاـ

نبِّيَّهم حنظلة بن صفوان و نقل انهم طبخوه و اكلوه فسلطه الله عليهم حتى قتلهم ولم يبق منهم احداً حتى الحيوانات و هو قوله تعالى فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون . وعن ابن عباس نادى مناد من السماء بالثارات الأنبياء و قبل هو يهتف بشار حنظلة فسماه الله بأساً له وهذا كافر شفقي انتصر الله به لدينه و ان كان متعدياً مدعياً فلو ان السائل طلب ان ينصر الله دينه به «به دينه خل» تبعاً لهم «ع» لا جابه الى سؤاله و لذا ورد النهي عن سؤال مقامات الانبياء و الائمة «ع» لسائر الناس فنصرة الحق بالحق على كمال ما يريد الله لاتكون الا من محمد و آله «ص» دون غيرهم من جميع خلقه فقوله «و رضيكم انصاراً لدینه» يريد به اعلى مراتب النصرة على ما اشرنا اليه و قوله عليه السلام «و حفظة لسره» تقدم بيانه في قوله عليه السلام و حفظة سر الله .

قال عليه السلام :

و خزنة لعلمه و مستودعاً لحكمته

اقول قد تقدم معنى كونهم خزنة لعلمه في قوله «ع» و خزان العلم و ان العلم نفس المعلوم فهم يرون كل شيء في مكان وجوده و زمان شهوده و ذلك لأن الشيء قائم بأمر الله ولا يقوم شيء بدون امر الله و هو قوله تعالى يسألكم فيه و هم ذلك الأمر الذي قامت الأشياء بنوره و كل شيء من خلق الله هو العلم به فهم خزان العلم و ذكر هنا انه ارتضاهم خزنة لعلمه و المراد بهذا العلم الحادث الذي هو ذاتها لأن العلم الأزلية هو ذات الواجب جل و علا ولا يكون له خازن غيره ولا يحيطون بشيء من علمه و لما كان العلم نفس المعلوم لزم من قولنا انهم خزنة العلم انهم خزانة الأشياء من ذاتها و صفاتها و احكامها و مصادرها و مواردها و عللنا

ذلك بانها قائمة بامر الله و انهم امر الله و قلنا انها ذرئت فيه اى في نوره لافى ذاته و مرادنا ان «انها بكل خل» مالها و عليها قائمة بنورهم و معنى هذا القيام هو تأويل قوله تعالى قل من بيده ملکوت كل شيء و هو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون فملکوت الاشياء و اذمتها نورهم فقد خزنوا كل شيء شاهد الله مشيّة كونه في ملکوته بالله و بامرها قد رضيهم لذلك فكانوا كما رضي و احبّ فقولنا تأويل قوله تعالى قل من بيده ملکوت كل شيء نريد به انهم يد الله كما قالوا «ع» و ملکوت كل شيء غبيه و علته و زمامه الذي به قام و لذا قلنا ان الشيء مخزون في ملکوته ولا يتصرف في الشيء الا من بيده ملکوته و بيانه ان التصرف الذي لامانع له هو المراد لامطلق التصرف فان نور السراج تقدر ان تصرف فيه في الجملة و ان لم تملك ملکوته بان تقرأ عليه و تضع مرءاة تعكس بعضه الى غير جهة المقابلة و تحجبه ولكن من كان بيده السراج بنفسه هو الذي يتصرف بلامانع لأنك اذا اردت ان تقرأ مثلاً و هو لم يرد ذلك نقل السراج عنك ولم تقدر ان تمسك شيئاً من النور اذ ليس في يدك ملکوته فافهم و الى هذا المعنى اشار تعالى بقوله الحق قل من يكلؤكم بالليل و النهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم الله تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولاهم متى يصحبون . و بيان الاستشهاد من الآيتين في رتبة المعانى وهى الثانية لهم و بيان المراد في رتبة البيان وهى الاولى لهم وقد تقدم كثير من هذا .

وقوله : ومستودعاً لحكمته الاستيداع الأستيمان بان تضع ملکات عند من تثق به والحكمة العلم او العلم مع العمل به او تعديل القوة الملكية بالتوسيط بين الافراط المسمى بالجربزة و بين التفريط المسمى بالبله و تعديلهما هو

الحكمة وهي العقل المكمل كما قال في حق العقل ولا اكملتك الا فيمن أحب او هي المعرفة التي تقابل بالأنكار لا بالجهل والشك او هي ضياء المعرفة في الفؤاد او هي نور الفؤاد او هي نور الله المعتبر عنه بالتّوسم والفراسة وبالجملة فمعنى ان الله سبحانه رضيهم مستودعا لحكمته اختيارهم اختيار محبة ورضي مستودعا لحكمته يعني انه يثق بهم في حفظ الحكمة و وضعها موضعها بان يبذلوها لمن يحفظها و يمنعوها من لم يحفظها او هم الحكمة و استودعهم افسهم و انهم يؤدونها الى المستحقين ليعملوا بها او يبلغونها اهلها ليعملوا عنها فحفظوا الحكمة على سبيل اراده المستودع سبحانه وتعالى و وضعوها فعرفوا بالتّوسم من يحفظها فيبذلوها له مسديدين له على حسب ما كتب له من الحظ فيها و انكروا من لم يعرفها فيمنعونه منها و حفظوا افسهم عليه وعلى خدمته كما استودعهم في قوله تعالى خلقت لاجلى و خلقت الأشياء لاجلك و اذا ادّوها الى المستحقين اعادوهם على العمل بمقتضاهما و على التبليغ و الاداء و امثال ذلك و كل ذلك و امثاله من ذلك الاستبداع و انما عبر عن افاضتها عليهم بالاستبداع لأن ما اعطاه و افاضه من خزاناته على احد من خلقه لم يخرج عن قبض يده بل هو المالك لما ملكهم و القادر على ما اقدرهم عليه فكل ما جعله عند احد من خلقه فهو عارية و ودية مهما شاء ان يستردّه استرده لأنّه مالكُه و مالك التصرف فيه ملكاً غير موّقٍ ولا مشروط .  
بغير ارادته جل و علا .

قال عليه السلام :

### و ترجمة لوحية واركاناً لتوحيده

قال الشارح «ره» و ترجمة اي مبيناً لوحية القرآن او الاعم و اركاناً لتوحيده اي رضيهم الله بان يكونوا اركاناً للأرض لأن يوجده الخالق كما

يظهر من الأخبار المتکثرة و تقدم بعضها او هم المبینون لتوحید الله تبارك و تعالی فکأنهم اركانه هـ.

اقول الترجمة جمع ترجمان بفتح الناء وضم الجيم وهو الأفعى وفيه لغة بضمها معاً و فيه لغة بفتحهما معاً و هو المفسر للسان و المبین له بلغة غير لغة المتكلّم و في الحديث الامام يترجم عن الله عزوجل يعني بقوله عند الانصراف من الصلوة السلام عليكم يعني يقول لمن يصلون معه امان لكم من عذاب الله يوم القيمة كما روى عنهم «ع» و الوحي في الأصل الكلام الخفي الذي يدرك بسرعة و في تفسير القمي قال وحي مشافهة ووحي الهم و هو الذي يقع في القلب و يستعمل الوحي بمعنى الاشارة و اوحى اليهم ان سبّحوا بكرة و عشيّاً . و قيل في هذه الآية بمعنى اوما وقيل كتب لهم في الأرض و يستعمل بمعنى زخرف كما قال تعالی يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً وبمعنى وسوس قال تعالی و ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم . يعني اوليائهم من الانس و الشياطين و عن ابي جعفر «ع» انه قال ان الشياطين يلقى بعضهم بعضاً فيلقى اليه ما يغوى به الخلق حتى يتعلم بعضهم من بعض هـ . فاول وحي لله سبحانه فعله او حاه الى نفسه و ترجم عن نفسه ما اظهر فيه من اثار الربوبية اذ لامر بوب التي هي حقائق الربوبية اذ مربوب مبلغاً مؤدياً الى حقيقتهم «ع» التي هي محل مشية الله فترجم تلك الحقيقة لنفسها المعتبر عنه بالقبول وللقلم وهو الوحي الثاني فتؤديه الى القلم وهو الوحي الثالث فيترجم القلم لنفسه وهو قبوله و اللوح ويؤديه «يؤدي خل» الى اللوح وهو الوحي الثالث فيترجم اللوح لنفسه وهو قبوله و الملائكة و تؤديه الى الانبياء «ع» وهو الوحي الرابع و هم يترجمونه لأنفسهم وهو تحملهم له ولا ممّهم وفي كل رتبة يترجم الواسطة كلام الاعلى

لنفسه بنور الله وللأدنى بلسانه ليفهم خطاب الله له وما يريد منه وإنما ذكرت هذه الأشياء للتمثيل لا للحصر فيها بل ورد أن الله سبحانه خلق الف الف عالم والالف الف ادم وهي من سلسلة «متسلسلة حل» مترتبة بترتيب طبقي متناص يجري فيها الأمر والحكم يتنزل الأمر فيها وبينها في كل عالم وكل جزئي على نحو ما مثلنا به هذا مثال التكوين التشريعي وأما التكوين الوجودي فكذلك ولكن تمثيله في الجملة هكذا من الفعل إلى الحقيقة ومنها إلى العقل و منه إلى الروح و منه إلى النفس و منه إلى الطبيعة و منها إلى المادة و منها إلى المثال و منه إلى الجسم و منه إلى محدد الجهات و منه إلى فلك البروج و منه إلى السموات و منها إلى العناصر و منها إلى المعادن و منها إلى النباتات و منها إلى الحيوانات و منها إلى الملائكة و منهم إلى الجنان و منهم إلى الإنسان هذا ترجمة الولي من جهة المفهولات بقول مطلق يعني المقيدة وما هو مقيد باعتبار مطلق باعتبار و أمّا ترجمة الولي من جهة الأفعال فالمشيّة تترجم عن نفسها لنفسها و للأراده و القدر و القضاء وللأسماء الشّمانية والعشرين فرفع الدرجات يترجم للجامع عن الجامع وهو يترجم للأنسان عن اللطيف و هو يترجم للجنان عن القوى و هو يترجم للملائكة عن المذل و هو يترجم للحيوانات عن الرزاق و باعتبار آخر بالعكس فيترجم الرزاق للنبات عن المذل وهو يترجم للحيوانات عن القوى و هو يترجم للملائكة عن اللطيف و هو يترجم للجنان عن الجامع و هو يترجم للأنسان عن رفع الدرجات والعزيز يترجم للجمادات عن المميت وهو يترجم للتراب عن المحيي وهو يترجم للماء عن الحى و هو يترجم للهواء عن القاپض و هو يترجم للنار عن المبين وهو يترجم لفلك القمر عن الممحض و هو يترجم لفلك عطارد عن المصوّر و هو يترجم لفلك الزهرة عن التور و هو يترجم لفلك

الشمس عن القاهر و هو يترجم لفلك المريخ عن العليم و هو يترجم لفلك المشترى عن الربّ و هو يترجم لفلك زحل عن المقتدر و هو يترجم لفلك المنازل عن غنى الدهر و هو يترجم لفلك البروج عن الشكور و هو يترجم للكرسي عن المحيط و هو يترجم للعرش عن الحكيم و هو يترجم لجسم الكلّ عن الظاهر و هو يترجم لشكل الكلّ عن الآخر و هو يترجم لجوهر الهباء عن الباطن و هو يترجم لطبيعة الكلّ عن الباعث و هو يترجم لنفس الكلّ عن البديع و هو يترجم لعقل الكلّ عن فعل الله و ابداعه وقد تقدّم انّ الوحي قسمان وحى مشافهة وحى الهام فاما وحى المشافهة فهو ان يرسل الله اليه ملكاً رسولاً فيبلغه عن الله مشافهة و هو قوله تعالى او يرسل رسولاً يعني ملكاً فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم او يرسل اليه بشراً رسولاً فيوحى بأذنه ما يشاء اي يبلغ ذلك الرسول المرسل الى الرسول الآخر باذن الله كما قال تعالى اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبواهما فعزّنا بثالث فعلى رواية ان هذه الرسول رسول عيسى ارسلهم باذن الله و امره و المروي ان الثالث شمعون بن حمون الصفا رأس الحواريين والاثنان ذكر السهيلى فى تفسيره ان احدهما اسمه صادق و الآخر اسمه صدوق وقال الثالث المعزّز به اسمه شلوم وبالجملة هذه الثلاثة رسول الله او حى اليهم بواسطة عيسى «ع» فالوحى اليهم وحى مشافهة و منه ما كلام الله به من وراء حجاب كما كلام موسى «ع» فانه سمع الصوت المنبعث من الشجرة فكان مشافهة وما اشبهه واما وحى الالهام فما يرد على القلب من النور بحيث يفهم به مراد الله و ما يظهر من الاشارات و نطق احوال الاشياء من الجمادات والنباتات و الحيوانات واحوال المركبات والهيئات و الاوضاع و ترتيب الطبيعتين و غير ذاك كدوى الريح و جريان المياه

و تغطّم البحار و هفيق الأشجار و نباتها و اثمارها و تقلب الطير في الهواء  
و ما تسقط من ورقة وما تنبت وما تنموا و تذبل و الاشارات و اليماءات  
والنلوبيات وما تبوعته التحل من الجبال و الشجر وما يعرشوـن وما اشبهـه  
ذلك كله من وحي الـلـهـامـ وهذاـ في حرـكاتـهاـ وـ هيـئـاتـهاـ وـ اـصـواتـهاـ وـ اـصـوـاتـ  
الـجـيـوانـاتـ وـ طـنـيـنـ مـثـلـ التـحلـ وـ الدـبـابـ وـ مـنـطـوقـ اـحـوالـ الـكـلامـ وـ نـطـقـ  
الـسـنـةـ الـاحـوالـ فـيـ الـحـسـنـ المـشـترـكـ فـهـوـ عـلـىـ مـاـ أـهـمـنـاهـ مـنـ الـوـحـىـ الشـفـاهـىـ  
وـ هـمـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـمـ مـتـرـجـمـونـ لـذـلـكـ لـهـمـ وـ لـمـنـ اـمـرـواـ بـتـبـلـيـغـهـمـ مـنـ وـحـىـ اوـ  
مـنـ وـرـاءـ حـجـابـ اوـ بـارـسـالـ رـسـلـ بـالـسـنـةـ قـوـمـهـ اوـ بـخـطـابـ مـشـافـهـهـ ثـمـ اـنـ  
كـوـنـهـمـ مـتـرـجـمـينـ اـنـمـاـ هوـ بـصـنـعـ اللـهـ وـ اـحـدـاـهـ فـيـ قـلـوبـهـمـ وـ اـنـفـسـهـمـ مـاـ شـاءـ  
اـنـ يـصـلـ بـهـمـ بـمـاـ شـاءـ مـنـ اـقـلـامـ الـجـارـيـةـ فـيـ الـواـحـ عـلـومـهـ اـلـتـىـ يـتـرـجـمـ بـهـاـ  
سـبـحـانـهـ لـمـنـ شـاءـ مـاـشـاءـ قـالـ اللـهـ تـعـالـىـ هـذـاـ كـتـابـنـاـ اـىـ مـكـتـوبـنـاـ يـنـطـقـ عـلـيـكـمـ  
اـىـ بـنـاـ بـالـحـقـ يـعـنـىـ بـالـحـقـ مـنـ عـنـدـنـاـ اـنـاـكـنـاـ نـسـنـسـخـ مـاـ كـنـتـمـ تـعـمـلـونـ . اللـهـمـ  
صـلـلـ عـلـىـ مـحـمـدـ وـ آـلـ مـحـمـدـ كـمـاـ صـلـيـتـ عـلـىـ اـبـرـاهـيمـ وـ آـلـ اـبـرـاهـيمـ اـنـكـ  
حـمـيدـ مـجـيدـ .

وـ الـأـرـكـانـ جـمـعـ رـكـنـ وـ هـوـ الـجـانـبـ الـأـقـوـىـ وـ الـمـرـادـ بـكـوـنـهـمـ اـرـكـانـاـ  
لـتـوـحـيدـ اللـهـ عـنـ رـضـىـ مـنـ اللـهـ بـذـلـكـ اـنـ التـوـحـيدـ الذـىـ هـوـ حـقـ مـعـنـىـ لـاـهـ اـلـاـ  
الـلـهـ لـاـ يـتـحـقـقـ اـلـاـشـهـودـ خـلـوـصـ التـفـرـدـ بـالـأـلوـهـيـةـ وـ «ـوـهـوـ حـلـ»ـ التـفـرـدـ بـالـأـلوـهـيـةـ  
هـوـ التـوـحـيدـ وـ لـاـ يـتـحـقـقـ حـقـ التـفـرـدـ اـلـاـ يـتـحـقـقـهـ . اـمـاـ فـيـ عـالـمـ الـبـيـانـ فـاـنـ عـالـمـ الـعـارـفـ  
اـذـ جـرـدـ نـفـسـهـ غـاـيـةـ التـجـرـيدـ الـمـعـبـرـعـنـهـ فـيـ الـحـدـيـثـ بـمـعـرـفـةـ النـفـسـ بـاـنـ عـالـمـ الـعـارـفـ  
اـذـ جـرـدـ نـفـسـهـ عـنـ كـلـ صـفـةـ وـ نـسـبـةـ وـ اـعـتـبـارـ حـتـىـ عـنـ الـاـشـارـةـ وـ عـنـ تـجـرـيـدـهـ  
بـحـيـثـ لـاـ يـجـدـهـاـ عـرـفـ نـفـسـهـ فـاـنـهـاـوـصـفـ نـفـسـهـ الذـىـ لـيـسـ كـمـلـهـ شـىـءـ فـاـذـاـ عـرـفـ  
الـوـصـفـ عـرـفـ رـبـهـ وـ ذـلـكـ الـمـلـ الذـىـ لـيـسـ كـمـلـهـ شـىـءـ آـيـتـهـمـ «ـعـ»ـ كـمـاـقـالـ

تعالى سريرهم آياتنا في الأفاق وفي انفسهم . فتلك الآيات التي هي حقيقة التوحيد في الخلق هي آياتهم وهم ذلك المثل الأعلى الذي ليس كمثله شيء، فهم ركن التوحيد أي الجانب الأقوى منه لأنّه سبحانه تعرف لكل من سواهم عنهم «ع» فهم «ع» في ذلك التّعرف العضد المتفقّم به فلهذا كانوا اركان التوحيد وقد رضيّهم الله بذلك و إنما في عالم المعانى فلان الصفات العليا اذا اعتبرها العارف بربه وجدتها مع كثرتها بمعنى واحد لا يكون لغير الله سبحانه فان السمع والبصر والقدرة و امثال ذلك اردت بها الذاتية فليست شيئاً غير ذاته لا واقعاً ولا فرعاً ولا اعتباراً كما قال «ع» وكمال التوحيد نفي الصفات عنه وان اردت بها الصفات الحادثة فليس لها معانى الا حقائقهم لأنّهم معانيه فهم علمه و قدرته و يده و عينه و اذنه و جنبه و لسانه و امره و حكمه و حقه كما في روایة جابر بن عبد الله و تقدّمت و هم قلبه كما في روایة الحسن بن عبد الله عن الصادق «ع» رواها في الاختصاص فإذا كانت هذه المراد بها شيء واحد وهو حقيقتهم كانت وحدة «واحدة خل» الصفات إنما هي بهم بل ليست شيئاً غير تلك الحقيقة وهذا توحيد الصفات و هم ركن هذا التوحيد وتلك المعانى و ان كانت متکثرة المفاهيم لكنّها في حقيقتها لا تصدق على متعدد و إنما تغايرت مفاهيمها لأنّ فهمها باعتبار متعلقاتها و معنى توحيده فيها انه لا يشارك فيها هي ولا غيرها وهو قوله تعالى ليس كمثله شيء و دعوى المشاركة شرك و اليه الاشارة بقوله تعالى ويوم يناديهم فيقول اين شرككم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فنتهم الا ان قالوا والله ما كننا مشركيـن انظر كيف كذبوا على انفسهم وضلّ عنهم ما كانوا يفترون . فأنهم ادعوا ان الله قد شرك آلهـتهم في تلك الحقيقة او ان آلهـتهم شاركت تلك الحقيقة في اتصف الله بها او في وصفـها لله او ان تلك الاـلهـة

تو لدت من تلك الحقيقة او تو لدت الحقيقة منها وكل هذه الوجوه شرك بالله لأن هذه المشاركة و تفرد تلك الحقيقة لله هو الجانب الأقوى من التوحيد و اذا عاتبهم الله يوم القيمة اين شرككم اي من اتخاذتموهم شركاء لى فيقولون والله ربنا ما كننا مشركيين بك فقال تعالى يا محمد انظر كيف كذبوا على انفسهم و ائمما خصه «ص» بالخطاب ليذكره خلافهم له و رد وصيته لهم يوم الغدير و غيره ليدعى عليهم بهذا الشرك و يطلب من الله تعالى الشهادة عليهم فانه «ص» قال اللهم انت الشاهد عليهم انى قد بلغتهم و اعلمتهم ان الغاية و المفزع على بن ابي طالب عليهما السلام «عليه السلام خـ» و لما كانوا لم يتخدوا صنماً على ما تعرفه العوام و ان من اطاعوهم و جعلوهم اولياء من دون ولی الله لم تعرف العوام انهم اصنام و انهم عبدوهم مع الله حيث جعلوا على رابع الخلفاء و اظهروا الغدر تسرّاً من الناس فقالوا والله ربنا ما كننا مشركيين فقال العليم بهم سبحانه انظر كيف كذبوا على انفسهم لأن رسول الله «ص» اعلمه عن الله تعالى ان الشرك في ولایة على «ع» و الشرك فيه كفر و شرك بالله تعالى و علموا ذلك و وعوه ولكن بغضهم لعلى «ع» و عداوتهم له غطت على بصائرهم حتى جهلوا ما علموا وهم يعلمون وهم لا يعلمون حتى حصل لهم من تغيير فطرة الله فيهم ظن الأصابة للحق و الي هذا اشار الصادق «ع» بقوله هيئات فات قوم و ماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم امنوا و اشركوا من حيث لا يعلمون واما في عالم الانوار بيان لا يجد المستدل مؤثراً في الوجود الا الله وحده لا شريك له فهذا التوحيد ركنه اليمين و جانبه الاقوى هم «ع» لأنهم عضد لقبول الاجاد في الاسباب والمواد و القوابيل والغايات كما اشرنا اليه مراراً فلما كانوا هم العلل الاربع والتأثير في الوجود متوقف عليها كانت التأثير ائمماً تقوّمت

بهم لأنّهم محلّ فعله قام فعله بهم قيام ظهور فعنهم لا غيرهم اظهر افعاله لتوقف الفعل في التأثير على ظهوره المتوقف عليهم وتوقف العلة الفاعلية على ذلك الظهور وعلى العلة المادية لأنها متعلقة وعلى العلة الصورية لأنها هيئة تأثيره وعلى العلة الغائية لأنها الباعث لها فهم متممات فعله في التأثير ولا تكون هذه الأربع المتممات منهم لغير فعله تعالى لأنّ ما سواها اثر لها والاثر لا يكون متمماً لمؤثره ولا يكون شيء بغيرها ليكون ذلك الغير ركناً لأنّ غيرها متقوم بها ولا يكون المعلول مقوماً لعلة من عليه ولا تكون هي مغايرة لفعله تعالى ليكون غير الله مؤثراً في الوجود لأنّها ليست إلا متممات فعله من قابله ومتعلقه وهيئته وباعته كمامرّ لهم «ع» اركان توحيده في فعله وهو معنى أنه سبحانه اتّخذهم اعضاً لأنّهم عضد ظهور فعله وعضد قابله وعضد متعلقه وعضد هيئته وباعته وعضد خلقه يعين الخلق على قبول الایجاد وهم مع ذلك قد حفظهم بعيوبّيه على العضدية وقدّرهم على السبيبة وكونهم على السبيبة والمبغيّة فمن عرفهم وجده أى ان لمؤثر في الوجود الا الله لأنّه قد عرف الله وهو ما قال سيد الوصيّين «ع» نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا . يعني الا بمعرفتنا وهو احد معانى كلامه «ع» و المعنى من عرفهم فقد عرف الله لأنّهم معانبه وظاهره في خلقه كما نطق به اخبارهم فهم الاسم و هو المسمى و هم المعرفة و هو المعروف و هم الحجب و هو المحتجب وهم صفتة و هو الواصف نفسه لعباده بهم فهم اركان توحيده و امّا في عالم سرّ التكليف وغايته و هو وفق امره و ارادته و اجتناب نهيه و كراحته اللذان هما العبودية و العبادة فاما توحيده فيما بهم لأنّهم ركن ذلك الامثال و اصل تلك الاعمال و ذلك لأنّه سبحانه لما لم تحيط به العباد ولا تعلم ما يريد منهم من الاطاعة و الانقياد ارّاهم طريق الهدایة والرشاد فقال تعالى ولله الأسماء

الحسنى فادعوه بها و ذروا الذين يلحدون فى اسمائه . فاعلم المكلفين ان له الاسماء الحسنى وامرهم ان يدعوه بها لانه ان لم يدع بالاسماء الحسنى ليس غيرها الا الاسماء السوأى ولا يليق بقدس جنابه سبحانه و تعالى ان يدعها بها و حيث لا يمكن ان يدع ابدااته لعدم امكان ذلك تعين ان يدعها بالاسماء الحسنى فانحصرت العبادة التي هي فعل ما يرضى والعبودية التي هي رضى ما يفعل فيهم وبهم «ع» لأن التسبيح والتقديس والتحميد والتكبير والتهليل والخصوص والخشوع والركوع والسجود وجميع الطاعات و انواع العبادات وكذلك العبودية كل ذلك اسماء معانيها تلك الذوات القدسية و الحقائق الالهية التي خلقها الله لنفسه و خلق خلقه لها وهي اسماؤه الحسنى و امثاله العليا و نعمه التي لا تختص وهي التي اختص بها وامر عباده ان يدعوه بها قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فتأمل ما روى عنهم في تفسير الاسماء وما يُراد منها في تفسير قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى قال الرحمن الرحيم ففسر الاسماء الحسنى بالرحمن الرحيم و روى العياشى عن الصادق «ع» في تفسير هذه الآية الى ان قال ابو عبد الله «ع» نحن والله الاسماء الحسنى الذي لا يقبل من احد الا بمعرفتنا ففسر الاسماء مرة بالرحمن الرحيم بقصد الاسماء اللغطية ومرة بهم «ع» بقصد معانى تلك اللغطية لأن معانى هذه اللفاظ هي اسمائة تعالى و لهذا قال الرضا «ع» وقد سُئل عن الاسم فقال صفة لموصوف و عنه «ع» قال قال امير المؤمنين «ع» في خطبته الى ان قال الذي كنا بكينونيته قبل خلق الخلق قال الصادق عليه السلام في تفسير كلام جده عليه السلام بكينونيته في القدم وهو المكون ونحن المكان و هو المشيء و نحن الشيء و هو الخالق و نحن المخلوقون و هو الرب و نحن المربوون وهو المعنى ونحن اسمائه وهو المحتاج ونحن حجبه الحديث.

و إنما قيل إن حفاظهم اسماؤه تعالى لأن الأسم في الأصل علامة على المسمى و العلامة كما تحصل في اللفظ تحصل بالمعنى الذي هو الوصف بالطريق الأولى بل الصفة ادل في التعين وقد اشار الى ذلك الرضا «ع» كما تقدم ولما كان الأصل في الأسم و المقصود منه إنما هو علامة المسمى ليتميز من غيره كان الأصل فيما يعرف به الله هو وصفه نفسه للمخلوق بنفس ذلك المخلوق و لما كان الباعث إلى الأيجاد هو المعرفة وجب أن تكون سابقة على ما سواها ولا يجوز ان تكون بدون عارف فتفع لغوأ ولا على موجود فلا تكون سابقة او يكون هو غير محدث بل يجب ان تكون هي اية لأن أول صادر يجب ان يكون اشرف مما دونه في كل شيء و لما كان لا يجوز ان يقع على الله شيء لا لفظ ولا معنى وجب ان يكون ما يمكن ان يُعرف متضمناً لأثار صفاتة ليستدلى به عليه فكان الأسم المعنوي أولى من اللفظي لأن مكان اصدار الآثار الدالة عليه عنه ولما كان الأسم المعنوي يحتاج إلى معرفته لتوقف معرفة الله تعالى على معرفته وكان متاحاً يمكن الأسم اللفظي ان يتميز به بعض «بعض خل» وجوهه جاز اطلاق الأسم اللفظي عليه لما بينهما من المشاركة في نوع مطلق الخلقي «الحقيقة خل» ولما كان المعنوي واسعاً لأنه قد وسع كل آثار الصفات الـ لهـيـة وجب في الأسم الذي يراد منه تمييزه ببعض وجوهه ان يكون اجمع الأسماء للدلالة على آثار الكمال المطلق و الغنا المطلق و القدس و العزة و الوحدة الذاتية بما له للذاته ولا يكون ذلك الا في الأسماء الحسني التي اختارها لنفسه فهي بما تضمنت من الدلالة الذاتية تدل على تلك المعانى القدسية التي هي معانى الله على محمد و آله ولما كانوا هم الأسماء الحسني التي امرَّ ان يدعى بها وهم معانٍ كمامٌ في حديث جابر وهم ذوات معان و الأسماء الحسني الفاظ وجب ان تكون اسماء الله ظاهرها الفاظ

و باطنها معانٍ و جب لابتناء احدهما على الآخر ان تكون الاسماء اللفظية الظاهرة اسماء للاسماء المعنوية الباطنة والمعنى<sup>ة</sup> الباطنة اسماؤه تعالى وهو لا يُعرف ولا يُعبد الا باسمائه فتوحد تعالى بهم «ع» في عبادته ولا يفقدهممنذ عبد بهم فهم اركان توحده في عبادته فمن دعا غيرهم بالولاه والخلافة فقد اشرك بالله في عبادته وهو قول الباقي عليه السلام في تفسير قوله تعالى لئن اشركت ليحيطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين . حين سئل عن هذه الآية قال تفسيرها لئن امرت بولاه احد مع ولاية على «ع» من بعده ليحيطن عملك و ل تكونن من الخاسرين و في الكافي عن الصادق «ع» يعني ان اشركت في الولاية غيره قال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين يعني بل الله فاعبد بالطاعة وكن من الشاكرين ان اغضدتكم باخليك و ابن عمكم هـ .

ومعنى قوله «ع» فاعبد بالطاعة يعني به فاعبد الله بالطاعة لأمره في ولاية على «ع» دون غيره وايضاً يعني به اذا اريد منه ايّاك اعني كما قال الصادق «ع» في هذه الآية ان الله بعث نبيه بإياك اعني واسمعي يا جارة يعني به فاعبد الله بالطاعة لأمير المؤمنين «ع» وهو قول الله عزوجل فيما وحى الى ايوب في علة ابتلاته كما تقدم قال تعالى اني ابتليت ادم فوهبت له بالتسليم عليه بامرة المؤمنين فانت تقول خطب جليل وامر «امير خ ل» جسم فوعزتى لا ذيقتك من عذابي او توب الى الطاعة لامير المؤمنين وهذه المراتب الأربع هي مراتب التوحيد كما تقدم توحيد الذات و توحيد الصفات و توحيد الأفعال و توحيد العبادة ولمثل هذا كانوا اركان توحيده و ارتضاهم الله سبحانه بذلك .

قال عليه السلام :

و شهداً على خلقه وأعلاماً لعباده

قال الشارح «ر» و شهداً على خلقه كما ورد في الأخبار المتوترة فمن ذلك ما رواه الكليني وغيره في الصحيح عن بُريء العجلاني قال قلت لأبي جعفر «ع» عن قول الله تبارك وتعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطاء لتكونوا شهداً على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً قال نحن الأمة الوسط ونحن شهداً الله تبارك وتعالى على خلقه وحججه في أرضه قلت قوله هو اجتباكم قال أيانا عنى ونحن المجتبون ولم يجعل الله تبارك وتعالى في الذين من ضيق أو حرج فالحرج أشد من الضيق ملة عليكم إبراهيم أيانا عنى خاصة وسميتكم المسلمين الله عزوجل سمانا المسلمين من قبل في الكتب التي مضت وفي هذا القرآن ليكون الرسول عليكم شهيداً و تكونوا شهداً على الناس فرسول الله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك وتعالى ونحن الشهداً على الناس فمن صدق يوم القيمة صدقناه ومن كذب كذبناه يوم القيمة وروى أيضاً في الأخبار المتوترة أنَّه تعرض اعمال هذه الأمة ابرارها وفجاراتها كل صباح ومساء عليهم وتقديم وأعلاماً لعباده أي أئمَّة يعلم بهم أمور دنياهم وآخرتهم هـ.

أقول إنَّ الله سبحانه خلق محمداً وأله صلى الله عليه وآله لنفسه أى ليعرفوه قال تعالى كنت كنزًا مخفياً فاحببت أن أُعرف فخليقت الخلق لأشعر ولأحاجه له إلى ذلك و لما كان الكامل يقتضى أن يظهر اثر «اثر» كماله وإن لم يكن كاملاً مطلقاً ثم لمن كان سبحانه وتعالى لا يجري عليه ما يجري على خلقه من أنَّ الكامل منهم يتوقف ظهور اثر كماله على فاعل غيره بمعنى أنه غير مستقل بذلك في الأظهار وفي المظهر وفي المحل بل قد تقتضي حقيقته

او طبيعته اظهار اثِر لا يحب اظهاره و قد يكون ذلك الظاهر لازماً له لا ينفك عنه لأنّ غيره الزمة ذلك اللازم و علم سبحانه حاجة ما سواه الى ابتدأه كرمه ولا يصدر عنه شيء الا حيث يصدره بارادته دل على علة ايجاد خلقه بما ابان واحد من كرمه و محبتة فقال فاحببْت اى فاوجدت محبة و كرماً فكان ما وجد قد اقامه بنفسه و اقره في ظله فكان الكرم الحال في نفسه و المحبة المستقرة في ظلها محمدًا و آله «ص» فهم الحال محبة الله و احبابه و مقر كرمه و امناؤه فكان سبحانه قد خلقهم على كمال حقيقة ما هم اهله ثم لما اراد ان يخلق لهم سائر خلقه اشهدهم خلقهم و انهى اليهم علمهم روى في الكافي عن الجواد «ع» ان الله تعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته ثم خلق محمدًا و علياً و فاطمة عليهم السلام فمكثوا الف دهر ثم خلق جميع الاشياء فاشهدهم خلقها و اجرى طاعتهم عليها و فوض امرها اليهم الحديث . وقد تقدم وقد جرت حكمة الحكيم في خلق خلقه انه يخلق كل شيء بمقتضى قابليته و معنى ذلك بلسان اهل الشرع «ع» انه سبحانه يخلقهم بالاختيار مثلاً الاعمى انما خلقه اعمى لأنّه اختار العمى وكذلك الاصم و المعمد والكافر والمؤمن ولو لذاك لكان للناس على الله حجّة كما اذا قال المبتلى لوعافيتني لعملت كما يعلم المعافي وكما اقام سبحانه عليهم الحجّة البالغة كذلك اقام «فيما يل» فيه صلاحهم بحيث كانت لله عليهم الحجّة البالغة كذلك اقام عليهم الحجّة في وجوداتهم على ما اليه مردهم بحيث كانت لله عليهم الحجّة البالغة لكن ظهور الحجّة عليهم في امر التكاليف الشرعية و وجوداتها ظاهر لكثرة الادلة و البراهين عليها قطعاً لمعذرة المكلفين و اما ظهور الحجّة في امر التكاليف الوجودية و ماتضمنه من شرعياتها فخفى لا يعلمه الا اوحدون الاقلون عدداً و قد دلت التصوص على ذلك و العقول المزكاة

بالعلم و العمل بالوجود من الأمور الواقعه تشهد بذلك و تعرفه العقول  
 الظاهرة اذا انصفت باللزوم فانها تقر الله سبحانه بانه عالم لا يجهل عادل لا يظلم  
 ذاكر لا ينسى غنى لا يحتاج وقد امرض الطفل في بطن امه و اعماه واصمه وقد  
 يسلب ما اعطى من العقل وسائل القوى ولا يحسن من الحكيم العليم الغنى ان  
 يأخذ ما اعطي بدون علة من الذى كان اعطاء لأن هذا ينافي الحكمه والغنى  
 المطلق وقد ذكر هذا في كتابه المجيد فقال الله تعالى أن الله لا يغير ما بقوم حتى  
 يغيروا ما بأنفسهم . فيلزم من هذا انه كان عن سبب وقع من المخلوق ولا يصح ان  
 يؤخذ بسبب يقع منه بغير اختياره لأن كمن لا سبب له فثبت انه سبحانه اصابهم  
 ببعض ذنبهم ويجرى هذا الحكم على الانسان و الحيوان و النبات و الجماد  
 و ان خفى هذا في الحيوان و النبات و الجماد لكنه ظاهر عند اهل التحقيق لأن  
 الصنع واحد و الصانع واحد و يجب ان تكون المصنوعات كلها بطريق واحد  
 لأنها كلها قد اشتراك في الوجود وكله حيوة و شعور و تميز و اختيار ليس فيه  
 قسر فلا يجري حكم لمقتضى وصف قد تتحقق في جميع افراد شئ على بعضها  
 دون بعض الا اذا كان على خلاف مقتضى الغنى المطلق و الحكم البالغة فاذا  
 ظهر لك مما اشرنا و نبهنا عليه ان جميع ما في الوجود من الشرعيات و وجوداتها  
 و الوجودات و شرعياتها من مباديهما الى نهاياتها كلها جارية على التكاليف  
 الاختيارية كما ترى في افعال الانسان كذلك هو في سائر الحيوانات و النباتات  
 والجمادات والجواهر والأعراض عرفت ان جميع الأشياء مكلفة بالاختيار  
 و ان منهم المطين و منهم العاصي و عرفت من هذا و من الكتاب و السنة  
 و العقل والأيات في الأنفس وفي الأفاق فان الله سبحانه قد جعل على كل شيء  
 رقيباً و شاهداً وهم «ع» الشهداء على سائر الخلق والله من ورائهم محيط بالكل  
 شاهد على الكل كما قال تعالى حكاية عن عيسى «ع» كنت انت الرقيب عليهم

وانت على كل شيء شهيد و لما كان جميع المكلفين في كل شيء مختارين جاز من العاصي والمبلي ان يحتاج على الله و ينكر البيان والحججة البالغة فجعل على كل شيء شهيداً لثلاثكون الناس على الله حجة فالأنبياء والائمة والوصياء والعلماء تشهد لهم الأشهاد بالتبليغ والرعيه بالقبول والامثال و عدمهما روى الطبرسي في الاحتجاج عن امير المؤمنين «ع» في حديث طويل في احوال اهل الموقف الى ان قال فيقام الرسل فيسألون عن تأدية الرسالات التي حملوها الى امهمهم فاختبروا انهم قد ادوا ذلك الى امهمهم وتسأل الامم فيجحدون كما قال تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسائل المرسلين فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فليس شهد الرسل رسول الله «ص» فيشهد بصدق الرسل و بكذب من جحدها من الامم فيقول لكل امة منهم بلى قد جاءكم بشير و نذير والله على كل شيء قادر اي مقتدر على شهادة جوار حكم عليكم بتبلیغ الرسل اليکم رسالاتهم و لذلك قال لنبيه «ص» فكيف اذا جتنا من كل امة بشهيد وجثنا بک على هؤلاء شهيداً فلا يستطيعون رد شهادته خوفاً من ان يختتم الله على افواهم و ان تشهد عليهم جوار حکم بما كانوا يعملون و يشهد على منافقی قومهم «قوم مخل» و امته و كفارهم بالحادهم و عنادهم و نقضهم عهده و تغييرهم سنته و اعتدائهم على اهل بيته و انقلابهم على اعقابهم وارتدادهم على ادبائهم واحتذائهم في ذلك ستة من تقدّمهم من الامم الظالمة الخائنة لأنبياءها فيقولون باجمعهم ربنا غلت علينا شقوتنا و كنا قوماً ضاللين هـ و في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطاً الآية ، المراد بهم الائمة «ع» كما رواه ابن شهر اشوب في المناقب عن الصادق «ع» قال انما انزل الله و كذلك جعلناكم ائمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيداً عليکم قال ولا يكون شهداً على الناس الا الائمة والرسل فاما الامة فانه غير

جائز ان يستشهدوا الله وفيهم من لا يجوز شهادته في الدنيا على حزمه بقل وروى العياشي في تفسيره عن الصادق «ع» قال ظننت أن الله عنى جميع أهل القبلة من الموحدين افترى من لا تجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها منه بحضوره جميع الأمم الماضية كلاماً لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الأمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم عليه - السلام كنتم خير أمة أخرجت للناس و هم الأئمة الوسطى و هم خير أمة أخرجت للناس .

اقول المراد بالآمة في الآية بالأصلاء في معنى الأمة و في جعلها شهداء و في كونهم خير أمة هم الأئمة عليهم السلام و بالتبعية هم شيعتهم و ما تقدم من الروايات لا ينافي دخول الشيعة في ذلك بالتبعية لأنّ قولهم «ع» صريح في اثباتهم من باب دلالة الأشارة والمفهوم لأنّ الذين لا يجوز شهادتهم على حزمه بقل وصاع من تمر انما هم أعداؤهم وان دخل في رد شهادتهم فساق شيعتهم لا تباعهم لأنّك الأعداء في معاishi الأعمال واما شيعتهم الذين قبل شهادتهم في الدنيا ولو على ادنى مرتبة تعتبر في العدالة ويكفى بها شرعاً فانه قبل شهادتهم في الآخرة بالطريق الأولى لأنّ الله سبحانه هو الذي قبل شهادتهم في الدنيا على ما هم عليه قبل ان يموتو و انه سبحانه ابداً يكفر عنهم سيناتهم بمحن الدنيا و بلايها و عند الموت و في القبر و البرزخ و احوال يوم القيمة حتى ان أكثرهم يخرج من قبره و ليس عليه ذنب يطالب به مع ما هم عليه حينئذ من كونهم مع أئمتهم و رسول الله «ص» يباهي بهم الأمم الماضية و اخبر الله عن سلامه رسلة رسول الله «ص» و اهل بيته «ع» من اذفهم قال تعالى واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين وقد تحمل النبي و اهل بيته «ص» جميع ذنوبهم وقد غفرها الله لنبيه «ص» فقال ليغفر

لَكَ اللَّهُ مَا تَقْدِمُ مِنْ ذَنْبٍ وَمَا تَأْخُرُ وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْأَئِمَّةِ «ع» وَمِنْ ذَلِكَ  
 شَهادَةُ الْحَسِينِ «ع» وَإِيْ مُثْمِنٌ يَعْدُلُ ثُمَّاً مِنْهُ اسْتِشَاهَدَ الْحَسِينُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ  
 وَانْصَارَهُ وَهَذِهِ نَسَاءُهُمْ وَسَبِيلُهُنَّ وَتَسِيرُهُنَّ مَكَشَفَاتٍ عَلَى أَقْتَابِ الْمَطَابِيَا هَدَايَا  
 تَسَاقُ عَرَابِيَا إِلَى ارْذِلِ الْبَرَابِيَا وَأَمْثَالِ ذَلِكَ مَمَاجِرِي عَلَيْهِمْ وَعَلَى شَيْعَتِهِمْ وَمُحَبِّيْهِمْ  
 لَا جَلَّهُمْ كُلُّ ذَلِكَ فِي مَقَابِلَةِ ذُنُوبِ شَيْعَتِهِمْ وَمُحَبِّيْهِمْ فَكَيْفَ لَا يَقْبِلُ شَهادَتِهِمْ  
 فِي الْآخِرَةِ وَهُمْ فِي أَحْسَنِ أَحْوَالِهِمْ وَطَهَارَتِهِمْ وَإِنَّمَا نَفِي «ع» عُمُومُ الْأَئِمَّةِ لِكُلِّ  
 شَخْصٍ مِنْهُمْ كَمَا فَسَرَّهُ الْمُخَالَفُونَ اصْلَاحًا لِشَأْنِهِمْ وَتَأْسِيسًا لِمَذَهَبِهِمْ وَفِي الْكَافِيِّ  
 فِي حَدِيثِ لِيَلَةِ الْقَدْرِ عَنِ الْبَاقِرِ «ع» أَنَّهُ قَالَ وَإِيمُ اللَّهِ لَقَدْ «لَوْلَخَلْ» قُضِيَ  
 الْأَمْرُ إِلَّا يَكُونُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ اخْتِلَافٌ وَلِذَلِكَ جَعَلُوهُمْ شَهِدَاءَ عَلَى النَّاسِ  
 لِيَشْهُدُ مُحَمَّدٌ «ص» عَلَيْنَا وَلِنَشْهُدَ عَلَى شَيْعَتِنَا وَلِتَشْهُدَ شَيْعَتُنَا عَلَى النَّاسِ  
 فَرَسُولُ اللَّهِ شَاهِدٌ عَلَيْنَا وَنَحْنُ شَهِدَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَحْجَجَهُ فِي أَرْضِهِ وَنَحْنُ  
 الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَّةً وَسَطَاهُ . أَقُولُ قَوْلَهُ وَلِنَشْهُدَ شَيْعَتُنَا عَلَى  
 النَّاسِ ، صَرِيحٌ فِيمَا قَلَّنَا وَاحْتِمَالُ ارْادَةِ خَصْوَصِ الْأَنْبِيَاءِ «ع» بَعِيدٌ لِأَنَّهُمْ  
 وَإِنْ كَانُوا مُرَادِينَ وَاحْقَقَ بِذَلِكَ لَكُنَّ سَائِرُ الشِّيَعَةِ دَخْلُونَ إِيْضًا لِلْأَحَادِيثِ  
 الْمُتَكَثِّرَةِ الدَّالِلَةِ عَلَى ذَلِكَ وَخَصْوَصُ قَوْلِهِ «عَلَى النَّاسِ» فَإِنَّ الظَّاهِرَ  
 أَنَّهُمْ الْمُخَالَفُونَ وَشَهادَةُ هَذِهِ الشِّيَعَةِ عَلَيْهِمْ أَقْرَبُ وَأَشْفَى لِغَيْظِهِمْ  
 وَلِحُضُورِهِمْ عَقَوْبَاتٍ أَعْدَّتُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ جَزَاءً بِمَا أَوْذُوهُمْ فِي الدُّنْيَا  
 وَهَذَا ظَاهِرٌ .

وَالْحَاصلُ أَنَّهُمْ «ع» قَدْ رَضِيَّهُمُ اللَّهُ شَهِدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ  
 وَالصَّدْقِ وَالْحَفْظِ وَالْأَحْاطَةِ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ لَا نَهِيَّ إِنْهِيَ إِلَيْهِمْ  
 عَلِمَ خَلْقُهُ وَمَا هُمْ بِهِ عَامِلُونَ وَإِلَيْهِ صَائِرُونَ وَلَا ذَلِكَ أَعْظَمُ «أَعْمَلَخَلْ»  
 اقْتَامَةً لِلْحَجَّةِ عَلَى الْخَلْقِ حِيثُ لَا يَجِدُونَ عَلَيْهِمْ طَعْنًا فِي شَيْءٍ ثُمَّ لَا تَغْفِلُ

عما ذكرناه سابقاً من أن المراد بشهادتهم على آثار الخلق ليس على خصوص اعمالهم الظاهرة بل على كل شيء كماماً فافهم .

### قوله عليه السلام : واعلاماً لعباده

الاعلام جمع علم يفتح اللام وهو الجبل الذي يعلم فيه الطريق او الجبل الطويل والمراد انهم «ع» يثبتون العباد عن الفناء بفضل وجودهم و عقول الانبياء والمرسلين والمؤمنين والملائكة بفضل عقولهم «عقلهم خ ل» فيهم يقلون الامر و النهي ويعرفون الجيد والردي كما قال تعالى و هدinya النجدين اي طريق الخير والشر وبفضل هديهم اهتدى المهددون وبفضل اعمالهم عمل العاملون فكانوا جباراً رواسى القوى الله سبحانه اشباحهم و اطواب ظواهرهم في ارضى «اراضى خ ل» قلوب الخلاق ان تميدهم فلا يستقر لها علم ولا عمل ولا يثبت لها فكر ولا ذكر بل اضرب لك مثلاً لفضل انوارهم المشرقة على قلوب الخلاق اجمعين من الانبياء والمرسلين والمؤمنين والملائكة المقربين وهو ان اشارات انوارهم مثل ظهور الشاخص و انوار قلوب الخلق مثل الصورة في المرأة التي ليست في الواقع شيئاً الا ظهور الشاخص بها و اما انوار حقائقهم فلا تنتهي بالنسبة الى جميع الخلق فعلى معنى ان العلم محركاً هو الجبل الذي يعلم فيه الطريق يكون المراد ان الأخذ عنهم و الاقتداء بهم انما يمكن لمن علموه ما شاؤا كما شاؤا فلا يستفع احد بشيء من علومهم وان سمع منهم او رأى الا اذا علموه ظاهراً او باطناً و ارادوا انه يستفع والافلا واليه الاشارة بقوله تعالى يقول عن نفسه ويحكى عن ذاته وجعلنا على قلوبهم اكتنة ان يفهموه وفي اذانهم وقرأ . وهذا حكم باطن الباطن و هو معنى ان هذه الجبال لعظمتها لا يسلك الطريق فيها الا بالعلامات الموضوعة فيها المسالك والعلامات توضع في المواقع المنخفضة

منها السهلة بحسب الممكн و مع هذا وهو صعب المسلك كذلك انهم لا يعلم احد من علمهم الا ما شاؤا و مع هذا فهو « و هو خل » صعب المسلك لا يسلكه الا اقلون والى هذا اشاروا في احاديثهم كما تقدم منها قول امير المؤمنين صلوات الله عليه ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا الى الناس نبدأ فمن عرف فزيده و من انكر فامسكتوا لا يحتمله الا ثلات ملوك مقرب اونبي مرسلا او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان و قوله لكميل بلى ولكن يرشح عليك ما يطفع مني . واما ما هم عليه من العلم فلا يحتمله غيرهم من جميع الخلق . و على معنى ان العلم هو الجبل الطويل يعني في الهواء لعلوه فيقتدى به في الطريق المشتبه الاعلام او العلامات يكون المراد ان الله سبحانه وله الحمد قد علا قدرهم و رفع شأنهم على سائر خلقه يجعلهم بما آتاهم وفضّلهم على العالمين اعلاماً لعباده يهتدون بهم في ظلمات البر والبحر اي في ظلمات الاحكام الناشية عن مقتضيات الأجسام والطبيعة وهو البر ومقتضيات النقوس والعقود وهما البحر والمراد انهم يهتدى بهم جميع العباد في طرق المعتقدات والأحوال والأعمال في كل شيء بل لاحق الآمنهم «ع» عند جميع الخلق وقد تقدم في اول هذا الشرح انهم هم المعلمون للملائكة تسبيح الله وتهليله وتكبيره وتمجيده وروى ان جبريل «ع» كان جالساً عند النبي «ص» فاتى على «ع» فقام له جبريل فقال «ص» ا تقوم لهذا الفتى فقال ان له على حق التعليم فقال النبي «ص» وكيف ذلك التعليم يا جبريل فقال لما خلقني الله تعالى سألنى من انت وما اسمك ومن انا و ما اسمي فتحيرت في الجواب ثم حضر هذا الشاب في عالم الانوار وعلمني الجواب فقال قل انت ربى الجليل و اسمك الجميل و انا العبد الذليل و اسمي جبريل و لهذا قمت له و عظمته فقال النبي «ص» كم عمرك

## ومناراً في بلاده وادلاء على صراطه

يا جبرئيل فقال يا رسول الله «ص» يطلع نجم من العرش في كل ثلاثة ألف سنة مرة وقد شاهدته طالعاً ثلاثة الف مرة هـ . فتأمل في قول جبرئيل طاوس الملائكة الذي هو معلم الرسول والأنبياء «ع» فاته ما عرف ربّه وما عرف نفسه الا بتعليم الأئمّة فكيف ما سواه من الملائكة و اذا كانت الملائكة كذلك فكيف سائر الخلق ويجوز ان يراد بالاعلام العلامات من تفسير ظاهر الظاهر والمراد منها معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من جبل او نصب او مورد ماء او بناء او نجم لأنهم «ع» هم علامات الهدایة وادلة الطرق الى الله وفي قوله تعالى علامات وبالنجم هم يهتدون عنهم «ع» نحن العلامات و التّجّم رسول الله «ص» و في تفسير العياشي بسنده عن احدهما عليهما السلام في قوله و علامات وبالنجم هم يهتدون قال هو امير المؤمنين فهم الاعلام الذي بهم يهتدى السّائرُون و بهم يثبت الارض ان تميد باهلها وعن ابي جعفر «ع» انه قال لوان الأئمّة «ع» رفع من الأرض ساعة لماجت باهلها كما يموج البحر باهلة فالله سبحانه وسم كل شيء و دل على كل شيء فهم اصحاب الميسّم والأدلة على كل شيء وادلة كل شيء على الله .

قال عليه السلام :

## ومناراً في بلاده وادلاء على صراطه

قال الشارح «ره» ومناراً في بلاده اي يهتدى بهم وبنوار اخبارهم في جميع الأرض هـ . اقول المنار بفتح الميم الشيء المرتفع الذي يوقد في أعلى النار لهداية الضال ويروى في وصف الأئمّة «ع» يرفع له في كل بلدة منار ينظر منه الى اعمال العباد وفي حديث يونس قد كثُر في ذكر العمود فقال لي يا يونس ماتراه اتراه عموداً من حديد قلت لا درى قال لكنه ملك موكل بكل بلدة يرفع الله به اعمال تلك البلدة ففي الرواية الأولى المنار الذي يرى منه

وينظر منه الى اعمال العباد هو نور خيال الامام «ع» و هو عمود نور ممتد منه الى العرش عن يساره والنظر يصدر عن عقله و عقله من الخيال الى اظللة الاعمال والعاملين و هذا العقل عقل الكل و هذا الخيال خيال الكل و اظللة الاعمال والعاملين قد تقوم بنور هذا العمود فان اريد به حقيقة تلك الأظللة فيراد به النفس الكلية و الروح الذى على ملائكة الحجب و النور الأخضر و حجاب الزبرجد و ان اريد به ادراكيها فيراد به فعل ذلك العمود و تربيته ذلك الملك و تدبيره لها و ان اريد به العلم بها فيراد به ذواتها و مجموع المراتب الثلاثة هو ذلك العمود الذى هو المنار فيه اهتدى تلك الحقائق الى معرفة ربها ومعرفتها بنفسها وكذلك ذواتهم وعلم بهم و ان هذا العمود اعطاه الله ولية عموداً من نور يرى فيه اعمال الخلائق كما يرى احدكم الشخص في المراء آة والمراد بكونه مناراً في البلاد هو انهم يُنيرون لأهل البلاد وهي الدنيا او الأرض او الأجسام او الوجود كلّه فعلى الأول والثانى يكون المعنى انّهم منورون لبني ادم والجن فان كانوا مؤمنين اي مستجيبين نوروا قلوبهم كما نوروا قلوب الملائكة فباستجابتهم و قبولهم كانوا مؤمنين بان كتب الله في قلوبهم من مداد ذلك النور الأيمان و ايدهم بروح منه وهذا الروح ملك خلق من نورهم «ع» جعل على الأذن اليمنى من قلب المستجيب لله ولرسوله حين دعاه لما يحييه اي دعاه الى الولاية و هذا الملك مؤيد له في تلك الاستجابة فإذا اتيده استقام ولم يتغير عن اليمان مadam معه وهو قوله تعالى انّ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا و هذا الملك هو الروح الرابعة يحضر المؤمن في كلّ وقت يحسن فيه ويتفى ويغيب عنه في كلّ وقت يذنب فيه ويعتدى فهى تهتز سروراً عند احسانه و تسيخ في الثرى عند اسأاته «اسائته خل» كما روى عن الكاظم «ع» فالملك المؤيد من نورهم والاستجابة والقبول من

محبّتهم والأيمان المكتوب من صفتهم و في الكافي عن أبي خالد الكابلي قال سأله أبا جعفر «ع» عن قول الله تعالى فَامْنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا فَقَالَ يَا أبا خالد النُّورُ وَاللَّهُ الْأَنْثَمَةُ «ع» يَا أبا خالد لَنُورٌ «النور» لـ «الأمام» في قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشائهم «يعشيهم خـ لـ» بها هـ . فقوله ينورون قلوب المؤمنين ، هو ما ذكرت لك في مؤمني الأنس و الجن و في الملائكة بالاستجابة والقبول وبالكتابة والمدد وبالتأييد و قوله «ع» ويحجب الله نورهم عمن يشاء الخ ، يريد أنـ من لم يستحب لله ورسوله حين دعاه إلى ولايتهم خلق من رده لا ياتهم وعدم قوله لها حجاباً من ظلمة اصله غضب الله و فرعه ذلك الرد و ثمرته عداوة علىـ واهل بيته «ع» و مأويه جهنـ و بشـ المصير فحجب الله بذلك الحجاب نورهم عن قلبه وهو قوله تعالى بل طبع الله عليها بکفرهم و ذلك النور المحجوب هو محبّتهم و ولايتهم و قوله «ع» انور من الشمس ظاهر لأنـ ذلك النور على ثلاثة اقسام على حسب مراتب المؤمنين في معرفتهم و اتباعهم فالقسم الأدنى انور من الشمس سبعين مرة و القسم الثاني انور من الشمس اربعـ آلاف مرـة و تسعمائة مرـة و القسم الأعلى انور من الشمس ثلاثة الف مرـة و ثلاثة واربعين الف مرـة لأنـ الأدنى من غـيب فـلك الزـهرة و الوـسط من غـيب فـلك المـكـوكـ و الأـعلـى من غـيب فـلك «الـفـلكـ خـ لـ» «الـاطـلسـ وـ عـلـىـ الـثـالـثـ وـ الـرـابـعـ يـكـونـ الـمعـنىـ أنـ ماـفـيـ الـجـسـامـ اوـ الـنـفـسـ وـ الـعـقـولـ منـ نـورـ الـوـجـودـ فـهـوـ مـنـ شـعـاعـ نـورـهـ فـمـاـ فـيـ شـيـءـ مـنـ الـمـوـجـودـاتـ مـنـ نـورـ فـمـنـهـ وـ مـاـفـيـهـ مـنـ ظـلـمـةـ فـمـنـ نـفـسـهـ وـ هـوـ تـأـوـيلـ قوله تعالى و ما بـكمـ منـ نـعـمـةـ فـمـنـ اللـهـ وـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ مـاـ اـصـابـكـ مـنـ حـسـنـةـ فـمـنـ اللـهـ وـ مـاـ اـصـابـكـ مـنـ سـيـئـةـ فـمـنـ نـفـسـكـ . وـ اـنـماـ قـلـنـاـ اـنـ كـلـ مـاـفـيـ الـمـوـجـودـاتـ مـنـ

نور الوجود فهو من شعاع نورهم لأنَّ الله سبحانه له خلق انوارهم تشعشعتِ الانوار من انوارهم لأنَّ ذلك دليل كمال نورهم اذ كلٌ كاملٌ لكماله ظهور يشابه هيئة «هيئة حز» ظهوره به فكما ان قلوبَ شيعتهم لمَا نوروها «نوروهُمْ حز» بفضل نورهم انبعثت عنها الاعمال الصالحة التي تكون بها الوجودات الشرعية بأمرِ الله وصنعه كذلك عالم الأجسام بل الوجودات كلها لما نوروها بافاضة ذواتها من فضل انوارهم انبعثت عنها القوابل الحسنى التي تكون بها الشرعيات الوجودية بأمر الله سبحانه فنور الذوات بوجوداتها و تلك الوجودات من نورهم كما دلت عليه الروايات عنهم «ع» و شهد له العقول المزكاة السليمة وأثار تلك الذوات المنبعثة عنها من جهة عقولها من سناء نورهم فعلى الآخرين تكون البلاذه نفس الأشياء وصفاتها وأنما سميّناها بلاداً كما سميّنا متعلقاً نظر الولي من المكلفين لاستنباط حكمه على حسب ما يقتضيه بياناً كما قلنا في تأويل قوله تعالى ان اتّخذى من الجبال بيوتاً الآية . و كما قالوا «ع» في تأويل قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة قال «ع» نحن القرى التي بارك الله فيها والقرى الظاهرة شيعتنا و الأنبياء منهم كما تقدّم وكذلك قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع و قوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها و قوله تعالى واستئل القرية التي كنا فيها يعني يوسف و قوله تعالى و تلك القرى اهل كانوا لهم لما ظلموا و قوله تعالى تلك من ابناء القرى نقصه عليك منها قائم عجل الله فرجه و حصيد لعن الله قاتلُه و ظالمه و ما شبه ذلك مما اطلق عليه لفظ البيت و القرية و يراد به الرجال في التأويل بتبيين اهل العصمة «ع» والحاصل ان الله سبحانه قد رضي بهم مناراً في بلاده على نحو ما سمعتَ وما لم تسمع .

وقوله عليه السلام : و ادلة على صراطه

الادلة جمع دليل و الصراط هنا هو الطريق المؤدى الى محبة الله المبلغ الى جنته كما قال الصادق «ع» في تفسير قوله تعالى اهدا الصراط المستقيم قال يعني ارشدنا للزوم الطريق المؤدى الى محبتكم والمبلغ الى جنتكم والمانع من ان تتبع اهواءنا فنعطي و ان نأخذ بارائنا فنهلك . اقول هذا الطريق الذي عناه «ع» الذي سأله الله لزومه هو طاعته في القيام باوامره واجتناب نواهيه والتخلي بادابه على نحو ما نهج لهم من دينه وبين لعياده من معرفته وحدد لهم من احكامه هذا في الظاهر وفي الباطن الصراط هو النبي و الامام صلى الله عليهما و الهما روى في المعانى عن الصادق ان الصراط هو امير المؤمنين وفيه عنه هو الطريق الى معرفة الله وهم صراطان صراط فى الدنيا و صراط فى الآخرة فاما «واما خل» الصراط فى الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه فى الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذى هو جسر جهنم فى الآخرة و من لم يعرفه فى الدنيا زلت قدمه عن الصراط فى الآخرة فتردى فى نار جهنم و روى ايضاً نحن الصراط المستقيم .

و معنى كون الامام «ع» صراطاً و طريقاً ما ذكرنا «ذكرناه خل» مراراً فى شرحنا لهذا كماسبى وفى غيره من رسائلنا من انه «ع» طريق الله الى جميع خلقه وطريقهم اليه اما الاول فلان الامام «ع» بباب المدد والفيض من الله الى جميع خلقهم فى خلقهم فى الكون والعين والقدر والقضاء والاذن والأجل و الكتاب ولم يجعل الله سبحانه وتعالى له باباً لافاضة الوجود فى جميع مراتبه غيرهم فى ادباته ولا في اقباله الى الله تعالى كما اشار اليه «ع» فى هذه الزيارة الشريفة فى قوله من اراد الله بدأبكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجّه بكم يعني من اراد ان يسير الى الله بدأ بالسير فيكم و هو تأويل قوله تعالى وجعلنا

يبنهم اي بين العلماء من الشيعة من الأنبياء والمرسلين و المؤمنين و الملائكة المقربين وهم الطالبون لتوحيد الله على الحقيقة و بين القرى التي باركنا فيها وهي مقاماته التي لا فرق بينه وبينها الا انهم عباده و خلقه وهي من الذات كالقائم من ذات زيد وهي آية الله التي يريها عبده في نفسه حين يعرف نفسه وهذا في كل شيء بنسبة مقامه قرئ ظاهرة و هذه القرى الظاهرة على هذا التأويل هم الائمة الظاهرون «الظاهرون خل» المفترضون الطاعة وقدرنا فيها السير اي اذا اردتم ان تصلوا الى القرى التي باركنا وهي ايتها في انفسكم وفي الأفاق فتوصلا اليها بتوسيط القرى الظاهرة كما قال تعالى سيرا فيها وهذا احد التأويلين في الآية و هو معنى قوله مَنْ ارَادَ اللَّهَ بِدُأْ بِكُمْ و قول على «ع» نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا و ذلك معلوم فانك لا تصل الى الكعبة الا بقطع المسافة فان كنت شرقياً عن مكة و سرت اليها الى جهة الغرب قربت المسافة بينك و بينها لانك سرت اليها من جهتك ومن كان غربياً عنها «منها خل» كان يعكسك ولو تعاكستما في المسير الى الكعبة بان سرت اليها من جهة الرجل الغربي و سار هو من جهتك لطالع مسافة سير كما وهو قوله «ع» مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ وَإِنْ كَانَ إِيَّاً مَنْ عَرَفَ غَيْرَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ وَلَكِنَّ الْمَسَافَةَ طَوِيلَةً فَافْهَمُوا الاشارة و بالجملة فلا تصل الى الكعبة الا بالسير اليها في طريقها المختص بها. ومن وحده قبل عنكم يعني ان من وحده و اصحاب الحق في توحيده قبل عنكم معرفة دينه وما وصفتم به ربكم و من لم يقبل منكم لم يوحد الله تعالى فقد توقفت معرفة ربها ومعرفة دينه و ما يجب عليه و به نجاته على القبول عنهم تلك المعارف والحدود. ومن قصده توجّه بكم يعني انهم وجه الله ولهم عند الله الجاه العظيم والمنزلة الرفيعة فمن توجّه بهم وتشفع الى الله قبل الله منه واستجواب وتجاوز

عن تقصيره ومن توجه قاصداً إلى الله مصاحباً لولايتهم وطاعتهم أو تعريفهم كيفية القصد إليه والاستعداد له بما يحب القصد به إليه سبحانه أو مستعيناً بهم في التوصل بقصدِه ويأتي زيادة توجيهه في هذه الفقرات في محلها إن شاء الله تعالى فهم الطريق إلى الله لا غيرهم وليس لله طريق غيرهم وغير فروعهم من الأعمال الصالحة من حدود الله وما يريد من العباد مما فرضوه وستنوه عن الله سبحانه الاما لا يحبه من طرق الضلاله هذا من جهة وجوداتها واما من جهة تكليفاتها فلان الأئمة «ع» هو الباب الذي تصدر عنه او امر الله ونواهيه وعز آئمه وتراثاته وراداته ورخصه وما اشبهه «اشبه خ» ذلك لأن جميع ذلك لا يصدر إلا عن مشيّته «مشيّة خ ل» وهم محل المشيّة كما قال تعالى ما وسعني أرضي ولاسمائي و وسعني قلب عبد المؤمن . والمراد أنه سبحانه لايسعه شيء وهو وسع كل شيء رحمة وعلماً وقدرة واما ذلك الذي لم تسعه ارضه ولاسماؤه هو اراداته و متعلقات مشيّته من اوامره ونواهيه وجميع ما يريد من عباده ولايسع ذلك السماء والأرض لأن السماء والأرض لايسع كل واحد منها إلا ما يتعلق به من الأحكام والدعوى الالهية وكذلك كل واحد من سائر الخلق اذ كل واحد ائما يراد لنفسه واما العبد المؤمن المراد هو محمد و الله «ص» فقلبه يسع تلك الأمور كلها التي متعلقتها جميع المخلائق في الدنيا والأخرة من الموجودات والتكميلات و ائما وسعها لأنها ائما صدرت عنه و خلقت من فضل نوره او عكوس نوره و صورت على صور هيئة عبادته و خلقت له و الشيء يسع احكام «احكامه خ ل» ما عنه و ما منه وما له و لما لم يكن لمشيّة الله محل غيرهم إلا عنهم بوجيه منها وجوب ان يكونوا عليهم السلام هم ابواب اوامره و نواهيه و ما يريد من خلقه فهم صراطه إلى خلقه في كل ما يصل منه تعالى إلى خلقه من الأيجادات

و التكليفات .

و امّا الثاني و هو انّهم «ع» طريق الخلق الى الله تعالى فلأنّ جميع العباد انّما يصلون الى الله تعالى الى محبتة وجنته وقربه والفوز لديه بما اعدّه لمن اطاعه بولايتهم ومحبتهم وطاعتكم وانما تصعد اعمال الخلاقيات الى الله تعالى اذا كانت حاربة على سنتهم وطريقتهم وكانت مأخوذة عنهم بالتسليم لهم و الرد اليهم وبالولاية لهم وبالبراءة من اعدائهم وهو قول الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين . يعني ان الله لا يقبل من احد اعماله ولا تصعد اليه الا اعمال المتقين وهم الذين احبوا الله ورسوله «ص» وائتمروا بأمره وانتهوا عن نهيه ووالوا ولى الله وعادوا عدو الله ومعنى المتقين في الباطن المتقون لولاية اعداء على عليه السلام والمجتبون لسنتهم وضلالتهم فالمتقى حقاً من اتقى سنة اعداء على و اهل بيته «ع» و سنتهم فرعهم فمن اتقى سنة اعداء على «ع» فهو المتقى لانه اتقى جميع معااصي الله فكانوا «ع» هم الطريق الى الله وولايته ايضاً طريق صعود الاعمال الى الله تعالى و طريق قبول الدعاء . روى ابن فهد في عدة الداعي عن أبي الحسن الهادي عليه السلام الى ان قال السائل ياسىدي الفتاح يقول يعلمني الدعاء الذي دعالك به فقال ان الفتاح يوالينا بظاهره دون باطنه الدعاء لمن دعا به بشرط ان يوالينا اهل البيت الحديث . يعني ان ولا يتنا شرط لقبول الدعاء وفي رواية محمد بن مسلم عن احدهما «ع» قال قلت انا نرى الرجل من المخالفين عليكم له عبادة واجتهاد وخشوع فهل ينفعه ذلك فقال يا محمد انما مثنا اهل البيت مثل اهل بيت كانوا فيبني اسرائيل فكان لا يجتهد احد منهم اربعين ليلة الا فاجيب و ان رجلاً منهم اجتهد اربعين ليلاً ثم دعا فلم يستجب له فأتى عيسى «ع» يشكو اليه ويسأله الدعاء له فتطهر عيسى «ع» وصلى ثم دعا فأوحى الله

الـيـه يـا عـيسـى أـنـ عـبـدـي اـتـانـي مـنـ غـيرـ الـبـابـ الـذـى أـوـتـى مـنـهـ آنـهـ دـعـانـيـ وـ فـيـ قـلـبـهـ شـكـ مـنـكـ فـلـوـ دـعـانـيـ حـتـىـ يـنـقـطـعـ عـنـقـهـ وـ تـنـتـشـرـ «ـتـنـتـشـرـ خـ لـ»ـ اـنـامـلـهـ ماـ اـسـتـجـيـبـ لـهـ فـالـفـتـ عـيسـىـ «ـعـ»ـ وـ قـالـ تـدـعـ رـبـكـ وـ فـيـ قـلـبـكـ شـكـ مـنـ نـبـيـهـ قـالـ يـاـ روـحـ اللـهـ وـ كـلـمـتـهـ قـدـ كـانـ وـ اللـهـ مـاـفـلـتـ فـاسـئـلـ اللـهـ اـنـ يـذـهـبـ بـهـ عـنـيـ فـدـعـاـ لـهـ عـيسـىـ «ـعـ»ـ فـتـفـضـلـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ صـارـ فـىـ اـهـلـ بـيـتـهـ كـذـلـكـ نـحـنـ اـهـلـ الـبـيـتـ لـاـيـقـلـ اللـهـ عـمـلـ عـبـدـ وـ هـوـ يـشـكـ فـيـنـاـ .

اقـولـ اـذـا فـسـرـنـاـ الصـرـاطـ الـذـىـ هـمـ اـدـلـاءـ عـلـيـهـ بـاـنـهـ الـأـمـتـالـ لـاـ وـاـمـسـرـهـ وـ الـأـجـتـنـابـ لـنـوـاهـيـهـ وـ الـعـمـلـ عـلـىـ وـفـقـيـ مـرـادـ اللـهـ اوـ آنـهـ وـلـاـيـةـ عـلـىـ وـ اـهـلـ بـيـتـهـ «ـعـ»ـ وـهـمـ يـدـلـوـنـ عـلـيـهـاـ لـأـنـهـاـ فـيـ الـحـقـيـقـةـ وـلـاـيـةـ اللـهـ كـمـاـ قـالـ تـعـالـىـ هـنـالـكـ الـوـلـاـيـةـ اللـهـ الـحـقـ هـوـ خـيـرـ ثـوـابـاـ وـ خـيـرـ عـقـبـيـ وـ مـتـعـلـقـهـاـ جـمـيـعـ ماـ اـرـادـ اللـهـ وـاحـجـهـ مـنـ الـوـجـودـاتـ وـشـرـعـيـاتـهاـ وـماـ يـتـرـتـبـ عـلـىـ ذـلـكـ وـمـنـ الشـرـعـيـاتـ وـوـجـودـاتـهاـ وـماـ يـتـرـتـبـ عـلـىـ ذـلـكـ مـنـ اـحـوـالـ الدـنـيـاـ وـالـرـجـعـةـ وـالـأـخـرـةـ وـاـذـاـ فـسـرـنـاـهـ بـذـواـتـهـمـ التـوـرـيـةـ الـتـىـ هـىـ نـورـ الـأـنـوارـ وـصـفـوـةـ الـجـبـارـ وـهـدـاـةـ الـأـبـرـارـ فـهـمـ يـدـلـوـنـ عـلـيـهـاـ كـمـاـ لـوـ كـشـفـ لـكـ لـرـأـيـتـ آنـ الـقـرـءـانـ مـاـ يـنـطقـ الـأـبـهـذـهـ وـمـاـ لـهـاـ وـمـاـ مـنـهـ مـمـاـ تـثـيـهـ وـتـنـفـيـهـ وـهـوـ تـأـوـيلـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ وـاـنـ مـنـ شـىـءـ الـأـيـسـبـحـ بـحـمـدـهـ وـلـكـ لـاـنـفـقـهـوـنـ تـسـبـيـحـهـمـ آنـهـ كـانـ حـلـيـمـاـ غـفـورـاـ . وـ قـوـلـ الـكـاظـمـ «ـعـ»ـ لـمـاـسـأـلـهـ يـعـيـيـ بـنـ اـكـثـمـ عـنـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ سـبـعـةـ اـبـحـرـ مـاـنـفـدـتـ كـلـمـاتـ اللـهـ مـاـهـىـ فـقـالـ «ـعـ»ـ هـىـ عـيـنـ الـكـبـرـيـةـ وـعـيـنـ الـيـمـينـ وـعـيـنـ اـبـرـهـوتـ وـعـيـنـ الطـبـرـيـةـ وـجـمـةـ مـاـسـيـدـاـنـ وـجـمـةـ اـفـرـيـقـيـةـ وـعـيـنـ نـاجـرـوـانـ وـنـحـنـ الـكـلـمـاتـ الـتـىـ لـاـتـدـرـكـ فـضـائـلـنـاـ وـلـاـتـسـقـصـىـ .

اقـولـ مـاـرـوـاهـ اـحـمـدـ بـنـ اـبـىـ طـالـبـ الطـبـرـسـىـ فـىـ الـأـحـتـجـاجـ وـ فـىـ نـسـخـةـ عـيـنـ بـلـعـورـانـ بـدـلـ نـاجـرـوـانـ وـقـدـ مـلـأـنـاـ هـذـاـ الشـرـحـ مـنـ بـيـانـ مـاـ اـرـدـنـاـ مـنـ هـذـاـ الـمـعـنـىـ وـاـنـمـاـ يـدـلـوـنـ عـلـيـهـاـ لـأـنـ مـعـرـفـتـهـاـ كـمـاـ يـرـيدـونـ تـوـجـبـ الـقـيـامـ بـمـاـ يـحـبـ اللـهـ تـعـالـىـ

---

من معرفته و معرفة صفاته و القيام باوامره و اجتناب نواهيه والتآدب بادابه  
و الحمد لله رب العالمين اللهم صل على محمد و آل محمد كما صليت  
على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد. تم الجزء الاول من شرح  
الزيارة الجامعه و يتلوه الجزء الثاني بعون الله وحسن  
 توفيقه و الحمد لله رب العالمين

تمت

---

فهرس ما في الجزء الاول  
من شرح الزيارة

الصفحة	العنوان
٢	في علة تصنيف الكتاب
٣	في ذكر سند الزيارة
٩	في شرح مقدمة الزيارة
١٣	<b>السلام علىكم يا أهل بيته النبوة</b>
٢٠	<b>وموضع الرسالة</b>
٣٠	<b>ومختلف الملائكة</b>
٣٣	<b>ومهبط الروح</b>
٣٦	<b>ومعدن الرحمة</b>
٤٥	<b>و خزان العلم</b>
٤٩	<b>ومنتهى الحلم</b>
٥١	<b>وأصول الكرم</b>
٥٣	<b>و قادة الأمم</b>

العنوان

الصفحة

٥٦	وَأُولِيَاءِ النِّعَمِ
٦٠	وَعَنَاصِرَ الْأَبْرَارِ
٦٤	وَدَعَائِمَ الْأَخْيَارِ
٦٨	وَسَاسَةَ الْعِبَادِ
٧٦	وَأَزْكَانَ الْبِلَادِ
٧٨	وَأَبْوَابَ الْأَيْمَانِ
٨٥	وَأَمْنَاءَ الرَّحْمَنِ
٨٨	وَسُلَالَةَ التَّبَّيْنِ
٩٧	وَصَفْوَةَ الْمُرْسَلِينَ
١٠٠	وَعِتْرَةَ خَيْرَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
١١٠	وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَّ كَاتِهِ
١١٦	السَّلَامُ عَلَى أَئِمَّةِ الْهُدَىِ
١٢٠	وَمَصَابِيحَ الدُّجَىِ
١٢٢	وَأَعْلَامَ التَّقْىِٰ

العنوان

الصفحة

- وَذَوِي النُّهْيٍ ١٢٧
- وَأُولَى الْحِجَبِ ١٣٢
- وَكَهْفُ الْوَرَى ١٣٥
- وَوَرَثَةُ الْأَئِمَّةِ ١٤٠
- وَالْمَمْلَلُ الْأَعْلَى ١٤٤
- وَالدَّعْوَةُ الْحُسْنَى ١٥٢
- وَخُبَّاجُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأُولَى ١٥٦
- وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَّ كَائِنَةٍ ١٦٣
- السَّلَامُ عَلَى مَحَالِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ ١٦٧
- وَمَسَاكِنِ بَرَّ كَاتِبِ اللَّهِ ١٧٠
- وَمَعَادِنِ حِكْمَةِ اللَّهِ ١٧١
- وَحَفَظَةِ سِرِّ اللَّهِ ١٧٥
- وَحَمَلَةِ كِتَابِ اللَّهِ ١٨٠
- وَأَوْصِيَاءِ نَبِيِّ اللَّهِ ١٨٤

١٩١	وَدُرْيَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَ كَاتُهُ
١٩٦	السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاءِ إِلَى اللهِ
٢٠٠	وَالْأَدِلَّةُ عَلَى مَرْضَاتِ اللهِ
٢٠٧	وَالْمُسْتَقْرِينَ فِي أَمْرِ اللهِ
٢٠٩	وَالْتَّائِمِينَ فِي مَحْبَبِهِ اللهِ
٢١٧	وَالْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللهِ
٢٢٧	وَالْمُظْهَرِينَ لِأَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ وَعِبَادِهِ الْمُكْرَمِينَ
٢٤٨	الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ
٢٤٩	وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَ كَاتُهُ
٢٤٩	السَّلَامُ عَلَى الْأَئِمَّةِ الدُّعَاءِ
٢٥١	وَالْقَادِهِ الْهُدَاءِ
٢٥٣	وَالسَّادَهِ الْوُلاَهِ
٢٥٦	وَالْذَّادَهِ الْحُمَاهِ
٢٥٨	وَأَهْلِ الذِّكْرِ

الصفحة

العنوان

٢٦٠

وَأُولَى الْأَمْرِ

٢٦٢

وَبَقِيَّةِ اللَّهِ

٢٦٨

وَخَيْرَتِهِ

٢٧٣

وَحِزْبِهِ

٢٧٥

وَعَيْنَةِ عِلْمِهِ

٢٨١

وَخَجَّاتِهِ

٢٨٣

وَصِرَاطِهِ

٢٨٨

وَنُورِهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَ كَاتُهُ

٢٩٢

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

٢٩٥

كَمَا شَهَدَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ

٢٩٨

وَشَهَدَتْ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَأَوْلُوا الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ

٣٠٢

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

٣٠٥

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ الْمُنْتَجَبُ وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى

أَرْسَلَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ

الصفحة	العنوان
٣٠٩	كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ
٣١٤	وَأَشْهَدُ أَنَّكُمُ الْأَئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ
٣١٦	الْمَهْدِيُونَ الْمَعْصُومُونَ
٣٢١	الْمَكْرَمُونَ الْمَقْرَبُونَ
٣٣٨	الْمُتَقْوَنَ الصَّادِقُونَ الْمُضْطَفُونَ
٣٤٥	الْمُطْبِعُونَ لِلَّهِ الْقَوَافِعُونَ بِأَمْرِهِ
٣٥٥	الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ
٣٥٧	اِضْطَفَاكُمْ بِعِلْمِهِ وَازْتَضَنَاكُمْ لِغَيْرِهِ
٣٦٤	وَاخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ وَاجْتَبَىكُمْ بِقُدرَتِهِ
٣٧٣	وَاعْزَكُمْ بِهُدَاهُ وَأَخْصَكُمْ بِيُرْهَانِهِ
٣٧٦	وَانتَجَبَكُمْ بِنُورِهِ وَأَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ
٣٨٤	وَرَضِيَّكُمْ خُلُفَاءَ فِي أَرْضِهِ وَحُجَّاجًا عَلَى بَرِّيَّتِهِ
٣٨٨	وَأَنْصَارًا لِدِينِهِ وَحَفَظَةً لِسِرِّهِ
٣٩١	وَخَزَنَةً لِعِلْمِهِ وَمُسْتَوْدِعًا لِحِكْمَتِهِ

العنوان

الصفحة

وَتَرَاجِمَةٌ لِوَنْحِيَهُ وَأَزْكَانًا لِتَوْجِيدِهِ  
وَشَهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَأَعْلَامًا لِعِبَادِهِ  
وَمَنَارًا فِي بِلَادِهِ وَأَدِلَّاءَ عَلَى صِرَاطِهِ

٣٩٣

٤٠٤

٤١٢

